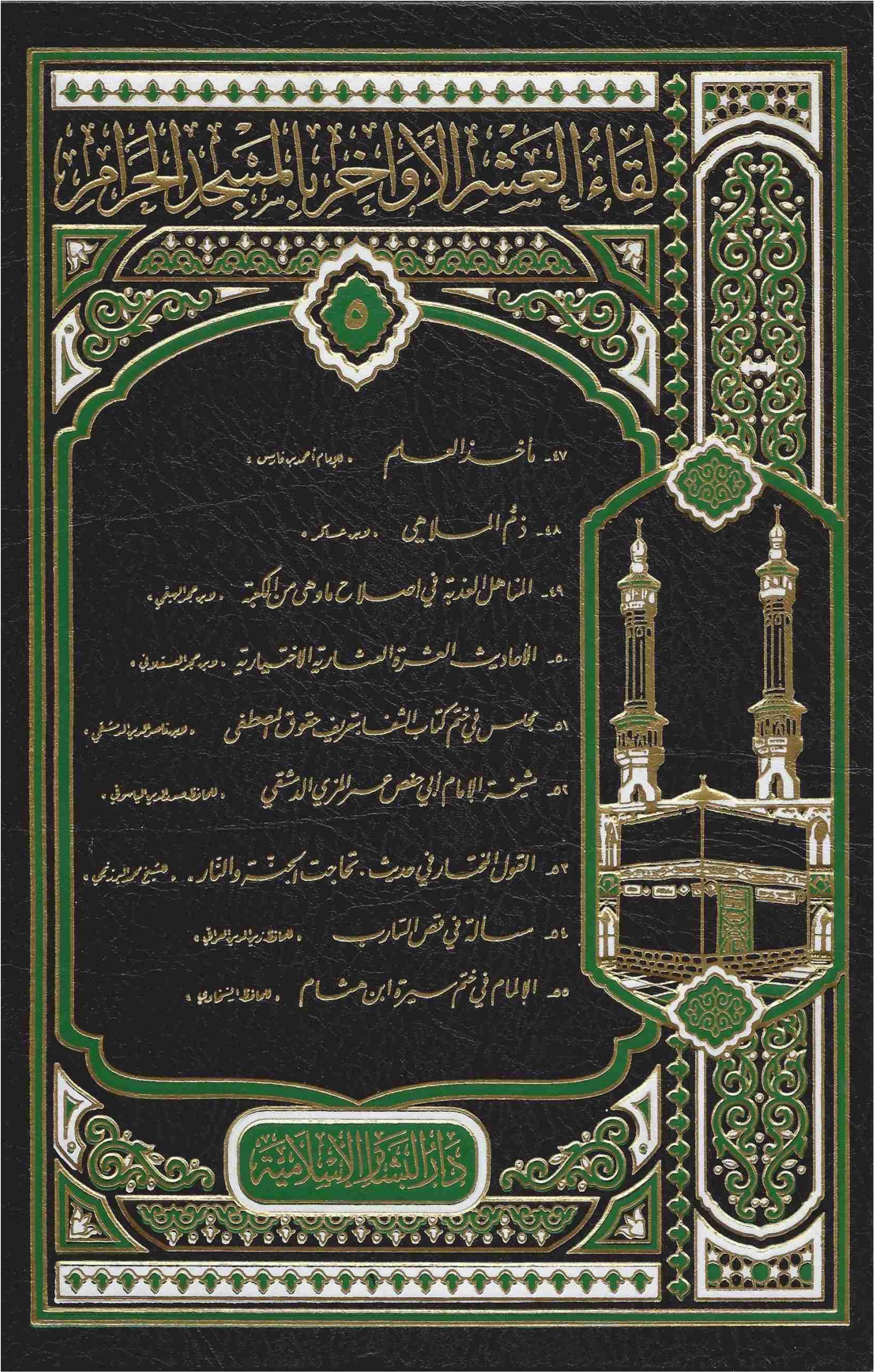
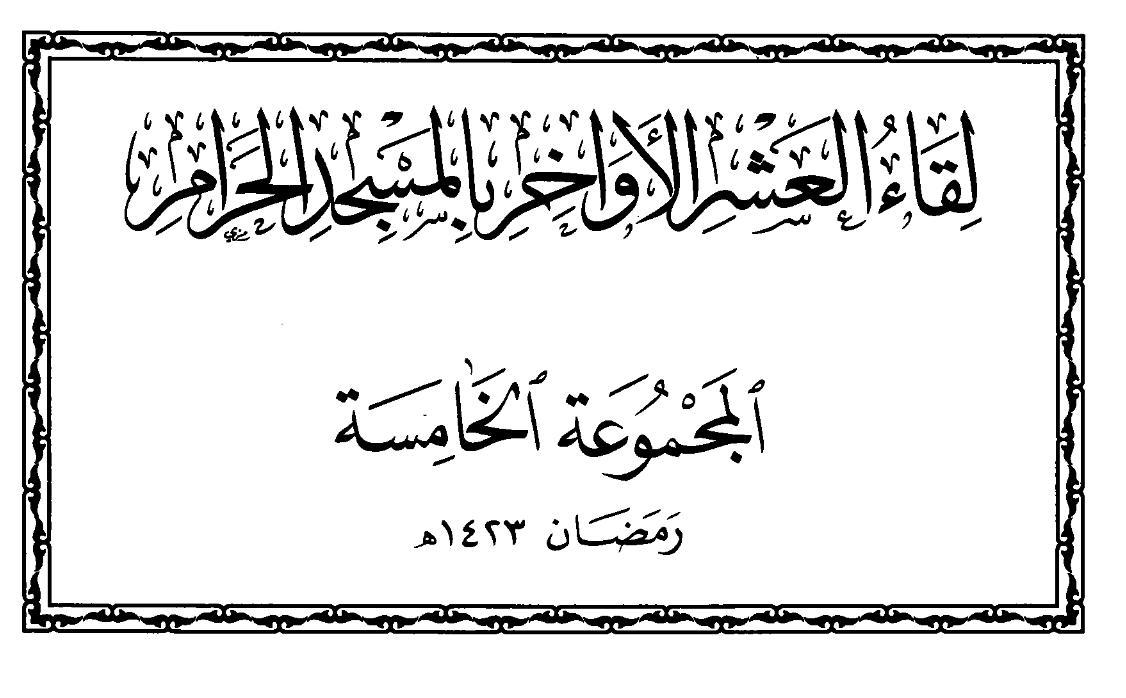

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام
٥
٤٧- مأخذ العلم للإمام أحمد بن فارس
٤٨- ذم الملاهي لابن عساكر
٤٩- المناهل العذبة في إصلاح ما وهى من الكعبة لابن حجر الهيتمي
٥٠- الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية لابن حجر العسقلاني
٥١- مجلس في ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى لابن ناصر الدين الدمشقي
٥٢- مشيخة الإمام أبي حفص عمر المزي الدمشقي للحافظ صدر الدين الياسوفي
٥٣- القول المختار في حديث تحاجت الجنة والنار للشيخ محمد البرزنجي
٥٤- مسألة في قص الشارب للحافظ زين الدين العراقي
٥٥- الإلمام في ختم سيرة ابن هشام للحافظ السخاوي
دار البشائر الإسلامية


لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام
المجموعة الخامسة
رمضان ١٤٢٣هـ

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

٤٧ـ مآخذ العلم «للإمام أحمد بن فارس»

٤٨ـ ذمّ الملاهي «لابن عساكر»

٤٩ـ المناهل العذبة في إصلاح ما وهى من الكعبة «لابن حجر الهيتمي»

٥٠ـ الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية «لابن حجر العسقلاني»

٥١ـ مجلس في ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى «لابن ناصر الدين الدمشقي»

٥٢ـ مشيخة الإمام أبي حفص عمر المزي الدمشقي «للحافظ صدر الدين الياسوفي»

٥٣ـ القول المختار في حديث «تحاجت الجنّة والنّار» «للشيخ محمد البرزنجي»

٥٤ـ مسألة في قص الشارب «للحافظ زين الدين العراقي»

٥٥ـ الإلمام في ختم سيرة ابن هشام «للحافظ السخاوي»


بسم الله الرحمن الرحيم

تصـدير
المجموعة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أَمَرَ بتطهير بيته للطائفين والعاكفين والركع السجود، والصلاةُ والسلامُ على خير من وَطِئَتْ قدماه الأرض، بطحاءَها وسهلَها والنُّجود، وعلى آله وأصحابه مصابيح الدُّجىٰ وأهل الرَّحمة والإنصاف والجُود، وعلى تابعيهم ومن اتّبعهم بإحسان إلى أن يَرِثَ اللَّـهُ الأرض ومن عليها في يوم مشهود؛

وبـعـد:

فقد تجدد اللقاء في هذا العام ـ ١٤٢٣هـ ـ في موسم العشر الأواخر من رمضان، في مجالسها التي نعقدها بصحن المسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرَّفة ـ زادها الله تعظيماً وتشريفاً ومن شَرَّفها وعظَّمها ـ ، لخدمة تراث الأمة العلمي وإحياء سنَّة السماع والعرض والمقابلة، وذلك بتوفيق من الله تعالى ومحض كرمه وجوده وإحسانه.

وقد كان لقاؤنا هذا العام ناقصاً وعليه مسحة من حزن لا تُفارقه؛ وذلك لوفاة ركن من أركانه ودعامة من دعاماته وهو الأخ الكريم والشيخ الفاضل رمزي بن سعد الدين دمشقية، صاحب دار البشائر الإسلامية، الذي

وافاه الأجل المحتوم عصر يوم الثلاثاء ٢٣ شعبان ١٤٢٣هـ وهو منهمك في إعداد أعمال العام الماضي ومجلداته للنشر:

وَإِذا المنيَّـةُ أَنْشَبَـتْ أظفـارَهـا   ألفيـتَ كـلَّ تميمَـةٍ لا تنفـعُ!

وهكذا الموت يأتي بغتةً ولا يمهل ذا عمل، ولا يُؤخر ذا شُغُل! وقد فُجعنا جميعاً بموته فجأةً رحمه الله تعالى، ولكن لا نقول إلاَّ كما قال المصطفى صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم:

«إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، ولا نقول إلاَّ ما يُرضي الرب، وإنا على فراقك ـ يا أبا محمد ـ لمحزونون».

وإنا مهما نُطلق العنان للقلم في الحديث عن مناقب الشيخ رمزي ـ رحمه الله ـ وفضائله، فلن نوفيه حقه: كرماً، وتواضعاً، وأخلاقاً، وعلماً، وبرّاً بأهله وإخوانه ومُحبيه، وحسنَ تعامل، وصدقاً وأمانةً، وتفانياً في خدمة الكتاب الإسلامي بجودة إخراجه وتدقيقه؛ فقد كان في ذلك كله أُمَّةً وحده، رحمه الله تعالى رحمةً واسعة وأسكنه فسيح جنَّاته، وجعل كل ذلك في موازين حسناته، آمين.

* هذا، وقد شَرُف لقاؤنا هذا العام ـ ١٤٢٣هـ ـ كسابقه بمساهمة جليلة لفضيلة الشيخ الجليل شيخ الحنابلة في عصرنا العلامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل حفظه الله تعالى، فقد قرأ عليه أخونا ـ تفاحة الكويت ودُرَّتُها ـ الشيخ محمد بن ناصر العجمي ـ وبحضور كاتب هذه السطور ـ رسالة «مأخذ العلم» للإمام أحمد بن فارس، وقام فضيلته مشكوراً بتصحيح بعض ألفاظها وضبطها وكتب السماع بخطه الشريف المثبت في أول هذه المجموعة، فجزاه الله عنا خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته. وهو حفظه الله تعالى قدوة في الأدب الجم والتواضع وبذل النفس للعلم وأهله، أبقاه الله ذُخراً للإسلام والمسلمين في صحة وعافية، آمين.

* وقد يَسَّرَ الله تعالى في موسم هذا العام ـ ١٤٢٣هـ ـ قراءة وإعداد الرسائل الآتية:

١ ـ مأخذ العلم، للإمام اللغوي أحمد بن فارس، المتوفى سنة (٣٩٥هـ)، اعتنى بها: أخي محمد بن ناصر العجمي.

٢ ـ ذم الملاهي، للحافظ ابن عساكر، المتوفى سنة (٥٧١هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ الطُّلعة العربـي الدائز الفرياطي.

٣ ـ المناهل العذبة في إصلاح ما وهى من الكعبة، للعلامة المحقق أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، المتوفَّى سنة (٩٧٣هـ)، بتحقيق الدكتور الفقيه عبد الرؤوف الكمالي.

٤ ـ الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية، للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، اعتنى بها: الشيخ فراس محمد أويسي.

٥ ـ مجلس في ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، للإمام ابن ناصر الدين الدمشقي، المتوفى سنة (٨٤٢هـ)، حققه وعلق عليه: الباحث النّبيه عبد اللطيف الجيلاني.

٦ ـ مشيخة الإمام أبـي حفص عمر بن الحسن المِزّي، المتوفى سنة ٧٧٨هـ، تخريج الحافظ سليمان بن يوسف الياسوفي، المتوفى سنة (٧٨٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور الشيخ عامر حسن صبري.

٧ ـ القول المختار في حديث «تحاجت الجنة والنار»، للعلامة البرزنجي، محمد بن رسول الحسيني، المتوفى سنة (١١٠٣هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ الباحث العربـي الدائز الفرياطي.

٨ ـ مسألة في قص الشارب، للحافظ زين الدين العراقي، المتوفى سنة (٨٠٦هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ مولاي عبد الرحيم بن مبارك الدريوش.

٩ ـ الإلمام في ختم سيرة ابن هشام، للحافظ شمس الدين السخاوي، المتوفى سنة ٩٠٢هـ، دراسة وتحقيق: الحسين بن محمد الحدادي.

* والمرجو من أساتذتنا ومشايخنا الأجلاء، وإخواننا طلبة العلم الفضلاء، أن يشاركوا معنا بنصائحهم، وتوجيهاتهم وتصويباتهم وتسديداتهم وإرسالها إلينا على عنوان الناشر، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ولسان حالنا ومقالنا يقول:

وإن تجد عيباً فَسُدَّ الخللا   جَلَّ من لا عيب فيه وعلا!

وتجدر الإشارة هنا أن كُلَّ باحث ومحقق مسؤول عن عمله وإنتاجه وجهده ومادته العلمية، وما قد يعتريه من نقص أو خلل أو خطأ، وليس لنا إلَّا الإشراف على قراءتها في المسجد الحرام لتحقيق شرط إدخالها في المجالس، والتنسيق بينها ومتابعة وصولها، فليعلم.

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

نظام محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام تجاه الركن اليماني

ليلة الأحد ٢٦ رمضان المبارك ١٤٢٣هـ

قبيل صلاة التهجد

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٧)



تأليف
الإمَامِ اللُّغَوِيِّ أَحْمَدَ بْنِ فَارِس
المتوفى سنة (٣٩٥هـ)

اعتنى به
مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ العَجْمِيّ

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة



نص سماع
جزء «مأخذ العلم» لابن فارس
على فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل
حفظه الله ورعاه



الحمد لله وحده.

وبعد، فهذه رسالة مأخذ العلم للإمام أحمد بن فارس اللغوي المتوفى سنة ٣٩٥هـ، وقد قرأها علينا فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي في بيت الله الحرام أمام الكعبة المشرفة بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء ٢١ رمضان عام ١٤٢٣هـ بحضور جماعة من طلبة العلم، منهم: فضيلة الشيخ نظام محمد يعقوبي، وابننا الحفيد أنس بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيل، وغيرهم.

وقد أجزته بهذه الرسالة، ونسأله تعالى أن ينفع بها.

وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، حامداً لله مصلياً مسلماً على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

عبد الله العقيل

٢٣/ ٩/ ١٤٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وبعد فهذه رسالة مأخذ العلم للإمام أحمد بن فارس اللغوي المتوفى سنة ٣٩٥هـ وقد قرأها علينا فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي في بيت الله الحرام أمام الكعبة المشرفة بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء ٢١ رمضان عام ١٤٢٣هـ بحضور جماعة من طلبة العلم منهم فضيلة الشيخ نظام محمد يعقوبي وابننا الحفيد أنس بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيل وغيرهم وقد أجزتهم بهذه الرسالة ونسأله تعالى أن ينفع بها وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حامداً لله مصلياً مسلماً على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

٢٣/٩/١٤٢٣

صورة نص سماع الشيخ عبد الله العقيل بخطه

مُقدّمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل مواهبه وعطائه؛ والشكر له على نعمائه، وصلَّى الله وسلَّم على سيد أصفيائه وخاتم أنبيائه.

أما بعد:

فقد مَرَّ شيخ شيوخنا في الإجازة؛ العلَّامة المُحَدِّث الرَّحالة عبد الحي الكتاني المغربي بدمشق المحروسة سنة (١٣٢٤هـ)؛ وكان معروفاً بجمعه ومعرفته وعشقه لنفائس المخطوطات، ومما حصل عليه في رحلته هذه رسالة «**مأخذ العلم**» لأبي الحسين أحمد بن فارس اللُّغوي المتوفى سنة (٣٩٥هـ)؛ ولما عاد إلى بلاده المغرب عَلِمَ مصلح دمشق وإمامها جمال الدِّين القاسمي بأن هذه الرسالة صارت في حَوزة الكتاني فأرسل إليه رسالة يطلب الإذن بنسخها، وكتب إلى ابن خاله أيضاً الشيخ عبد الرحمن الكتاني؛ حيث يقول القاسمي في رسالته إليه: «ولذا تذكرنا بعد سفر السيد عبد الحي أن في إحدى المجاميع التي رأيتها رسالة لابن فارس في مصطلح الحديث، وهي في نحو ورقتين أو ثلاث فأرجو نسخها، وإيضاح خطها ليكون أقرب للقاعدة المشرقية؛ لئلا يعسر على ناقلها. . .».

ثم أمر القاسمي تلميذه الشيخ حامد التقي بنسخها وذلك في شوال سنة (١٣٢٤هـ)، وهي منقولة عن نسخة مقروءة على الحافظ برهان الدين البقاعي سنة (٨٨٢هـ)، وتقع في (٤) ورقات بخط واضح.

توثيق الرسالة وأهميتها

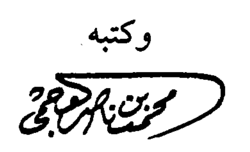
هذه الرسالة مذكورة ضمن مؤلفات ابن فارس.

كما يدل على أهميتها ومكانتها أن الإمام ابن الصلاح قد نقل عنها في كتابه «علوم الحديث» (ص ١٤٥)، ورواها عن شيوخه الحافظ ابن حجر في «المجمع المؤسس» (٢/ ٢٧٤)، كما نقل عنها مواضع الشيخ طاهر الجزائري في كتابه «توجيه النظر» (١/ ٤٨٧، ٢/ ٦٩٠).

وإنك لتعجب أشد العجب من حسن كلام الإمام ابن فارس اللغوي في علم الحديث وسياقه اللطيف للأسانيد، إذا عرفت أنه من أئمة اللغة وأساطينها المعروفين بذلك، ولكن أئمتنا الأوائل كان دأبهم وشأنهم هو الموسوعية المطلقة في شتى العلوم والمعارف.

هذا، وقد منَّ الله عليَّ بقراءة هذا الجزء المنيف على شيخنا العالم الفقيه الأديب الشيخ عبد الله العقيل وذلك في العشر الأواخر من رمضان المبارك سنة (١٤٢٣هـ) ــ بحضور أخي جوهرة البحرين الشيخ نظام يعقوبي حفظه الله تعالى ــ مع الإجازة بهذا الجزء، كما قرأه أخي الأستاذ الدكتور عبد الله المحارب وقوَّم بعض ألفاظه، جزى الله الجميع عنِّي خير الجزاء.

وكتبه



ترجمة ابن فارس

هذه ترجمة مختصرة من «إنباه الرواة على أنباه النحاة»[1] للقفطي حيث يقول:

«أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، من أعيان أهل العلم، وأفراد الدهر بالعراق، يجمع إتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء، وله كتب بديعة، ورسائل مفيدة وأشعار جيدة، وتلامذة كثيرة، منهم بديع الزمان الهمذانيّ.

ولابن فارس شعر جميل، ونثر نبيل، فمن شعره:

وقالوا كيف حالُك قلت خيرٌ ... تُقضّى حاجة وتفوت حاجُ

إذا ازدحمتْ همومُ الصَّدرِ قلنا ... عسى يوماً يكون لها انفِراجُ

نديمي هِرَّتي وأنيسُ نفسي ... دفاترُ لي ومعشوقي السِّراجُ

وذكره أبو الحسن الباخَرْزِيّ وسَجَع له فقال: «أبو الحسين بن فارس: إذا ذُكرت اللغة فهو صاحب مُجْمَلِها، لا؛ بل صاحبها المُجمِل لها، وعندي أن تصنيفَه ذلك من أحسن ما صُنِّفَ في معناها، وأن مصنفها إلى أقصى غاية من الإحسان تناهى».

(1) ١/ ١٢٧ ـ ١٣٠.

* ورأيت ترجمة لأحمد بن فارس في بعض تصانيف المتأخرين، وقد لقِفها من أماكن متعددة، فنقلتها على صورتها وهي:

أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين الرازيّ ـ وقيل: القَزوينيّ الزهراويّ الأشتاجرديّ. واختلفوا في وطنه؛ فقيل كان من قَزْوين، ولا يصح ذلك؛ وإنما قالوه لأنه كان يتكلم بكلام القَزاوِنة. وقيل: كان من رُسْتاق الزهراء، من القرية المدعوَّة كرسف جياناتاذ.

كان واسع الأدب، متبحراً في اللغة العربية، فقيهاً شافعيّاً، وكان يُناظر في الفقه، وكان يَنْصُر مذهبَ مالك بن أنس. وطريقتُه في النحو طريقةُ الكوفيين، وإذا وجد فقيهاً أو متكلماً أو نحوياً كان يأمر أصحابَه بسؤالهم إياه، ويناظره في مسائلَ من جنس العلم الذي يتعاطاه، فإن وجده بارعاً جَدِلاً جرَّه في المجادلة إلى اللغة، فيغلبه بها، وكان يحث الفقهاء دائماً على معرفة اللغة ويلقي عليهم مسائل، ذكرها في كتاب سماه كتاب «فتيا فقيه العرب»، ويُخجلهم بذلك؛ ليكون خجلهم داعياً إلى حفظ اللغة ويقول: من قَصَّر علمه عن اللغة وغولط غلط.

قال أبو عبد الله الحُمِيديّ: سمعت أبا القاسم سعد بن علي بن محمد الزَّنْجانِيّ يقول: كان أبو الحسين أحمد بن فارس الرازيّ من أئمة أهل اللغة في وقته محتَجّاً به في جميع الجهات غير منازَع، مُنجِباً في التعليم، ومن تلاميذه بديعُ الزمان الهَمَذَاني وغيرُه.

استوطن أبو الحسين الرَّيَّ بِأَخَرَةٍ، وكان سببُ ذلك أنه حُمل إليها من هَمَذان، ليقرأ عليه مجدُ الدولة أبو طالب بن فخر الدولة، فسكَنها واكتسب مالاً، وبلغ ذلك بتعليمه من النجابة مبلغاً مشهوراً.

وكان ابن فارس كريمَ النفس جوادَ اليد، لا يكاد يردّ سائلاً حتى يهبَ

ثيابَه وفَرْشَ بيته، ومن رؤساء أهل السنَّة المجوِّدين على مذهب أهل الحديث.

وتُوُفِّيَ بالرَّي في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. ودُفِن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجُرْجانيّ رحمهما الله تعالى.

أنشد أبو الفتح سلم بن أيوب الفقيه الرازيّ بصُور قال: أنشدني أبو الحسين بن فارس لنفسه:

إذا كنتَ تَأْذَى بحرٍّ المَصيف ... ويُبِس الخريف وبَرْد الشتا

ويُلهيك حسنُ زمان الربيع ... فأخذُك للعلم قل لي متى

وله مقطعات متعددة من الشعر، توجد في كتب من صنّف أخبار الشعراء»[1].

* * *

(١) ولمزيد من الزيادة انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٠٣) والمصادر المذكورة في حاشيته.



نمـاذج

مِن صُوَرِ المخطُوطَات



كتاب
ماخذ العلم
تاليف
الشيخ الامام ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا
اللغوي المتوفى سنة ٣٩١ رحمه الله تعالى
ورضي عنه

في الاصل المنقول عنه ما صورته
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قرات هذا الجزؤ ماخذ العلم لاحمد بن فارس اللغوي على شيخنا الامام العلامة الحافظ
الجهبذ شيخ الاسلام برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر بن حسن البقاعي الشافعي
امتع الله ببقائه بقراءته له على الحافظ برهان الدين ابي الوفا ابراهيم بن محمد بن خليل
المحدث الحلبي سنة ٨٣٦ بقراءته له على الشيخ الجليل مسند الوقت صلاح
الدين محمد بن التقي احمد بن العز ابراهيم بن ابي عمر المقدسي سنة ٧٨٠
بسنده المذكور اوله . واجاز . صح وثبت بمنزل المسمع بدمشق في ثامن
رجب الفرد سنة ٨٨٣ قاله الفقير الغريب ابو جعفر محمد بن ابي الفتح
محمد منصور بن علي بن هاشم الموسوي الحسيني كان الله له في غربته اهـ
(وثبت عقبه ما مثاله)
الحمد لله . صحيح ذلك . وكتب ابراهيم بن عمر البقاعي الشافعي عفا الله عنه
انتهى

صورة عنوان غلاف المخطوط
ويظهر عليه نص سماع على الشيخ برهان الدين البقاعي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(اخبرنا) الحافظ برهان الدين ابو الوفا ابراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي الحلبي (انا) المسند صلاح الدين محمد بن التقي احمد بن ابراهيم بن ابي عمر المقدسي سنة (٧٨٥) (انا) الشيخان الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن الواحد بن احمد المشهور بابن الكمال، والقاضي سليمان بن حمزة ابن ابي عمر المقدسيين بقراءة الثاني والاول يسمع في عشية العشرين من ذي القعدة سنة (٦٨٧) بقاسيون، قالا اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة الحموي، قال الاول قراءة عليه وانا اسمع في (٧) شهر ربيع الآخر سنة (٦١٩) وقال الثاني اجازة (انا) الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم السلفي الاصبهاني رحمه الله قراءة عليه وانا اسمع في يوم السبت (٩) شهر ربيع الآخر (سنة ٥٧٤) بالاسكندرية قال (انا) ابو الفتح سعيد بن ابراهيم بن احمد الصفار باصبهان في شوال سنة احدى وتسعين واربعمائة (انا) ابو الحسن علي بن القاسم بن ابراهيم بن المقرى قراءة عليه في شهر رجب سنة (٤٤٦) ثنا ابو الحسين ~~بن ابراهيم~~ احمد بن فارس بن زكرياء اللغوي قال

الحمد لله الاعز الاكرم، الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم، ونشهد ان لا اله الا الله شهادة اخلاص ويقين، ونشهد ان سيدنا محمدا عبده الامين الرضي، ورسوله الهادي الزكي، ابتعثه رحمة للعالمين، ورسولا الى الخلق اجمعين، مبلغ وبالغ، ونصح وناصح

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

ادوا المعنى ويقولون لو كان اداء اللفظ واجبا حتى لا يغفل منه حرف لأمرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم باثبات ما يسمعونه منه كما امرهم باثبات الوحي
الذي لا يجوز تغيير معناه ولا لفظه فلما لم يامرهم باثبات ذلك دل على ان
الامر في التحديث اسهل وان كان اداء ذلك باللفظ الذي سمعه احسن
وبالله التوفيق

تمت على يد عبد الله التقي
في شوال سنة ٢٢٤

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط



لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٤٧)



تأليف
الإِمَامِ اللُّغَوِيِّ أَحْمَدَ بْنِ فَارِس
المتوفى سنة (٣٩٥هـ)

اعتنى به
مُحَمَّد بن نَاصِر العَجمي



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

أَخبرنا الحَافِظ برهان الدِّين أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل سِبْط ابن العَجَمي الحلبـي، أَنا المُسْنِد صلاح الدِّين محمد بن التقي أَحمد بن إِبراهيم بن أبـي عمر المقدسي سنة (٧٨٥هـ)، أنا الشيخان: الحافظ شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المشهور بابن الكمال، والقاضي سُليمان بن حمزة ابن أَبـي عمر المقدسيان بقراءة الثاني والأول يسمع في عشية العشرين من ذي القعدة سنة (٦٨٧هـ) بقاسيون، قالا:

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة الحموي، قال الأول قراءة عليه وأنا أسمع في ٧ شهر ربيع الآخر سنة (٦١٩هـ)، وقال الثاني إجازةً:

أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفي الأصبهاني رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع في يوم السبت ٩ شهر ربيع الآخر سنة (٥٧٤هـ) بالإسكندرية قال:

أنا أبو الفتح سعيد بن إبراهيم بن أحمد الصفَّار بأصبهان في شوال سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.

أنا أبو الحسن علي بن القاسم بن إبراهيم بن المقرىء قراءة عليه في شهر رجب سنة (٤٤٦هـ).

ثنا أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، قال:

الحمد للّٰهِ الأعزِّ الأكرم، الذي علَّمَ بالقلمِ، علَّمَ الإنسان ما لم يعلم، ونشهدُ أن لا إلـٰه إلاَّ اللّٰهُ شهادةَ إخلاصٍ ويقينٍ، ونشهدُ أَن سيِّدنا محمداً عبده الأمين الرضي ورسوله الهادي الزَّكي، بعثه رحمةً للعالمين، ورسولاً إلى الخَلْقِ أَجمعين، فَبَلَّغ وَبَالَغَ، وَتَنَصَّحَ وناصَحَ، وَأَدَّى عن ربه جلَّ جلاله ما أُمر بأدائِهِ غير ظنين ولا ضنين، فعليه وعلى آلِهِ صلوات الله ورحمتُهُ وبركاته.

ثُمَّ إن الله جلَّ ثَناؤهُ فَضَّلَ العلماء وجعلهم على لسان نبيه عليه السلام ورثة الأنبياء كما حدثنا علي بن إبراهيم القطان، عن محمد بن يزيد، ثنا نَصر بن علي الجَهْضَمي، ثنا عبد الله بن داود، عن عاصم بن رجاء بن حَيْوَةَ، عن داود بن جَميل، عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء، قال:

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ العُلماء هم وَرَثَة الأَنبياء، إِنَّ الأَنبياء لَمْ يُوَرِّثُوا دِيناراً ولا دِرْهَماً. إِنَّما وَرَّثُوا العِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ، أَخَذَ بِحَظٍّ وافِرٍ»[1].

* **ثُمَّ إن للعلم محلين:**

أَحدهما: القلوب الواعية الحافظة.

والآخر: الكتب المُدونة.

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٩٦)، وأبو داود (٣٦٤٢)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣) ومن طريقه ساقه المصنف؛ وإسناده ضعيف إلاَّ أن الحافظ ابن حجر قوّاه بشواهده في «فتح الباري» (١/ ١٦٠).

فمن أُوتي سَمْعاً واعياً وقلباً حافظاً؛ فذلك الذي علت درجته وسمقَت منزلته، فإنهما معونة حفظه.

* ومن العلماء من خَطَّطَ علمه ودونه تقييداً منه له، إذا كان كتابةً عنده أمن قلبُه لما يعرض في القلوب من النسيان، وتقسُّم الهموم إيَّاه.

وقد جاء عن النبي ﷺ في تقييد العلم ما حدثنا علي بن إبراهيم، عن الباغندي، ثنا سعيد بن سليمان الواسطي وسأله عنه علي بن المديني، ثنا ابن المؤمل، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبد الله بن عمرو قال:

قال رسول الله ﷺ: «قَيِّدوا العلم»، قيل: يا رسول الله! وما تقييده؟ قال: «الكتاب»[1].

وسمعته يقول: هذا حديث لم يروه عن ابن جريج غير ابن المؤمل ـ واسمه: عبد الله بن المؤمل ـ .

وقد أدَّبَ الله جل ثناؤه بمثل هذا فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ثُمَّ قال: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فجعل كتابة الدَّيْن وأجله وكميته من القسط عنده، وجعل ذلك قيماً للشهادة ونفياً للارتياب.

وأعلى ما يحتج به في ذلك قوله جلّ ثناؤه: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ١، ٢].

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/١٠٦)، والخطيب في «تقييد العلم» ص (٦٨، ٦٩) وإسناده ضعيف لأجل عبد الله بن المؤمل، وتدليس ابن جريج، والحديث حسن بشواهده والتي منها: حديث أنس عند القضاعي في «مسند الشهاب» ص (٦٣٧).

فخبرني علي بن أحمد بن مهرويه، فيما قرأت عليه بقزوين، ثنا أبو بكر بن أبي خيثمة، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا سهل السراج، قال: سمعت الحسن يقول في قوله جل ثناؤه: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ قال: (ن): الدواة، و (القلم): القلم[1].

وحدثني علي بن مهرويه، ثنا ابن أبي خيثمة، ثنا ابن أبي شيبة، ثنا وكيع بن الجراح، عن سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: «كان أول ما خلق الله عز وجل، القلم وأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة»[2].

والآثار في هذا كثيرة تدل كلها على فضل تدوين العلم وتقييده بالكتاب.

ثُمَّ إن لأداء العلم وإبلاغه طُرقاً أنا ذاكرها وذاكر مقالات أهل العلم فيها إن شاء الله تعالى:

---

(١) إسناده حسن، وأخرجه بنحوه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٢٧٣).

(٢) إسناده جيد، وأخرجه بنحوه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٩/ ١١).

باب أداء العلم بالتحديث بِهِ نُطْقاً

قال بعض أهل العلم: إن قراءة العالم على السامع أعلى مراتب الإبلاغ والأداء، وذلك أن يقول المُحدِّث حفظاً أو من كتاب: (ثنا فلان).

وقال آخرون: بل قراءتك على العالم أفضل من قراءته عليك.

فروى محمد بن العباس بن محمد بن أبي مطيع، قال: سمعت اليسع، قال: سمعت أبا مطيع يقول: كان مالك بن أنس وأبو حنيفة والحسن بن عمارة وابن جريج وغيرهم يقولون: قراءتك على العالم أفضل من قراءته عليك.

وبذلك نقول؛ لأن السامع أربط جأشاً وأوعى قلباً، وشَغل القلب وتوزع الفكر إلى القارىء أسرع فلذلك قال العلماء الذين ذكرناهم ما قالوه.

* * *

باب في الفرق
بين قول المُحَدِّث (ثنا) وبين قوله (أخبرنا)

ذهب أكثر علمائنا إلى أنه لا فرق بين قول المحدث (ثنا) وبين قوله (أنا)، وذهب آخرون إلى أن قوله (ثنا) دال على أنه سمعه لفظاً وأن قوله (أنا) يدل على أنه سمعه قراءة عليه، وهذا عندنا باب من التعمق، والأمر في ذلك كله واحد، فسمعت علي بن أبي خالد يقول: ما سمعت محمد بن أيوب يقول في حديثه إلاَّ (أنا) وما سمعناه يقول (ثنا)، وابن أيوب عندنا من كبار المُحدثين، والذي حكيناه عنه دليل على ما قلناه من أن التحديث والإخبار واحد.

فأما العرب فلا فرق عندهم بين قول القائِل (حدثني) وبين قوله (أخبرني).

وقد سمّى الله تعالى كتابه حديثاً مرة ونبأً مرة، والنبأ هو الخبر.

ثُمَّ إن الشاعر يقول مرة هذا ومرة هذا.

أنشدني أبي قال: أنشدني أبو إسحاق الخطيب[1]:

وَخَبَّرتُمَانِي أَنَّ تَيْمَاءَ مَنْزِلٌ ... لِلَيْلَى إذا ما الصَّيْفُ أَلْقَى المَرَاسِيَا

فَهَذي شهورُ الصَّيْفِ عنَّا قد انقضت ... فما للنَّوى ترمي بليلي المَراميا

---

(١) البيتان لمجنون ليلى وهما في «الشعر والشعراء»، لابن قتيبة ٢/ ٥٧٢، و «الأغاني» ١/ ١٦٣.

وأنشدنيه غيرُه: وحَدَّثْتُماني.

وأنشدني الطَّيِّبُ بن محمد التميمي، قال: أنشدنا ذاك القَصْباني لكعب بن سعد الغَنَوي(1):

وحَدَّثْتُماني أَنما الموتُ بالقرى فكيف وهاتا هَضْبَةٌ وقليبُ

وأنشدني غيره: وخَبَّرْتُماني.

* * *

(1) هذا البيت من مرثية كعب لأخيه «أبي المغوار». قال الأصمعي: ليس في الدنيا مثلها (الموشح ص ١٢٠)، وهي في «الأصمعيات» رقم (٥)، والبيت فيها ص ٩٧، وفيها: (أنما الموت في القرى).

باب المناولة

وأما المناولة فأن يُناول العالم الآخذ عنه كتاباً ويقول: حدِّث عني بما في هذا الكتاب.

وهذا أمر لم يزل العلماء يفعلونه في كتب الحديث والفقه وغير ذلك، فيقول المُحَدِّث: (هذا حديثي)، ويقول الفقيه: (هذا قولي)، و (هذا كلامي).

فإذا فعل هذا فللآخذ عنه أن يقول: حدثني فلان وخبرني.

ومما يؤيد هذا إنفاذ الفقهاء عتق من يكتب إلى عبده أني أعتقتك، وكذلك لو كتب كتاباً أن لفلان عليَّ كذا، فالمال لازم له، وإن لم يسمع منه بلسانه إقرار.

* * *

باب العالم يؤتى بالكتاب يعرفه
فيقال له: أنأخذ عنك ما فيه؟

* وإذا جاء طالب العلم بكتاب إِلى العالم، والعالم يعرفه ويعلم أنه من حديثه فقال: أَروي عنك ما في هذا الكتاب؟

فقال: نعم.

فلا بأس بذلك، وله أن يرويه عنه.

* وهو مأخذ من مآخذ العلم.

فحدثني عبد الرحمن بن أحمد، ثنا إبراهيم بن نصر، ثنا القَعْنَبي، عن مالك، قال:

رأيت ابن شهاب يؤتى بالكتاب ما قرأه ولا قُرِىءَ عليه فيقال: نأخذ عنك؟ فيقول: نعم(١).

وروى يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: قد تلهتُ، وإن إقراري لكم كقراءتكم عليَّ(٢).

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في «الكفاية في علم الرواية» ص (٣٢٩).

(٢) أخرجه الخطيب في «الكفاية» ص (٢٦٣).

قال أحمد بن فارس: تَلِهَ الرجل إذا تحيّر، والأصل وَلِه، إلاَّ أن العرب قد تقلب الواو تاءً فيقال[1]: تجاهُ الأصل وجاه.

* * *

(١) في الأصل: (فيقول)، والصواب ما أثبت.

باب القول في اللّحن

ذهب الناس إلى أن المُحَدِّث إِذا رَوَى فَلَحَن، لم يَجُز للسامع أن يحدث عنه إلاَّ لحناً كما سمعه.

وقال آخرون: بل على السامع أن يَرْويه ــ إذا كان عالماً بالعربية ــ مُعْرَباً صحيحاً مُقوَّماً، بدليلٍ نَقُولُهُ: وهو أنه معلومٌ أن رسول الله ﷺ كان أَفْصَحَ العرب وأعربَها، وقد نَزَّهَهُ الله عز وجل عن اللَّحْن، وإذا كان كذا فالوَجْهُ أن يُروى كلامُه مهذَّباً من كُلِّ لحن.

وكان شيخنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان يكتب الحديثَ على ما سمعه لحناً، ويكتب على حاشية كتابه: (كذا قال)، يعني الذي حدَّثه، (والصواب كذا)، (وهذا أحسن ما سمعت في هذا الباب).

فإن قال قائل: فما تقول في الذي حدَّثكموه علي بن إبراهيم، عن محمد بن يزيد، ثنا محمد بن عبد الله بن نُمير، ثنا أبـي، عن محمد بن إسحاق، عن عبد السلام، عن الزهري، عن محمد بن جُبير بن مطعم، عن أبيه، قال: قام رسول الله ﷺ بالخَيْفِ من مِنًى، فقال: «نَضَّرَ اللّـٰهُ امرءاً سَمِـعَ مقالتي، فَبَلَّغها كما سَمِـعَ، فرُبَّ حاملِ فقهٍ غيرُ فقيه، ورُبَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقَهُ منه»[1]. وقد أمر رسول الله ﷺ أن يُبَلِّغَ المُبَلِّغَ كما سَمِـعَ.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٨٠)، وابن ماجه ص (٢٣١)، والطبراني في «الكبير» =

قيل له: إنما أراد أن يُبلِّغه في صحة المعنى واستقامةِ المراد به، من غيرِ زيادة ولا نقصان يُغيّران المعنى، فأَمَّا أن يَسمَعَ اللَّحْنَ فيُؤدِّيَه! فلا.

وبعدُ، فمعلومٌ أن النبي ﷺ كان لا يَلْحَنُ، فينبغي أن تُؤدَّى مقالَتُه عنه في صحةٍ كما سُمِعَ منه.

* * *

= ص (١٥٤١)، والحاكم (١/ ٨٧) وغيرهم، وفي إسناده ابن إسحاق لم يصرح بالتحديث وهو مدلس، إلاَّ أن الحديث صحيح بما له من شواهد كثيرة.

باب الإجازة

فأَمَّا الإجازة: فأن يَكْتُبَ العالِمُ بخطِهِ، أو يُكْتَبَ عنه بأَمره: إِني أَجَزْتُ لفلان أن يَرْوِيَ عني ما صَحَّ عنده من حديثي، أو مؤلفاتي، وما أشبَه هذا من الكلام.

فذلك أيضاً في الجوازِ والقوةِ كالذي ذكرناه في المناولةِ وغيرها.

وهذا مذهب مالك وأَبـي حنيفة والحسن بن عُمَارة وابن جُريج وغيرهم من العلماء[1].

ومعنى الإجازة في كلام العرب مأخوذ من جواز الماء الذي يُسقاه المال من الماشية والحرث، يقال منه: اسْتَجَزْتُ فلاناً فَأَجازَني؛ إذا أسقاك ماءً لأَرْضِكَ وماشِيَتك.

قال القطامي:

وقالوا فُقَيمٌ قَيِّمُ الماءِ فاسْتَجِزْ ... عُبادَةَ إنَّ المُسْتَجِيزَ على قُتْرِ

أي على ناحية.

كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه، فالطالب مستجيز والعالم مجيز.

---

(١) انظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح ص (١٤٦).

والدليل على صحة الإجازة ما حدثنا علي بن مَهْرُويْه، نا أحمد بن أبـي خَيْثَمة، نا أحمد بن أيوب، ثنا إبراهيم بن سعد، ثنا محمد بن إسحاق قال:

بَعَثَ رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش بن رِيَاب، وَبَعَثَ لهم كتاباً، وأمَرَهُ أن لا ينظر فيه حتى يسيرَ يومين، ثُمَّ ينظرَ فيه، فمضى لما أَمَرَه به، فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فإذا فيه:

«إذا نظرت في كتابـي هذا فامْضِ حتى تنزِلَ نخلَةَ بين مكة والطائف، فترصَّدَ بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم».

فقال عبد الله وأصحابُهُ: سَمْعاً وطاعة لرسول الله ﷺ.

فَمَضَوا وَلَقُوا بنخلة عِيراً لقريش، فقتلوا عمرو بن الحضرمي كافراً، وغَنِموا ما كان معهم من تجارة لقريش[١].

وهذا الحديث وما أَشبَهَه من كتب رسول الله ﷺ حُجَّةٌ في الإِجازة، لأنَّ عبد الله وأصحابه عَمِلوا بما كَتَبَ لهم رسول الله ﷺ من غَير أن يُكَلِّمَهم بشيء.

فكذلك العالمُ إذا أجاز لطالب العلم فله أن يَرْوِيَ ويَعْمَلَ بما صَحَّ عنده من حديثه وعلمه.

وبَلغنا أَن ناساً يَكرهون الإجازة، يقولون: إن اقتُصِر عليها بَطَلَتْ الرِّحَلُ، وَقَعَدَ الناس عن طلب العلم.

ونحـن فلسنـا نقـول: إنَّ طالـب العلم يَقْتَصِرُ عـلى الإِجـازة فـقـط، ثُـمَّ لا يسعـى لطلـب عـلمٍ ولا يَـرْحَل، لكنـا نقـول: تكـونُ الإِجـازةُ لمـن

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٥٢).

كان له في القعود عن الطلب عُذْرٌ من قُصور نَفَقَةٍ، أَو بُعْدِ مسافَة، أو صُعوبةِ مَسْلك.

فأما أصحابُ الحديث فما زالوا يتجشَّمون المصاعِبَ، ويَرْكبونَ الأهوالَ، ويُفارقون الأوطان، ويَنْأَوْنَ عن الأحباب، آخِذين بالذي حَثَّ عليه رسول الله ﷺ في الذي حدثناه سليمان بن يزيد، عن محمد بن ماجه، ثنا هشام بن عمار، ثنا حفص بن سليمان، ثنا كثير بن شِنْظِير، عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: «طَلَبُ العِلْمِ فريضةٌ على كُلِّ مسلم»[1].

* واعلَمْ أن جماعةً من النَّاس سَلكوا فيما تقدم ذِكْرُنا له مَسْلكاً، لعل غيره أسهَلُ منه وأقرَبُ وأبعد عن التَّعمق والتنطُّع، فقالوا: إن حَدَّث المُحَدِّثُ جاز أن يقال: حَدَّثنا، وإن قُرِيءَ عليه لم يَجُز أن يقال: حَدَّثنا ولا أخبرنا، وإن حَدَّثَ جماعة لم يَجُز للمُحدّث عنه أن يقول: حدثني، وإِن حَدَّثَ بلفظِهِ لم يَجُزْ أن يتعدَّى ذلك اللفظ وإن كان قد أصاب المعنى.

* قال أحمد بن فارس: وهذا عندنا تشديدٌ لا وَجْهَ له، لأن من العلماء من كان يَتْبَعُ اللفظَ فيُؤَدِّيه، ومنهم من كان يُحَدِّثُ بالمعنى وإن تغيَّرَ اللفظُ، وبلغنا أن الحسن كان يُحَدِّثُ على المعاني، مع أن التثبت والتقصي غير مذموم.

فقد حدثني محمد بن عبد الله الدوري ـ بمدينة السلام ـ ثنا علي بن الحسين بن الهيثم، ثنا الحسين بن علي المرداسي، ثنا حماد بن إسحاق بن

---

(١) «سنن ابن ماجه» ص (٢٢٤)، وإسناده ضعيف جداً؛ فيه حفص بن سليمان؛ متروك، إلاّ أن الحديث بما له من طرق أخرى حسن. انظر ذكر من حسنه من العلماء: «المقاصد الحسنة» للسخاوي ص (٢٧٥، ٢٧٦).

إبراهيم الموصلي قال: قال لي أبـي: قلت ليحيـى بن خالد: أُريد أن تكلم لي سفيان بن عيينة ليحدثني بأحاديث، فقال: نعم، إذا جاء فأذْكِرني.

قال: فجاء سفيان، فلما جلس أومأتُ إلى يحيـى فقال: يا أبا محمد! إسحاق بن إبراهيم من أهل العلم والأدب وهو مكره على ما تعلمه منه[1]. فقال سفيان: ما تريد بهذا الكلام؟ فقال: تحدثه بأحاديث، فقال: أكره ذلك، فقال يحيـى: أقسمت عليك إلاَّ فعلت فقال: نعم فليبكِّر إليّ.

قال: فقلت ليحيـى: افرض لي عليه شيئاً، فقال: يا أبا محمد افرض له شيئاً، قال: نعم، قد جعلت له خمسة أحاديث، قال: زده، قال: قد جعلتها سبعة، قال: هل لك أن تجعلها عشرة؟ قال: نعم.

قال إسحاق: فبكرت إليه واستأذنت ودخلت، فجلست بين يديه، وأخرج كتابه فأملى علي عشرة أحاديث.

فلما فرغ قلت له: يا أبا محمد إن المحدِّثَ يسهو ويغفل، والمُحدَّثُ أيضاً كذلك، فإن رأيت أن أقرأ عليك ما سمعته منك. قال: اقرأ فديتك.

فقرأت عليه.

وقلت له أيضاً: إن القارىء ربما أغفل طرْفُهُ الحرف، والمقروء عليه ربما ذهب عنه الحرف، فأنا في حلٍّ أَن أروي جميع ما سمعته منك؟

قال: نعم، فديتك، أنت والله فوق أن تستشفع أَو يشفع لك، تعال كل يوم، فلوددت أن سائر أصحاب الحديث كانوا مثلك[2].

---

(١) يعني شهرته بالغناء وصنعته فيه، وكان إسحاق عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين، راوية للشعر حافظاً للأخبار.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٦/ ٣٣٩) من طريق المصنف به تماماً.

قلنا: وهذا التثبت حسن، لكن أهل العلم قد يتساهلون إذا أدوا المعنى ويقولون: لو كان أداء اللفظ واجباً حتى لا يغفل منه حرف لأمرهم رسول الله ﷺ بإثبات ما يسمعونه منه كما أمرهم بإثبات الوحي الذي لا يجوز تغيير معناه ولا لفظه، فلما لم يأمرهم بإثبات ذلك دلَّ على أن الأمر في التحديث أسهل، وإن كان أداء ذلك باللفظ الذي سمعه أحسن.

وبالله التوفيق[1].

تمت على يد

حامد التقي

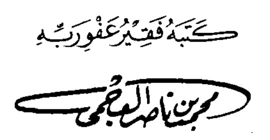
في شوال سنة ١٣٢٤هـ

---

(١) انتهيت من مقابلته على نسخة الشيخ العلامة جمال الدين القاسمي وذلك في جامع السنانية الذي كان يؤم فيه الشيخ جمال في السُّدة اليمنى منه. وهي التي أنهى فيها بعض مؤلفاته القيمة وذلك بقراءة الأخ العزيز الشيخ الطلعة عمر بن الشيخ موفق النشوقاتي الدمشقي بين العشاءين في الثامن من شعبان المكرم سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف.

* ثم يسَّر الله بمنِّه وإفضاله قراءتها في العشر الأواخر في المسجد الحرام على شيخنا الفقيه الأجل عبد الله العقيل كما هو مثبت في أول الرسالة بخطه حفظه المولى.

كتبه فقير عفو ربه





فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

* * *



فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة

• • •

لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(٤٨)



المجلسُ الثّاني والخمسُون من أمالي

أبي القاسمِ عليِّ بن الحسنِ بن هبةِ اللهِ الشّافعيِّ

ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)

حقّقه وعلّق عليه

العربي الدائز الفرياطي

أسهم بطبعه بعضُ أهل الخير من الحرمين الشّريفين ومحبّيهم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

«ألا إنَّ الحديث أشرف علم وأشرفه الأحاديث العوالي»
«وأنفع كل نوع منه عندي وأحسنه الفرائد في الأمالي»
«فإنك لن ترى للعلم شيئاً يحقِّقه كأفواه الرجال»

من شعر ابن عساكر

* * *

«كان أبي رحمه الله مواظباً على صلاة الجماعة، وتلاوة القرآن، يختم في كل جمعة، وفي شهر رمضان كل يوم، ويحيي النصف للعيدين، وكان كثير النّوافل والأذكار يحاسب نفسه على كل لحظة تذهب في غير طاعة

أبو محمد القاسم، نجل الحافظ ابن عساكر

* * *

«هو حافظ الشام بل حافظ الدنيا الإمام مطلقاً الثقة الثبت»

الإمام النووي مثنياً على ابن عساكر



مقـــدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحـان مـن فطر الخلائـق على معرفتـه وتوحيده، وهـدى الكائنـات لتسبيحـه وتمجيده، وتفتقت الألسـن بحمده وشكـره، وعنـت الجباه لعلوه وقهره، تعالى أن يحيط بكنه ذاته، وحد صفاته وهم واهم أو زعم زاعم بعقله وفكره، أعزَّ من تواضع لسلطانه برفعه، وأذل كل عاد متكبر بخفضه وكسره، امتحن الغني بجَدِّه، وابتلى الفقير بكده وفقره، نحمده على واسع إحسانه الذي لا يحـد، وسوابغ نعمائه التي لا تعـد، كما أثنى على نفسه في محكم ذكره، ونسألـه عاطر التسليم، وزاكي الصلـوات على محمد بـن عبد الله ﷺ الذي تواترت الآيات البينات، والبراهين الساطعات بتأييده ونصره، وعلى الآل والصحب الكرام وكل متبع لسنته وأمره.

وبعـد، فإن المقام مدهش، والخطب جسيم، والحمل ثقيل، وأنا من يحس مـا في التقـديم لابـن عساكر، والحـديث عـن مثلـه، مـن المخاطـرة بالنفس، والعرضة للذام، لا عجب؛ كان ابن عساكر أبـرز مؤرخي الإسلام وحفاظه الكبار، وأحد أفراد أئمة الشام العظام، ودونك كتابه تاريخ دمشق الذي يعـد بحق أكبر موسوعـة تاريخية في التاريخ الإسلامي، لم يسبقه إلى مثله سابق، ولـم يلحقه فيـه لاحق، وإن الناظر فيـه ليقف مشدوهـاً متسائلاً: كيف تهيأ لابن عساكر أن ينجز هذا العمل العظيم في وقت كانت فيـه وسائل

الكتابة جد متواضعة، والعثور على المعلومة التاريخية أكثر مشقة وصعوبة، وأنى له بمثل ذلك وقد كان يقوم بمهام أخرى كالتدريس، والإملاء، والمذاكرة، والفتوى. . . ؟ ولكنه الإخلاص العظيم، والتجلد والاصطبار الذي تربى عليه أسلافنا وحُرمناه.

وقد كنت أعفيت نفسي من التعرض لهذا المسلك، وأرحتها من التورط في هذا المهيع، إذ كان الشوط طويلاً، والزاد قليلاً، والفهم مُزدَجَراً كليلاً، فما أنا بأهل للحديث عن ابن عساكر، وما كان هو ليرضى ــ أو محبوه ــ أن يدل مثلي عليه.

ولكن أشار من إشارته حكم، وطاعته غنم، وعدم إيفائه الشكرَ لؤم ــ أخي وأستاذي الشيخ عبد اللطيف الجيلاني ــ بالعمل في هذا الجزء الذي هو «**ذمّ الملاهي**» من مجالس ابن عساكر؛ فقد أمدني بمصورته مشكوراً، ثم لم يبخل بتوجيهه ونصحه، وبذل كتبه التي هي أعز ما يقتنى، وأنفس ما يدخر.

ثم كان من توفيق الله عزَّ وجلّ أن يسَّر قراءة هذا الجزء وعرضه على نخبة من أفاضل العلماء في لقاء العشر الأواخر لهذا العام.

ثم لم أدع شيئاً أخدم به هذا مما يدخل تحت الوسع، وتبلغه الطاقة من التأني في قراءة النص، والتوقي من التصحيف، وتخريج نصوصه، وضبط ما يحتاج إلى ضبط، وترجمة بعض الأعلام، فضلاً عن التعريف بابن عساكر، وذكر إلماعة يسيرة عن مجالسه.

وأما الأصل الذي اعتمدته فهو مصورة مكتبة جاريت يهودا، في أمريكا برقم (٤٠٩) مجموع (١) تقع في (٧) ورقات، بخط عتيق يقدر نسخه في

القرن ٦هـ، وعليها سماع على ابن مفلح، وإجازة لابن عبد الهادي، كما هو مثبت في نهاية الجزء.

هذا، وأسأل المولى عز وجل أن يعصمنا من الخطاء وأسبابه، ويقيم لنا عذراً عند أهل العلم وأربابه، ويجعلنا من حملة هذا الفن وطلابه، وأن يصلي على محمد بن عبد الله وآله وتابعيه وأصحابه، صلاة متعلق بأذيال مودته، مستمسك بهديه القويم وآدابه.

وكتبه
العربي الدائز الفرياطي
في الروضة النبوية بالمسجد النبوي
فاتح محرم ١٤٢٤هـ

يَا مَنْ تَوَعَّدَنِي لِفَرْطِ جَهَالَةٍ ... أُكْفُفْ وَعِيدَكَ لِي فَلَسْتُ بِخَائِفِ

لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُنِي لَمَا خَوَّفْتَنِي ... فَذَرِ الْوَعِيدَ فَلَسْتَ لِي بِالْعَارِفِ

مَا لِنْتُ قَطُّ لِغَامِزٍ مُتَغَشْمِرٍ ... كَلَّا، وَلَا لَايَنْتُ حَيْفَ الْحَائِفِ

فَأَنَا الشَّجَى فِي حَلْقِ كُلِّ مُنَافِقٍ ... وَأَنَا الْقَذَى فِي عَيْنِ كُلِّ مُخَالِفِ

وَأَنَا الَّذِي سَافَرْتُ فِي طَلَبِ الْهُدَى ... سَفَرَيْنِ بَيْنَ فَدَافِدٍ وَتَنَائِفِ

وَأَنَا الذِي طَوَّفْتُ غَيْرَ مَدِينَةٍ ... مِنْ أَصْبَهَانَ إِلَى حُدُودِ الطَّائِفِ

وَالشَّرْقُ قَدْ عَايَنْتُ أَكْثَرَ مُدْنِهِ ... بَعْدَ الْعِرَاقِ وَشَامِنَا الْمُتَعَارَفِ

وَجَمَعْتُ فِي الْأَسْفَارِ كُلَّ نَفِيسَةٍ ... وَلَقِيتُ كُلَّ مُخَالِفٍ وَمُؤَالِفِ

وَسَمِعْتُ سُنَّةَ أَحْمَدٍ مِنْ بَعْدِمَا ... أَنْفَقْتُ فِيهَا تَالِدِيَّ وَطَارِفِي

وَرَوَيْتُهَا بِأَمَانَةٍ وَصِيَانَةٍ ... وَنَزَاهَةٍ تَنْفِي سَفَاهَةَ قَارِفِ(١)



(١) «تبيين كذب المفتري» (/ ٤٣١ ـ ٤٣٢).

ترجمة ابن عساكر[1]

(٤٩٩ ـ ٥٧١هـ)

(نسبه وولادته، نشأته، رحلاته، شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته، وفاته)

نسبه وولادته:

هو الإمام الحافظ، ثقة الدِّين، أبو القاسم، علي بن الحسن بن أبـي الحسن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، الشافعي، الدمشقي، المولود في العشر الآخرة من محرم سنة ٤٩٩هـ[2].

نشأته:

نشأ ابن عساكر في بيئة علمية، في مدينة هي عاصمة ثقافية، زاهرة

---

(١) راجع في ترجمة ابن عساكر: «الخريدة» للعماد الأصبهاني (١/ ٢٧٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٦١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٧٣)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (١/ ٣٣١)، و«الروضتين» لأبـي شامة (١/ ١٠) و(٢/ ٢٦١)، و«وفيات الأعيان» لابن خَلكان (٣/ ٣٠٩)، و«تاريخ أبـي الفداء» (٣/ ٥٩)، و«السير» للذهبـي (٢٠/ ٥٥٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٣٢٨)، و«العبر» له (٤/ ٢١٢)، و«تاريخ الإسلام» له (٢/ ٨٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٩٣)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٧/ ٢١٥)، و«الإسنوي» في طبقاته (٢/ ٢١٦)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٩٤)، والسيوطي في «طبقات الحفاظ» (٤٧٤).

(٢) «خريدة القصر» للعماد الأصفهاني (١/ ٢٧٤).

بالعلوم والمعارف، تموج بأكابر الفقهاء والأدباء والمحدثين، وفي أسرة شهيرة بالأعلام الحفّاظ؛ مما كان له الأثر الأكبر في تكوينه ونشأته العلمية التي جعلته يشق الطريق نحو الإمامة في علم الحديث والفقه، والنبوغ في الشعر وفنون العربية. . . فقد كان أبوه عالماً وله مشاركة في الحديث، وقد ترجمه في تاريخ دمشق بأنه ولد سنة ٤٦٠هـ وتوفي سنة ٥١٩هـ، وقال: سمعت منه شيئاً يسيراً[١].

وأخوه صائن الدين هبة الله (٤٨٨ ــ ٥٦٢هـ) كان فقيهاً محدثاً، وهو أكبر من ابن عساكر، وقد اهتم به فسمعه وأحضره على الشيوخ.

وهكذا بقية أفراد الأسرة، حتى قال أبو شامة المقدسي: «وهذا البيت بيت جليل من الدمشقيين، كثير الفضلاء والحفاظ والأمناء، جمع هذا البيت رياسة الدين والدنيا»[٢].

رحلاته:

لعل في الأبيات التي نقلناها قبلُ ما يصور لنا أبلغ تصوير ما لاقاه ابن عساكر في جولاته في الأمصار، وتقلباته في مدن الشرق طلباً للحديث الشريف، وفيها أيضاً ما ينبىء بأنه لم يدع مكاناً يُظَن أن به أثارة من علم الحديث إلاّ وشد إليه الرحال، وتكبد في سبيل ذلك أقصى المشاق.

لا جرم، فابن عساكر في غنى عن إطراء النفس، وإنما هو إخبار بواقع حاله، وإخلاصه في الطلب، وتطوافه في البلدان البعيدة، ومعاناته الأسفار الطوال، وأنه عرف أكثر مدن العراق، والحجاز، فضلاً عن الشام، وكذلك بلدان ما وراء النهر كنيسابور والري، وما والاها. . . مما جعل السبكي

(١) «تاريخ دمشق» (١٣/ ٤٦٦)، و «مختصره» لابن منظور (٨/ ٨٥).

(٢) «ذيل الروضتين» (/ ١٣٦).

يحدثنا عنها بإعجاب قائلاً: (وسمع بالأنبار والرافقة وماردين وماكسين، وغيرها من البلاد الكثيرة والمدن الشاسعة والأقاليم المتفرقة، لا ينفك نائي الديار، يعمل مطيّه في أقاصي القفار وحيداً، لا يصحبه إلاَّ تُقى اتخذه أنيسه، وعزمٌ لا يرى غير بلوغ المآرب درجة نفيسة، ولا يظله سمرة في رباع قفراء، ولا يرد غير إداوة لعله يرتشف منها الماء)[1].

شيوخه:

خرج ابن عساكر معجماً لشيوخه الذين أخذ عنهم سواء بالسماع أو المكاتبة، وقد بلغ عددهم في معجمه المطبوع (١٦٢١)، ونقتصر على جملة من الذين روى عنهم في هذا الجزء وهم:

- أبو القاسم هبة الله بن محمد ابن الحُصين (٥٢٥هـ).
- أبو الأعز قراتكين بن الأسعد (٥٢٤هـ).
- عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي (٥٢٦هـ).
- أبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدُويه (٥٣٠هـ).
- أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفَراوي (٥٣٠هـ).
- طاهر بن سهل بن بشر الإسفرايني (٥٣١هـ).
- أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري (٥٣٢هـ).
- أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشَّحَّامي (٥٣٣هـ).

تلاميذه:

- ابنه: أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن (٦٠٠هـ).
- أبو جعفر أحمد بن علي القرطبي الأندلسي نزيل دمشق (٥٩٦هـ).

---

(١) «طبقات السبكي» (٧/ ٢١٦).

- أبو المواهب الحسن بن هبة الله ابن صصرى (٥٨٦هـ).
- أخوه: أبو القاسم بن صصرى.
- عبد القادر الرُّهاوي (٦١٢هـ).
- أبو المعالي أسعد، وأخوه السديد مكي، ابنا: المسلم بن علان.
- الأمين أبو طالب محمد بن محمد بن حمزة، المعروف بابن أبي حنش الأزدي.
- أبو إسحاق إبراهيم، وعبد العزيز، ابنا: أبي طاهر الخشوعي.

مؤلفاته:

- تاريخ دمشق، طبع في أكثر من ٧٠ مجلداً.
- معجم شيوخه، ط.
- كشف المغطى في فضل الموطأ، ط.
- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري، ط.

وفاته:

توفي الحافظ ابن عساكر سنة ٥٧١هـ عن ٧٢ سنة أمضاها في خدمة السنة النبوية والتأليف والتدريس والإملاء.

وقد كان موته مصيبة حلت بدمشق وأعيانها، وقد رثاه بعض الشعراء بقصائد مطولة يضيق المجال بذكرها، ونسأل الله أن يبرد مضجعه، ويجدد عليه وابل الرحمات والمغفرة.

* * *

مجالس ابن عساكر

١ ـ **التوبة**: وهو المجلس (٣٢) في العمرية، في الظاهرية، في مجموع رقم (٣٧٤٤) من (١١ ـ ١٧/ أ)، نسخة جيدة منقولة عن نسخة مقروءة على المملي سنة ٥٥٠هـ[١]. وقد حققه الأستاذ عبد الهادي منصور، ونشرته دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.

٢ ـ **ذم ذي الوجهين واللسانين**: وهو المجلس (١٢٧) في العمرية، مجموع (٣٧٥٨) في ٧ ق من (٢٦١ ـ ٢٦٧)، برواية ابنه أبي محمد القاسم بن علي بن الحسن المتوفى (٦٠٠هـ)[٢]. حققته: وفاء تقي الدِّين، ونشرته مجلة مجمع اللغة العربية، ج ٣ مج ٦١ سنة ١٤٠٦هـ.

٣ ـ **ذم قرناء السوء [حسن اختيار الصاحب]**: وهو المجلس (٥٣) في العمرية، مجموع (٣٧٦١٩) في ٥ ق من (٤٤ ـ ٤٨)، لعلها بخط المؤلف في الغالب[٣]، مصور في الجامعة الإسلامية برقم (٩٦٦) من (٣٢ ـ ٣٧)، بسماع الشيخ الفقيه الأمين أبي طالب محمد بن محمد بن حمزة بن الحسن بن المفرح بن عبد الوهاب بن علي الأزدي، وذلك بتاريخ

(١) «فهرس العمرية» (/ ٣٣).

(٢) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ١٠٣).

(٣) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ١١٨).

الاثنين ٢٥ شوال سنة ٥٣٨هـ بجامع دمشق. وقد حققه محمد مطيع الحافظ، وطبع في دار الفكر ــ دمشق ١٣٩٩هـ.

٤ ــ **ذم من لا يعمل بعلمه**: وهو المجلس (١٤) في العمرية، مجموع (٣٨٢٣) في ٦ ق من (٥٥ ــ ٦٠)، برواية أبي القاسم هبة الله بن الحسين بن صصرى، وهو منقول عن نسخة المؤلف المسموعة عليه في ١١ محرم سنة ٥٥٠هـ. وقد حققه محمد مطيع الحافظ، وطبع في دار الفكر ــ دمشق ١٣٩٩هـ، ثم حققه أحمد البزرة سنة ١٤١٠هـ، ونشرته دار المأمون للتراث ــ دمشق.

٥ ــ **مدح التواضع وذم الكبر**: أملاه في ربيع الأول سنة ٥٥٠هـ في العمرية، مجموع (٣٧٧١) في ٢٠ ق من (٨٥ ــ ١٠٤)[١]. **قلت**: ولعله أكثر من مجلس؛ لأن أغلب مجالس ابن عساكر لا يتجاوز أكثرها ٨ ق. وهو مصور في الجامعة الإسلامية رقم (٣٦٦٨) بخط في غاية الجمال هو خط الإمام المزي رحمه الله، وفيه سماع عليه وتصحيح ذلك بخطه، غير أنه مبتور الأخير. وقد حققه الأستاذ عبد الرحمن النابلسي، ونشرته دار السنابل ــ دمشق ١٤١٣هـ.

٦ ــ **سعة رحمة الله**: وهو المجلس (١٣٧) في الظاهرية، في مجموع برقم (٣٨٥٦) مع المجلسين التاليين بعد، يأخذ الأول من (٣٩ ــ ٤٤/ أ)، ومنه نسخة مصورة في الجامعة برقم (١٥٠٥) من (٢٢ ــ ٢٧/ أ). وقد حققه عبد الهادي محمد منصور، ونشرته دار البشائر الإسلامية ــ بيروت، سنة ١٤١٧هـ.

---

(١) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ١٧٩).

٧ ــ **ذم الملاهي**: وهو المجلس (٥٢) في جاريت يهودا، في مجموع (١) رقم (٤٠٥)، وهو سماع أبي طالب محمد بن محمد بن حمزة الأزدي بتاريخ الاثنين ١٧ شوال سنة ٥٣٨هـ؛ وهو الذي نقدم، وسبق وصفه في ضمن المقدمة.

٨ ــ **نفي التشبيه**: وهو المجلس (١٣٨)، مصور في الجامعة برقم (١٥٠٥) من (٢٧/ أ ــ ٣٠/ أ)، في آخره سماع غير واضح.

٩ ــ **في صفات الله عز وجل**: وهو المجلس (١٣٩)، وهو مصور في الجامعة برقم (١٥٠٥) من (٣١/ أ ــ ٣٥/ أ)، وهو غفل من تاريخ الإملاء، بخط الخضر بن الحسين بن الخضر بن عبدان الأزدي من أصل المصنف.

١٠ ــ **فضيلة ذكر الله عز وجل**: في العمرية، مجموع (٣٧٦١) في ٦ ق من (٩٢ ــ ٩٧)، بخط المؤلف ابن عساكر، وسماع ابنه القاسم أبي محمد وجماعة[1]، مصور في الجماعة الإسلامية فيلم (٣٦٦٧) من (٩٢ ــ ٩٧)، وتاريخ إملائه يوم الاثنين مستهل ذي الحجة سنة ٥٣٨هـ، سماع لمحمد بن محمد بن الحسن بن أبي حمس الأزدي بجامع دمشق وعليه طبقة سماع. ويقول الأستاذ عبد الهادي منصور بأنه يقوم بتحقيقه[2]، ومنه مصور في المكبرات الورقية في الجامعة رقم (٥٣٥).

١١ ــ **تحريم الأُبنة**: وهو المجلس (١٩) في العمرية من الظاهرية، مجموع (٣٧٤٦) في ٣ ق من (١٦٥ ــ ١٦٧)[3]، مصور في الجامعة الإسلامية رقم (٩٥٤) من (١٦٤ ــ ١٦٧)، وعليه تعليقات لابن المحب.

---

(١) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ١١٩).

(٢) «التوبة وسعة رحمة الله» (/ ٤٤).

(٣) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ٤٦).

١٢ ــ **فضل الصوم**: وهو المجلس (٥١) في العمرية، مجموع (٣٧٥٧) في ٦ ق من (١٠٣ ــ ١٠٨)[1]، مصور في الجامعة الإسلامية برقم (٩٦٤) من (٥٣ ــ ٥٨)، بسماع محمد بن محمد بن حمزة بن الحسن بن المفرح المعروف بابن أبي حنش الأزدي، وتاريخه يوم الاثنين ١١ شوال ٥٣٨هـ.

١٣ ــ **فضائل أبي بكر الصديق**[2].

١٤ ــ **فضائل عمر بن الخطاب**[3].

١٥ ــ **فضائل عثمان بن عفان**[4].

١٦ ــ **فضائل علي بن أبي طالب**: وهو مجلسان: مجلس (٢٢١) و (٢٢٢) في العمرية، مجموع (٣٧٥٣) في ٦ ق من (٩٥ ــ ١٠٠)[5]، وله أخرى مصورة في الجامعة الإسلامية رقم (٩٦٠) من (٧٦ ــ ٨٢/ أ)، وهو خال من تاريخ الإملاء، ومن السماعات.

١٧ ــ **فضل عبد الله بن مسعود**: وهو المجلس (٢٨٠) في العمرية، في المكتبة الظاهرية، مجموع (٣٧٤٠) من ق (٧٨ ــ ٨٤)[6]، مصور في الجامعة الإسلامية رقم (٩٤٩) من (٤٥ ــ ٥١/ أ)، برواية أبي إسحاق إبراهيم بن بركات الخشوعي، وتاريخه: يوم الاثنين ٩ جمادى الآخرة

---

(١) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ٩٦).

(٢) «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨)، و «معجم ما ألف عن الصحابة» (/ ١٧٧).

(٣) «معجم الأدباء» (٥/ ١٤٤).

(٤) «معجم الأدباء» (٥/ ١٤٤)، و «معجم ما ألف عن الصحابة» (/ ١٨٣).

(٥) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ٧٣).

(٦) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ٢٢).

٥٤٣هـ. حققته الأستاذة سكينة الشهابي، ونشرته في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٥٨ الجزء (٤)[١].

١٨ ـ **فضل سعد بن أبي وقاص**: وهو المجلس (٢٣٨) في العمرية، مجموع (٣٨٣٩) في ٤ ق من (١١٤ ـ ١١٥)، كتبت بخط المؤلف وسمعت عليه[٢]. وقد حققته سكينة الشهابي، ونشرته في مجلة التراث العربي العددان (١١ و ١٢) ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م[٣].

١٩ ـ **فضل عائشة**: ومنه مصورة في مكتبة الأخ عبد اللطيف الجيلاني.

٢٠ ـ **فضل رجب**: وهو المجلس ـ لعله ـ رقم (٦٦)؛ لأن الذي يليه مباشرة رقم (٦٧)، وهو في العمرية، مجموع (٣٨٠٧)، برواية ابن أخي المؤلف وهو أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن الشافعي كما في الفهرس/ ٣٦٤، مصور في الجامعة الإسلامية رقم (٤٨٤) من (١٠٧/ أ ـ ١١١/ أ)، وتاريخه: الخميس ١٥ رجب ٥٦٦هـ.

٢١ ـ **فضل الصوم في رجب**: وهو المجلس (٦٧)، مصور في الجامعة الإسلامية برقم (٤٨٤) من (١١١/ ب ـ ١١٤)، وتاريخه يوم الخميس ٢٣ رجب ٥٦٦هـ.

٢٢ ـ **فضل شهر رمضان**: وهو المجلس (٤٠٥) في العمرية، مجموع (٣٨١٧) كما في الفهرس/ ٤١٩، مصور في الجامعة الإسلامية رقم

---

(١) «التوبة وسعة رحمة الله» (/ ٤٤).

(٢) «فهرس المدرسة العمرية» (/ ٥٤٥).

(٣) «معجم ما ألف عن الصحابة» (/ ١٩٨).

(٥٤٥) في ٥ ق من (٢/ ٢٠٥ ــ ٢٠٨)، برواية أبـي محمد مكي بن المسلَّم ابن مكي بن خلف بن علان، وتاريخه ٩ شعبان ٥٦٨هـ، وعليه عدة سماعات.

٢٣ ــ **فضل عرفة:** في الظاهرية برقم (٤٤٩٦) من (١ ــ ٦)[1]، مصور في الجامعة الإسلامية رقم (١٠٠٨) م ١٤٦ ورقم (١٥٦٤).

٢٤ ــ **كشف المغطا في فضل الموطأ:** وهو في العمرية، مجموع (٣٨٣٧) فـي ٩ ق مـن (٣٠٦ ــ ٣١٤)، روايـة أبــي محمـد عبـد القـادر بـن محمد المالكي، وعليه سماع على المؤلف سنة ٥٦٦هـ، كما في فهرس العمرية ٥٣٨.

٢٥ ــ **مجالس في الحديث الشريف:** في دار صدام للمخطوطات برقم (٢٦٠٨٣) في ١٦ ق، نسخت في القرن ٦هـ[2].

* * *

هذا، ولم يكن ابن عساكر متطلعاً للرياسة، راغباً في التصدر للإملاء، وإنما بدأ الإملاء بعد أن رغب إليه أعيان دمشق، وأشار عليه أكابر شيوخه بذلك، وقد روى هو بنفسه: «أن جده قال له: اجلس إلى سارية من هذه السواري حتى نجلس إليك. وأما أعيان شيوخه ورؤساء البلد فكلهم قالوا: من أحق بهذا منك؟ قال: فشرعت في ذلك منذ ٥٣٣هـ».

وقـد ذكرنـا جملـة مـن أمالي ابـن عساكـر، وعسى أن تمثـل نمـاذج للمجالس الأخرى التي لم نقف عليها.

---

(١) «الفهرس الشامـل للتـراث العربـي الإسـلامي» المخطـوط (الحديـث وعلـومـه) (٢/ ١٢٠٠).

(٢) المصدر نفسه (٣/ ١٣٦٦).

ومما ينبغي أن تعلم أن أمالي ابن عساكر كثيرة تنيف على (٤٠٠) مجلس؛ فقد قال ابنه القاسم عنها: «وأملى (٤٠٨) مجالس في فن واحد، وخرج لشيخه أبـي غالب ابن البناء ١١ مشيخةً»[1].

وربما استكثر هذا العدد بالنسبة إلى ما ذكرناه قبل، لكن إذا عرفت بأن بعض العناوين السابقة الذكر تتضمن مجالس متعددة تصل إلى (١١) مجلساً كما هو الشأن في فضائل الخلفاء الأربعة؛ لم تستكثر ذلك.

يوضح هذا ما جاء عن ابنه قال: «ولما أملى رحمه الله في فضائل الصديق سبعة مجالس، ثم قطعها بإملاء مجالس في ذم اليهود وتخليدهم في النار، فجاء إليه صديقنا أبو علي بن رواحة، وقال له: رأيت الصدِّيق في النوم وهو راكب على راحلة، فقلت له: يا خليفة رسول الله قد أملى علينا الحافظ أبو القاسم سبعة مجالس في فضائلك، فأشار إليَّ بأصابعه الأربع، فقال له والدي: قد بقي عندي مما خرجته ولم أُمله أربعة مجالس، فأملاها، ثم أملى في كل واحد من الخلفاء ١١ مجلساً»[2].

وأيضاً فلربما أملى مجالس في موضوع خاص ثم ميزها بعنوان مسجوع وعدَّل فيها بالزيادة أو النقص حتى تخرج في شكل رسالة أو جزء مفرد، وهي أصلاً من الأمالي، كما في «كشف المغطى في فضل الموطأ»، وغيرها كثير.

ونحن من خلال ملاحظة هذه المجالس نستطيع القول بأن ابن عساكر في أماليه كان يسير على نسق منتظم، ويعالج وحدات موضوعية هادفة ولم

---

(١) «معجم الأدباء» (١٣/ ٨١).

(٢) «معجم الأدباء» (٤/ ١٧٠١) (ط إحسان عباس).

تكن كثرة هذه المجالس وتعددها لتخرجها عن التناسق والترابط الموضوعي الذي يجمعها، وقد كانت بعض الموضوعات طويلة تحتاج أكثر من مجلس فكان ابن عساكر يخصص لها مجلسين أو ثلاثة حتى يملي الآثار والأخبار والحكايات الهامة في الموضوع، كما في فضائل علي، وفضل رجب.

وبالإمكان أن نقول: إنَّ المجالس التي بين أيدينا تدور في فلك ثلاثة محاور:

- العقيدة والتوحيد والأسماء والصفات.
- الترغيب والترهيب والفضائل عموماً.
- مناقب الصحابة وفضائلهم.

وقد جرى في ذلك على سنن المحدثين، قال السمعاني: «ويستحب إملاء أحاديث الترغيب في فضائل الأعمال، وما يحث على الخير والذكر ويزهد في الدنيا»[1].

وأما موعد إملائه فكان يوم الاثنين في المسجد الجامع بدمشق، وبحسب معطيات السماعات المثبتة فقد بقي ابن عساكر يملي في هذا اليوم إلى حدود سنة **٥٤٣هـ**، ثم نجد بعد ذلك سماعات في حدود سنة **٥٦٦هـ** تؤرخ بيوم الخميس، فلعل الحافظ غير موعد الإملاء أو كان له مجلسان في كل أسبوع، كما أن هناك مجالس أُخَر مؤرخة بالثلاثاء.

هذا بالنسبة لموعد الإملاء، أما المكان فقد كان في المسجد الجامع بدمشق، هذا هو الأصل، غير أنا وجدنا مجالس عدة أملاها في دار الحديث النورية بدمشق.

---

(١) «أدب الإملاء» (١/ ٣١٣)، و «الجامع» للخطيب (٢/ ١١١).

وقد كانت مجالس الحافظ ابن عساكر ذات حضور مكثف وقوي تستقطب إلى جانب طلاب العلم غالب أعيان دمشق: من فقهاء، ومتأدبين، وأمناء، كما كان العلماء وأعيان دمشق يحرصون على إحضار أبنائهم لهذه المجالس.

وكان طبيعياً ــ مع امتداد أمالي ابن عساكر قرابة ٤٠ سنة من (٥٣٣ ــ ٥٧١هـ) ــ أن تتعاقب طبقات من التلاميذ على هذه المجالس، فعلى سبيل المثال نجد في طبقة السماع في المجلس (٥٢، ٥٣) اسم محمد بن محمد بن حمزة بن الحسن بن المفرح المعروف بابن أبي حنش الأزدي، وفي المجلس (١٣٨، ١٣٩) نجد اسم الخضر بن الحسين بن الخضر بن عبدان الأزدي، بينما نجد في المجلس (٢٨٠) اسم أبي إسحاق إبراهيم بن بركات الخشوعي، وفي المجلس (٤٠٥) اسم أبي محمد مكي بن المسلم بن مكي بن خلف بن علان، كما نعثر في بعض الأسمعة على أسامي طلاب من بلاد قاصية كانوا ملازمين لهذه المجالس كأبي جعفر أحمد بن علي القرطبي (٥٩٦هـ)، قال الذهبي: «وسمع الكثير من ابن عساكر».

ولئن كانت أمالي ابن عساكر محل اهتمام، وموضع تقدير في حياته، فقد ازداد ذلك بعد موته، فانبرت نخبة من خيرة طلابه ــ والذين أهلهم طول ملازمتهم لابن عساكر، ومشافهته، والكرع من معينه الثر، وجمعوا إلى ذلك سمتاً حسناً، وهدْياً حميداً ــ لإسماع كتب الشيخ وقراءتها، وبث علومه: إما في حلقات المساجد، أو في المدارس، أو منازلهم...

ثم لم يفتأ المحدثون بعد ذلك يهتمون بمجالس ابن عساكر إسماعاً وقراءة ونسخاً، بل تعدى ذلك إلى كتابة فوائد وتعليقات عليها، كما صنع ابن المحب في بعض المجالس، ومن هؤلاء الحفاظ: العلم البرزالي،

وأبـي الحجاج المزي، وابن المحب، والبرهان بن مفلح، ويوسف ابن عبد الهادي، وابن طولون الصالحي، وغيرهم.

وبعد، فهذه إلمامة وجيزة عن حياة ابن عساكر، وإطلالة سريعة في الحديث عن مجالسه، اكتفينا باليسير منها على سبيل التعلل، واجترأنا على تسطيرها بالتطفل، ولم يكن ابن عساكر بالذي يرضى لمثلي أن يكتب ترجمته على هذا النحو لكن هذا ما يقتضيه المقام. . .



المجلس الثاني والخمسون من أمالي الشيخ
الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
بن عبد الله بن عساكر الشافعي

صورة عنوان الجزء، مع رواية ابن عبد الهادي له، وإجازته به لأهله

صورة الورقة الأخيرة/ سماع على ابن عساكر

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٤٨)



المجلس الثاني والخمسون من أمالي
أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي
ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)

حققه وعلق عليه
العربي الدائز الفرياطي

[٣/ أ]



رب يسر وأعن برحمتك

حدثنا الشيخ الإمام الحافظ الثقة أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ــ رضي الله عنه ــ إملاءً من لفظه في يوم الاثنين السابع عشر من شوال سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، قال:

١ ــ أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد(١) ببغداد قال: أنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد(٢)، قال: أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: **ثنا عبد الله بن أحمد بن محمد**، قال: أنا إسحاق بن منصور الكوسج، قال: أنا الفضل ــ يعني: ابن موسى ــ ، قال:

---

(١) هو هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحُصين الشيباني الهمذاني الأصل البغدادي، قال السمعاني: «شيخ ثقة دين صحيح السماع واسع الرواية». وقال الذهبي: «الشيخ الجليل المسند الصدوق مسند الآفاق». توفي في رابع شوال سنة ٥٢٥هـ. انظر: «معجم ابن عساكر» (٢/ ٢٣٧) (١٢٢٢)، و «مشيخة ابن الجوزي» (/ ٥٣)، و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٣٦).

(٢) هو أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الشيرازي، سمع من القَطيعي المسنَد للإمام أحمد، قال الخطيب: «كان ثقة أميناً». وحلاه الذهبي بـ: «الشيخ الإمام المحدث الصدوق مسند الآفاق». وُلد سنة ٣٦٣هـ، وتوفي سنة ٤٥٤هـ. انظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٣٩٣)، و «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٦٨).

حدثنا صدقة بن موسى، عن فرقد السبَخي، قال: حدثني أبو منيب الشامي، عن أبـي عطاء، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ.

قال: وحدثني شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ. . .[1].

قال: وحدثني عاصم بن عمرو البجلي عن أبـي أمامة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ. . .[2]،

قال: وحدثني سعيد بن المسيب ــ أو حُدثت عنه ــ، عن ابن عباس رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال:

«والذي نفس محمد بيده ليبيتن أناس من أمتي على أشر وبطر ولعب ولهو، فيصبحون قردة وخنازير باستحلالهم المحارم، واتخاذهم القَينات، وشربهم الخمر، وبأكلهم الربا، ولبسهم الحرير». تفرد به فرقد عنهم[3].

---

(١) عبد الرحمن بن غنم، مختلف في صحبته؛ فذكر ابن يونس أنه قدم مع أبيه في وفد أبـي موسى الأشعري، وذهب أبو زرعة والعجلي وآخرون إلى أنه أدرك النبـي ﷺ ولـم يلقـه. «الفتـح» (١٠/ ٦٨)، و «التقـريـب» (٣٩٧٨). فعلـى القـول بـأنـه مـن التابعين يكون الحديث مُعلاًّ بالإرسال إضافة إلى ضعف شهر بن حوشب، وقد قال في «التقريب»: (٣٨٣٠): «صدوق كثير الإرسال والأوهام».

(٢) رواه ابن حزم في «المحلى» (٩/ ٥٩).

(٣) رواه عبد الله في زوائد المسند (٣٧/ ٤٥٢) (٢٢٧٩٠) ــ وهذا سياقه ــ وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٩٦، وفي «أخبار أصبهان» (١/ ١٢٦)، وابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (١٥٢/ بمخطوط)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٣٠٦)، وفي «الصغير» (١/ ١١٦) (١٦٨)، من طريق الطيالسي (١١٣٧)، ثم قال: «لم يروه عن قتادة إلاَّ فرقد، ولا عن فرقد إلاَّ جعفر، ولا عن جعفر إلاَّ أبو داود، تفرد به علي بن يونس». والحاكم (٤/ ٥١٥)، والخـرائطـي فـي «مسـاوىء الأخـلاق» (٢/ ١٠/ ب)، والبيهقـي =

٢ ـ أخبرنا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد ببغداد[(١)] / قال: أنا [٣/ب] أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري، قال: أنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ، قال: **ثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي**[(٢)]، قال: ثنا عبد العزيز بن (محمد)[(٣)] بن الحسن بن زُبالة، قال: ثنا إسحاق بن محمد الفرْوي، قال: ثنا يزيد بن عبد الملك النوفلي، عن عبد العزيز بن أبي روَّاد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

= في «الشعب» (٢/ ٢٥٩/ ب)، وأشار إليه البخاري في «الكنى» (/ ٦٠)، والحديث، قال محققوا المسند عنه: «هذا الحديث له أربعة أسانيد:

الأول: ضعيف؛ لضعف صدقة بن موسى الدقيقي، ولضعف فرقد بن يعقوب، ولجهالة أبي عطاء اليحبوري.

والثاني: ضعيف؛ لضعف فرقد، ولضعف شهر بن حوشب، وعبد الرحمن بن غنم: مختلف في صحبته.

والثالث: ضعيف؛ لضعف فرقد.

والرابع: ضعيف؛ لضعف فرقد، ثم هو لم يسمع من سعيد بن المسيب، بينهما قتادة كما سلف (٢٢٢٣١)».

(١) قراتكين بن الأسعد التركي، قال الذهبي في العبر: «وفيها أبو الأعز قراتكين بن الأسعد الأزجي، روى عن الجوهري وجماعة، وكان عامياً. توفي في رجب ببغداد في ٥٢٤هـ». انظر: «معجم ابن عساكر» (٢/ ٨٢٨)، و «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٢٧٥)، و «العبر» (٢/ ٤٢٠).

(٢) الساجي، المتوفى سنة ٣٠٧هـ، صاحب كتاب التعديل والتجريح. انظر: «الجرح والتعديل» (٣/ ٦٠١)، و «طبقات السبكي» (٣/ ٢٩٩)، و «تذكرة الحفاظ» (٢٠/ ٧٠٩).

(٣) في الأصل: (أحمد)، والصواب ما كتبنا، كذا ذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢/ ٤٧١)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٣٨).

«إن ناساً باتوا في شراب ودفوف وغناء؛ فأصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير».

و **«نهى رسول الله ﷺ عن أثمان القرابن»**. هذا حديث غريب[1].

٣ ــ أخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم بن محمد ببغداد[2] قال: أنا إبراهيم بن منصور بن إبراهيم الأصبهاني بها[3]، قال: أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء، قال: **أنا أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي**، قال: ثنا أبو عبد الرحمن الأَذْرَمِي[4] ــ وهو عبد الله بن محمد بن

---

(١) ذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (١/ ٢٧٧). وعنه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٥/ ٤٥٧) (١٣٢١٨)، بنصه ما عدا الجملة الأخيرة: «ونهى رسول الله ﷺ عن أثمان القرابن». وعزاه لأبي المواهب ــ (الحسن بن هبة الله بن محفوظ التغلبي) ــ المعروف بابن صصرى (٥٣٧ ــ ٥٨٦هـ) في أماليه، وهي غير متوفرة، ثم إن ابن صصرى من تلاميذ ابن عساكر، قال الذهبي: «لازم ابن عساكر وأكثر عنه، وتخرج به، وعني بهذا الشأن جدّاً». فالغالب أنه أورده من طريق ابن عساكر، وفيه: عبد العزيز بن محمد بن زبالة، قال ابن حبان: «من أهل المدينة، يروي عن المدنيين الثقات الأشياء الموضوعة المعضلات، كان ممن يتصور له الشيء فيعرض عليه ويخيل له، فيحدث به حتى بطل الاحتجاج به». «المجروحين» (٢/ ١٣٨)، و «المغني في الضعفاء» (١/ ٥٦٤).

(٢) هو أبو سهل محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن سَعدويْه الأصبهاني المزكي، قال السمعاني: «شيخ أمين دين، صالح، ثقة صدوق، حسن السيرة». وُلد سنة ٤٤٦هـ، وتوفي سنة ٥٣٠هـ. انظر: «معجم شيوخ ابن عساكر» (٢/ ٨٨٣)، و «التحبير» (٢/ ٥٥)، و «السير» (٢٠/ ٤٧).

(٣) هو إبراهيم بن منصور بن إبراهيم السلمي الأصبهاني المعروف بـ «سبط بحروَيْه»، سمع مسند أبي يعلى من أبي بكر بن المقري، مات سنة ٤٥٥هـ. انظر: «التقييد» لابن نقطة (١/ ٢٢٣)، و «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٧٣).

(٤) نسبة إلى قرية عند نصيبين من الجزيرة. انظر: «اللباب» (١/ ٣٨).

إسحاق ـ ، قال: ثنا علي بن يزيد الصُّدائي عن الحارث بن نبهان، عن أبـي إسحاق، عن الحارث، عن علي رضي الله عنه، قال:

«نهى رسول الله ﷺ عن المغنيات والنواحات، وعن شرائهن وبيعهن، وتجارة فيهن، وقال: كسبهن حرام»[1].

٤ ـ أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الْحُصين[2] قال: أنا أبو علي بن الْمُذْهِب[3]، قال: أناأبو بكر بن مالك القَطيعي، قال: **أنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، / قال: حدثني أبـي**، قال: ثنا يزيد [٤/أ] ـ يعني: ابن هارون ـ ، قال: أنا فرج بن فضالة الحمصي، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبـي أمامة رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ قال:

«إنَّ الله عزَّ وجلّ بعثني رحمة وهدى للعالمين، وأمرني أن أمحق المزامير والكِنَارات[4] ـ يعني: البرابط والمعازف ـ ، والأوثان التي كانت

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (١/ ٤٠٢) (٥٢٧) وإسناده ضعيف جدّاً؛ فيه: الحارث بن نبهان الجرمي البصري، وهو متروك كما في «التقريب» (١٠٥١). والحارث الأعور، كذبه الشعبـي، وفي حديثه ضعف كما في «التقريب» (١٠٢٩).

(٢) تقدمت ترجمته في رقم (١).

(٣) هو أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن وهب التميمي البغدادي الواعظ، المعروف بابن المذْهِب. قال الذهبـي: «الإمام العالم مسند العراق». وُلد سنة ٣٥٥هـ، وتوفي سنة ٤٤٤هـ. روى السِّلفي عن الذهلي، قال: «كان شيخاً عسراً في الرواية، سمع حديثاً كثيراً، ولم يكن ممن يعتمد عليه في الرواية؛ فإنه خلط في شيء من سماعه». انظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٣٩٣)، و«المنتظم» (٨/ ١٨٨).

(٤) هذا التفسير إنما هو من الراوي يزيد بن هارون كما عند أحمد: «قال يزيد: الكنارات: البرابط». وقال الفيروزآبادي: «والكِنَّارات ـ بالكسر والشد وتفتح ـ : العيدان، أو الدفوف، أو الطبول، أو الطنابير كالكنانير».

تعبد في الجاهلية، وأقسم ربي عز وجل بعزته: لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من خمر إلاَّ سقيتُه مكانها من حميم جهنم معذَّباً أو مغفوراً له، ولا يسقيها صبياً صغيراً إلاَّ سقيته مكانها من حميم جهنم معذباً أو مغفوراً له، ولا يدعها عبد من عبيدي من مخافتي إلاَّ سقيتها إياه من حظيرة القدس[1]، ولا يحل بيعهن ولا شراؤهن ولا تعليمهن ولا تجارة فيهن وأثمانهن حرام ـ للمغنيات ـ»[2].

٥ ـ أخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدُويه[3]، قال: أنا أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي، قال: ثنا أبو القاسم جعفر بن عبد الله بن يعقوب بالرَّي، قال:

ثنا أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني، قال: ثنا محمد بن إدريس أبو بكر بمكة[4]، قال: **ثنا سعيد بن منصور**، قال: **ثنا إسماعيل بن عياش**،

---

(١) قال في القاموس (حظر): «وحظيرة القدس: الجنةُ».

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٣٦/ ٥٥١) (٢٢٢١٨) و (٣٦/ ٦٤٦) (٢٢٣٠٧) ورقم (٢٢١٦١) و (٢٢٢٨٠)، وأحمد بن منيع كما في «إتحاف المهرة» (٥١٠٧)، والطيالسي (١١٣٤)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٧٨٠٣) و (٧٨٠٤)، و «مسند الشاميين» (٣٢١)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٢٩٨)، وابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (/ ٦٥) (٧١)، وغيرهم. قال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٦٩): «وفيه علي بن يزيد، وهو ضعيف». كما في «التقريب» (٤٨١٧).
والحديث ضعفه العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٢٧٢). وقال الشيخ عبد الله الجديع في أحاديث «ذم الغناء» (ص ٧٨): «ضعيف جدّاً».

(٣) تقدمت ترجمته في رقم (٣).

(٤) هو أبو بكر محمد بن إدريس المكي، وراق الحميدي. قال ابن أبي حاتم: سمعت منه بمكة وهو صدوق. وقال ابن حبان: مستقيم الأمر في الحديث. انظر: «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٠٤)، و «الثقات» لابن حبان (٩/ ١٣٧).

عـن مطـرِّح بـن يزيـد، قـال: ثنا عبيـد الله [بن][1] زحر، عن علي بن يزيد، عـن القاسم، عـن أبـي أمامـة رضي الله عنـه، قـال: سمعـت رسول الله ﷺ / يقول: [٤/ب]

«لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن وثمنهن حرام، والذي نفس محمد بيده ما رفع رجل عقيرة صوته بغناء إلاَّ ارتدفه شيطانان يضربان بأرجلهما صدره حتى يسكت»[2].

٦ ــ أخبـرنـا الشيخـان أبـوَا محمـد: عبـد الكـريـم بـن حمـزة بـن الخضـر السلمـي[3]، ــــــــــــــــــــــــــــــــ

(١) ساقطة من الأصل، يقتضيها السياق.
(٢) رواه الروياني في مسنده (٢/ ٢٧٧) (١١٩٦) و (٢/ ٢٧٦) (١١٩٢)، والحميدي (٢/ ١٥٦) (٩٣٤)، وأحمد (٣٦/ ٥٠٢) (٢٢١٦٩)، والترمذي (٢/ ٥٨) (١٢٨٢)، ورواه ابن ماجه (٢١٦٨)، من طريق أحمد بن محمد بن يحيـى بن سعيد القطان، عن هاشم بن القاسم، عن أبـي جعفر الرازي، عن عاصم، عن أبـي المهلب، عن عبيد الله الإفريقي ــ وهو ابن زحر لكنه جعله مباشرة عن أبـي أمامة ــ ، عن أبـي أمامة. والطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٣٣) (٧٠٨٠٥)، وابن عدي في «الكامل» (٨/ ١٤)، من طريق مسلمة بن علي الخشني، عن يحيـى بن الحارث، عن القاسم به. والطبري في «التفسير» (٢١/ ٦٠)، والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ١٤)، وابن حزم في «المحلى» (٩/ ٥٨)، ثم قال: «إسماعيل ضعيف، ومطرح مجهول، وعبيد الله بن زحر ضعيف، وعلي بن يزيد دمشقي مطروح متروك الحديث».
والحديث ضعفه الألباني في «صحيح الترمذي»، واستثنى نزول الآية فقال بصحته (٢/ ٤٥) (١٢٨٢)، ثـم حسنـه فـي «صحيـح التـرمـذي» مـع أنـه نفس الحـديـث (٣/ ٣٠١) (٣١٩٥)، وحسنه في صحيح ابن ماجه (١٧٧٥)، (٢١٩٨) وأحال على الصحيحة (٢٩٢٢).
(٣) الدمشقي الحداد، وكيل المقرئين. وصفه الذهبـي بالشيخ الثقة المسند، ونقل عن =

وطاهر بن سهل بن بشر الإسفرايني[1]، قالا: أخبرنا أبو الحسين محمد بن مكي بن عثمان المصري بدمشق[2]، قال: أنا القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق بن يزيد الحلبي بمصر[3]، قال: ثنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد بن ثوابة[4]، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن سفيان، قال: ثنا إبراهيم بن حيان، قال: ثنا شعبة بن الحجاج، عن عمرو بن مرة، عن مسروق بن الأجدع، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إياكم واستماع المعازف والغناء؛ فإنهما ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل»[5].

= ابن عساكر قوله: «وكان شيخاً ثقة مستوراً سهلاً، قرأت عليه الكثير». وتوفي في ذي القعدة سنة ٥٢٦هـ. انظر: «معجم شيوخ ابن عساكر» (٢/ ٦٠٩)، و «تاريخ ابن عساكر» (١٠/ ١٤)، و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦٠٠).

(١) أبو أحمد طاهر بن سهل بن بشر الإسفراييني، ثم الدمشقي، الصائغ. وُلد سنة ٤٥٠هـ، وتوفي في سنة ٥٣١هـ، قال الذهبي: «غمزه ابن عساكر، وقال: كان شيخاً عسراً في الحديث». انظر: «معجم شيوخ ابن عساكر» (١/ ٤٤١)، و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٩١)، و «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١١/ ١٧١).

(٢) هو أبو الحسين محمد بن مكي بن عثمان الأزدي المصري، الشيخ المحدث المسند. وُلد سنة ٣٨٤هـ، وتوفي سنة ٤٦١هـ. انظر: «السير» (١٨/ ٢٥٣)، و« تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٥٨).

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يزيد الحلبي الشافعي، نزيل مصر، كان إماماً عالماً وحافظاً فقيهاً وقد عمر نحو ١٢٠ سنة. توفي عام ٣٩٦هـ. انظر: «تاريخ دمشق» (٤٣/ ١٤٨)، و «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٥٥٣)، و «غاية النهاية» (١/ ٥٦٤).

(٤) ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ١٤٨) في شيوخ أبي الحسن الحلبي السابق.

(٥) يروى هذا الخبر عن ابن مسعود بعدة طرق: مرفوعاً تارة وموقوفاً أخرى. =

٧ ــ أخبرنا المشايخ: أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفَراوي[١]، وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن بن القشيري[٢]، وأبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشَّحَّامي[٣] بنيسابور

= والذي يعنينا من ذلك هو المرفوع، فقد رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (ق ١٥٦/أ)، ومن طريقه البيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٢٢٣). ورواه ابن المنادي في أحكام الملاهي ــ كما في «إغاثة اللهفان» (١/ ٢٤٨) ــ ، وابن حزم في «المحلى» (٥٧)، وأبو داود في بعض النسخ (٤/ ٢٨١) (٤٩١٩)، باب كراهية الغناء والزمر، من طريق سلاَّم بن مسكين، قال: حدثنا شيخ عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، به مرفوعاً. قال ابن حزم: «عن شيخ! عجب جدّاً». وقال ابن رجب: «وقد روي عنه مرفوعاً، خرجه أبو داود في بعض نسخ السنن، وخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي وغيرهما، وفي إسناد المرفوع من لا يعرف، والموقوف أشبه». «نزهة الأسماع» (/ ٤٢). وقال ابن القيم: «في رفعه نظر والموقوف أصح». وضعف الشيخ الجديع كلا الروايتين المرفوعة والموقوفة (أحاديث ذم الغناء والمعازف (/ ٥٧، ٥٨)).

(١) هو الشيخ الإمام الفقيه المفتي مسند خراسان، فقيه الحرام، أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أبي العباس الصاعدي الفراوي النيسابوري الشافعي، قال السمعاني: «هو إمام مفت مناظر واعظ، حسن الأخلاق والمعاشرة مكرم للغرباء، ما رأيت في شيوخي مثله، وكان جواداً كثير التبسم». توفي سنة ٥٣٠هـ. انظر: «معجم شيوخ» ابن عساكر (٢/ ١٠١٤)، و «تبيين كذب المفتري» (/ ٣٢٢)، و «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦١٥).

(٢) هو الشيخ المحدث عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن محمد بن طلحة، أبو المظفر ابن الأستاذ أبي القاسم القشيري، وُلد سنة ٤٤٥هـ، وتوفي سنة ٥٣٢هـ. انظر: «معجم الشيوخ» لابن عساكر (٢/ ٦٤٠)، و «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٦٢٥)، و «طبقات السبكي» (٧/ ١٩٢).

(٣) هو الشيخ زاهر بن الشيخ المحدث الفقيه أبي عبد الرحمن طاهر بن محمد بن محمد بن أحمد الشحامي المستملي الشُّروطي الشاهد، المحدث المفيد المعمر، =

قالوا: أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الخنزروذي الأديب[1]، قال: أنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان، قال: أنا أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي، قال: ثنا أبو بهز الصَّقر بن عبد الرحمن [٥/ أ] ابن ابْنَةِ مالك بن مغول[2]، / قال: ثنا عبد الله بن إدريس عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال:

«جاء النبي ﷺ فدخل بستاناً وجاء آت فدق الباب فقال: يا أنس، افتح له، وبشره بالجنة، وبشره بالخلافة من بعدي. قال: قلت: يا رسول الله

= مسند خراسان. وُلد سنة ٤٤٦هـ، ومات سنة ٥٣٣هـ. انظر: «معجم شيوخ» ابن عساكر (١/ ٣٥٢) (٤٢٣)، و «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٩)، و «المنتظم» (١٠/ ٧٩).

(١) هو أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر النيسابوري الكنجروذي الجنزروذي. قال عنه الذهبي: «الشيخ الفقيه الإمام الأديب النحوي الطبيب مسند خراسان». قال عبد الغافر بن إسماعيل: «أدرك الأسانيد العالية في الحديث والأدب، وختم بموته أكثر الروايات، وله شعر حسن». وتوفي في صفر سنة ٤٥٣هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٠١)، و «العبر» (٣/ ٢٣٠)، و «الأنساب» (١/ ٤٧٩).

(٢) تصحف في كتاب «السنَّة» لابن أبي عاصم مع (ظلال الجنة في تخريج السنَّة) للألباني (ص ٥٣٢، ٥٤٢، ٥٤٤) إلى: «أبو بهز السفر بن عبد الرحمن بن مالك بن مغول». وأما كتابته بالسين بدل الصاد فليس تصحيفاً وإنما هو لغة؛ وذلك أن العرب إذا ورد في الكلمة بعد السين أحد الحروف الأربعة وهي: (ق، خ، ط، غ). يجوِّزون أن تبدل صاداً، قال ابن حجة الأموي: «والذي ذكره أرباب اللغة في جواز إبدال الصاد من السين أنه في كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الأربعة ــ فذكرها ــ، فتقول: الصراط: والسراط، وفي سخر لكم: صخر لكم، وفي مسغبة: مصغبة، وفي سيقل: صيقل، وقس على هذا». «ثمرات الأوراق» (/ ١٣١).

أعلمُه؟ قال: أعلِمْه. إذا أبو بكر رضي الله عنه فقلت: أبشر بالجنة وأبشر بالخلافة من بعد رسول الله ﷺ. قال: ثم جاء آت فدق الباب، فقال: يا أنس، قم فافتح له، وبشره بالجنة، وبشره بالخلافة من بعد أبي بكر. قال: قلت: يا رسول الله، أُعلمُه؟ قال: أعلِمْه. قال: فخرجت فإذا عمر رضي الله عنه فقلت له: أبشر بالجنة، وأبشر بالخلافة من بعد أبي بكر. قال: ثم جاء آت فدق الباب، فقال: قم، يا أنس، فافتح له، وبشره بالجنة، وبشره بالخلافة من بعد عمر، وأنه مقتول. قال: فخرجت فإذا عثمان رضي الله عنه فقلت له: أبشر بالجنة، وأبشر بالخلافة بعد عمر، وأنك مقتول. قال: فدخل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، لمه؟ والله ما تغنيت ولا تمنيت[1] ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعتك. قال: هو ذاك يا عثمان»[2].

---

(١) مما يجدر بالذكر هنا أن الحافظ ابن عساكر قد أفرد جزءاً في تفسير هذه الكلمة، أعني: قول عثمان رضي الله عنه «ما تغنَّيت ولا تمنَّيت». ذكره الذهبي في «السير» (٢٠/ ٥٦٠)، و «معجم المؤلفين» (١٣/ ٧٩)، و «مجمع الزوائد» (٩/ ٨٦). قال ابن رجب: «وصح عن عثمان أنه قال: ما تغنيت ولا تمنيت». «نزهة الأسماع» (/ ٦٠).

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده (٧/ ٤٥) (٣٩٥٨)، وفي معجم شيوخه (ص ٢٤٤، ٢٤٥)، وابن عدي في الكامل (٤/ ١٤١٢) عن أبي يعلى به. والبزار ــ كما في «كشف الأستار» (٢/ ٢٢٦) ــ، وابن حبان في «الثقات» (٨/ ٣٢٢)، وابن أبي عاصم في «السنَّة» (١١٥٠) و (١١٦٨) و (١١٧٠)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٥١) (٤٨٨)، والخطيب البغدادي في تاريخه (١٠/ ٤٩٣) (٤٨٤١).
والحديث لا يصح؛ لأنَّ الصقر بن عبد الرحمن قد ركبه وجعله عن ابن إدريس، وإنما هو عن عبد الأعلى بن أبي المساور. قال ابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٤١٢): «وكان أبو يعلى ينسبه في هذا الحديث بعينه إلى الضعف، وأظن أنَّ =

٨ ـ أخبرنا المشايخ: أبَوَا محمد: هبة الله بن أحمد بن محمد الأمين[١]، وعبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي[٢] بدمشق، وأبو المعالي ثعلب بن جعفر بن أحمد بن الحسين بن السراج[٣] ببغداد، قالوا: أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم / الحنائي بدمشق، [٥/ب]

= ابن المثنى كان قد سمع وبلغه أن هذا الحديث يرويه عن مختار بن فلفل عبدُ الأعلى بن أبي المساور. وأنكره من حديث ابن إدريس عن مختار؛ إذ لم يحدث عن ابن إدريس غير صقر هذا؛ لأن ابن إدريس أحد ثقات الناس ولا يحتمل أن يروي مثلَ هذا عن المختار، وعبد الأعلى ابن أبي المساور يحتمل أن يرويه لأنه ضعيف». هذا من حيث الإسناد.

وأما متنه فالنكارة لائحة عليه، وعن ذلك يقول ابن حجر في «المطالب العالية» (١٥/ ٥٦٧) (٣٨١٩): «هذا حديث موضوع قد أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه من طريق عبد الأعلى بن أبي المساور، وأخرجه البزار من طريق بكر بن المختار، وبكر وعبد الأعلى: واهِيان، والصَّقر أوهى منهما. فلعله تحمله عن بكر أو عبد الأعلى فقلبه عن عبد الله بن إدريس ليروج، ولو كان هذا وقع ما قال أبو بكر رضي الله عنه للأنصار رضي الله عنهم: قد رضيت لكم أحد الرجلين: عمر أو أبو عبيدة رضي الله عنهما، ولا ما قال عمر رضي الله عنه: الأمر شورى في ستة». وكذلك حكم بوضعه العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (ص ٤٣٢، ٥٤٢، ٥٤٤)، وقال الشيخ الجديع: «الخلاصة: وهاءُ جميع طرق الخبر من جهة الإسناد والنكارة البينة من جهة المتن». «أحاديث ذم الغناء» (/ ١٣٤).

(١) هو هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله... المعروف بابن الأكفاني. قال ابن عساكر: سمعت منه الكثير، وكان ثقة ثبتاً متيقظاً معنياً بالحديث وجمعه... مات سنة ٥٢٤هـ. انظر: «تاريخ ابن عساكر» (٧٣/ ٣٥٩)، و «معجم شيوخه» (٢/ ١٢٠٩)، و «السير» (١٩/ ٥٧٦).

(٢) تقدمت ترجمته في رقم (٦).

(٣) توفي سنة ٥٢٤هـ، انظر: «معجم شيوخ ابن عساكر» (١/ ٢٠٠)، و «الوافي بالوفيات» (١١/ ١٤)، و «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٥/ ٣٤٣).

قال: أنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي، قال: أنا أبو عثمان سعيد بن عبد العزيز الحلبي، قال: ثنا أبو نعيم عبيد بن هشام، قال: ثنا ابن المبارك، عن مالك بن أنس، عن محمد بن المنكدر، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«من قعد إلى قينة يستمع منها صُبَّ في أذنَيه الآنُك[1] يوم القيامة».

المحفوظ مرسل، تفرد برفعه أبو نعيم[2].

٩ ـ أخبرنا الشيخان: أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر[3]،

---

(١) «الآنُك: بالمد وضم النون، وليس على أفعُل غيرها: الرصاص الأسود». «القاموس المحيط» (/ ٩٣٢)، و «المعجم الوسيط» (/ ١).

(٢) رواه ابن حزم في «المحلى» (٩/ ٥٧)، ثم قال: «هذا حديث موضوع مركب فضيحة، ما عرف قط من طريق أنس ولا من رواية ابن المنكدر ولا من حديث مالك ولا من جهة ابن المبارك، وكل من دون ابن المبارك مجهولون».
وقال الحافظ في «اللسان» متعقباً عليه (٥/ ٣٤٩): «قلت: لم يصب في دعواه أنهم مجهولون؛ فإن أبا نعيم ويزيد بن عبد الصمد مشهوران».
قلت: وما قاله الحافظ صحيح بالنسبة لأبي نعيم عبيد بن هشام، وأما يزيد بن عبد الصمد فلم أعثر له على ترجمة، وكذلك لم يقف عليه الشيخ التويجري، ولا الشيخ الجديع، يقول هذا الأخير: «ولقد بحثت عن ترجمة ليزيد بن عبد الصمد الذي زعم الحافظ أنه مشهور فلم أجد». ولعل الأقرب إلى الصواب ما قاله ابن طاهر (/ ٨٤): «وأبو نعيم اسمه عبيد بن هشام من أهل حلب ضعيف، ولم يبلغ عن ابن المبارك. والحديث عن مالك منكر جدّاً، وإنما يروى عن ابن المنكدر مرسلاً».

(٣) هو أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي الدمشقي البغدادي، الإمام المحدث المفيد، قال ابن عساكر: «وسمعته غير مرة يقول: أنا أبو هريرة في ابن النقور». توفي سنة ٥٣٦هـ في بغداد. انظر: «تاريخ دمشق» (٨/ ٣٥٧)، و «السير» (٢٠/ ٢٨)، و «طبقات السبكي» (٧/ ٤٦).

وأبو الفتح مفلح بن أحمد بن محمد الدومي الوراق[1] ببغداد، قالا: أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد البزاز[2]، قال: أنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق البزاز[3]، قال: أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا هدبة بن خالد، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن بن مسلم، عن مجاهد، في قوله عزَّ وجلّ:

«ومن الناس من يشتري لهو الحديث»، قال: «الغناء»[4].

١٠ ــ أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الخطيب[5]،

---

(١) هو أبو الفتح مفلح بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن علي الوراق، وصفه الذهبي بـ «الشيخ الجليل». وُلد سنة ٤٥٧هـ، وتوفي سنة ٥٣٧هـ. «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٦٥)، وتلخيص «مجمع الآداب» لابن الفوطي (١/ ٥٧٥).

(٢) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله، أبو الحسين المعروف بابن النقور البزاز، الشيخ الجليل الصدوق مسند العراق. وُلد سنة ٣٨١هـ، وتوفي في رجب سنة ٤٧٠هـ. انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣١٤)، و «السير» (١٨/ ٣٧٢)، و «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٦٤).

(٣) هو عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان البزاز، أبو القاسم، متُّوثي الأصل. ولد ببغداد سنة ٣٠٠هـ، وتوفي سنة ٣٨٩هـ. قال الخطيب: وهو ثقة مأمون. انظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٠٨)، و «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٠٧).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في «ذمّ الملاهي» (/ ٤٩) (٤٧) عن داود بن عمرو الضبي عن عبد الجبار بن الورد عن عمرو بن شعيب، قال: كان مجاهد يقول... ورواه الطبري في «التفسير» (٢١/ ٦٢)، من طريق عبد الرحمن عن سفيان، عن حبيب عنه به. والحديث سنده صحيح.

(٥) هو المحدث الشريف النسيب أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس، خطيب دمشق وشيخها، قال الذهبي: «كان صدراً معظماً، وسيداً محتشماً، وثقة محدثاً ونبيلاً ممدحاً». وتوفي سنة ٥٠٨هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٥٨ ــ ٣٦٠)، و «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٩٠/ ٢)، و «مرآة الجنان» (٨/ ٣٢ ــ ٣٣).

قال: أنا أبو الحسن رشأ بن نظيف المقرىء[1]، قال: أنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل المصري[2]، قال: ثنا أحمد بن مروان المالكي[3] قال: ثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: ثنا جعفر بن عون، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال:

«ينادي مناد يوم / القيامة: أين الذين كانوا ينزهون أصواتهم وأسماعهم [٦ / أ] **عن اللهو ومزامير الشيطان؟ قال: فيحلهم الله في رياض الجنة من مسك، فيقول للملائكة: أسمِعوا عبادي تحميدي وتمجيدي وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»**[4].

---

(١) هو أبو الحسن رشأ بن نظيف المقرىء الدمشقي. توفي في سنة ٤٤٤هـ. انظر: «تاريخ دمشق» (١٨/ ١٤٨)، و «مختصر تاريخ دمشق» (٨/ ٣٢٤)، و «معرفة القراء الكبار» (٢/ ٧٦٤)، و «غاية النهاية» (١/ ٢٨٤)، وقد كان هذا العلَم تحرف عليَّ، ولم أستطع قراءته مع استعانتي ببعض الإخوة، وقد كلفني ذلك جهداً جهيداً، ووقتاً ليس بالهين في الوقوف عليه.

(٢) الملقب بالضرَّاب؛ لأنه كان ولي الختم بدار الضرب، وله عدة كتب ومصنفات منها: كتاب المروءة، وكتاب في أخبار المعلمين وكتاب في أخبار مصر، وسمع منه الدارقطني، وهو أكبر منه. وُلد سنة ٣١٣هـ، وتوفي في ربيع الآخر ٣٩٢هـ. انظر: «الإكمال» (٥/ ٢٠٧)، و «الوافي بالوفيات» (١١/ ٤٠٥)، و «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٥٤١).

(٣) هو أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، وهو صاحب كتاب المجالسة وجواهر العلم، كان بصيراً بمذهب مالك، ألَّف كتاباً في الرد على الشافعي وكتاباً في مناقب مالك. قال الذهبي: لم أظفر بوفاة الدينوري وأراها بعد (٣٣٠هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٢٧)، و «حسن المحاضرة» (١/ ٢٠٨)، و «الأعلام» (١/ ٢٥٦).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (/ ٦٦) (٧٢) (ورقة ٨٦ مخطوط)، وابن معين في التاريخ رواية الدوري (٤/ ٣٠) (٢٩٨٠). قال ابن معين: «وليس =

١١ ـ أخبرنا الشيخ أبو القاسم بن طاهر المستملي، قال: ثنا أبو نصر عبد الرحمن بن علي بن محمد بن موسى[(١)]، قال: أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله الشاهد[(٢)]، قال: أنا أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي[(٣)]، قال: ثنا **أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي**[(٤)]، قال: ثنا عبيد الله بن عمر، وأبو خيثمة، قالا: حدثنا يحيى بن سُليم عن عبيد الله بن عمر، قال:

= هذا بشيء، لا أظن أن له أصلاً». وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٥١)، و «صفة الجنة» (٢٦٣)، وابن المبارك في «الزهد» (٢/ ١٢)، والأصبهاني في «الترغيب» ١/ ٢٢٦)، والآجري في «تحريم النرد والشطرنج» (٦٧، ٦٨)، وابن حبيب في «وصف الفردوس» (ص ٦٥)، وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (١٧٥٩) و (١٧٧٨) ورُزين العبدري كما في «جامع الأصول» (٨/ ٤٥٨)، والدينوري في «المجالسة» (٨/ ٢٨٤) (٣٥٥٢)، ومن طريقه أورده ابن عساكر.

(١) النيسابوري المزكي التاجر وصفه الذهبي بـ «الشيخ العالم الصالح المسند». وقال: «كان ثقة صالحاً مكثراً». توفي سنة ٤٦٨هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٥٥)، و «العبر» (٣/ ٢٦٧).

(٢) هو أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي المعدَّل. قال الخطيب: «كتبنا عنه، وكان صدوقاً ثبتاً، حسن الأخلاق، تام المروءة، ظاهر الديانة». وُلد سنة ٣٢٨هـ، وتوفي سنة ٤١٥هـ. انظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٨٠، و «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٨)، و «السير» (١٧/ ٥٨٠).

(٣) الشيخ المحدث الثقة أبو علي الحسين بن صفوان بن إسحاق بن إبراهيم البرذعي. صاحب ابن أبي الدنيا وراوي كتبه. توفي في شعبان ٣٤٠هـ. انظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٥٩٤)، و «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٤٢).

(٤) هو الحافظ ابن أبي الدنيا، صاحب الأجزاء الكثيرة المعروفة، المتوفى سنة ٢٨١هـ. انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» (٥/ ١٦٣)، و «تاريخ بغداد» (١٠/ ٨٩)، و «طبقات الحنابلة» (١/ ١٩٢).

سأل إنسان القاسم بن محمد عن الغناء فقال: أنهاك عنه وأكرهه، قال: أحرام هو؟ قال: انظر ـ يا ابن أخي ـ إذا ميز الله الحق من الباطل في أيهما يجعل الغناء[1].

١٢ ـ قال: وحدثنا **عبد الله بن محمد**، قال: ثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثني عبد الله بن داود، عن القاسم بن سَلمان، عن الشعبي، قال: **لُعِن المغني، والمغنى له**[2].

١٣ ـ قال: وحدثنا **عبد الله بن محمد**، قال: حدثني يعقوب بن محمد، قال: حُدثت عن زافر بن سليمان[3]، قال: كان رجل يجلس في المسجد فترك الجلوس فيه، واتخذ قينة، فكتب إليه رجل من إخوانه:

/ «أما بعد، إن الله لم يرض لنبيه الشعر فقال: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾[4]، فكيف إذا اجتمع زيُّ الفاسقين وأصواتهم اللعينة وعيدانهم الوحشة الملعونة، والنساء المتبرجات بالزينة، والله ما أرى مَن فعل هذا [٦/ ب]

---

(١) «ذم الملاهي» لابن أبي الدنيا (/ ٤٨) (٤٦)، ومن طريقه البيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٢٢٤)، وذكره ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (/ ٣٣٥) وإسناده لا بأس به.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (/ ٤٩) (٤٨) (ورقة ١٥٦/ ب مخطوط)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ١٩١)، وسئل النووي في فتاويه (/ ٢٨٨) هل ثبت أن النبي ﷺ قال: لعن الله المغني والمغنى له؟ فقال: لم يصح شيء في ذلك. قال الشيخ الجديع: «وإسناده لين الجهالة القاسم بن سلمان». راجع: «أحاديث ذم الغناء» (ص ٨٤).

(٣) زافر بن سليمان، أبو سليمان الإيادي القهستاني، كان قاضي سجستان ونزل الري، فكان يختلف منها إلى الكوفة في التجارة. انظر: «تاريخ ابن معين» (٢/ ١٧٠)، و «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٥٠٦)، و «تهذيب الكمال» (٩/ ٢٦٧).

(٤) سورة يس: الآية ٦٩.

توقى الهلكة، ولا عُذر في النعمة، ولا وضع ما رزقه الله حيث أمره الله، فانظر ــ يا أخي ــ من أي شيء خرجت، وفي أي شيء دخلت، وعلى من أقبلت، ومن أقبل عليك، وعمن أعرضت، ومن أعرض عنك، فإنك إن أحسنت النظر علمت أنك خرجت من النور، ودخلت في الظلمة، وأعرضت عن الله، وأعرض الله عنك؛ فتداركْ نفسك؛ فإنك إن لم تفعل ذلك فإن أهون من دائك يقتل صاحبه، والسلام على من اتبع الهدى[١].

١٤ ــ أخبرنا قراتكين بن الأسعد[٢] قال: أنا الحسن بن علي الجوهري، قال: أنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن مَرْدَك[٣]، قال: أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، قال: قال الحسن بن عبد العزيز الجرَوي[٤]:

سمعت الشافعي رحمه الله يقول: خلفت بالعراق شيئاً يسمى التغبير[٥]

---

(١) ابن أبي الدنيا «ذم الملاهي» (٥٠)، وفيه انقطاع.

(٢) تقدمت ترجمته في رقم (٢).

(٣) هو علي بن عبد العزيز بن مردك بن أحمد بن سندويه بن مهران بن أحمد، أبو الحسن البرذعي البزاز. قال الخطيب: سكن بغداد وحدث بها عن عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثم قال: وكان ثقة. توفي يوم الجمعة ١٦ محرم ٣٨٧هـ. انظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٨٢).

(٤) الحسن بن عبد العزيز الجروي، أبو علي الجذامي، قال ابن أبي حاتم: «سمعتُ منه مع أبي، وهو ثقة، سئل أبي عنه فقال: ثقة، وقال الخطيب: وكان الجروي من أهل الدين والفضل مذكوراً بالورع والثقة موصوفاً بالعبادة». وقال ابن يونس: حُمل إلى بغداد ولم يزل بها حتى توفي سنة ٢٥٧هـ. انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ٢٤)، و «تاريخ أهل مصر» لابن يونس (١/ ١٢٠ ــ ١٢١)، و «تاريخ بغداد» (٨/ ٣١٠ ــ ٣١٢).

(٥) التغبير: قال ابن دريد: «التغبير: تهليل أو ترديد صوت يُردد بقراءة وغيرها. وقال =

وضعته الزنادقة يشتغلون به عن القرآن[1].

١٥ ــ سمعت الشيخ أبا المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري[2] يقول: سمعت أبي الأستاذ / أبا القاسم القشيري رحمه الله [٧/ أ] يقول: سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول: سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت أبا بكر النهاوندي يقول: سمعت علي بن السائح يقول: سمعت أبا الحارث الأَوْلاسي[3] يقول:

رأيت إبليس في المنام على بعض سطوح أولاس وأنا على سطح وعلى يمينه جماعة، وعلى يساره جماعة، وعليهم ثياب لطاف فقال لطائفة منهم: قولوا، فقالوا فغنوا، فاستفرغني طيبه حتى هممت أن أطرح نفسي من السطح، ثم قال: ارقصوا، فرقصوا أطيب ما يكون، ثم قال لي: يا أبا الحارث، ما أصبت شيئاً أدخلُ به عليكم إلاَّ هذا.

= الليث: وقد سموا ما يضربون فيه من الشعر في ذكر الله تعالى تغبيراً، كأنهم إذا تناشدوه بالألحان طربوا فرقصوا وأرهجوا، سُموا مغبِّرة لهذا المعنى». «تهذيب اللغة» للأزهري (٨/ ١٢٢)، و «تاج العروس» (١٦/ ١٩٥).

(١) رواه ابن أبي حاتم في: «آداب الشافعي ومناقبه» (/ ٣٠٩ ــ ٣١٠)، و «الخلال في الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر» (/ ١٦٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٤٦)، والبيهقي في «مناقب الشافعي» (١/ ٢٨٣). وانظر: «تلبيس إبليس» (/ ٢٣٠)، و «تهذيب الأزهري» (٨/ ١٢٢)، و «إغاثة اللهفان» (١/ ٢٢٩)، و «لسان العرب» (٦/ ١٠٧)، و «تاج العروس» (٣/ ٢٣٨).

(٢) تقدمت ترجمته في رقم (٧).

(٣) الأولاسي، قال في «الأنساب» (١/ ٢٢٩): «بالواو الساكنة بين اللام ألفين وفي آخرها السين المهملة، وهذه النسبة إلى أولاس: وهي بلدة على ساحل بحر الشام، منها: أبو الحارث الأولاسي كان من المشايخ الكبار وله آيات وكرامات وعجائب».

وقيل: [الخفيف]

مَـنْ تَـوَلّـى عَـنِ الْهُـدَى وَاسْتَغْنَـى وَتَمَـادَى فِـي غَيِّـهِ وَتَغَنَّـى
وَاسْتَلَـذَّ السَّمَـاعَ وَالضَّـرْبَ بِـالأَوْ تَـارِ فَاللَّهُ عَنْـهُ ـ يـا صَـاحِ ـ أَغْنَى
فَاجْتَنِبْ ـ يا أَخِي ـ الْغِنَاءَ وَطَهِّرْ مِنْـهُ قَلْبـاً حَيّـاً وَصُـنْ عَنْـهُ أُذْنَـا
فَـاسْتِمَـاعُ الْغِنَـاءِ يُنْبِـتُ فِـي الْقَلْـ ـبِ نِفَـاقـاً وَيُـورِثُ الْمَـرْءَ حُـزْنـا
[وَعِبَـادُ الـرَّحْمَـنِ مَـرُّو بِـاللَّغْـوِ كِـرَامـاً وَلَـمْ يحبُّـوا][1] الـزَّفْنَـا[2]

والحمد للَّه وصلَّى اللَّهُ على محمَّد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً إلى يوم الدِّين.

* * *

---

(1) البيت في الأصل كذا:
(وَعِبَـادُ الـرَّحْمَـنِ مَـرَّ بِـاللَّغْـوِ كَـرِيمـاً وَلَـمْ يُحِـبُّ الـزَّفْنَـا)
وليس مستقيما المعنى، والله أعلم.
(2) الزفن: الرقص كما في اللسان والقاموس (زفن).

السماعات المدونة على الجزء

/ سمع جميع هذا الجزء من لفظ الشيخ الفقيه الإمام الحافظ [٧/ ب] أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي:

صاحب الجزء الشيخُ الفقيه الأمين أبو طالب محمد بن محمد بن حمزة ابن الحسن بن أبي حنش الأزدي، والشيخ الفقيه أبو الحسن بن علي بن الحسن بن علي العراقي، والقاضي النجيب أبو الغنائم هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن صصرى، والشيخ الأمين أبو الحسين عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن عبدان، والشيخ أبو المجد محمد وأخوه إبراهيم: ابنا هبة الله بن عبد العزيز بن مسلمة، والحسن بن عبد الله بن برهان بن شافع، وجماعة أسماؤهم على الأصل، وكاتب الأسماء عبد الوهاب بن محمد بن طاهر القرشي، وذلك في يوم الأربعاء السابع عشر من شوال سنة ثمان. . . للهجرة النبوية.

سماع ابن المبرد الصالحي للجزء وإجازته به:

/ قرأت هذا الجزء على الشيخ الإمام الرحلة شيخ العصر، وإمام [١/ أ] الوقت وبقية المشايخ قاضي القضاة وسلطان الوعاظ، وإمام العلماء أبو حفص نظام الدين[١] بن شيخ الإسلام برهان الدين بن مفلح

(١) هو عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح الراميني المقدسي، ثم الصالحي، الشيخ =

الحنبلي[1] بحق إجازته من ابن المحب فسمعه:

الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عمر الخطيب المرداوي، وولد ولد المسمِع زين الدين عبد الغني، والشيخ يوسف بن وهبة بن محمد المرداوي، والشيخ حسن بن علي بن مبارك المقدسي الصفوري، والشمس محمد بن غرس الدين خليل بن أحمد اللبودي[2]، وعبد الرحمن بن محمد المردكي، والشيخ علي بن محمد بن رمضان المصري، وولدي عبد الرحمن أبو هريرة. . . ، وعبد الكريم بن عبد الرحيم الطيب تسماوي، وفاته اليسير من أوله.

وصح ذلك وثبت في يوم الأربعاء تاسع شهر ذي الحجة الحرام سنة تسع وستين وثمانمائة، وأجاز لنا أن نروي عنه جميع ما تجوز له وعنه روايته بشرطه عند أهله. وكتب يوسف بن حسن بن عبد الهادي.

= الإمام الواعظ الأستاذ، قاضي القضاة نظام الدِّين، ابن قاضي القضاة برهان الدين، تقدر ولادته سنة ٧٨٠هـ، وحضر على عدة من المشايخ، كالبلقيني، وابن المغلي وغيرهما من الأئمة، وكان رجلاً ديناً، وتوفي سنة ٨٧٠هـ. انظر: «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٥٧)، و «معجم الشيوخ» لابن فهد (/ ١٨٧)، و «الضوء اللامع» (٦/ ٦٦).

(١) برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح بن مفرج، الراميني الأصل ثم الدمشقي، الشيخ العلامة الفقيه الحافظ، شيخ الحنابلة ورئيسهم، قاضي القضاة برهان الدين وتقي الدين. وُلد سنة ٧٤٩هـ، وتوفي في يوم الثلاثاء ١٧ شعبان سنة ٨٠٣هـ. «المنهج الأحمد» (٥/ ١٨٦)، و «إنباء الغمر» (٤/ ٢٤٧)، و «الذيل التام» (١/ ٤١٧)، و «الضوء اللامع» (١/ ١٦٧).

(٢) هو شمس الدين محمد بن غرْس الدين خليل بن أحمد اللبودي. ترجم لوالده غرس الدِّين هذا: السيوطي في «المنجم» (/ ١١٥)، والسخاوي في «الضوء اللامع» (٢/ ١٨٩).

/ أخبرنا به جماعة من شيوخنا إجازة بإجازتهم من ابن المحب، [٢/ب] بإجازته من ابن مُزِيز[١] وغيره، بإجازته أو سماعه من سديد الدين[٢]، بإجازته أو سماعه من ممليه ابن عساكر، وكتب يوسف بن عبد الهادي.

ـ الحمد لله، سمعه من لفظي ولدي بدر الدِّين، وأمه بلبل بنت عبد الله[٣]، وصح ذلك ليلة الجمعة خامس عشر من شهر جمادى الأولى

---

(١) أحمد بن إدريس بن مزيز الحنفي الحموي، روى عنه علي بن عمر الحموي العطار. «الدرر الكامنة» (٤/ ١٠٧).

(٢) هو أبو محمد سديد الدين مكي بن المسلَّم بن مكي بن خلف ابن عَلان الدمشقي الطيبي. قال الذهبي: «روى الكثير، وطال عمره، وبعد صيته، وكان شيخاً معتبراً متودداً، ورواياته صحيحة». وُلد سنة ٥٦٣هـ، وتوفي بدمشق سنة ٦٥٢هـ، وقد تقدم ذكره في تلاميذ ابن عساكر. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٨٦)، و «ذيل الروضتين» (/ ١٨٨).

(٣) اهتم ابن عبد الهادي بإسماع مروياته ومصنفاته لأهل بيته وأبنائه، وتسجيل أسمعتهم عنه وإجازته لهم، وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الرحمن العثيمين: «ومن خلال مطالعاتي لمؤلفات ابن عبد الهادي تبين لي أنه كان يقرأ على أهل بيته مصنفاته، ويثبت ذلك بخط يده عليها، بسماعهم منه وإجازته لهم بروايتها عنه على شرطها عند أهل الفن، فتعرفت (بذلك) على جملة من أهل بيته... فله زوجة تُدعى بلبل بنت عبد الله من خيرة النساء، أسمعها أكثر مصنفاته، وله قصة طريفة ذكرها في كتاب: «لقط السنبل في أخبار البلبل» الذي صنفه لأجلها... وبلبل هي أم الحسن، ولعلها هي أم عبد الهادي وعائشة». «مقدمة الجوهر المنضد» لابن عبد الهادي (/ ٣٧).

* تمت مقابلة هذا الجزء المبارك وقراءته في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة أولاً على الشيخ العلامة المحقق محمد بن ناصر العجمي، وثانياً على عالم البحرين ومحدثها الشيخ نظام صالح يعقوبي، في مجلسين بعد العشاء الآخرة فمن ليلتي ٢٥ و ٢٦ من رمضان المبارك سنة ١٤٢٣هـ. بحضور جماعة من الفضلاء =

سنة سبع وخمسين وثمان مائة (كذا) وأجزت لهم، وكتب يوسف بن عبد الهادي.

* * *

= والمشايخ، أثابهم الله وأعلى منازلهم.

* ثم أعدت قراءته على العَلَم الفرْد الشيخ الدكتور قاسم علي سعد في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة بُعيد صلاة التهجد ليلة ٢٨ من رمضان سنة ١٤٢٣هـ.

فصح وثبت. وكتب الفقير إلى مولاه القدير: العربي الدائز بن علي بن الحاج الجيلالي ــ عرف بالفرياطي ــ، المشفق من ذنبي، وزلتي، وإفراطي.

فهرس أطراف الأحاديث والآثار

طرف الحديث	رقمه
إن الله عز وجل بعثني رحمة وهدى للعالمين وأمرني أن أمحق المزامير	٤
إن الله لم يرض لنبيه الشعر	١٣
إن ناساً باتوا في شراب ودفوف وغناء	٢
أنهاك عنه وأكرهه	١١
إياكم واستماع المعازف والغناء	٦
جاء النبـي ﷺ فدخل بستاناً وجاء آت فدق الباب	٧
خلفت بالعراق شيئاً يسمى التغبير	١٤
رأيت إبليس في المنام على بعض سطوح أولاس	١٥
سأل إنسان القاسم بن محمد عن الغناء	١١
الغناء، في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾	٩
كان رجل يجلس في المسجد فترك الجلوس فيه واتخذ قينة	١٣
كسبهن حرام	٣
لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن، وثمنهن حرام	٥
لُعِن المغني والمغنى له	١٢
من قعد إلى قينة يستمع منها صب في أذنيه الآنُك	٨
نهى رسول الله ﷺ عن أثمان القرابن	٢
نهى رسول الله ﷺ عن المغنيات والنواحات	٣
والذي نفس محمد بيده ليبيتن أناس من أمتي على أشر وبطر ولعب ولهو	١
يا أنس، افتح له وبشره بالجنة	٧
ينادي مناد يوم القيامة: أين الذين كانوا ينزهون أصواتهم وأسماعهم عن اللهو	١٠

* * *

ثبت المصادر والمراجع

١ ــ آداب الشافعي ومناقبه: لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، ت: عبد الغني عبد الخالق، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ.

٢ ــ أحاديث ذم الغناء والمعزف في الميزان: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة دار الأقصى، ط ١، ١٤٠٦هـ.

٣ ــ الأنساب: للسمعاني، ت: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر بيروت.

٤ ــ تاريخ دمشق: لابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١هـ)، ت: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر ط ١٤١٥هـ.

٥ ــ تذكرة الحفاظ: للذهبي، ت: عبد الرحمن المعلمي، دار التراث العربي، بيروت.

٦ ــ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للمزي، يوسف بن الزكي (٧٥٢هـ)، ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤١٧هـ.

٧ ــ التوبة وسعة رحمة الله: لابن عساكر، ت: عبد الهادي منصور، دار البشائر الإسلامية، ١٤١٧هـ.

٨ ــ الجامع الكبير: للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٧٩هـ)، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط ١، ١٩٩٦م.

٩ ــ سلسلة الأحاديث الصحيحة: للألباني محمد نصر الألباني (١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.

١٠ ــ سلسلة الأحاديث الضعيفة: للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٥، ١٤٠٢هـ (ج ١ ــ ٩).

١١ ــ سلسلة الأحاديث الضعيفة: لمجلد العاشر والحادي عشر، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ.

١٢ ــ السنن: لابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ)، ت: بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.

١٣ ــ السنن الصغرى: للنسائي أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ)، ت: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

١٤ ــ السنن الكبرى: للبيهقي وبحاشيه (الجوهر النقي في الرد على البيهقي)، لابن التركماني (٧٤٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.

١٥ ــ السنن الكبرى: للنسائي، ت: حسين بن عبد المنعم شلبـي، إشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسس الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.

١٦ ــ سير أعلام النبلاء: للذهبـي، ت: شعيب الأرناؤوط وبشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ.

١٧ ــ صحيح ابن خزيمة: لأبـي بكر محمد بن إسحاق، (٣١١هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، سنة؟

١٨ ــ طبقات الشافعية الكبرى: لابن السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (٧٧١هـ) ت: محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ١، ١٣٨٣هـ.

١٩ ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، دمشق، ط ١، ١٤٢٠.

٢٠ ــ فهرس مجاميع المدرسة العمرية في الظاهرية: ياسين السواس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٢١ ــ القاموس المحيط: للفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤١٩هـ.

٢٢ ــ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة: للهيثمي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ.

٢٣ ــ المجروحين من المحدثين والضعفاء والكذابين: لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٢٤ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للهيثمي، دار الكتاب العربـي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ.

٢٥ ــ المحلى: لابـن حزم الظاهري، أبو محمد علي بـن أحمد بـن حـزم (٤٥٦هـ)، ت: أحمد شاكر، دار الفكر، بيروت.

٢٦ ــ المسند: للإمام أحمد بن حنبل، ت: جماعة من المحققين بإشراف الشيخ/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٦ ــ ١٤٢١هـ.
٢٧ ــ مسند البزار (البحر الزخار): أبـي بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتكي (٢٩٢هـ)، ت: محفوظ الرحمن زين الله.
٢٨ ــ مسند الحميدي: أبـي بكر عبد الله بن الزبير (٢١٩)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٢٩ ــ مسند الطيالسي: أبـي داود سليمان بن داود (٢٠٤)، ت: محمد بن عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط ١، ١٤١٩هـ.
٣٠ ــ مسند أبـي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (٣٠٧)، ت: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، ط ١، ١٤١٢هـ.
٣١ ــ مسند الروياني محمد بن هارون، ت: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، ط ١، سنة ١٤١٦هـ.
٣٢ ــ المعجم الكبير: للطبراني، ت: حمدي السلفي، نشر: وزارة الأوقاف العراقية، ومكتبة ابن تيمية.
٣٣ ــ مناقب الشافعي: للبيهقي، أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ)، ت: أحمد صقر، مكتبة التراث، القاهرة، ط ١، ١٣٩١هـ.
٣٤ ــ المنتخب: عبد بن حميد الكشي (٢٤٩هـ)، ت: مصطفى بن العدوي، دار الأرقم، الكويت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
٣٥ ــ المنجم في المعجم: للسيوطي، ت: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط ١، ١٤١٥هـ.
٣٦ ــ نزهة الأسماع في مسألة السماع: لابن رجب، (٧٩٥هـ)، ت: أم محروس بنت عبد الله العسلي، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٠٧هـ.
٣٧ ــ النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، مجد الدين أبـي السعادات المبارك بن محمد الجزري (٦٠٦هـ)، ت: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

● ● ●

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٤٩)

المناهل العذبة
في إصلاح ما وهى من الكعبة

للعلامة المحقق
أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣)

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلاميّة
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد للَّه، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا.

مَن يَهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أما بعد:

فلقد كان سلفنا الصالح، وعلماؤنا الأجلّاء رحمهم الله تعالى، مَضْرِبَ المثَل في الورع والتقوى، والعلم والإيمان، فكانوا يحرصون أشدَّ الحرص على أن لا يخالفوا كتابَ الله تعالى، ولا سنَّةَ نبيّنا محمَّد ﷺ، في أيّ أمر من الأُمور، مِن صغير أو كبير، ولا سيَّما الأُمورِ المتعلّقة بشعائر الدِّين العظيمة، وآياتِه البيِّنةِ الكريمة.

فمِن ذلك ما تراه في قصة تأليف هذه الرسالة التي ننشرها اليوم، فيما يتعلَّق بإصلاحِ الكعبة المشرَّفة، زادها الله تعالى تعظيماً وتكريماً.

وذلك أنه قد حصل للكعبة في زمن الملك المظفر شاه سليمان، الملك الحادي عشر من ملوك بني عثمان، في سنة (٩٥٩هـ)، حصل لها كسر في سقفها، فصار ينزل منه الماء الكثير من المطر، وربما آذى ذلك وأضرّ. فاستشار مفتيه في ذلك فأفتاه بالإصلاح، ثم عُقِد مجلسٌ حافل في مكة، ضَمَّ جمعاً من

علمائها، منهم صاحب رسالتنا هذه العلاَّمة الهيتمي رحمه الله، الذي أفتى بما أفتى به مفتي السلطان، ثم عُقِدَ مجلسٌ آخَرُ أكبر، فكثُر اختلاف العلماء فيه، ولم يكن الهيتمي حاضراً، وكثُر كلام العامة في ذلك، فاستخار الله تعالى أن يبيِّن ما للعلماء في هذه المسألة، مما يدلّ على الجواز أو المنع، وذلك في أول شهر ربيع الثاني سنة (٩٥٩هـ)، وقد شرعوا في الإصلاح على ما وقع في الإفتاء السابق، فكانت هذه الرسالة.

هذا، وإنَّ المؤلِّف رحمه الله بعد أن فصَّل القول في هذه المسألة، أتبع ذلك بذكر تتمّاتٍ وفوائدَ تتعلق بها، مما وقع في الأعصار من ترميمٍ وإصلاحٍ للكعبة.

فرأيتُ أنَّ مِن المناسب، ومن تمامِ البحث، ومن باب نسبة المعروف لأهله، أن أذكر تمهيداً بين يدَي الرسالة، أبيِّن فيه ــ على وجه الإيجاز ــ ما تَمَّ من العناية بالكعبة المشرَّفة والمسجد الحرام، في عهد الدولة السعودية، من عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله، وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله تعالى، تقبَّل الله منهم صالح الأعمال، وجعلهم من أهل كرامته ودار رحمته في أعلى الجِنان.

وقد لخصت موضوع العناية بالمسجد الحرام في العهد السعودي من الكتاب البديع: «رعاية الحرمين الشريفين منذ صدر الإسلام حتى عهد خادم الحرمين الشريفين»، للإمام وخطيب المسجد الحرام، وعضو هيئة كبار العلماء، الشيخ الجليل محمد بن عبد الله السبيل حفظه الله (ص ١٤ ــ ٢٩) و (ص ٦٠ ــ ٧٢).

ثم أتبعت ذلك بذكر ترجمة المؤلف وعملي في تحقيق الكتاب.

* * *

العناية بالمسجد الحرام في العهد السعودي

أولاً: ترميم الكعبة المشرّفة في العهد السعودي

١ ــ في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله :

لم يَحتجْ بناءُ الكعبة المشرَّفة في عهده إلى ترميم وإصلاح، لكنه أمر رحمه الله بصنع باب جديد للكعبة المشرَّفة، وقد صُنِع بصورة بديعة لم يَسْبِق لها مثيل، حيث غُطِّي بصفائحَ من خالص الفضة، محلاَّةٍ بآياتٍ قرآنية، بأحرف ونقوش من خالص الذهب. وقد رُكِّب الباب عشيةَ يوم الخميس، ١٥ من ذي الحجة سنة (١٣٦٦هـ).

٢ ــ في عهد الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله، وقد تولَّى الحكم سنة (١٣٧٣هـ):

ــ أَمر رحمه الله بتجديد سُلَّم الكعبة المشرَّفة الذي يُصعد عليه للدخول إلى الكعبة، وقد تمَّ صنعه بطريقة فنِّية عربية، وغُلِّف بالفضة، وطُعِّم بنقوش عربية ذهبية، وكان أول استعمال له في صباح يوم الخميس ٦ من ذي الحجة (١٣٧٦هـ).

ــ وفي سنة (١٣٧٦هـ)، أصاب السقفَ الأعلى للكعبة المشرَّفة شيء من الخلل دعا إلى إزالته وبناء سقفٍ جديد، واحتاجت جدران الكعبة إلى ترميم وإصلاح، وقدَّمت لجنة خاصة تقريراً بذلك، فأَمر الملك الجهات المختصة بإنفاذ

الإصلاح، وبعد عصر يوم السبت ١١ من شعبان (١٣٧٧هـ)، تشرَّف الملك سعود بوضع الحجر الأخير في الكسوة الرخامية بداخل الكعبة.

٣ ــ في عهد الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله:

ــ في سنة (١٣٩٩هـ)، أَمر رحمه الله بصنع باب للكعبة المشرَّفة، فتمَّ بشكل بديع، وبنفقات عظيمة بلغت (١٣) مليوناً و (٤٢٠) ألف ريال، حيث وُضِع فيه من الذهب (٢٨٠) كيلو جرام، عيار (٩, ٩٩٩ ٪).

ــ وتمَّ في عهده ــ أيضاً ــ صنع سُلَّم جميل موصل إلى سطح الكعبة المشرَّفة من داخلها، وهو من الألمونيوم القوي، في شكل دائري، مشتمل على (٥٠) درجة، وذلك بدلاً من السلَّم الخشبي الذي تداعى وتآكل بعضه، وكان تركيب هذا السلَّم في ربيع الأول سنة (١٣٩٧هـ).

٤ ــ في عهد الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله:

ــ في أواخر سنة (١٤٠١هـ)، ظهر تسرُّبُ ماءِ غسلِ الكعبة من أعلى موضع الحجر الأسود.

وسبق ذلك ظهور تصدُّعٍ في الرخام المفروش في داخل الكعبة المشرَّفة.

ولمَّا رُفِع الأمر إلى خادم الحرمين الشريفين، أَمر بتكوين لجنة للنظر في الموضوع، واقتراح ما يلزم، فقرَّرت اللجنة ضرورة تغيير رخام أرض الكعبة مع وضع مادةٍ عازلة، وكذا تغيير الإطار الحديدي المثبت عليه الإطار الفضي الخاص بالحجر الأسود، وأن يكون من معدِنٍ غير قابلٍ للصَّدَإ، ثم أمر خادمُ الحرمين الشريفين بتنفيذ الاقتراح، حيث تمَّ تنفيذه في ١٥ شعبان (١٤٠٣هـ).

ــ وقد حصل في سنة (١٤١٧هـ) ترميم عظيم للكعبة المشرَّفة، لم يحصل مثله منذ بناء الكعبة الأخير في سنة (١٠٤٠هـ)، في عهد السلطان العثماني مراد خان رحمه الله.

وسبب هذا الترميم الأخير، أنه لوحظ بدوّ التلف في بعض أجزاء الكعبة

المشرَّفة المصنوعة من الخشب، وكان السقفُ أكثر تعرُّضاً للتلف من غيره؛ بسبب تكوينه من عوارضَ ولوحاتَ خشبية، وقد أصابت الأرَضة جزءاً كبيراً من السقف والأعمدة، فخيف من إصابة الضعف والتآكل في الأجزاء الأخرى من بناء الكعبة.

فأمر خادم الحرمين الشريفين ـ الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ حفظه الله، بترميم الكعبة المشرَّفة ترميماً كاملاً من داخلها وخارجها على أحسن وجه، فبدىء العمل بترميمها في العاشر من محرَّم سنة (١٤١٧هـ)، وتمَّ الانتهاء من أعمال الترميم هذه كلها ـ التي قُسِّمت إلى أربع مراحل ـ في يوم الثلاثاء ٣٠ من جمادى الثانية (١٤١٧هـ)، وقد تمَّ تركيب سقف الكعبة المشرَّفة بأفضل أنواع الخشب في العالم، وهو خشب «التيك» الذي استوُرِد من بورما موطنِه الأصلي، كما تمَّ تجديد السلَّم الداخلي الموصل إلى سطح الكعبة، وجُعِل درجه من الزجاج القوي المميَّز، وتمَّ تغطية فتحته في السطح بنوع من الزجاج؛ ليساعد على الإضاءة داخل الكعبة، وجُدِّد رخام الشاذَرْوان، ورخام حِجْرِ إسماعيل، عليه الصلاة والسلام.

ثانياً: العناية بالمسجد الحرام عامَّةً في العهد السعودي

١ ـ عناية الملك عبد العزيز رحمه الله:

ـ في سنة (١٣٤٤هـ) أَمر بترميم المسجد الحرام، مما يحتاج إلى ذلك من الجدران والأعمدة والمطاف وغيرها، وبطلاء مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالدهن الأخضر.

ـ في سنة (١٣٤٥هـ) جَمَعَ المصلِّين في المسجد الحرام خلف إمام واحد بدلاً من الأئمة الأربعة.

ـ في سنة (١٣٤٥هـ ـ ١٣٤٦هـ) عمِل المظلات في صحن المسجد الحرام، وأمر بتبليط المسعى وتوسيعه.

ـ عمِل سبيلين لماء زمزم، وجدَّد عمارة السبيل القديم العثماني.

ـ في أوائل سنة (١٣٤٦هـ) أَمر بتأسيس وبناء أول مصنع لكسوة الكعبة المشرَّفة بمكة المكرمة.

ـ في سنة (١٣٥٤هـ) أَمر إصلاح آخر وتجديد للمسجد الحرام.

ـ أَمر بإزالة المقاهي المنتشرة عند أبواب المسجد الحرام.

ـ أَمر بتجديد سقيفة المسعى التي تلِف معظمها، وكان أوَّل مَن سقَّف المسعى هو الشريف حسين بن علي في سنة (١٣٤١هـ).

ـ أَمر بوضع التصاميم لتوسعة المسجد الحرام، وتمَّت التصاميم في عهد الملك سعود في أوائل سنة (١٣٧٥هـ).

٢ ـ عناية الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله:

ـ أَمر بفتح شارع وراء الصّفا ـ سُمِّي بشارع الملك سعود ـ لئلاّ يخترق الناس والسيارات طريق المسعى.

ـ البدء بأعمال تصاميم التوسعة ـ التي بُدئت في عهد والده رحمه الله ـ في ٤ ربيع الثاني سنة (١٣٧٥هـ)، حيث أُزيلت المرافق في منطقتي أجياد والمسعى، وهُدِمت الدور والدكاكين المحتاج إلى هدمها بعد تقدير أثمانها وتعويض أصحابها.

وبُنِيت ثلاثة طوابق: الأقبية (البدرومات)، والطابق الأرضي، والطابق الأول، حتى تمَّت التوسعة السعودية الأولى في الصورة القائمة الآن، في غاية المتانة والقوَّة والجمال.

وتضمَّنت هذه التوسعة بناء المسعى بطابقيه، وتوسعة المطاف بجعل بئر زمزم في القبو.

٣ ـ عناية الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله، وقد تولَّى الحكم سنة (١٣٨٤هـ):

ـ أجرى ترميمات وإصلاحات كبيرة في المبنى القديم (العثماني)، ودَمج بينه وبين العمارة الجديدة.

ـ في سنة (١٣٨٧هـ) صَدَر بيان من رابطة العالم الإسلامي، تقرَّر بموجبه إزالة البناء القديم على مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وجعل المقام في غطاء زجاجي.

ـ أَمر ببناء مصنع كسوة الكعبة في موقعه الجديد بأم الجود.

٤ ـ عناية الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله:

ـ في ٧ رجب (١٣٩٦هـ) تمَّ ما تبقَّى من عمارة وتوسعة المسجد الحرام.

ـ في ٧ ربيع الثاني (١٣٩٧هـ) تمَّ افتتاح مصنع كسوة الكعبة المشرَّفة بأم الجود.

في سنة (١٣٩٨هـ) تمَّ توسيع المطاف بشكله الحالي، وبُلِّط أرض المطاف برخامٍ باردٍ مقاومٍ للحرارة جُلِب من اليونان.

٥ ـ عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله:

ـ ترميم مصنع كسوة الكعبة المشرَّفة.

ـ في سنة (١٤٠٣هـ) أَمر حفظه الله بنزع ملكيات عقارات السوق الصغير، الواقعة غرب المسجد الحرام، مع تعويض أصحابها بمبالغَ مرضية.

ـ في سنة (١٤٠٦هـ) أَمر بتبليط سطح التوسعة السعودية الأولى بالرخام البارد، فأصبح مهيَّئاً للصلاة فيه، بعد أن لم يكن كذلك؛ لما فيه من مجمَّعات كهربائية ونحوها. ويسع هذا السطح لتسعين ألف مصلٍّ.

وأَمر بإنشاء خمسة سلالمَ كهربائية محيطة بالمسجد الحرام.

كما تمَّ بناء خمسة جسور علوية؛ للدخول إلى الطابق الأول من جهة شمال المسجد الحرام.

وينسجم مبنى التوسعة في شكله العام تماماً مع مبنى التوسعة الأولى في جميع الطوابق.

ويبلغ عدد الأعمدة للطابق الواحد (٥٣٠) عموداً.

وجُعِل في هذه التوسعة (١٤) باباً؛ لتصبح أبواب المسجد الحرام (١١٢) باباً.

وعمل لهذه التوسعة مبنيان للسلالم الكهربائية في شماله وجنوبه، وسُلَّمان داخليّان؛ ليصبح مجموع السلالم الكهربائية في المسجد الحرام تسعة سلالم.

ـ وفي سنة (١٤١١هـ) أُحدِثت ساحات كبيرة محيطة بالمسجد الحرام، وهُيِّئت للصلاة بتبليطها بالرخام البارد وبإنارتها.

ـ وفي سنة (١٤١٥هـ) تمَّ توسعة منطقة الصّفا في المسجد الحرام.

ـ وفي سنة (١٤١٧هـ) تمَّ ـ أيضاً ـ هدم بعض المباني حول منطقة المروة، وتوسعة الممر الداخل من جهة المروة إلى المسعى في الطابق الأول، وأُحدِثت أبواب جديدة.

ـ وفي سنة (١٤١٨هـ) تمَّ إنشاء جسر الراقوبة الذي يربط سطح المسجد الحرام بمنطقة الراقوبة من جهة المروة.

ـ وفي ٢٢ شوال سنة (١٤١٨هـ) تمَّ تجديد غطاء مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام من النحاس المغطَّى بشرائح الذهب والكريستال والزجاج المزخرف، وتمَّ وضع غطاء من الزجاج البِلّوري القوي الجميل، المقاوم للحرارة والكسر، على مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

* * *

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو: شهاب الدِّين، أبو العبَّاس، أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حَجَر الهيتمي، السَّعدي، الأنصاري، الشافعي.

والهيتمي ـ بالمثناة الفوقية ـ: نسبةً إلى محلَّة أبي الهيتم، مِن إقليم الغربية بمصر.

والسَّعدي: نسبةً إلى بني سعد، مِن عرب الشرقية بمصر.

مولده:

وُلِد في رجب سنة (٩٠٩هـ)، في محلَّة أبي الهيتم، ومات أبوه وهو صغير، فكفله الإمامان: شمس الدِّين بن أبي الحمايل، وشمس الدِّين الشناوي.

منزلته في العلم:

قال عنه ابن العماد رحمه الله: «الإمام، العلاَّمة، البحر الزاخر». اهـ[2].

---

(١) انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٨/ ٣٧٠ ــ ٣٧٢)، و«البدر الطالع» (١/ ١٠٩)، و«هدية العارفين» (١/ ١٤٦)، و«الأعلام» للزِّرِكْلي (١/ ٢٣٤)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٢٩٣، ٢٩٤).

(٢) «شذرات الذهب» (٨/ ٣٧٠).

وقال ــ أيضاً ــ : «وبالجملة، فقد كان شيخَ الإسلام، خاتمةَ العلماء الأعلام، بحراً لا تُكَدِّره الدِّلا، إمامَ الحرمين كما أجمع عليه الملأ، كوكباً سيّاراً في منهاج سماء السَّاري، يهتدي به المهتدون، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[1]. . .». اهـ[2].

تقواه وعمله:

قال الشوكاني رحمه الله: «وكان زاهداً متقلِّلاً، على طريقة السلف، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر». اهـ[3].

علمـه:

حفظ القرآن الكريم في صغره، وفي سنة (٩٢٤هـ) أخذ عن علماء مصر في جامع الأزهر، وأُذِن له بالإفتاء والتدريس وهو دون العشرين.

برع في علوم كثيرة، كالتفسير، والحديث، والفقه وأصوله، والفرائض، والحساب، والعربية.

من محفوظاته: «المنهاج» للنووي، وأما مقروءاته فلا يمكن حصرها.

جاور بمكة في سنة (٩٤٠هـ) مقيماً بها، يُدَرِّس ويفتي ويؤلِّف. وذكر الشوكاني رحمه الله[4] أنَّ سبب انتقاله من مصر إلى مكة المشرَّفة، أنه اختصر «الروض» للمقري، وشرع في شرحه، فأخذه بعض الحسَّاد وفَتَّتَهُ وأعدمه، فعظُم عليه الأمرُ واشتدَّ حزنه، فانتقل إلى مكة، وصنَّف فيها الكتب المفيدة.

(١) سورة النحل: الآية ١٦.
(٢) «شذرات الذهب» (٨/ ٣٧١).
(٣) «البدر الطالع» (١/ ١٠٩).
(٤) انظر: «البدر الطالع» (١/ ١٠٩).

شيوخه:

أخذ عن مشايخَ كثيرين، منهم شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، والشمس السمهودي، والشهاب الرملي، وأبو الحسن البكري، والشهاب بن النجار الحنبلي.

تلاميذه:

قال ابن العماد رحمه الله: «أخذ عنه من لا يُحصى كثرةً، وازدحم الناس على الأخذ عنه، وافتخروا بالانتساب إليه. وممَّن أخذ عنه مشافهةً، شيخ مشايخنا: البرهان بن الأحدب». اهـ[1].

مؤلَّفاته:

مؤلَّفاته كثيرةٌ جدّاً، نذكر منها:

١ ـ إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام. ط.

٢ ـ إسعاف الأبرار شرح مشكاة الأنوار. خ. أربعة مجلدات.

٣ ـ أشرف الوسائل إلى فهم الوسائل. ط.

٤ ـ الإمداد شرح الإرشاد (شرح مطول).

٥ ـ الإيعاب شرح العباب.

٦ ـ تحذير الثقات عن أكل الكفتة والقات. خ.

٧ ـ تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يَحتاج إليها مؤدِّبو الأطفال. ط.

٨ ـ تحفة المحتاج لشرح المنهاج. ط.

٩ ـ تطهير الجَنان واللسان عن الخوض والتفوُّه بثَلْب معاوية بن أبي سفيان. ط.

---

(١) «شذرات الذهب» (٨/ ٣٧١).

١٠ ـ تنبيه الأخيار عن معضلات وقعت في كتاب الوظائف وأذكار الأذكار.
١١ ـ الدرّ المنضود في الصلاة على صاحب اللواء المعقود (ص). ط.
١٢ ـ الزواجر عن اقتراف الكبائر. ط.
١٣ ـ شرح قطعة صالحة من ألفية ابن مالك.
١٤ ـ الصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة. ط.
١٥ ـ الفتاوى الهيتمية. ط.
١٦ ـ فتح الجواد شرح الإرشاد. (شرح مختصر).
١٧ ـ فتح المبين في شرح الأربعين (للنووي). ط.
١٨ ـ الفضائل الكاملة لذوي الولاد العادلة (هو أربعون في العدل).
١٩ ـ قلائد العقيان في مناقب أبـي حنيفة النعمان[١]. ط.
٢٠ ـ قواطع الإسلام في الألفاظ المكفرة. ط.
٢١ ـ القول المختصر في علامات المهدي المنتظر. ط.
٢٢ ـ كفّ الرعاع عن محرمات اللهو والسماع. ط.
٢٣ ـ المناهل العذبة في إصلاح ما وَهَى من الكعبة (وهي رسالتنا هذه).
٢٤ ـ معدن اليواقيت الملتمعة في مناقب الأئمة الأربعة. خ.
٢٥ ـ المنح المكية في شرح الهمزية (للبوصيري). ط.

وفاتـه:

تُوُفِّي رحمـه الله بمكة، في رجب، سنـة (٩٧٣هـ)[٢]، ودُفِـن بالمعلَّاة في تربة الطبريِّين.

* * *

(١) هكذا سمَّاها المؤلِّـف نفسه رحمه الله، عندمـا ذكرها في رسالتنـا هـذه «المناهل العذبـة» (ص ٥٤)، وذكرها ابن العماد والشوكاني وإسماعيل باشا باسم: «الخيرات الحسان في مناقب أبـي حنيفة النعمان».
(٢) وفي بعض المصادر ـ كهدية العارفين ـ أنه تُوُفِّي سنة (٩٧٤هـ).

وصف النسخ المعتمدة

اعتمدتُ في إخراج هذه الرسالة على نسختين:

١ ــ نسخة مكتبة مكة المكرَّمة، بجوار المسجد الحرام، برقم (٦٥ ــ فتاوى)، وقد تَمَّ نسخُها في سنة (١٢٩٩هـ):

وتقع في (١٦) ورقة، وعدد الأسطر فيها (٢٩) سطراً، وهي بخط نسخي واضح.

وجعلتُ هذه النسخةَ هي الأصل[1].

٢ ــ نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية، برقم (١٢٦٣د/ تاريخ):

وتقع في (٢٤) ورقة، وعدد الأسطر فيها (٢٣) سطراً، وهي بخط نسخي واضح أيضاً.

ورمزتُ لهذه النسخة بـ «ك».

* * *

(١) وهي مما لم يذكره بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» (٩/ ٥٥)، واكتفى بذكر نسخة الإسكندرية.

عملي في الكتاب

قمتُ بالموازنة بين النسختين المذكورتين، وذكرتُ أهم الفروق بينهما.

ثم إنِّي قد عزوت الآيات الكريمة إلى سورها مع ترقيمها، والأحاديث إلى مخرِّجيها، والأقوال إلى مصادرها، وقمتُ بالتعليق على ما يحتاج إلى تعليق، على وجه الاختصار.

ولستُ أنسى وأنا أكتب هذه السطور، أخانا العزيز الكريم، صاحب الجهود الواضحة في نشر العلوم الشرعية، وصاحب الأنس والأخلاق المرضية، الذي وافاه الأجل المحتوم، وإنا بفراقه لمحزونون، الشيخ الفاضل رمزي دمشقية، تغمَّده الله تعالى بواسع رحمته، وأَسكنه فسيح جنّاته، وإنا لله وإنّا إليه راجعون.

كما لا أنسى أن أشكر أخي المفضال، الحبيب الكريم، صاحب الفضل والفضيلة، والأخلاق العالية النبيلة، الذي أتحفني بكلتا النسختين المذكورتين، الشيخ المحقق، أنيس الجهراء وسكينتها، محمد بن ناصر العجمي، حفظه الله ورعاه، وبارك فيه وفي علمه ودينه وذريته ودنياه، آمين.

وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

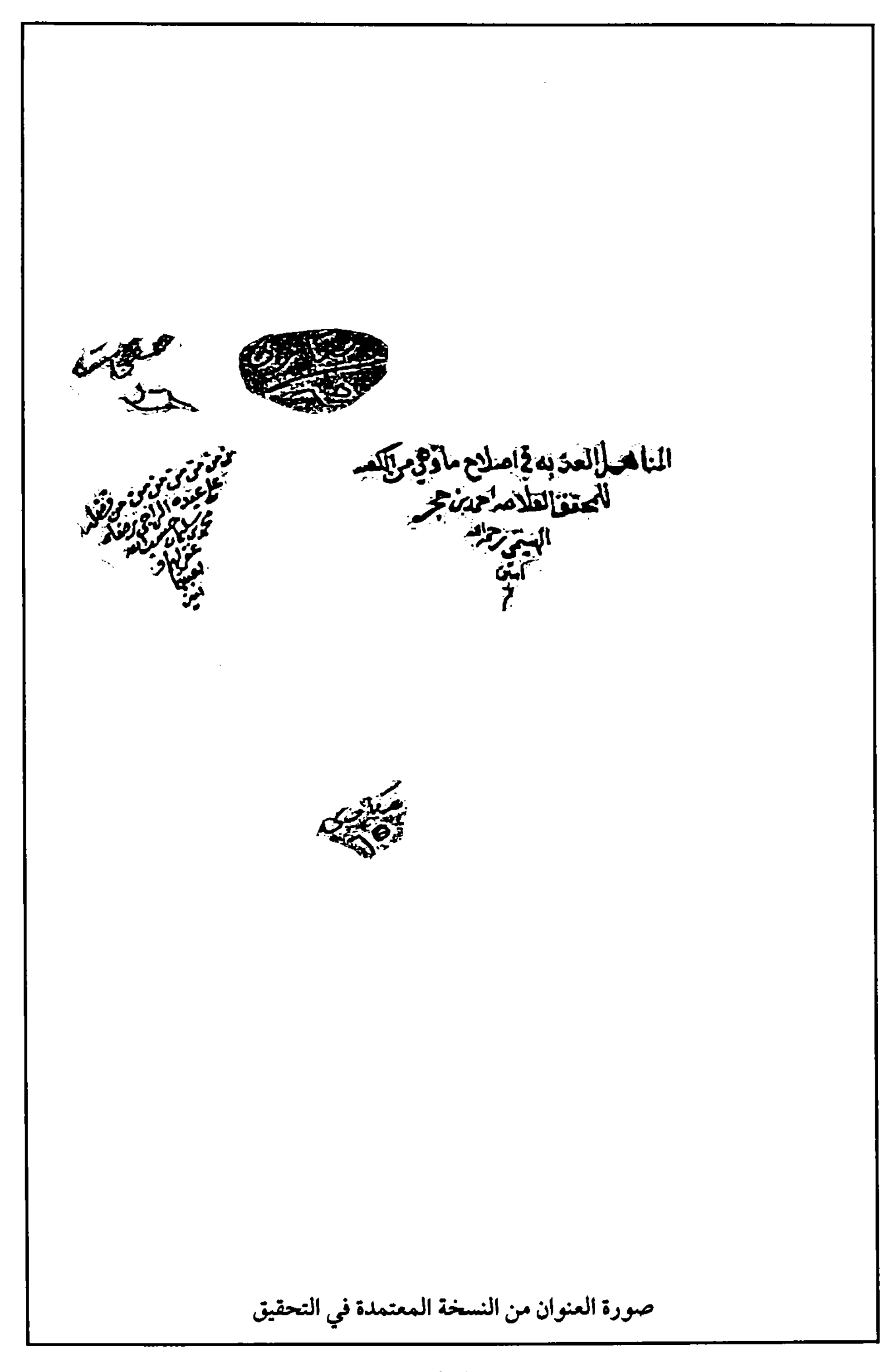
كتبه

الدكتور عبد الرَّؤوف بن محمَّد الكمالي

الكويت ــ الجهراء المحروسة

ذو الحجة ١٤٠٣هـ

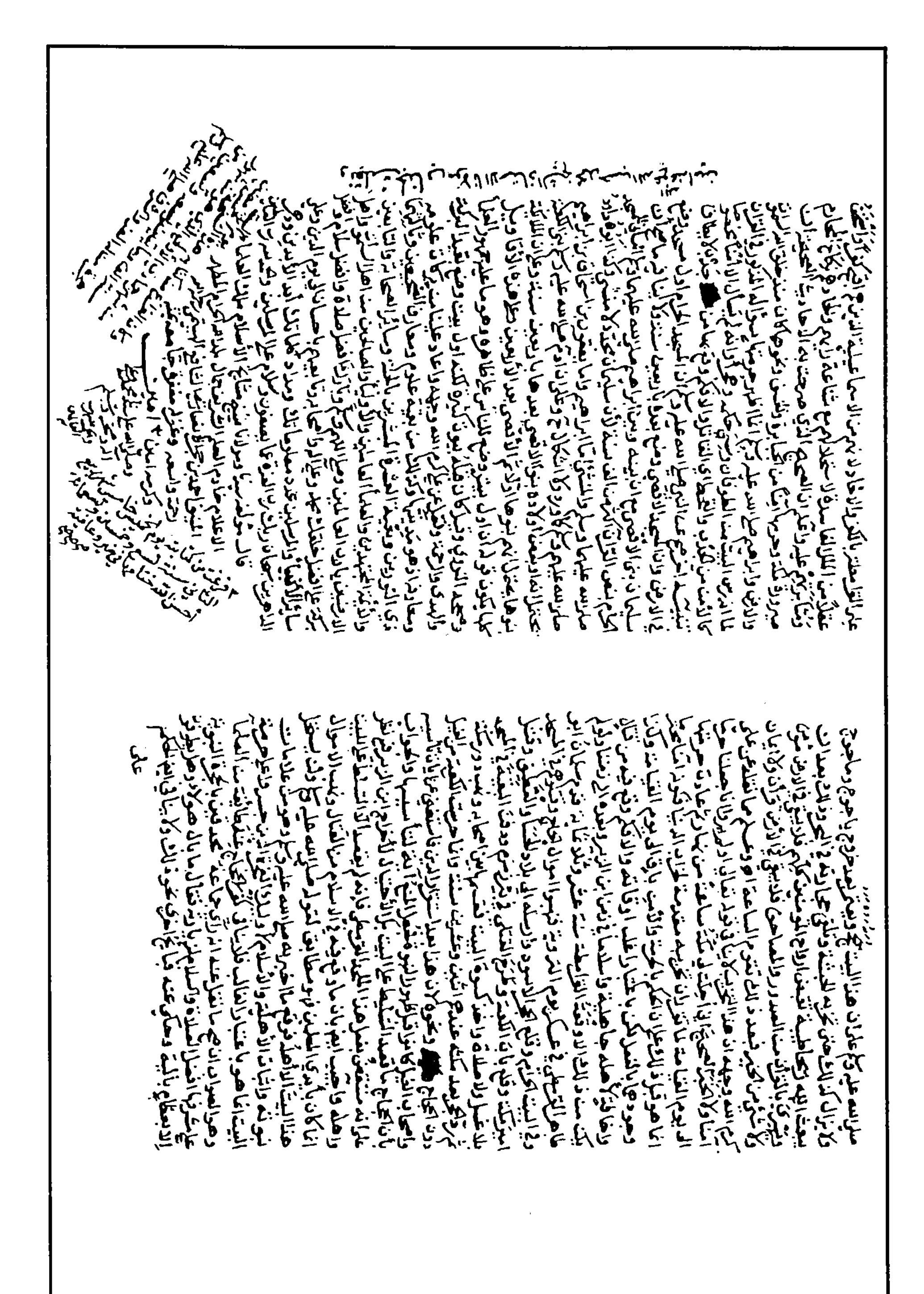
مارس ٢٠٠٣م



المناهل العذبة في إصلاح ما وهي من الكعبة
للمحقق العلامة أحمد بن حجر
الهيتمي رحمه الله
آمين

صورة العنوان من النسخة المعتمدة في التحقيق

صورة الورقة الأولى من النسخة المعتمدة في التحقيق



صورة الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق

نسخة المناهل العذبة في إصلاح ما وهي من الكعبة تأليف عالم عصره شيخ الإسلام الشيخ شهاب الدين ابن حجر الهيتمي ثم المكي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه في الدين والدنيا والآخرة يا رب العالمين آمين آمين آمين آمين



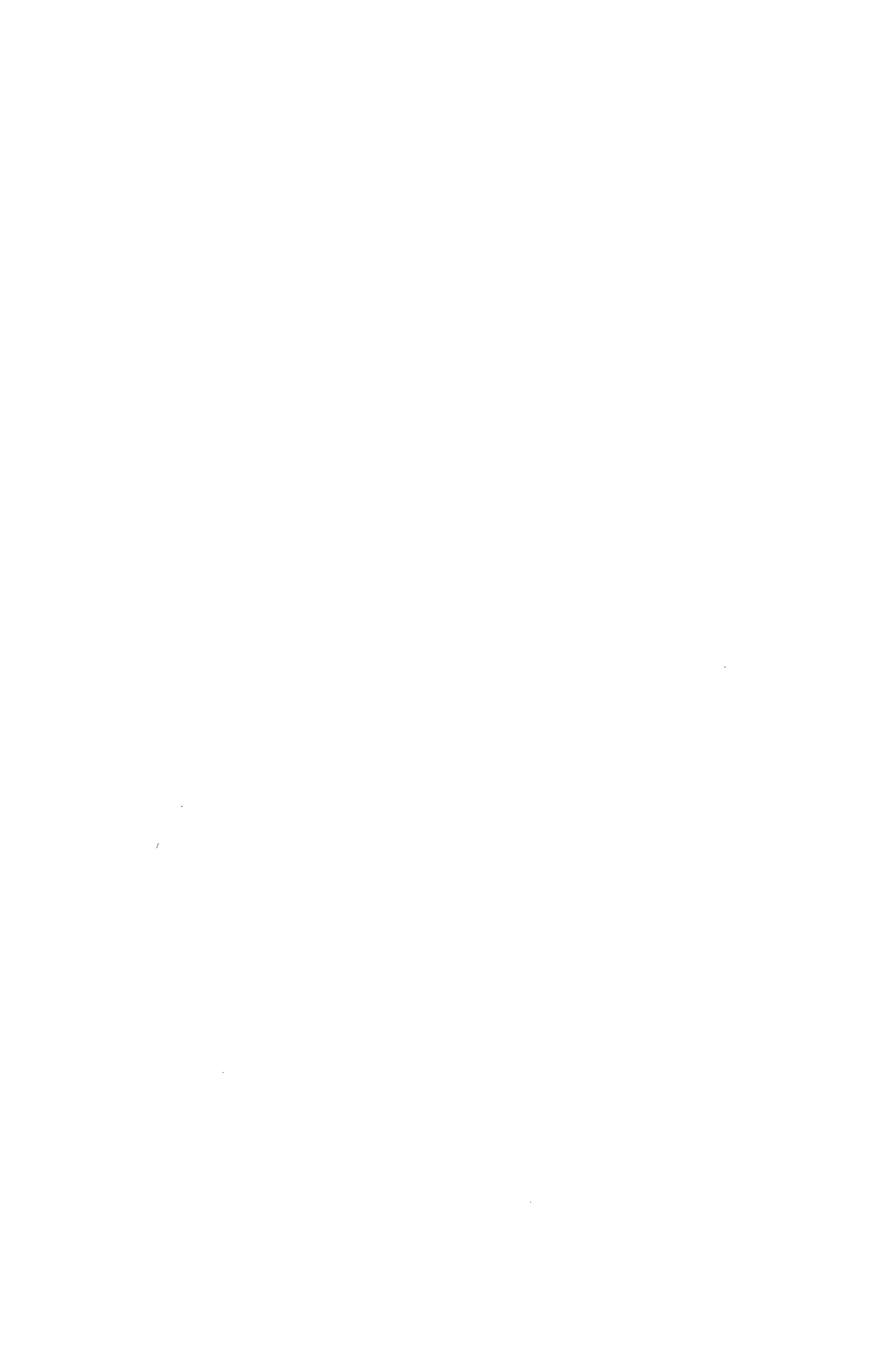
صورة العنوان والصفحة الأخيرة من نسخة الإسكندرية

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٤٩)

المناهل العذبة
في إصلاح ما وهى من الكعبة

للعلامة المحقق
أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣)

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي





وبه ثقتي

الحمد للّٰه الذي أوجب على كافة الأنام، تعظيمَ هذا البيتِ الحرام، بأقصى غاية التعظيم، وأَتْحَفَ اللاَّئذين بأذياله ـ بما وقر في نفوسهم له ـ من نهايات الإجلال والإكرام والتفخيم.

وأشهد أن لا إلـٰه إلاَّ الله وحده لا شريك له، شهادةً يُستفتَح بها كلُّ مغلق عقيم، ويَحيـىٰ بروح سرِّها كلُّ عظم رميم.

وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله الذي قام بأعباء حرم بيته الأكبر، وأشادها على كواهل وارثِيه لِيَذُبّوا عنها مَن بهذا الحِمَى الأقدس أراد أن يتسوَّر. صلَّى الله وسلَّم عليه، وعلى آله وأصحابه الذين ما زالوا معظِّمين لهذه البِنية الشريفة، والكعبة المعظمة المَنيفة، وعلى تابعيهمُ المبيِّنين لأحكامها، القائمين بآدابها واحترامها، صلاةً وسلاماً دائمَيْن بدوام سؤدَدِها، باقيَيْن ببقاء مُددها. آمين.

وبعدُ:

فإنه ورد في أوائل تسع وخمسين وتسعمائة أوامرُ مولانا ـ سلطانِ الإسلام والمسلمين، ومبيدِ الكَفَرَة والمبتدعة والملحدين، ظلِّ اللّٰهِ في أرضه، القائم بأوفى غايات العدل في سننه وفرضه، الملكِ العادلِ الأفخم، والخاقانِ[1] الكامل

---

(١) كلمة غير عربية، وهي اسم لكل ملك خقّنه الترك على أنفسهم، أي ملّكوه ورأّسوه. «القاموس المحيط» (ص ١٥٤١) ـ مع حاشيته ـ ط مؤسسة الرسالة.

المعظم، السلطانِ ابنِ السلطان، الحادي عشرَ من ملوك بني عثمان، الملكِ المظفَّر شاهْ سليمان، أدام الله على أهل الإسلام عدلَه ومسرَّتَه، وعلى أهل الشرك والبدعة سطوتَه ونقمتَه، وأباد بسيوف قهره وعدله غياهب المحن، ومواقع الفتن، وأدام ملكَه الأعظمَ الأعدل الأفخم في ذريّته الطاهرة، وبلّغه أعظم مأمولِه في الدنيا والآخرة، آمين ــ بترميم[1] ما تشعَّث في الكعبة المعظَّمة؛ لعرض قاضي مكةَ، بسؤال سدنتها[2]، على نائب مولانا السلطان بمصر المحروسة، الوزير علي باشا؛ فإنَّ سقفها صار ينزل منه الماء الكثير من المطر، وإنَّ ذلك ربما آذى وأضرّ.

فعرض علي باشا ذلك على أبواب مولانا السلطان الزكية، وسُدَّته العليّة، فتحرَّى ــ عزَّ نصرُه، وزاد عزُّه وبرُّه ــ جرياً على ما انفرد به هو وجميعُ آبائه الأكرمين، من بين سائر الملوك والسلاطين، أن لا يُبرِموا أمراً إلَّا بعد مشاورة العلماء العاملين، لا سِيَّما إمامِهِمْ ومُفْتِيهمُ المقدَّمِ على جميع القضاة والمفتين.

واستَفتى مولانا إنسانَ عينِ الزمان، وخليفةَ النعمان، ومحقِّقَ الأعصار المتأخِّرة، ومدقِّقَ المباحثِ العويصة المقرَّرة، إمامَ الإِفتاءِ بالباب العالي، المحفوظَ بصلاح نيّة مولانا [السلطان][3] من صروف الأيام والليالي، عمّا أنهاه إليه سدنة الكعبة.

فأفتاه بما هو الحقّ الواضح، مِن إصلاحها على ما يليق بحرمتها.

فكُتبت المراسم الحنكارية لعلي باشا، أن يُعَيِّنَ لذلك من مماليك مولانا السلطانِ مَن يراه، فعيَّن علي باشا لذلك الأميرَ أحمد بيك، رئيسَ كُتّابِ خِزانةِ مصر المحروسة، كان ذلك بعد أن عَيَّن له مِنَ الأموالِ ما يليق بذلك.

---

(١) في الأصل: «بتعمير»، لكن في نسخة: «بترميم»، كما في حاشية المخطوط ــ النسخة الأصل ــ، فأثبتّها لأنها أنسب.

(٢) جمع سادن، وهو خادم الكعبة. انظر: «القاموس المحيط» (ص ١٥٥٥).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

فَقَدِمَ بها مع الآلات إلى مكّة، ثم لمَّا أراد الشروع في ذلك، نازعه فاتحها[1]، فأحبَّ الناظر أن لا يستبدَّ بأمر حتى يجمع جمعاً من علماء مكة؛ لينظر: هل يطابقون ما أفتى به مفتي السلطان أو يخالفونه؟

فأرسل هو وقاضي القضاة بمكة ــ الروميُّ الحنفيّ ــ إلى أولئك بعد صلاة الجمعة، سادسَ عشرَ شهر ربيع الأول سنة (٩٥٩هـ)، تسع وخمسين.

وعُقِد مجلسٌ حافل، وكان من جملة ما فيه، أن قال فاتح الكعبة: هي لا[2] تحتاج إلى ما يريدون فعله فيها، فأُحضِر مهندس السلطان ومعه آخَرُ، وشهدا أنَّ فيها خشبتينِ مكسورتين من سقفها، وخشبةً ثالثةً لم تنكسر، لكنها نزلت عن محلها تسعة قراريط[3].

فحينئذٍ استُفتي الحاضرون عن ذلك وكنتُ معهم، فأفتيت بأنَّ ما إصلاحه ضروري يُصْلَح، وبأنه ينبغي أن يُضمّ إلى هذين الشاهدين بعضُ أهل الخبرة، حتى يطيب خاطرُ فاتح الكعبة.

فوافق الناظر والقاضي والحاضرون على ذلك، وكذا فاتح الكعبة، وزاد أنه ينبغي كَشْفُ ما على الخشب المدعىٰ انكسارُه، فإن تَحقَّق أُصلِح، وإلاَّ رُدَّ كل شيء إلى محلّه، فوافقوه أيضاً.

ثم كُتِب في المجلس ورقةٌ بذلك جميعِه، وقُرِىء على الحاضرين، وكان منهم جماعة من المالكية والحنفية، ثم تفرَّقوا على ذلك.

---

(١) أي فاتح باب الكعبة.

(٢) في الأصل: «ما تحتاج»، والمثبت من نسخة «ك».

(٣) جميع قيراط وقِرّاط، وزن يختلف بحسب البلاد، فبمكّة: ربعُ سدسِ دينار، وبالعراق: نصف عُشْرِه. «القاموس المحيط» (ص ٨٨٠).

وهو ــ أيضاً ــ معيار في القياس، يساوي جزءاً من أربعة وعشرين جزءاً. انظر: «المصباح المنير» (٢/٤٩٨)، و «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٢٧). وهذا هو المراد هنا.

ثم أراد الناظر الشروع في ذلك، فتوقف بعض سَدَنتها في ذلك، وعُقِد مجلسٌ آخرُ أكثرُ جمعاً من الأول، فدار الكلام بينهم في المسألة، فكثُر اختلافهم، ولم أكن حاضراً فيه.

فقيل: إنَّ منهم مَن قال كما قلناه: لا يُصلَح إلاَّ ضروريُّ الإصلاح، ومنهم مَن قال: هذا كلام غير صحيح، بل لا يُتعرَّض لها بشيء أصلاً، حتى يقعَ منها شيءٌ فيُرَدَّ إلى مَحَلِّه، ومنهم مَن قال: لا يُصلَح وإن وقع سَقفُها[1]؛ لأنها كانت في الجاهلية غيرَ مسقفة، ومنهم مَن قال: كيف يقال بإصلاحها، وبقاؤها على ممرّ الأعصار خرقاً للعادة من الآيات الباهرة؟!

ثم تفرَّقوا من ذلك المجلس ولم يتحصَّلوا[2] منه على شيء يُعْلَمُ اتِّفاقُهم عليه.

فعند ذلك، أظهر الناظر إفتاءَ المفتي السابقِ ذكرُه، ولم يكن أظهره قبل ذلك، وكتبه في سؤال، ثم كتب بعده ما وقع في المجلس، ثم رفعه إلى أولئك الحاضرين، مستفتياً لهم: هل يوافقون ما قاله المفتي مِن إصلاح الضروريِّ أو الحاجيِّ، فَيُعْمَلَ بما أفتى به، أو يخالفونه فيبيِّنون سند المخالفة مِن النقل؛ لِيُعرض عليه كلامُهم، ويَنظر الصوابَ مع أيّ الفريقين؟

فالأكثر كتب بنحو كتابة المفتي، وبعضهم امتنع من الكتابة، وأرسلوا إليَّ لأكتب، فقلتُ لهم: لم أَحضر هذا المجلس، وقد حضرت المجلس الأول، وضبطتم ما قلته فيه مما ظهر موافقتُه لِمَا أفتى به المفتي.

وحينئذٍ، كثُر كلامُ العامّة، ونقل إلينا[3] أنَّ الموافقين للمفتي إنما وافقوه

---

(١) في الأصل: «سقفاها»، لكن في حاشية المخطوط: «لعله: سقفُها؛ لأنه لم يكن لها إلاَّ سقف واحد». اهـ. والمصنف رحمه الله قد ذكر لفظ: «سقفها» في بداية حكايته للقصة.

(٢) في الأصل: «ولم يتخلَّصوا»، والمثبت من نسخة «ك».

(٣) في الأصل: «ونقل البيان»، والمثبت من نسخة «ك».

خشية الفتنة، وأنَّ الذي عليه أكثرهم إنما هو عدم إصلاحها مطلقاً، حتى يسقطَ ما يراد إصلاحُه.

فلذلك عزمتُ ـ بعد الاستخارة ـ على بيان ما للعلماء في هذه المسألة، مما يدلّ على الجواز أو المنع، مع حمل كلٍّ من تلك العبارات على ما يتعيَّن حمله عليه، ويتبادر كلُّ ذِهْنٍ سليمٍ إليه.

فشرعت في ذلك أولَ شهر ربيع الثاني، سنة تسع [وخمسين][1]، وقد شرعوا في الإصلاح على ما وقع في الإفتاء السابق، مستعيناً بالله ومتوكِّلاً عليه، ومفوضاً سائر أموري إليه، لا ربَّ غيرُه، ولا مأمولَ إلاَّ برُّه وخيرُه، وهو حسبي ونعم الوكيل، وإليه أفزع في الكثير والقليل.

وسَمَّيْتُ هذا التأليفَ بـ:

«ٱلْمَنَاهِلُ ٱلْعَذْبَةُ فِي إِصْلَاحِ مَا وَهَى مِنَ ٱلْكَعْبَةِ»

ورَتَّبْتُه على مقدّمة وأربعة مقاصد وخاتمة:

أما المقدّمة، ففي تحرير ما أفتيت به.

وأما المقاصد:

فأولها: في بيان كلام أئمَّتنا في ذلك.

وثانيها: في كلام الحنفية.

وثالثها: في كلام المالكية.

ورابعها: في كلام الحنابلة.

وأما الخاتمة، ففي تتمّاتٍ وفوائدَ تتعلَّق بذلك.

* * *

(١) أي: وتسعمائة، وما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

المقدّمة

اعلم أنَّ الذي أقوله وأفتي به على قواعد أئمَّتنا، أنه يجوز ــ بل يُطلب ــ إصلاحُ ما تشعَّث واختلَّ من سقف الكعبة وجدارها وميزابها وعتبتها ورخامها، كما وقع عليه الإِجماعُ الفعليُّ الآتي بيانُه، وتقريرُ العلماءِ عليه، مِن لدن عمارة ابن الزبير رضي الله عنهما إلى يومنا هذا، وأنه يجوز التوصُّل إلى بيان حقيقة ما ظُنَّ اختلالُه مِن نحو سقفها، بكشف ما يُعْلَمُ به أمرُه، كما وقع نظيره مما يأتي بيانه [أيضاً][1].

بل سيأتي عن الفاسيِّ[2]، أنه وجماعةً من قضاة مكةَ وأميرَ العِمارةِ الذي نَدَبَهُ لها ــ بَرْسَبَايْ ــ وأعيانَها، اجتمعوا بالكعبة لمّا خافوا من سارية من سواريها ظَهَرَ بِها مَيْل، فكشفوا مِن فوقها، فوُجِدَت صحيحةً، ورُدَّت حتى استقامت.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٢) هو: أبو الطيِّب، تقيّ الدِّين، محمد بن أحمد بن علي، الفاسي، ثم المكي المالكي. وُلِد سنة (٧٧٥هـ)، وهو أول مالكي ولي القضاء ببلده استقلالاً. كان ذا يدٍ طولى في التاريخ والحديث، وتصانيفه كثيرة، منها: «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»، و «غاية المرام في أخبار البلد الحرام». قال ابن حجر: «رافقني في السماع كثيراً، بمصر والشام واليمن وغيرها، وكنت أودُّه وأعظِّمه، وأقوم معه في مهمّاته، ولقد ساءني موته، وأسفت على فقد مثله، فللّه الأمر». اهـ. تُوُفِّي بمكة سنة (٨٣٢هـ)، انظر: «شذرات الذهب» (٧/ ١٩٩)، و «البدر الطالع» (٢/ ١١٤، ١١٥).

وهذا منه ــ كالقضاة وغيرهم ــ صريح فيما قلته آخِراً، من جواز الكشف المذكور، فتأمَّلْه فإنه واضح.

وما يقال: يَحتمل أنهم كانوا مكرَهين، فهو فاسد؛ وما الحامل للإمام الفاسي على أن يَحضر هو والقضاةُ مكرَهين، ثم لا يذكر ذلك؟ بل يذكر ما هو صريح في رضا الحاضرين، وأنَّ ذلك لم يُفعل إلاَّ بإذنهم.

وممَّا يَحفظ عليك[1] وقوعَ هذا الاختلاف، أنَّ اللّٰهَ تعالى جبل[2] قلوب المسلمين على غاية التعظيم والمهابة والإجلال.

فكلّ مَن أفتى إفتاءً، فإنما حمله عليه ــ مع ما فَهِمَه مِن كلام أئمَّته ــ أنه لم ير التعظيم للكعبة المعظَّمة إلاَّ فيه.

وسيأتي من تعظيم السلفِ لها ــ بل الجاهليةِ ــ ممَّا يُبهِر العقل، وفي ذلك دلالة على بقاء الخير الكثير في الأمة، كما أخبر به الصادق ﷺ، فقد جاء في الحديث الحسن، أنَّه ﷺ قال: «لا تزال هذه الأمة[3] بخير ما عظَّموا هذه الحرمة حقَّ تعظيمها ــ يعني الكعبة والحرم ــ فإذا ضيَّعوا ذلك هلكوا»[4].

فإن قلتَ: ما وجه التعظيم في عدم الإصلاح؟

قلتُ: كأنهم يلْحظون صونها عن استعلاء العمال عليها ما أمكن، وكأنَّ

---

(١) في الأصل: «وما يخفى عليك»، والتصويب من نسخة «ك».

(٢) في الأصل: «جعل»، والمثبت من نسخة «ك».

(٣) في الأصل: «لا تزال أمتي»، والتصويب من «ابن ماجه» ومن نسخة «ك».

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣١١٠)، من حديث عياش بن أبـي ربيعة المخزومي رضي الله عنه، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/ ١٥١): «إسناد حديثه ضعيف؛ لضعف يزيد بن أبـي زياد واختلاطه بآخره، رواه أبو بكر بن أبـي شيبة في مسنده هكذا». اهـ، والحديث عند ابن ماجه من طريق ابن أبـي شيبة. ويزيد المذكور، هو: ابن أبـي زياد الهاشمي ــ مولاهم ــ الكوفي، قال عنه في «تقريب التهذيب» (ص ٦٠١): «ضعيف، كبِر فتغيَّر، وصار يتلقَّن، وكان شيعيًّا». اهـ.

قائل ذلك لم ير ــ ما يأتي ــ أنَّ قريشاً لمَّا أرادوا هدمها، توقَّفوا عنه؛ خشيةَ أن يصيبهم عذاب، فقال بعضهم: إنما يخشى ذلك مَن لا يريد الإصلاح، فتوقفوا، فأخذ [الوليدُ][1] المِعْوَلَ وقال: اللَّـٰهُمَّ إنا لا نريد إلاَّ الإصلاح، فهدمها، فلمَّا رأوا أنه لم يصبه شيء، تبعوه.

وكذلك وقع لابن الزبير رضي الله عنهما، كما سيأتي بسط ذلك كلِّه.

بل الحَجّاج إنما كان متأوِّلاً ردَّها إلى ما كانت عليه في زمنه ﷺ، فلذلك لم يصبه شيء، مع أنهم كانوا يرون أنَّ مَن تعرَّض لها هلك، كما سيأتي ذلك كلُّه.

فإن قلتَ: فما وجه التعظيم في إصلاحها؟

قلتُ: هو أنَّ تركها متشعِّثةً متهدِّمةً يُزيل هيبتها من قلوب كثيرين ليس محطُّ نظرهم إلاَّ الصَّوْنَ وعظمتَها، كما سيأتي بسط ذلك. وقد أشار إليه ابن الزبير بقوله الآتي: لو أنَّ بيت أحدكم احترق، لم يرض له إلاَّ بأكمل الإصلاح.

فتأمَّلْ ذلك يَسْهُلْ عليك وقوعُ هذا الاختلافِ الذي يرجع أكثره إلى القول بالاستحسان لا غير.

(تنبيه): لمَّا أتممت هذا الكتاب، رأيتُ ما أبلج صدري، وزاد بسببه حمدي وشكري؛ إذْ وافقتُ فيما أفتيتُ به الإمامَ المتفقَ على جلالتِه، وتحقيقِه وإمامتِه، الإمامَ الْمُحِبَّ الطبري[2]، الذي قيل في ترجَمَته: لم يخرج من مكة ــ بعد إمامنا الشافعيِّ رضي الله عنه ــ أفضلُ منه. وقيل فيها ــ أيضاً ــ: ما وُجِد له بحثٌ رُدَّ، أي غالباً.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق، وانظر: (ص ٧٧) من هذه الرسالة.

(٢) هو: محبّ الدِّين، أبو العبّاس، أحمد بن عبد الله بن محمد، الطبري، المكي، الشافعي. وُلِد بمكة سنة (٦١٥هـ). صنَّف كتاباً كبيراً جدّاً في الأحكام، وشَرَحَ «التنبيه»، وله كتب في التفسير، وغير ذلك.
قال عنه الذهبي: «الفقيه الزاهد المحدِّث، كان شيخَ الشَّافعية ومحدِّثَ الحجاز». تُوُفِّي سنة (٦٩٤هـ). انظر: «شذرات الذهب» (٥/ ٤٢٥، ٤٢٦).

وعبارتُه ـ [و]من خطّه رحمه الله نقلت، بعد أن تكلَّم على حديث عائشة رضي الله عنها الآتي[1] بكلام مبسوط سأذكره في آخر المبحث الخامس ـ : «ومدلول هذا الحديث ـ تصريحاً وتلويحاً ـ يبيح التغيير[2] في البيت بالعِمارة، إذا كان لمصلحة ضرورية أو حاجيّة أو مُسْتَحْسَنَة». انتهت.

فتأمَّلْ قوله: «أو حاجيّة أو مُسْتَحْسَنَة»، تعلمْ أنَّ القائلين بنحو ما مرّ في الخَطِّية[3]، إنما سلكوا مسلك الحدْس والتخمين، ولم يتأمَّلوا كلام الأئمة الراسخين، فالحق أحق أن يُتَّبَع، ومن لم يرجع لذلك فقد حاد عن سَنن الصواب وابتدع.

وإذا تأملتَ كلام المُحِبِّ هذا، وجدتَه هو الذي ذكرتُه في هذا الكتاب، وأقمت عليه الأدلةَ الصحيحةَ الجاريةَ على جادة الصواب، فالحمد للّه على موافقتنا للعلماء فيما أبديناه وحرَّرْناه وقرَّرْناه، ورأيناه حسناً.

* * *

(١) انظر: (ص ٥٢).

(٢) في نسخة الأصل: «ينتج التعمير»، وفي نسخة «ك»: «يبيح التعبير»، والصواب المثبت.

(٣) وفي نسخة «ك»: «في الخطبة».

المقصد الأول

في بيان كلام أئمّتنا في ذلك

وفيه مباحث:

الأول

قال أصحابنا: يصح الإهداء والنذر إلى الكعبة نفسها، وكذا لرِتاجها[1] وطيبها ووَقودها، فينقلُه إليها، ثمَّ يُصرف إلى القيِّم بأمرها ليصرفه في الجهة المنذورة، إلاَّ أن يكون قد نَصَّ في نذره أنه يتولى صرف ذلك بنفسه.

قال الإمام [العالم][2] المجتهد التقيّ السبكي[3]، في كتابه «تنزّل السكينة»[4] ــ بعد ذكره نحوَ ذلك ــ : «فظهر بهذا القطعُ بثبوت اختصاص الكعبة بما يُهدى إليها و[ما] ينذر لها، وما يوجد فيها من الأموال، وامتناع صرفها في غيرها، لا للفقراء ولا للحرم الخارج عنها المحيطِ بها، ولا لشيء من المصالح إلاَّ أن يَعْرِضَ لها نفسِها عمارةٌ ونحوها.

وحينئذٍ يُنظر: فإن كانت تلك الأموال قد أُرصِدت لذلك، فتصرف فيه،

---

(١) الرِّتاج والرَّتَج: الباب العظيم، وهو الباب المغلق وعليه باب صغير. «القاموس المحيط» (ص ٢٤٣)، وسيأتي شرحه في كلام المؤلِّف نفسه في (ص ٣٣).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٣) هو: تقيّ الدِّين، أبو الحسن، علي بن عبد الكافي بن علي، السُّبْكي، (من سُبْكة العبيد، مِن أعمال المنوفية بمصر)، الخزرجي، الشَّافعي، (ت ٧٥٦هـ).

(٤) الكتاب مطبوع، ومضمّنٌ في «فتاويه» (١/ ٢٦٤ ــ ٢٨٤) ــ طبعة دار المعرفة، واسم الكتاب كاملاً: «تنزّل السَّكِينة على قناديل المدينة».

وإلاَّ فيختص بها الوجه الذي أُرصِدت له، فلا يُغَيَّرُ عن وجهه، فالمرصَد للبَخور لا يُصْرَف في غيره، والمرصَد للعمارة لا يُصْرَف في غيره، والمرصَد للسترة لا يُصْرَف في غيرها، والمرصَد للكعبة مطلقاً يُصْرَف في جميع هذه الوجوه، وكذا لو وجد فيها ولم يُعْلَمْ قَصْدُ مَن أتى به». اهـ[1] المقصود من كلامه.

وتبعه الزركشي[2] في «الخادم»[3] فقال ــ بعد ذكره عن الأصحاب نحو ما قَدَّمْتُه ــ : «فظهر بهذا اختصاصُ الكعبة بما يُهدى إليها، وما ينذر لها، وما يوجد فيها من الأموال، وامتناعُ صرف شيء منها إلى الفقراء أو المصالح، إلاَّ أن يَعرض لها نفسِها عمارةٌ فيُصرفَ فيها إن حدثت لها، وإلاَّ فلا يغيّر عن وجهه». اهـ.

ثم قال: «والرِّتاج: بكسر الراء المهملة، ثم مُثَنَّاةٌ ــ أي فوقية ــ ثم جيم، قال القاضي حسين: هو في اللغة البابُ العظيمُ». قال: «والمراد هنا جميع الكعبة». قال: «وقيل: الرتاج الستر». اهـ.

فتأمَّلْ قولهم بصحة النذر للكعبة نفسها، وأنه يصرف [لِمَا حدث فيها من العمارة ونحوها، ولبابها، وأنه يصرف][4] فيها، تجدْ ذلك كلَّه

---

(١) «تنزّل السكينة» (١/ ٢٦٨).

(٢) هو: بدر الدِّين، أبو عبد الله، محمد بن بهادر بن عبد الله، المصري، الزركشي، الشَّافعي. وُلِد سنة (٧٤٥هـ). قال عنه ابن العماد: «الإمام العلاَّمة المصنِّف». اهـ. له: «البحر» في الأصول، جمع فيه جمعاً كثيراً لم يُسبق إليه، وله: «تكملة شرح المنهاج» للإسنوي، و«النكت على البخاري»، وغير ذلك. تُوُفِّي بمصر سنة (٧٩٤هـ). انظر: «شذرات الذهب» (٦/ ٣٣٥).

(٣) «خادم الشرح والروضة». الشرح: شرح الوجيز للرَّافعي، والروضة: روضة الطالبين للنووي. قال ابن العماد: «وهو كتاب كبير، فيه فوائد جليلة». اهـ. «شذرات الذهب» (٦/ ٣٣٥). وذكر في «بغية المستفيد» أنه أربعة عشر مجلَّداً، كل مجلد منه خمس وعشرون كرَّاسة. انظر: «كشف الظنون» (١/ ٦٩٨).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

مصرِّحاً بأنَّ عمارتها ونحوها قربة يصح نذرها، ويصرف المنذور فيها.

ومن الواضح البيِّن: أنَّ ما وهى وتشعَّث منها في حكم المنهدم أو المشرفِ على الانهدام، فيجوز إصلاحُه، بل يُنْدَب، بل يجب إن وُجِد له مَصْرِف؛ كما يجب على ناظر المسجد [الحرام][1] أن يُصلح ويَرُمَّ ما فيه.

بل إذا تأمَّلْتَ قولَ السّبكي: «إلَّا أن يعرض لها نفسِها عمارةٌ ونحوُها»، وعلمتَ أنَّ نحوها يشمل الترميمَ وإصلاحَ ما وَهَى وتشعَّث منها، علمتَ أنَّ مسألة الترميم والإصلاح منقولة بالنصّ، وأنَّ ذلك لا مساغ لإنكاره.

وتأمَّلْ قول «الخادم»: «إن حدثت لها وإلَّا فلا يُغَيَّر شيء عن وجهه»، تجدْهُ موافقاً لذلك؛ فإنه لا يُنهى عن تغيير الشيء عن وجهه، إلَّا إذا كان باقياً على وجهه، أما إذا تغيَّر عن وجهه بِمَيْلٍ أو كسر، فهذا لا يقال فيه: لا يغيّر الشيء عن وجهه، وهذا ظاهر لمن له أدنى تأمُّل.

الثاني

أنَّ المُحِبَّ الطبريّ، لمَّا أفتى بوجوب إعادة الشَّاذَرْوان[2] إلى ذراع؛ [كما] نقله [الأزرقي][3]، استشعر على نفسه اعتراضاً، وأجاب عنه بما هو صريحٌ فيما ذكرناه؛ فإنه قال: «**لا يقال**: إنَّ ذلك زيادة في بيت الله جلَّ وعلا، وتغيير له عن موضعه، ولا يجوز ذلك؛ **لأنّا نقول**: إخبار

(١) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٢) هو القدر الذي تُرِكَ مِن عَرْض الأساس خارجاً عن عَرْض الجدار، مرتفعاً عن وجه الأرض قدر ثلثي ذراع. قاله النووي في «تحرير التنبيه» (ص ١٧٣) ـ ط دار الفكر المعاصر (بيروت)، ودار الفكر (دمشق).
ثم قال النووي رحمه الله: «قال أصحابنا وغيرهم: هذا الشَّاذَرْوان جزء من الكعبة نقصته قريش من أصلِ البناء حين بَنَوْها، وهو ظاهر في جوانب البيت، لكن لا يظهر عند الحجر الأسود، وقد أُحدِث في هذه الأزمان عنده شاذَرْوان». اهـ.

(٣) ما بين المعقوفين من نسخة «ك».

هذا الإمام العدل[1] يمنع من أن يكون التتميمُ زيادةً وتغييراً؛ لأنه إنما يكون زيادةً إذا تَحقَّق أَنَّ الموجود الآن هو الأصل؛ ونحن لا نتحققه، بل لا نظنه، بل لا نشك في أنه ليس على الأصل.

ثم قال عن خبر الأزرقي[2]: «فيجب قَبولُ خبره وطرحُ ما يوسوس الشياطينُ مِنَ الخَيَالات الفاسدة، والاحتمالاتِ البعيدة».

وقال ــ قبل ذلك ــ: «على متولي البيتِ الحرامِ، والناظر في هذه المشاعر العظام، رعايةُ مصالحها، والاهتمامُ بعِماراتها»، وجَعَلَ ذلك توطئةً لِمَا قَرَّره بعدُ[3]: أنه يجب هدمُ الشَّاذَرْوانِ وإعادتُه إلى ذراع احتياطاً.

وهذا كله منه ظاهر [أَوْ] صريح فيما قدمته: أنه يجب رعايةُ مصالح البيت، وترميمُ ما وقع فيه اختلال منه، ولَمُّ ما تَشَعَّث مِن بنائه، بل هذا[4] أولى ممَّا ذكره في الشَّاذَرْوان؛ لأنَّ المصلحة في الاحتياط فيه مختصّة بمن يقول: لا يصحّ الطواف عليه، وهم فِرقة من العلماء لا كلهم، ومصلحة ترميم الكعبة يرجع إلى كل الناس كما مرّ، ويأتي.

وقال ــ أيضاً ــ: «إنه أحدث في الشَّاذَرْوان زيادة، ولم يقل أحد ممَّن وُجِد بعد الأزرقي إلى زمننا هذا: إنَّ هذا[5] الإحداث زيادة في بيت الله تعالى،

---

(١) يعني به الأزرقي: أبا الوليد، محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (نسبةً إلى جدّه الأزرق، أبي عقبة، مِن غسّان)، مؤرِّخ، من أهل مكة، يمانيّ الأصل. له: «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار». تُوُفِّي نحو سنة (٢٥٠هـ). انظر: مقدمة رشدي الصالح ملحس لتحقيق كتاب الأزرقي «أخبار مكة» (١/ ١١ ــ ١٧)، ط دار الثقافة بمكة المكرمة، ط ٩، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م، وانظر ــ أيضاً ــ: «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٢٢).

(٢) سبقت ترجمته في الحاشية السابقة.

(٣) في الأصل: «مع»، والتصويب من نسخة «ك».

(٤) في الأصل: «وهذا»، والمثبت من نسخة «ك».

(٥) في الأصل: «هذه»، وهو خطأ.

وتغيير له عن موضعه، ولا أنكره أحد، فليكن كذلك ما يتمّ به الذراع المفعول في عرضه، ولا يكون ذلك زيادةً، بل جبراً أو تتميماً». اهـ.

الثالث

استدلَّ العلماء لجواز إصلاح ما وهى وتشعَّثَ من الكعبة، بما تطابق عليه الناس في الأعصار مِن فعل ذلك فيها مِن غير نكير.

فممَّن استدلَّ بذلك الحنابلة كما سيأتي عنهم، ومن جملة قولهم: «لا بأس بتغيير حجارة الكعبة إن عرض لها مَرَمّةٌ[1]؛ لأنَّ كل عصر احتاجت فيه لذلك، قد فُعِل بها ذلك، ولم يظهر نكير على مَن فعله.

وممَّن استدلَّ به ــ أيضاً ــ الإمام المجتهد التقيّ السبكي، وعبارته: «وأوَّل مَن فرشها بالرخام، الوليد بن عبد الملك[2]، ولمَّا عَمِل الوليد ذلك، كانت أئمة الإسلام والصالحون وسائر المسلمين، يحجُّون وينظرون ذلك[3]، ولا ينكرونه على ممرِّ الأعصار». انتهت[4].

وإذا استدلَّ السبكي بتقرير العلماء وغيرهم للوليد على ما ابتدعه وأحدثه في الكعبة مِن فرشها بالرخام، مع عدم الاحتياج إليه، مع كونه ــ أعني الوليد ــ من أئمَّة العَسْفِ والجَوْر[5]، وسوَّغ ــ أعني السبكيَّ ــ هذا الفعل لسكوت الناس

---

(١) أي إصلاح. انظر: «القاموس المحيط» (ص ١٤٤٠).

(٢) هو: أبو العبّاس، الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي القرشي، تولّى الخلافة سنة (٨٦هـ)، وتُوُفِّي سنة (٩٦هـ).

(٣) في عبارة السبكي: «ويبصرون ذلك».

(٤) «تنزّل السكينة» (١/ ٢٦٩).

(٥) قال الذهبي عنه في «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٤٨): «وكان فيه عَسْفٌ وجَبَروت، وقيام بأمر الخلافة، وقد فرض للفقهاء والأيتام والزّمْنى والضعفاء، وضَبَط الأمور، فالله يسامحه». اهـ.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٧٥): «وكان جبّاراً عنيداً»، ثم قال: «... كان =

عليه، فما بالك بترميم وإصلاح ما وهى من الكعبة وتشعَّث؟!

فليكن سكوت الناس على ما فُعِل منه في الأعصار، دليلاً ظاهراً على الجواز في ذلك من باب أولى؛ لأنَّ هذا أمر ضروري أو محتاج إليه، وفرش الرخام ليس فيه إلاَّ محضُ الزينة وإظهارُ أُبَّهَةِ البيت وجلالتِهِ في نفوس العامة، فتأمَّل هذا؛ فإنه دليل واضح جليّ على ما قلناه من جواز إصلاحِ الخلل الذي في نحو سقف الكعبة، وتتميمِ ما تشعَّث منها.

بل يؤخذ من كلام السبكي هذا، أنه يجوز أن يُحْدَثَ فيها كلُّ ما يليق بتعظيمها وأُبَّهتها وجلالتها، وإن لم يُحْتَجْ إليه؛ فإن فرش الرخام لا يَحتاج إليه [البيت][1] أَلْبَتَّة، وإنما فيه محض زينة وجلالة، فإذا جاز فرش الرخام فيها لِمَا ذكره السبكي، فليكن كلُّ ما في معناه مثلَه.

ويؤيِّده: أنَّ العلماء وغيرهم أقرّوا الملوك وغيرهم على تغيير بابها، المرةَ بعد المرة، مع الصلاحية وعدم الاحتياج للتغيير، وكذلكِ غيَّروا عتبتها المرَّة بعد المرَّة، وميزابها المرَّة بعد المرَّة، كما سيأتي بيان كل ذلك.

وليس الحامل للفاعلين على ذلك، إلاَّ إظهارُ أُبَّهة الكعبة، وأنه لا يليق بجلالتها بقاءُ ما خَلَقَ أَو عَتُقَ فيها، فلذلك جسروا على تغيير تلك الأشياء، وأقرَّهم العلماء وغيرهم على ذلك ولم ينكروا عليهم.

فإن قلتَ: يحتمل أنَّ عدم إنكارهم لعلمهم بأنَّ أولئك الملوك، لا يمتثلون أوامرهم، فحينئذٍ لا يستدلّ بسكوتهم.

= صيِّناً في نفسه، حازماً في رأيه، يقال: إنه لا تُعْرَف له صَبْوة... وهو باني مسجد جامع دمشق الذي لا يُعرف في الآفاق أحسنَ بناءً منه». اهـ. ثم ذكر له مناقبَ عظيمةً ــ نقلاً عن ابن جرير ــ، منها: فتح الهند والسند والأندلس وأقاليم بلاد العجم، ودخلت جيوشه بلاد الصين. ومنها: أنه كان يبرّ حملة القرآن ويكرمهم ويقضي عنهم ديونهم. انظر: «البداية والنهاية» (٩/ ١٧١، ١٧٢).

(١) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

قلتُ: هذا غفلة عمَّا قاله الأئمة: إنه يجب الأمر بالمعروف وإنْ عُلِم من المأمور أنه لا يمتثل، على أنه سيأتي عن السبكي، أنَّ الملوك إنما تَصعب مراجعتُهم فيما يتعلَّق بمُلكهم دون [نحو][1] هذا، سيَّما وفيه توفير لأموالهم، وذلك محبَّب للنفوس، والشحّ مطاع.

وقد قال السيِّد السمهودي[2] رحمه الله في فتاويه ــ بعد كلام ساقه يتعلَّق بأمر السلطان، في قضية شيء ظاهرُه يخالف الشرع ــ: «وينبغي أن يصان أمر وُلاة المسلمين عن مثل ذلك، بل هي محمولة على ما يسوغ شرعاً». اهـ.

ولو تنزلنا ولم ننظر إلى ذلك كله، فالإنكار لم ينحصر في ذلك، بل من جملة حُكمه بيان ذلك في كتبهم، وأنه منكر أو ممنوع مثلاً.

ولولا سبر السبكي لكتب الأئمة من لدن الوليد إلى وقته، فلم ير أحداً من العلماء تعرَّض لإنكار ما فعله الوليد بقول ولا قلم، لَمَا استَدَلَّ بما مرَّ عنه، ولَمَا ساغ له أن يقول: «ولمَّا عمل الوليد ذلك، كانت أئمة الإسلام والصالحون وسائر المسلمين، يحجُّون وينظرون[3] ذلك ولا ينكرونه، على ممرِّ الأعصار»[4]. اهـ.

فهذا أعدل شاهد، وأوضح عاضد، على أنَّ تقريرَ العلماء للملوك على

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٢) هو: نور الدِّين، أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الحسني، السمهودي (نسبةً إلى سمهود، بلدة غربي نيل مصر)، نزيل المدينة وعالمها ومفتيها، الشَّافعي الإمام، كما وصفه السخاوي. وُلِد سنة (٨٤٤هـ) بسمهود، وقرأ على الجلال المحلِّي والشرف المُنَاوي والشيخ زكريا. وقلَّ أن يكون أحد من أهل المدينة إلاَّ قرأ عليه. له تصانيف كثيرة، منها: «الوفا بأخبار دار المصطفى»، و«مختصره وفاء الوفاء»، و«أمنية المعتنين بروضة الطالبين»، و«شرح الإيضاح» للنووي. وجَمَع فتاويه في مجلَّد، وهي مفيدة جدّاً كما قال ابن العماد. تُوُفِّي بالمدينة سنة (٩١١هـ). انظر: «شذرات الذهب» (٨/ ٥٠، ٥١)، و«هدية العارفين» (١/ ٧٤٠).

(٣) في «تنزّل السكينة»: «ويبصرون ذلك».

(٤) «تنزّل السكينة» (١/ ٢٦٩).

ما فعلوه في الكعبة المعظَّمة، مِن إصلاح ما وَهَى وتشعَّث من سقفها وغيره، دالٌّ على جواز ذلك واستحسانه، وأنه لا مساغ لإنكاره، وأنه متى عَرَض فيها نحو مَيْلٍ أو انكسارٍ لشيء من خشبها أو نحو ذلك، بودر إلى إصلاحه وترميمه على أكمل الوجوه اللاَّئقة بحرمتها وأُبَّهَتِها وجلالَتِها.

وممَّا يزيد ذلك وضوحاً، أنَّ السبكي رحمه الله تَعَقَّبَ ترجيح الرَّافعي والنَّووي رحمهما الله عدمَ جواز تحلية الكعبة، حيث قالا: «الأظهر أنه لا يجوز تحلية الكعبة»[1]، فقال: «كيف يكون ذلك، وقد فُعِل في صدر هذه الأمة، وقد تولَّى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عِمارة مسجد النبي ﷺ عن الوليد بن عبد الملك، وذهَّب سقفه؟!

فإن قيل: إنَّه فعل ذلك امتثالاً لأمر الوليد.

فالجواب: أنَّ الوليد وأمثاله من الملوك، إنما تصعب مخالفتُهم فيما لهم غرض يتعلَّق بملكهم ونحوه، أمَّا مِثْلُ هذا ــ وفيه توفير عليهم في أموالهم ــ فلا يصعب مراجعتُهم فيه، فسكوت عمرَ بنِ عبد العزيز وأمثالِه وأكبرَ منه ــ مثلِ سعيدِ بن المسيَّب وبقيةِ فقهاء المدينة وغيرِها ــ دليلٌ لجواز ذلك.

بل أقول: وَلِيَ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعد ذلك الخلافة[2]، وأراد أن يزيل ما في جامع بني أميّة من الذهب، فقيل له: إنه لا يتحصَّل منه شيءٌ يقوم بأُجرة حَكِّه، فتركه.

والصفائح التي على الكعبة يتحصَّل منها أشياءُ كثيرة، فلو كان فعلها حراماً لأزالها في خلافته؛ لأنه إمام هُدى، فلما سكت عنها وتركها وجب القطع بجوازها»[3]. اهـ.

---

(١) انظر: «روضة الطالبين» (٢/ ٢٦٤، ٢٦٥)، حيث ذكره في كتاب الزكاة، باب زكاة الذهب والفضة.

(٢) سنة (٩٩هـ) إلى سنة (١٠١هـ).

(٣) «تنزّل السكينة» (١/ ٢٧٠).

فتأمَّلْ هذا الاستدلال من هذا الإمام، تجدْه قاضياً بصحة ما سلكه هو وغيره من العلماء، مِن أنَّ سكوت العلماءِ وغيرِهم على ما فُعِل في الكعبة المعظَّمة، من الإصلاحات في الأعصار مِن غير نكير، دالٌّ على جوازه وحسنه، وأنه ينبغي للملوك تحرِّيه والعملُ بمثله في الكعبة المشرَّفة، إذا حصل فيها ما يقتضي الإصلاح ولَمَّ الشعث الذي لا يليق بأدنى المساجد أن تبقى عليه، فكيف بما هو أشرفها وأفضلها؟!

ويؤيِّد ما مرَّ من احتجاج الإمام السبكي بعدم إنكار العلماء وغيرهم، أنَّ المُحِبَّ الطبريّ لمَّا أفتى بوجوب إعادة الشَّاذَرْوان إلى ذراع في العرض كما مرَّ ذلك عنه، استشعر على نفسه اعتراضاً، وأجاب عنه بما يوافق ما تقرَّر أنَّ عدم إنكارهم بعد علمهم بالحكم، تقريرٌ له ورضًى به.

وعبارته: «فإن قيل: هذا الموجودُ اليومَ الناقص عن الذراع، ترادفت عليه الأعصار، وتواردت عليه علماء الأمصار، وجاور بالحرم الشريف كثير من العلماء، وطالت مدة مجاورتهم، ولم ينكر ذلك أحد منهم، والظاهر أنَّ ذلك لم يَخْفَ على جميعهم.

قلنا: عدم إنكارهم لا يدلّ على رضاهُمْ به وتقريرِهم له، وإنما يُحْكَم بالرضى والتقرير، بعد العلم بأنهم علموا بأنه كان ذراعاً ثم أقرّوه ناقصاً، ويحتاج ذلك إلى إثبات.

وكثير من جملة العلماء لا يَعلم أنَّ الأزرقي ذكر أنَّ عرضه ذراع وإن علموا حكمه، وكثير يعلم ما ذكره الأزرقي ولا يعتبره، ويطوف ويعتقد أنه كما ذكره الأزرقي، ولا يعلمون نقصه.

وقد رأيت من أَجِلَّةِ أهل العلم مَن هو كذلك، وما المانع من أن يكون أنكره من اطَّلع عليه وعَلِمه، كما أنكره اليوم، فحصل له صادٌّ كما حصل اليوم؟

ولا يتمكَّن كل أحد من تغييره بيده، وإنما ذلك منوطٌ بولاة الأمر فيه، وكم

من بدعة تطاول زمانها، ولا يقال: إنَّ علماء عصرها أقرّوها رضًى بها، بل يَحْرم على كل أحد نسبتهم إلى ذلك.

ألا ترى أنَّ في الكعبة منكَرَيْنِ فاحشَيْن، قد تطاول الزمان عليهما؟ المنكر المسمى بالعروة الوثقى، والمنكر المسمَّى بسرة الدنيا، أنكرهما[1] كثير من العلماء ولم يُلتفت إليهم». اهـ.

فإن قلتَ: يؤخذ من كلام هذا منازعةُ السبكيِّ وغيرِه فيما قالوه، من الاستدلال بتقرير العلماء على فعل تلك الإصلاحات والرخام والتحلية؛ لأنَّ الاحتمالات التي ذكرها بسكوت العلماء على بقاء الشَّاذَرْوان على دون الذِّراع تأتي[2] في ذلك.

قلتُ: ممنوع[3]؛ لأنَّ الإنكار يستدعي تقدُّم العلم بما قاله الأزرقي أنه كان ذراعاً، وهذا لا يأتي فيما نحن فيه.

سَلَّمْنا أنهم عَلِموا، يحتمل أنهم ممَّن يرون صحة الطواف على الشَّاذَرْوان، وإن سلمنا أنهم يعتقدون ذلك، هم قد أنكروه في كتبهم، وهذا كله لم يوجد منه شيء هنا، فدلَّ سكوتُهم على تلك الإصلاحاتِ وعدمُ تعرُّضهم لإنكارها بلسان ولا قلم، على جوازها.

وقوله: «وكم من بدعة. . .» إلخ، لا يأتي فيما نحن فيه أيضاً؛ لأنَّ العلماء لم يُبْقُوا شيئاً مِن البِدَع المنكَرة إلاَّ وقد ذكروا حكمه وبيَّنوه، تلويحاً أو تصريحاً، فسكوتهم عن الإنكار عليه إنما هو لعجزهم.

وهنا، لو كان سكوتهم لعجزهم لبيَّنوا ذلك في كتبهم، فتأمَّلْ ذلك حقَّ التأمُّل؛ لتكونَ على جادة الصواب، وتظفرَ بتحقيقه؛ فإنه ممَّا يُستفاد

---

(١) في الأصل: «أنكرها»، والسياق يقتضي ما أثبتّه، وهو المثبت في نسخة «ك».

(٢) في الأصل: «باقٍ»، والتصويب من نسخة «ك».

(٣) الأَوْلى أن يقال: هذا ممنوع.

ويُستطاب، وفَّقنا الله لتحرِّيه على الدوام، وجعلَنا ممَّن قام بشعائر هذا البيت الحرام، آمين.

الرابع

ممَّا هو صريح فيما قدَّمته مِن جواز الإصلاحات التي يُحتاج إليها في الكعبة، ما حكاه أئمَّتنا وغيرهم في خبر بناء ابن الزبير رضي الله عنهما:

وذلك لأنه لمَّا أراد أن يهدمها للحريق الذي وقع فيها من بعض جماعته، أو ممَّن حاصره، شاور مَن حضره مِن الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم ـ منهم ابن عبَّاس رضي الله عنهما ـ في هدمها، فهابوا هدمها وقالوا: نرى أن نُصلِح ما وَهَى منها ولا يُهدم، فقال: لو أنَّ بيت أحدكم احترق، لم يرض له إلاَّ بأكمل إصلاح، ولا يَكْمُلُ إصلاحُها إلاَّ بهدمها، فهدمها حتى وصل إلى قواعد إبراهيم صلَّى الله على نبيِّنا وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلَّم.

وفي رواية: أنه جمع وجوه الناس وأشرافهم، فاستشارهم في هدمها، فأشار عليه القليل من الناس وأَبَى الكثير، وكان أشدَّهم إباءً عبدُ اللّهِ بن عبَّاس رضي الله عنهما، وقال: دعها على ما أقرَّها عليه رسول الله ﷺ؛ فإنِّي أخشى أن يأتي بعدك مَن يهدمها، فلا تزال تُهدم وتُبنى فيتهاونَ الناس بحرمتها، ولكن ارقَعها، فقال ابن الزبير: والله ما يرضى أحدكم أن يَرْقَعَ بناء بيت أبيه وأمه، فكيف أَرقَعُ بيتَ الله؟![1].

واستقرَّ رأيه على هدمها، وكان يحب [أن يكون][2] هو الذي يردها على قواعد سيِّدنا إبراهيم؛ لِمَا بلغه ذلك عن رسول الله ﷺ فيها.

---

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٩٧٠).

(٢) في الأصل: «وكان يحب هو الذي»، والتصويب مما سينقله المصنف رحمه الله للنصّ نفسه في آخر الرسالة (ص ٨٢)، ومن نسخة «ك».

فهؤلاء الصحابة[1] والتابعون رضوان الله عليهم، مُجْمِعون ومُتَّفِقون على إصلاح ما ضَعُفَ واختلَّ وتشعَّث منها بحسب الضرورة أو الحاجة الماسة.

إذا وهي وتَشَعَّث ــ كما في «القاموس» ــ بمعنى: تَحَرَّق وانشقَّ واسترخى رباطُه.

وابن الزبير رضي الله عنهما ومن وافقه: موافقوهم على ذلك، وإنما وقع الخلاف في القدر الزائد على الحاجة، فالأكثرون نظروا إلى جانب الاحترام المطلق للكعبة، فلم يوافقوا على الزائد على الحاجة، وهو رضي الله عنه ومَن وافقه نظروا إلى ما يليق بإجلال البيت وتعظيمِه، وإيقاعِ مزيد هيبته في القلوب، فلم يَقنعوا بالاقتصار على قدر الحاجة، وأَبْرَز لهم ذلكَ القياسَ المعنوي بقوله: «لو أنَّ بيت أحدكم احترق لم يرض له إلاَّ بأكمل إصلاح، ولا يَكمل إصلاحُها إلاَّ بهدمها»، فلم يعترضوا هذا الدليلَ الذي أبرزه لهم؛ إمَّا لوضوحه لهم، وإمَّا لأنَّ المجتهد لا ينكر على مجتهد[2]، فلذلك مكَّنوه ممَّا أراد ولم يعترضوه.

فتأمَّلْ ذلك أدنى تأمُّل، يتَّضحْ لك صحَّةُ ما قلناه، مِنْ أنَّهم كلَّهم مُتَّفِقون على إصلاح ما تحرَّق وانشقَّ واسترخى، لا خلاف بينهم في ذلك، وهم الحجة على مَن بَعْدهم في ذلك وغيره.

وإنما الخلاف بينهم في إصلاح زائد على الحاجة، ولائقٍ بكمال البيت وعظيمِ إجلاله وحرمته، فابن الزبير وموافقوه يرون ذلك، والأكثرون لا يرونه، فتأمَّل ذلك؛ فإنه ممَّا ينبغي أن يُحفظ ويستفاد.

وحينئذٍ، فلم يَبق لما قيل: إنه لا يجوز أن يُصلَح فيها إلاَّ ما سقط، وما لم

(١) في الأصل: «والصحابة»، والمثبت من نسخة «ك».
(٢) هذه قاعدة فقهية نفيسة، متعلقة بقاعدة: «لا يُنكَر المختلَفُ فيه، وإنما ينكر المجمع عليه»، كما ذكرها السيوطي رحمه الله في «الأشباه والنظائر» (ص ١٥٨)، وغيرُه، وذلك إذا لم يكن الخلاف ضعيفاً، بأن تكون مآخذ الأقوال معتبَرَة.

يسقط لا يصلح، بل يُترك على استهدامه وتشعُّثه، وجهٌ، وإن كان الحاملُ لقائله على ذلك رعايةَ احترام البيت بذلك ما أمكن بحسب ظنّه.

وكأنه لم يَسمع قول من استدلَّ على بطلان زعمِه: «ترك ذلك يؤدِّي إلى غاية وهن في الدِّين، وإسقاط هيبة الكعبة المعظَّمة من قلوب سائر المسلمين؛ لأنهم يرون البيوتَ المنسوبة إلى أهل الدنيا في غاية العظمة الصورية، والبيتَ المنسوب إلى الله تعالى في غاية الاستهانة بحقِّه وعدمِ الاعتناء بشأنه والقيام بحرمته، وهذا خرق عظيم يجب تداركه». اهـ.

وهو استدلالٌ لا بأس به، لا سِيَّما عند مَن يراعي المصالح المرسلة التي قال المحقِّقون: إنها لا تختصّ بالمالكية، بل ما مِن مذهب مِن المذاهب الأربعة إلاَّ وعمل بها في مسائلَ كثيرة، لكنّ المالكيةَ لمَّا أكثروا من مراعاتها[1]، نُسِبَ القولُ بها إليهم[2].

الخامس

اختلف العلماء في جدار الحِجْر الموجودِ اليومَ وفيه الميزاب، هل يجوز هدمه؟ لأنَّ ابن الزبير رضي الله عنهما أعاد الكعبة على قواعد إبراهيم لِمَا مَرّ، وللخبر المتَّفق عليه الذي روته له خالته عائشة رضي الله عنها عن النبـي ﷺ[3]، الدَّالِّ على أنه ﷺ لولا خشيتُه على قريش من الفتنة بهدم بنائهم الذي قصروه عن قواعد إبراهيم بإخراج ستة أذرع منه من جهة الحِجْر، وتعليةِ بابها الشرقي، وسَدِّ بابها الغربـي[4]، لهدمها وأعادها على قواعد إبراهيم، ووطَّأ بابها الشرقي، وفتح بابها الغربـي.

---

(١) في الأصل: «من رعايتها»، والمثبت من نسخة «ك».

(٢) ومِن هؤلاء المحقِّقين الذين ذكروا ذلك: الإمام ابن دقيق العيد، والإمام القرافي، كما نقل كلامهم الشوكاني في «إرشاد الفحول» (ص ٢٤٢).

(٣) أخرجه البخاري (٣/ ٤٣٩)، ومسلم (٢/ ٩٦٩ ـ ٩٧٠).

(٤) أي هذا الذي فعلته قريش.

أوْ لا يجوز هدمُ ذلك الجدارِ ولا يُغيَّر بابُها؛ لأنَّ ابن عبَّاس قال لابن الزبير رضي الله عنهم: «دعها على ما أقرَّها عليه النبـي ﷺ»[1]؟

فقال جماعة بالجواز، وجماعة بالمنع.

وممَّن قال بجواز ذلك صاحب «الفروع» من الحنابلة[2]، وعبارته: «ويتَّجه جواز بنائها على قواعد إبراهيم ﷺ؛ لأنَّ النبـي ﷺ لولا المعارض في زمنه لفعله، كما ورد ذلك مصرَّحاً به في خبر عائشة رضي الله عنها. قال الإمام ابن هبيرة: فيه أنه يدلّ على جواز تأخير الصواب لأجل قالَة الناس، وقد رأى مالك والشافعي رضي الله عنهما أنَّ تركه أولى؛ لئلاَّ يصير البيت ملعبةً للملوك». اهـ.

وقولُ ابن هبيرة: «إنَّ التأخير لأجل قالَة الناس» فيه نظر، بل ظاهر الخبر أنه لخشية الردَّة عليهم بنقض بعض بنائهم الذي يعُدُّونه مِن أكمل شرفهم.

وقوله: «إنَّ مالكاً والشافعيَّ رضي الله عنهما رَأَيا أنَّ ترك ذلك أولى»، يشهد له بالنسبة لمالك قولُ التقيِّ الفاسيِّ من أئمَّة المالكية: «ويُروى أنَّ الخليفةَ هارونَ الرَّشيد ـ وقيل: أبوه المهدي، وقيل: جدّه المنصور ـ أراد تغيير ما صنعه الحَجَّاج في الكعبة، وأن يردَّها إلى ما صنع ابن الزبير، فنهاه[3] عن ذلك الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، وقال: نشدتك اللَّـهَ، لا تجعل بيت الله ملعبةً للملوك، لا يشاء أحد منهم أن يغيِّره إلاَّ غيَّره فتَذهبَ هيبتُه مِن قلوب الناس. اهـ بالمعنى.

وكأنَّ مالكاً لَحَظ في ذلك كونَ دَرْءِ المفاسد أولى مِن جلب المصالح، وهي قاعدة مشهورة معتمدة». اهـ[4] كلام الفاسي.

---

(١) سيأتي تخريجه في (ص ٨٤)، تابع حاشية (٤).

(٢) وهو العلاَّمة ابن مفلح: أبو عبد الله، محمد بن مفلح المقدسي، (ت ٧٦٣هـ)، رحمه الله.

(٣) في الأصل: «نهاه»، والتصويب من «شفاء الغرام» ومن نسخة «ك».

(٤) «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١/ ١٠٠).

فتعبيره بأَوْلى مساوٍ لقول ابن هبيرة عن مالك أنَّه رأى أنَّ ذلك أولى.

فإن قلتَ: استشهاد الفاسي بالقاعدة المذكورة يدلّ على الوجوب؛ لأنَّ درء المفاسد يجب تقديمه على جلب المصالح.

قلتُ: هذا إيهام؛ **لأنَّ المفاسد على قسمين**: **مظنونة الوقوع**، **فهذه هي التي** يجب تقديم رعايتها على جلب المصالح، **ومتوهَّمة الوقوع**، وهذه هي التي تكون رعايتها أولى لا واجبة.

وما نحن فيه مِن هذا الثاني، كما هو واضح؛ إذْ خشية تغيير الملوك لها حتى تذهب هيبتها من القلوب، مع ما استقرَّ في النفوس من تعظيمها، بعيد جدّاً، فكان متوهَّماً لا مظنوناً، فكيف يصحّ التعبير في هذا المقام بأولى؟ فتأمَّلْه.

ويشهد له بالنسبة للشَّافعي رضي الله عنه، قول النووي رحمه الله في «شرح المهذب»[1]: «قال القاضي أبو الطيب في «تعليقه»[2] ــ في باب دخول مكة، في آخر مسألة افتتاح الطواف بالاستلام ــ: قال الشافعي رضي الله عنه: أحب أن تُتركَ الكعبة على حالها فلا تُهْدَمَ؛ لأنَّ هدمها يُذهِب حرمتها، ويَصِيرُ كالتلاعب، فلا يريد والٍ تغييرها إلاَّ هدمها، ولذلك استحسنّا تركها على ما هي عليه». اهـ.

وظاهر قوله رضي الله عنه: «أحب» ــ بل صريحُهُ ــ ما نقله ابن هبيرة عنه، أنَّه رأى أنَّ ترك ذلك أولى.

---

(١) (٧/ ٤٧١) ــ ذَكَرَه بعد بيان ما يحرم صيده في الحرم.

(٢) هكذا هو في النسختين وفي «المجموع»، وهي «التعليقة الكبرى» كما في «هدية العارفين» (١/ ٤٢٩)، وقال في «كشف الظنون» (١/ ٤٢٤): «له تعليقة عظيمة في نحو عشر مجلدات، كثيرة الاستدلال والأقيسة». اهـ.

والقاضي أبو الطيب: هو طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري البغدادي، قال الخطيب: «كان عارفاً بالأصول والفروع، محققاً، صحيح المذهب». وقال ابن خلّكان: «كان ثقة صادقاً، ديِّناً ورعاً...». تُوُفِّي سنة (٤٥٠هـ).

انظر: «وفيات الأعيان» (٢/ ٥١٢ ــ ٥١٥)، و «شذرات الذهب» (٣/ ٢٨٣ ــ ٢٨٥).

وزَعْمُ[1] أنَّه قد يريد بِأُحِبُّ: أُوجِب، ـ بتقدير تسليمه، وإلاَّ فَكُتُبُهُ لا سيَّما «مختصر المزَني» مع صغره مشحونة باستعماله «أحب» في المندوبات لا غير، كما هو وَضْعُهُ ـ لا يَرِدُ على ابن هبيرة؛ لأنَّ نَصَّ الإمام في حقِّ مقلِّديهِ كنصِّ الشارع في حقّ الأمة في كونه يُحمل على معناه الحقيقي، ولا يجوز صرفُه عنه إلاَّ لدليل من كلامه أو قواعده قَرَّرَ أهلُ الأصول دلالةَ مثله على الوجوب.

وزَعْمُ بعضهم أنه قد يريد به «أوجبُ» بقرينة، ليس في محلّه؛ لأنَّ كلامَنا في نَصٍّ خلا عن القرينة، والتعليلُ بإذهاب الحرمة لا يدل على الوجوب؛ لأنه مشكوك فيه، لا يراعي مثلَه إلاَّ مَن يقول برعاية المصالح المرسلة مطلقاً، ونحن لا نقول بذلك.

على أنَّ قوله: «ولذلك استحسنّا. . .» إلخ، يَرُدُّ توهُّمَ الوجوب.

وسيأتي قريباً عن المحبّ الطبري قولَه: «على أنّا نقول: إنما كره مالك. . .» إلخ، [و]هو صريح واضح فيما ذكرته فتأمَّلْه.

وأما قول الشَّافعي رضي الله عنه في بعض المواضع: «لا أحب كذا» كقوله: «لا أحب نقل الميت إلاَّ أن يكون بقرب مكةَ أو المدينةِ أو بيتِ المقدس»[2]، فهو لا يقضي على ابن هبيرة؛ لأنَّ «لا أحب كذا» قد يستعمله الشَّافعي فيما فِعْلُهُ محرَّم، وقد يستعمله فيما فِعْلُهُ مكروه.

ومِن ثَمَّ[3] اختلف أصحابه في هذه المسألة، فقال جماعة: يَحْرم النقل لغير الثلاثة، وقال آخرون: يُكره.

ونظير هذا استعمال الشَّافعي رضي الله عنه: «أكره كذا»؛ فإنه قد يستعمله في المكروه كراهةَ تنزيه، وقد يستعمله في الحرام.

---

(١) «وزَعْمُ» مبتدأ، خبره: «لا يَرِدُ».

(٢) نقله صاحب الحاوي، كما في «المجموع» للنووي (٥/ ٢٧٢).

(٣) الأولى أن يقال: «ومِن هنا»؛ فإن «ثَمَّ» اسم إشارة للمكان البعيد.

فإن قلتَ: ما الفرق بين «أحب» حيث لا يستعملها إلاَّ في المندوب، و «أكره» حيث يستعملها في الأمرين؟

قلتُ: الفرق ما استفاض على لسانه ولسان أصحابه، أنَّ المكروه قد يكون كراهته للتحريم، وقد يكون كراهته للتنزيه، فصحَّ استعمال «أَكره» فيهما.

وأما المحبوب فلم يقع اصطلاح على أنَّ مجيئه قد يكون للإيجاب وقد يكون للندب، بل لم يُستعمل إلاَّ قسيماً للواجب، فتعيَّن صرفُه له.

وفي البديهة ما يقضي بالفرق بين «أُحبّ كذا» و «لا أُحِبُّ كذا»، فلا مساواة بينهما يُقضى بها على ابن هبيرة، فتأمَّلْ ذلك كله؛ فإنه قد وقع فيه غلط.

* هذا ما يتعلَّق بالقائلين بالجواز نَقْلاً ودليلاً، وهو يُفْهِمُ بالأَوْلَى ما قَدَّمْتُه مِن جواز إصلاح ما وهى وتشعَّث من الكعبة وإن لم يسقط.

* **وأمَّا القائلون بالمنع**، فيشهد لهم قول النووي رحمه الله في «شرح مسلم»: «قال العلماء: ولا تُغَيَّرُ الكعبةُ عن هذا البناء»، ويحتمل أن يريد أنَّ نَفْيَ ذلك أولى؛ ليوافق ما مرَّ عن الشافعي رضي الله عنه.

ويشهد لهم أيضاً ــ بل يُصَرِّح به ــ قول السبكي: «الإجماع انعقد على عدم جواز تغيير الكعبة». اهـ، وقول الزركشي ــ بعد الحكاية السابقة عن مالك رضي الله عنه والرشيد أو أبيه أو جدّه ــ : «واستحسن الناس هذا من مالك رضي الله عنه، وعَمِلوا عليه، وصار كالإجماع على أنه لا يجوز التعرُّض للكعبة بهدم أو تغيير». اهـ.

فإن قلتَ: كيف هذا الإجماعُ مع وجود ما مرَّ من الخلاف؟

قلتُ: أمَّا عبارة النووي فهي محتملة فلا دليل فيها، وأمَّا عبارة السبكي فصريحة في نقل الإجماع، لكن فيها نظر، وكأَنَّ هذا هو السبب في عدول الزركشي عنها إلى قوله: «فصار كالإجماع...» إلخ، فأَفْهَمَ أنه ليس في المسألة إجماع حقيقي، وهذا هو الحقّ.

هذا كلّه إن حملنا كلام هؤلاء ـ كما هو المتبادر منه ـ على أنه في الصورة السابقة، وهي هدمُ ما صنعه الحَجَّاج، ورَدُّها على بناء ابن الزبير.

ويؤيِّد ذلك: أنَّ هذا هو الذي أراده هارون أو أبوه أو جدُّه، فمنعه منه مالك رضي الله عنه، وأما بقية بناء ابن الزبير فلم يتعرَّض له أحد بعد الحجاج بهدم ولا تغيير، ولا أراد أحد فيه ذلك ـ كما قاله التقيّ الفاسي وغيره، كما يأتي[1] ـ حتى يقع فيه خلاف، وإنما الذي وقع مِن الملوك مِن ذلك الزمنِ وإلى الآن، ترميمٌ وإصلاحٌ لنحو السقف والعتبة والميزاب والباب.

على أنَّ مِن العجب الدالِّ على كرامة ابن الزبير، أنَّ جميع الإصلاحاتِ الواقعةِ في نحو جدار الكعبة وبابها، إنما هي فيما صنعه الحَجَّاج وما قَرُب منه، دون بناء ابن الزبير، كما سيأتي مبسوطاً[2].

أما إذا لم نحمله على تلك الصورة الخاصة، بل على ما عداها، فالإجماع على الامتناع مِن هدم بعض جدارها أو تغييرِه[3] بلا ضرورةٍ، أمرٌ حقيقي واقع لا مرية، وليس ذلك من خصوصيات الكعبة، بل هو جارٍ في كلّ مسجد؛ إذ من البديهي في سائر المساجد، أنه لا يجوز لأحد هدمُ أبنيتها، ولا تغييرُها عمَّا هي عليه مِن غير ضرورة أو حاجة ماسّة.

وحينئذٍ فلا يجوز لأحد حملُ اختلاف العلماء على ذلك، بل يتعيَّن حمله على ما قرَّرناه وأوضحناه، فتأمَّلْه لئلاَّ يَزِلَّ قدمُك، ويَطغى قلمُك، أعاذنا اللّـه أجمعين من ذلك بمنِّه وكرمه، آمين.

ثم رأيت الْمُحِبَّ الطبريَّ صرَّح عن مالك رضي الله عنه بما يوافق ما قدَّمته عن ابن هبيرة وغيره، في فهم كلامه، وما ذكرته أنَّ محلَّ كلامه إنما هو في هدم ما

---

(١) انظر: (ص ٥٩).

(٢) انظر: (ص ٦٤).

(٣) في الأصل: «جدرانها وتغييره»، والمثبت من نسخة «ك».

فعله الحَجّاج لا غيره، وذلك أنه ــ أعني المُحِبّ الطبري ــ لمَّا أفتى بوجوب هدم ما كان عليه الشَّاذَرْوان مِن دون ذراع في عرضه، ووجوب إعادته إلى ذراع احتياطاً للطَّائفين الذين يرون[1] بطلان الطواف عليه، استَشعر اعتراضاً على نفسه مِن كلام مالك مع الخليفة، فقال:

«فإن قيل: قد ورد عن مالك لمَّا حجَّ الخليفة في زمنه، وكان بَلَغَهُ عنه أنه يريد أن يهدمَ ما بناه الحَجَّاج مِن البيت، ويَرُدَّه إلى ما بناه ابن الزبير رضي الله عنهما، فخرج له مِن المدينة، واعترض له في طريقه وقال: أَنْشُدُك اللّـٰهَ يا أمير المؤمنين لاَ جعلتَ هذا البيت ملعبةً للملوك، لا يشاء أحد منهم لهدمه وبَنْيه إلاَّ فعل، فكَفَّ الخليفة عن ذلك، وإنَّما قال له مالك ذلك وكَفَّ الخليفةُ تعظيماً للبيت واحتراماً له، والتعظيم والاحترام ثابتان للجزء كثبوته للكلّ.

قلنا: إيراد هذه الحكايةِ في مَعرِض الاعتراض تشنيع وتهويل، وعَمْيُ بصيرة عن رؤية الحق، وارتكابُ هوًى متبعٍ؛ وأيُّ جامعٍ بين[2] ما نحن فيه وما في هذه الحكاية؟!

والفرق بينهما من وجهين:

الأول: **من جهة المعنى**؛ فإنَّ القصد في مسألتنا رعايةُ مصلحة الطائفين وتصحيحُ طوافهم، وجَعْلُ المطاف[3] على صورة يصح الطواف فيه للملاصق للشَّاذَرْوان، وذلك الغاية في تعظيم حرمة البيت، والإعراضُ عن ذلك هتك لحرمته؛ لِمَا يتطرَّق له مِن الخطر الكثير والفساد العريض، فناسب وجوبَ رعاية ذلك؛ تجنباً[4] للخطر الناشىء بسبب الترك على كل قادر.

---

(١) في الأصل: «يريدون»، وهو خطأ، والتصويب من نسخة «ك».

(٢) في الأصل: «على»، والمثبت من نسخة «ك».

(٣) في الأصل: «الطواف»، والمثبت من نسخة «ك».

(٤) في الأصل: «تجنبها»، والمثبت من نسخة «ك».

وما أنكره الإمام مالك ليس في تركه خطر ولا إفساد عبادة، بخلاف مسألتنا؛ لِمَا يترتَّب عليها من الخطر المذكور. ولو سُئِل مالك عن مسألتنا لأجاب بمثل جوابنا؛ لأنَّ مذهبه وجوبُ حَسْمِ الذرائع المفضية إلى المفاسد، ومسألتُنا تَنزِع إلى ذلك؛ لأنَّ تقرير الشَّاذَرْوَان على ما هو عليه، يؤدِّي إلى فساد طواف بعض الطائفين، فوجب حسمُه بالإزالة.

الثاني: **الفرق من حيث الصورة**؛ وذلك أنَّ هدم البيتِ أو جانبٍ منه، يُكْثِرُ الابتذالَ فيه، ويُعَظِّمُ الشعث، وتَقِلُّ الهيبة، لا سيَّما إذا كان ناشئاً عن هوى متبع، بخلاف هدم[1] شبرٍ من دكَّة في بناء البيت إن احتيج إليه، وإلاَّ فالضرورة تندفع بإلصاق بناءٍ إليه يَتِمُّ به الذِّراع، ويندفع به المحذور، وبين الصورتين بَوْنٌ عظيم.

على أنّا نقول: إنما كره مالك ما كرهه؛ خشيةَ أن يتكرَّرَ هدمُ البيت، لِمَا عَلِمَ مِن هدمِ ابن الزبير له وبنائه، ثم هدمِ الحَجَّاج لِمَا زاده ابنُ الزبير، فخشي مالك لو هدمه هذا الخليفةُ وأعاده على وضع ابن الزبير، أن يأتي بعده من يرى رأي الحَجَّاج، فيتكرَّر ذلك، فجرى على مقتضى مذهبه من سدِّ الذرائع.

ولهذا نبَّه رضي الله عنه على ذلك بقوله: «أخشى أن يبقى ملعبةً للملوك»، وإلاَّ فلو علم أنه لا يُهدم بعد إعادته على وضع ابن الزبير، لَمَا أنكره، بل يستحبُّه ونَدَب إليه وحَثَّ عليه، فرأى أنَّ التعظيم به أنسبُ وأَوْلى، ولم يكن ملعبةً، بل سُنَّةً متَّبعةً، [و]فعلاً جميلاً.

فإنَّ سيِّدَ المرسلين، الممهِّدَ لنا شرائعَ الدين، أشار إلى ذلك بما[2] جاء في الصحيحين[3]، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) في الأصل: «نحو شبر»، والمثبت من نسخة «ك».

(٢) في الأصل: «لما جاء»، والمثبت من نسخة «ك».

(٣) سبق تخريجه في (ص ٤٤).

«يا عائشة، لولا أنَّ قومَكِ حديثو عهد بشرك، لَهَدَمت الكعبة، وألزقت بابها بالأرض، ولجعلت لها باباً شرقيّاً، وباباً غربيّاً، وزدت فيها ستّةَ أذرع، فإنَّ قومَكِ اقتصَرَتها حين بَنَتِ الكعبة».

وفي رواية في الصحيحين(١): «فإن بدا لقومك مِن بَعْدُ أن يبنوه، فهلمّي لأُرِيَكِ ما تركوا منه، فأراها قريباً من ستّة أذرع»(٢).

وفي قوله: «فإن بدا لقومك. . .» إلخ، تصريح بالإذن في أن يفعل ذلك بعده عند القدرة عليه والتمكُّن منه.

وفي قوله ﷺ: «لولا. . .» إلخ، حثٌّ عليه، ودلالة على أنَّ المانع منه حداثتهم بالشرك، وتنبيه على أنه ــ أيْ فِعْلُ ذلك ــ مِن مهمّات الدِّين عند تمكُّن الإسلام، وهذا هو المعنى الذي حَثَّ ابنَ الزبير على هدم الكعبة واستيفاء قواعدها، فلم يكن بذلك ملوماً، ولا عُدَّ منتهِكاً حرمةً، بل قائماً في ذلك بالحرمة رضي الله عنه.

ومدلول هذا الحديث ــ تصريحاً وتلويحاً ــ يبيح التغيير في البيت إذا كان لمصلحة ضرورية أو حاجيّة أو مستحسنة، والله أعلم». اهـ كلام المُحِبّ الطبريّ، ومن خطّه نقلت.

وهو مشتمل على نفائسَ تقدَّمت الإشارةُ إلى كثير منها، فتأمله مع ما مرّ ويأتي، لا سيَّما قولِه أوَّلاً: «فرأى أنَّ التعظيم به أنسب وأولى»؛ فإنه موافق لِمَا مرَّ

---

(١) بل في «صحيح مسلم» (٢/ ٩٧١ ــ ٩٧٢) فقط.

(٢) هذا لفظ مسلم في الحديث (٢/ ٩٧١ ــ ٩٧٢)، وهو من رواية الحارث بن عبد الله بن أبـي ربيعة، عن عائشة رضي الله عنها، لكن جاء في حديث آخر من رواية عبد الله بن الزبير عنها في «صحيح مسلم» (٢/ ٩٧٠) بلفظ: «وزدتُ فيها ستّة أذرع من الحجر». وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله في «فتح الباري» (٣/ ٤٤٣) الروايات في ذلك، وأكثرها على الستة، وقال: «وهذه الروايات كلها تجتمع على أنها فوق الستة ودون السبعة»، وجمع بينها بالحمل على إلغاء الكسر وجبره.

عن ابن هبيرة وغيرِه، وقولِه آخراً: «ومدلول هذا الحديث ــ تصريحاً وتلويحاً ــ يبيح التغيير. . .» إلخ؛ فإنه موافق لِمَا وَضَعْتُ عليه كتابي هذا مِن جواز ــ بل طلبِ ــ إصلاحِ كلٍّ ما وهى وتشعَّث في الكعبة، وأنه يجوز التوصُّلُ إلى معرفة الخلل الذي ظُنَّ وقوعُه فيها ولو بالكشف لبعض سقفها.

بل زاد أنَّ ما اقتضت المصلحةُ استحسانَ فعلِه في الكعبة، يجوز فعلُه فيها.

وبَعْدَ هذا مِن هذا الإمام، لم يَبق لمنازع في شيء ممَّا ذكرته سبيل، ولم يَجُزْ أن يُصغى لشيء ممَّا مرَّ عن أُولئك المنازِعين، ولا أن يُعَوَّلَ عليه أدنى تعويل؛ لِمَا أنَّه خالٍ عن أن يقومَ عليه دليل، أو[1] يَعضدَه قويمُ تعليل، والله يقول الحقَّ وهو يهدي السبيل، جعلَنا الله من أهله، إنه بكلٍّ خير كفيل.



(١) في الأصل: «ويعضده»، والمثبت من نسخة «ك».

المقصد الثاني

فيما قاله الحنفيّة في ذلك

اعلم أنه قد جرت عادةُ مولانا السلطان العادل، المجاهدِ المرابط، سليمانِ الخلافة، وإمامِ المعالي[1] والإنافة، أن لا يولي منصب الإفتاء على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة ـ رضي الله عنه وأرضاه، وجَعَلَ الجنّةَ متقلّبَه ومثواه ـ ذي المناقب الباهرة، والكرامات القاهرة، كما بيّنْتُه في كتابي الذي أفردتُ ترجمته فيه، وسمَّيتُه: «قلائد العِقيان في ترجمة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان»، إلاَّ أعلمَ أهل زمانه، وأكملَ أهل مملكته وأوانه.

ولمَّا كان متولِّي منصب الإفتاء [الآن][2]، مولانا خوجا جلبي[3] متَّصفاً بذلك، أهلاً لِمَا هنالك، محيطاً بجميع ما للأئمة في هذه المسالك، عوَّلْتُ على ما سبق عنه في معرفة مذهب الحنفية في المسألة، وهو جواز إصلاح ما وقع في الكعبة ممَّا يَحتاج لإصلاحه من نحو حرق أو ترميم.

* * *

(١) في الأصل: «المعاني»، والتصويب من نسخة «ك».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٣) في الأصل: «حجلجلبي»، والتصويب من نسخة «ك».

المقصد الثالث

في بيان ما للمالكيّة في ذلك

اعلم أنَّ الإمام ابن بطَّال من أئمَّتهم، ذكر في شرحه على البخاري[1] كلاماً في أنَّ الفاضل من كسوة الكعبة، هل يُصرف على أهل الحاجة أوْ لا؟ ومن جملته أنَّ قسمة ما فضل عن الكسوة على أهل الحاجة أولى مِن قسمة المال الفاضل.

ووجّه ذلك بأنَّ المال يمكن نفقته فيما تحتاج إليه الكعبة في إصلاح ما وهى منها وفي وَقودٍ وأجرةِ قيِّمٍ، والكسوةُ لا تدعو لفاضلها ضرورة». اهـ.

أي: فإذا جاز صرف فاضل المال، مع أنه قد تحتاج[2] لصرفه فيما ذكر، فأولى أن يجوز صرف فاضل الكسوة الذي لا يُحتاج إليه.

وإذا تأمَّلْتَ هذا التوجيهَ الذي ذكره، وجدتَه مصرِّحاً بأنَّ ما وهى من الكعبة يُصْلَح، وأنَّ مالها يُصرف في إصلاحه، نظيرَ ما مرَّ عن أئمَّتنا، وحينئذٍ فما قاله موافق لمذهبنا الذي قدمته.

وبهذا يُرَدُّ ما نُقل عن بعض المالكية، أنه نَقَل لهم في عقد المجلس السابق عن أئمة مذهبه، أنه لا يجوز التعرُّض للكعبة بإصلاح شيء منها وإن تهدَّم وتشعَّث حتى يسقط، موافَقَةً لِمَا مرَّ عن آخرين قالوا ذلك من غير مذهبه.

---

(١) (٤/ ٢٧٧) ــ مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م.

(٢) أي الكعبة.

وسيأتي عن التقي الفاسي ــ وهو من أئمة المالكية ــ أنه حضر إصلاحات وقعت بالكعبة من غير سقوط شيء، بل لمجرَّد توهّم الخلل، وأقرَّهم على فعلها، وذَكَر حضورَه لها متبجِّحاً به[1]، وأنَّ جماعةً من القضاة والرؤساء كانوا حاضرين معه أيضاً.

فذِكْرُه ذلك كذلك، يفيد أنَّ مذهبه جواز ذلك؛ إذ يَبْعُدُ كلَّ البعد مِن عالمٍ متبحِّرٍ مؤرِّخ يبيِّن الوقائع وما اشتملت عليه من الأحكام التي يَعتقدها والتي لا يعتقدها، ويبيِّن ما في ذلك كما يُعْلم باستقراء تواريخه، فمع ذلك لم يَبق مساغٌ لإنكار دلالة[2] حكايته عن نفسه وغيره حضورَ ذلك والرضى به، على أنَّ ذلك مذهبُه ومعتقدُه، وحينئذٍ فهو موافق لِمَا تقرَّر عن ابن بطَّال، [والله أعلم][3].

* * *

(١) أي فرِحاً به. انظر: «القاموس المحيط» (ص ٢٧١).

(٢) «دلالة» مصدرٌ، يتعلّق به: «على أنّ...».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

المقصد الرابع

في بيان مذهب الحنابلة في ذلك

قال صاحب «الفنون»[1] منهم في «فنونه»: «لا بأس بتغيير حجارة الكعبة إن عرض لها مَرَمَّةٌ[2]؛ لأنَّ كل عصر احتاجت فيه لذلك قد فُعِل بها ذلك، ولم يَظهر نكير على مَن فعله.

نَعَم، الحجر الأسود لا يجوز نقلُه من مكانه ولا تغييرُه؛ لأنَّه لم يوضع موضعه إلاَّ بنصّ من النبـي ﷺ، فهو كبعض آيات القرآن، لا يجوز نقلها من موضعها إلى موضع آخر.

ويُكْرَه نقلُ حجارتها عند عمارتها إلى غيرها.

ولا يجوز أن تُعلى أبنيتها زيادةً على ما وُجِد من علوّها.

ويُكره الصكّ فيها[3] وفي أبنيتها إلاَّ بقدر الحاجة».

---

(١) هو أبو الوفاء، ابن عقيل: علي بن عقيل بن محمد، البغدادي، الحنبلي، الإمام المشهور. تُوُفِّي سنة (٥١٣هـ). وكتابه «الفنون» في مجلدات كثيرة جدّاً، ذكر ابن الجزري في «طبقات القرّاء» (١/ ٥٥٦، ٥٥٧) أنها تبلغ سبعين وأربعمائة مجلَّد، وذكر ابن العماد في «شذرات الذهب» (٤/ ٣٥) أنها تزيد على أربعمائة.

(٢) المَرَمَّةُ: مصدرٌ واسم مكان لرَمّ الشيءَ، إذا أصلحه. انظر: «القاموس المحيط» (ص ١٤٤٠)، و «المعجم الوسيط» (١/ ٣٧٤).

(٣) أي الكتابة فيها.

وقال صاحب «الفروع»[1] من أئمة متأخِّريهم: «ويتجه جوازُ بنائها على قواعد إبراهيم ﷺ؛ لأنَّ النبـي ﷺ لولا العارض في زمنه لفعله، كما ورد مصرَّحاً به في خبر عائشة رضي الله عنها.

قال الإمام ابن هبيرة: فيه أنه يدلّ على جواز تأخير الصواب لأجل قالة الناس، وقد رأى مالك والشافعي رضي الله عنهما أنَّ تركه أولى؛ لئلاَّ يصير البيت ملعبةً للملوك». اهـ.

وإذا تأمَّلْتَ كلامَ صاحبِ «الفنون»، وجدتَه موافقاً لِمَا قدمته من إصلاح ما وقع في الكعبة ممَّا يَحتاج لإِصلاحه وترميمِ ما تشعَّث منها ممَّا يُحتاج لترميمه، وأنَّ فِعْلَ ذلك لا يتوقَّف على سقوط ما وهى منها؛ لأنه احتجَّ على ما قاله بما وقع في الأعصار مِن فعل نظائر ذلك في الكعبة من غير نكير، والذي وقع منهم من الإِصلاحات فيها إنما كان لمجرَّد ظنِّهم خلَلَه فبادروا لإِصلاحه.



(١) هو: العلاَّمة شمس الدِّين، أبو عبد الله، محمد بن مفلح المقدسي، (ت ٧٦٣هـ).

خاتمة

في ذكر أمور مبيّنةٍ وشارحةٍ لبعض ما سبق

أوَّلها:

قد مرَّ أنَّ العلماء احتجّوا على جواز إصلاح ما وقع في الكعبة من ترميمٍ ونحوه ممَّا يقتضي الإصلاح، بما وقع في الأعصار من فعله على ممرِّ الأزمنة، مع مشاهدة العلماء وسائر المسلمين لذلك، ولم ينكره أحد منهم بلسانه ولا بقلبه [ولا بقلمه](١)، فدَلَّ ذلك على جواز نظير تلك الإصلاحات.

وقد ذكر الفاسيُّ وغيره من ذلك أشياءَ كثيرةً جدّاً:

فممَّا ذكره قولُه: «ذِكْرُ شيء من حال الكعبة بعد بناء ابن الزبير والحَجَّاج، وما وُضِع فيها مِن العمارة، وما عُمِل لها من الأساطين والميازيب والأبواب بعد ابنِ الزبير رضي الله عنهما والحَجَّاج(٢).

اعلم أنه لم يغيِّر أحد من الخلفاء والملوك فيما مضى من الزمان وإلى الآن، ما بناه ابنُ الزبير رضي الله عنهما والحَجَّاج فيما علمناه، ولو وقع ذلك لَنُقِل؛ فإنَّ ذلك ممَّا لا يخفى؛ لِعظَم أمره.

والذي غُيِّر فيها بعدهما ميزابُها غيرَ مرَّة، وبابُها غيرَ مرة، كما سيأتي بيانه،

(١) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٢) في الأصل زيادة: «فيما علمناه»، لكنها ليست في «شفاء الغرام» ولا في نسخة «ك».

وبعضُ أساطينها، وما دعت الضرورة إلى عمارته في جَذْرها[1] وسقفها ودرجتها التي يُصعد منها إلى سطحها، وعتبتُها ورخامها، [وهو][2] ممَّا حَدَث مِن الوليد ابن عبد الملك بن مروان في الكعبة بعد ابن الزبير رضي الله عنهما والحَجَّاج.

ثم ذكر أنَّ من تلك العمارات التي حدثت، ترميماً[3] في جَذْر الميزاب الذي بناه الحَجَّاج، وإصلاحَ ما في سقف الكعبة، فقد قال الأزرقي: وكانت أرض سطح الكعبة بالفُسَيْفِساء، أي وهو ألوان من الخرز يركَّب في حيطان البيوت من داخل، كما في «القاموس»[4]، ثم كانت تَكِفُ عليهم[5] إذا جاء المطر، فقَلَعَتْه الحجبة بعد سنة مائتين، وسدُّوه[6] بالمرمر المطبوخ والجِصِّ، شُيِّدَ[7] به تشييداً.

وذَكَر ــ أيضاً ــ أنَّ عَتَبَةَ بابِ الكعبة السفليِّ كانت قطعتين من خشب الساج قد رَثَّتا وتَخَرَّبَتَا[8] من طول الزمان عليهما، فأخرجهما مندوبُ الخليفةِ المتوكِّلِ العباسيِّ للعِمارة، سنةَ إحدى وأربعين ومائتين، وجَعَلَ مكانها قطعةً من خشب الساج، وألبسها صفائحَ الفضة، وأصلح ــ أيضاً ــ رخامتين أو ثلاثاً في جدار الكعبة.

ومن ذلك ــ أيضاً ــ عِمارة سقفِ الكعبة والدرجةِ التي بباطنها، وكلاهما في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

---

(١) أي جدارها. انظر: «القاموس المحيط» (ص ٤٦٢).
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من «شفاء الغرام» ومن نسخة «ك».
(٣) في النسختين: «ترميم»، والوجه فيها النصب كما أثبتُّه.
(٤) (ص ٧٢٦) ــ في «فسس».
(٥) أي تقْطُرُ عليهم. انظر: «القاموس المحيط» (ص ١١١٣).
(٦) في الأصل: «وشدوه»، والتصويب من «شفاء الغرام» ومن نسخة «ك».
(٧) في الأصل: «شيدوه»، والمثبت من «شفاء الغرام» ومن نسخة «ك».
(٨) في نسخة «ك»: «قد دُرِستا وتخرّبا»، والأصح ما في الأصل. ومعنى «رثّتا»: أي بليتا. انظر: «القاموس المحيط» (ص ٢١٧) ــ في «رثث».

وبعد ذلك بيسير، أُصْلِـح رخامُها من جهة وزير صاحب المَوْصِل.

وعِمارةٌ في سنة تسعٍ وعشرين وستِّمائة، من جهة المستنصر بالله العبَّاسي، وكُتِبَ ذلك برخامة في جَذْرِها اليماني داخلَها.

وتجديد رخامها سنة ثمانين وستمائة، من جهة المظفّر الرسولي صاحب اليمن، وكتب اسمه برخامة في وسط الجدار الغربـي.

وبعد ذلك بيسير، أُلْصِق رخام خُشِي سقوطُه في بعض جدرانها مِن داخلها.

ومن ذلك ــ أيضاً ــ مواضعُ في سطحها كان يكثر وكْفُ المطر منها إلى سفلها، منها موضع عند طابقِ درجةِ سطحها، وموضع عند ميزابها، ومواضع بقرب بعض الرَّوازِن، أي الكُوَّاتُ التي للضوء[١].

وكان إصلاح هذه المواضع بالجِبْس[٢] بعد قلع الرخام الذي هناك، وأعيد في موضعه، وأبدل بعضه بغيره[٣]، وأُصلِحت الروازن كلها بالجِبْس، وكانت الأخشاب المطبقة بأعلى الروازن التي عليها البناء المرتفع في سطح البيت قد تخرَّبت، فعُوِّضت بخشب سوى ذلك، وأعيد البناء الذي كان عليها كما كان.

وكان الرّوزن الذي يلي الركن اليماني منكسراً، فقُلِـع وعُوِّض بروزن جيِّد وُجِد في أسفل الكعبة، وأُصْلِـح في درجة السطح أخشاب منكسرة»[٤].

قال الفاسي: «وشاهدتُ كثيراً من إصلاح هذه الأمور وأنا بسطح الكعبة مع مَن صَعِد لعمل ذلك، وذلك في أيام متفرّقة في العشر الأوسط من شهر رمضان، سنةَ أربعَ عَشْرَةَ وثمانِمائة، عَقِب مطر عظيم حصل بمكة.

---

(١) الروازن جمع رَوْزنة. انظر: «القاموس المحيط» (ص ١٥٤٩) ــ في «رزن».

(٢) في الأصل: «بالجِصّ»، والمثبت من «شفاء الغرام» ومن نسخة «ك».
والجِبْس هو الجصّ. انظر: «القاموس المحيط» (ص ٦٨٩).

(٣) في الأصل: «وأبدل غيره»، والمثبت من «شفاء الغرام» ومن نسخة «ك».

(٤) انظر: «شفاء الغرام» (١/ ١٠٠ ــ ١٠٢).

وبعد ذلك بنحو عشر سنين، أُصلِحت الرّوازنُ التي بسطح الكعبة ورخامةٌ على ميزابها؛ لأنَّ الماء كان ينتقع عليها؛ لخراب ما تحتها، فخُلِعَت وأُزِيل ما تحتها من الخراب، وأُعِيد إلصاقُها بعد إحكام هذا الإصلاح.

وفي هذا التاريخ تخرَّبت الأخشابُ التي بسطح الكعبة، المُعَدَّةُ لربط كسوتها، فقُلِعت وعُوِّض عنها أخشاب جيِّدة محكمة، ورُكِّبت فيها الحِلَق الحديد التي تُشَدُّ بها كسوةُ الكعبة، ووُضِعَت الأخشاب بسطح الكعبة في مواضعها قبل ذلك.

وفي سنة ست وعشرين وثمانِمائة، أرسل السلطان بَرْسَبَاي مَن قَلَعَ الرخامَ الذي بين جَدْر الكعبة الغربـي والأساطين التي بالكعبة لِتَخَرُّبِه، وأُعِيد نصبه محكماً كما كان بالجِصِّ، وأُصْلِـح فيها رخامٌ آخر، وكُتِبَ اسمُه وأمرُه بذلك في لوح رخام، مقابلَ باب الكعبة»[1].

قال الفاسي: «ومن ذلك أنَّ الأسطوانة التي تلي باب الكعبة، ظَهَر بها ميلٌ، فَخِيف من أمرها، فاجتمعنا بالكعبة الشريفة مع جماعة من قضاة مكة، والأميرِ المندوبِ من مصرَ للعِمارة، وغيرِه من الأعيان بمكّة، والعارفين بالعمارة، فكُشِف مِن فوق السَّارية المذكورة فوُجِدت صحيحةٍ، فحمِدنا اللّـٰهَ تعالى على ذلك، ورُدَّتْ حتى استقامت، وأُحْكِم ذلك كما كان أوَّلاً»[2].

ثم ذَكَرَ عِدَّةَ الميازيبِ والأبوابِ التي غُيِّرت مع صلاحيتها، لكن بما هو أقوى منها. اهـ حاصلُ كلام الفاسي[3].

والرّوازنُ التي ذكرها، قال بعد ذلك إنها محدثة، وعبارته: «وفي الكعبة الآنَ ثلاثُ دعائمَ مِن ساجٍ، على ثلاثة كراسي، وفوقها ثلاثة كراسي، وعلى هذه

---

(١) «شفاء الغرام» (١/ ١٠٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: «شفاء الغرام» (١/ ١٠٣، ١٠٤).

الكراسي ثلاثة جوائزَ[1] من ساج، ولها سقفان بينهما فرجة، وفي السقف أربعةُ رَوازنَ نافذةٍ مِن السّقفِ الأعلى إلى السّقفِ الأسفل للضوء». اهـ[2].

وقد سُدَّتْ هذه الرّوازنُ بعد الفاسي.

وقال شيخُ الإسلام ــ الحافظُ ابنُ حجرٍ ــ رحمه الله: «لم أقف في شيء من التواريخ على أنَّ أحداً مِن الخلفاء ولا مَن دونهم، غيَّر مِن الكعبة شيئاً ممَّا صنعه الحَجَّاج إلى الآن، إلاَّ في الميزاب والباب وعتبته، وكذا وقع الترميمُ في جدارها غيرَ مرة، وفي سقفها، وفي سُلَّمِ سطحها، وجُدِّد فيها الرّخام...

ووقع في جدارها الشَّامي ترميمٌ، في شهور سنة سبعين ومائتين، ثم في شهور سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، ثم في شهور سنة تسعَ عشرةَ وستمائة، ثم في سنة ثمانين وستمائة، ثم في سنة أربعَ عشرةَ وثمانمائة».

قال: «وقد ترادفت الأخبار الآنَ[3] في وقتنا هذا، في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، أنَّ جهة الميزاب، فيها ما يحتاج إلى ترميم، فاهتمَّ لذلك سلطان الإسلام، الملِك المؤيَّد[4].

ثم حججتُ سنة أربع وعشرين، وتأمَّلْتُ المكان الذي قيل عنه فلم أجده بتلك البشاعة[5].

وقد رَمَّمَ ما تشعَّث من الحرم في أثناء [سنة] خمس وعشرين، إلى أن نَقَضَ سقفُها في سنة سبع وعشرين على يد بعض الجند، فجَدَّدَ لها سقفاً، ورَخَّمَ السطح.

---

(١) الجوائز: جمع الجائز، وهي الخشبة المعترِضة بين الحائطين. «القاموس المحيط» (ص ٦٥١).

(٢) «شفاء الغرام» (١/ ١٠٦).

(٣) في الأصل: «إلى الآن»، والتصويب من «فتح الباري» (٣/ ٤٤٨) ومن نسخة «ك».

(٤) وتتمة العبارة في «الفتح»: «وأرجو من الله تعالى أن يسهل له ذلك». اهـ.

(٥) في الأصل: «الإشاعة»، والمثبَت من «الفتح» ومن نسخة «ك».

فلمَّا كان في سنة ثلاث وأربعين، صار المطر إذا نزل ينزل إلى داخل الكعبة أشدَّ ممَّا كان أوَّلاً، فأدَّاه رأيه الفاسد إلى نقض[1] السّقف مرَّةً أخرى، وسَدِّ ما كان في السطح من الطاقات التي كان يدخل منها الضوء إلى الكعبة، ولَزِمَ من ذلك امتهانُ الكعبة، بل صار العمّال يصعدون فيها بغير أدب[2].

فغار بعض المجاورين، فكتب إلى القاهرة يشكو ذلك، فبلغ السلطانَ الظّاهر، فأنكر أن يكون أَمَر بذلك، وجهّز بعض الجند لكشف ذلك، فتعصَّب للأوَّل بعضُ مَن جاور، واجتمع[3] الباقون ــ رغبةً ورهبةً ــ فكتبوا محضراً بأنه ما فَعل ذلك إلاَّ عن[4] ملإٍ منهم، وأنَّ كلّ ما فعله مصلحة، فسكن غضب السلطان، وغطّى عنه الأمر[5]...

وممَّا يُتَعَجَّب منه، أنه لم يتَّفق الاحتياجُ في الكعبة إلى الإصلاح، إلاَّ فيما صنعه الحَجَّاج، إمَّا في الجدار الذي بناه في الجهة الشامية، وإمَّا في السُّلَّم الذي جدَّده للسطح والعتبة[6]، وما عدا ذلك ممَّا وقع فإنما هو لزيادةٍ محضة كالرخام، أو لتحسينٍ[7] كالباب والميزاب». اهـ كلام الحافظ[8].

واعتُرِض جعلُه بعضَ السقف الجديد سنةَ سبعٍ وعشرين؛ بأنه[9] سَبْقُ قلم، وإنما هو سنةَ ثمانٍ وثلاثين.

---

(١) في الأصل: «أن ينقض»، والمثبَت من «الفتح» (٣/ ٤٤٩).
(٢) في الأصل: «بغير إذن»، والتصويب من «الفتح ومن نسخة «ك»».
(٣) في النسختين: «فأجمع»، والمثبت من «الفتح».
(٤) في الأصل: «من»، والتصويب من «الفتح» ومن نسخة «ك».
(٥) في الأصل: «وأن فيما فعله مصلحة، وعليه الأمر»، والتصويب من «الفتح» ومن نسخة «ك».
(٦) في النسختين: «أو العتبة»، والمثبت من «الفتح».
(٧) في النسختين: «التحسين»، والمثبَت من «الفتح».
(٨) «فتح الباري» (٣/ ٤٤٨، ٤٤٩).
(٩) في الأصل: «فإنه»، والمثبت من نسخة «ك».

وبالجملة، ففي كلامه أوضح دليل على أنَّ الإصلاح لا يُنكَر إذا وُجِد ما يقتضيه، وإنما يُنكَر إذا فُعِل بلا مقتضٍ يدعو إليه، كما فعله ذلك الجندي بحسب رأيه الفاسد، وهذا موافق [لِمَا قدمته و][1] أفتيت به.

بل في كلامه أنَّ ما فُعِل للتحسين ــ كالباب والميزاب ــ لا حرج فيه؛ فإنه حكاه وأقرَّه، وكذا الرخامُ؛ فإنَّ فيه تحسيناً وتزييناً، وقد مَرَّ أنَّ السبكي استدلَّ بتقرير السَّلف لفاعله على جوازه[2].

ثانيها: في بيان ما للكعبة:

الذي مرَّ عن أصحابنا، أنه يتعيَّن صرفه لها عمارةً وبَخوراً وكسوةً ووقوداً ونحوَها.

اعلم أنَّ للكعبة مالاً مُرْصداً لها من زمن إبراهيم صلَّى الله على نبيّنا وعليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلَّم، وذلك أنه وإسماعيلَ صلَّى الله عليهما وسلَّم لمَّا بنياها جَعَلا جُبّاً[3] فيها على يمين داخلها، فكان فيه ما يُهدى لها من حلي وذهب وفضة وغيرِها.

وكانت ليس لها سقف، فعَدَى على ذلك الجُبِّ قومٌ من جُرْهُم[4] فسرقوا منه مرَّةً بعد أُخرى، فبعث الله حيّةً تحرسه، فسكنت في ذلك الجب أكثر من خمسمائة سنة تحرس ما فيه، فلا يدخله أحد إلاَّ رفعت رأسها، وفتَحت فاها، وكانت ربما تشرف على جدار الكعبة.

واستمرَّ الحال على ذلك في زمن جرهم وزمن خزاعة، وصدراً من عصر

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».
(٢) انظر: (ص ٣٦).
(٣) أي بئرا. انظر: «القاموس المحيط» (ص ٨٣).
(٤) قوم من اليمن، تزوَّج فيهم إسماعيل عليه السلام. «القاموس المحيط» (ص ١٤٠٦). في «جرهم» ــ باب الميم، فصل الجيم.

قريش، حتى اجتمعت قريش في الجاهلية على هدم البيت وعمارته، فجاء عقاب فاختطفها وطار بها نحو أجياد[1].

وروى البخاري[2]: «أنَّ أبا وائل[3] جلس مع شيبة بنِ عثمان[4] ــ حاجبِها ــ على الكرسي، فقال له: لقد جلس هذا المجلسَ عُمَرُ رضي الله عنه فقال: لقد هَمَمت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء[5] إلاَّ قَسَمْتُه. قلت: إنَّ صاحبيك لم يفعلا، قال: هما المرءان أقتدي بهما».

قال المُحِبّ الطبري: «لما أخبره شيبةُ أنَّ النبي ﷺ وأبا بكر لم يتعرَّضا للمال، رأى عُمر أنَّ ذلك هو الصواب، وكأنه رأى حينئذٍ أنَّ ما جُعِل في الكعبة يَجري مجرى الوقف عليها، فلا يجوز تغييره، أو رأى تركَ ذلك تورُّعاً، حين أخبره شيبةُ أنَّ صاحبيه تركاه، وإن كان رأيُه إنفاقه في سبيل الله؛ لأنهما إنما تركاه

---

(١) في الأصل: «جياد»، والمثبَت من نسخة «ك»؛ فإنه هو الأصح في التسمية. وهما أجيادان: أجياد الكبير وأجياد الصغير. وقال أبو القاسم الخوارزمي: «أجياد: موضع بمكة يلي الصفا». «معجم البلدان» (١/ ١٠٤، ١٠٥).

(٢) «صحيح البخاري» (٣/ ٤٥٦).

(٣) هو شقيق بن سلمة الأسَدي، أدرك النبي ﷺ ولم يره. روى عنه الجماعة، ومات في زمن الحَجَّاج بعد الجَماجم سنة اثنتين وثمانين. انظر: «تهذيب الكمال» للمزِّي (٣/ ٤٠٢، ٤٠٣) ــ ط ١ ــ مؤسسة الرسالة.

(٤) هو: أبو عثمان، شيبة بن عثمان بن طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الله بن عبد الدار بن قصيّ العبدري، الحَجَبي، بفتح المهملة والجيم ثم موحدة، نسبة إلى حجب الكعبة. «فتح الباري» (٣/ ٤٥٦).

(٥) أي ذهباً ولا فضة. قال القرطبي: غلط من ظنّ أنَّ المراد بذلك حلية الكعبة، وإنما أراد الكنز الذي بها، وهو ما كان يُهدَى إليها فيُدَّخَرُ ما يزيد عن الحاجة، وأما الحلي فمحبسة عليها كالقناديل فلا يجوز صرفها في غيرها. وقال ابن الجوزي: كانوا في الجاهلية يُهدون إلى الكعبة المالَ تعظيماً لها فيجتمع فيها. «فتح الباري» (٣/ ٤٥٦).

للعذر الذي تضمَّنه حديثُ عائشة»[1]. اهـ.

أي: فتَرْكُه ﷺ إنما هو رعايةٌ لقلوب قريش، كما ترك بناء الكعبة على قواعد إبراهيم لذلك.

وأيَّده شيخ الإسلام ـ الحافظ ابن حجر ـ برواية مسلم[2] في خبر عائشة رضي الله عنها: «لولا [أنَّ][3] قومك حديثو عهد بجاهلية. . .» الحديث، وفيه: «ولأنفقتُ كنز الكعبة في سبيل الله، ولجعلتُ بابها بالأرض»[4].

قال[5]: «وعليه، فإنفاقه جائز، كما جاز لابن الزبير رضي الله عنهما بناؤها على قواعد إبراهيم؛ لزوال سبب الامتناع». اهـ[6].

فإن قلتَ: هذا ينافي ما مرّ عن أصحابنا أنه لا يجوز صرف شيء من مال الكعبة الذي أُهدي لها إلى شيء من المصالح الخارجة عنها، فما جوابهم عن ذلك؟

قلتُ: يمكن أن يُجاب من جهتهم عن ذلك، بأنَّ ترك أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وبقيةِ الخلفاء الرّاشدين لأخذه وإنفاقه في سبيل الله تعالى، مع شدة احتياجهم إليه، ومع زوال ذلك المعنى الذي خشيه ﷺ في حياته وبعد موته، فيه أظهر دليل على أنهم علموا بنصٍّ أو قياس أنَّ ذلك مستحق للكعبة فلا يُصرف في غيرها، ويكون تركه ﷺ لإنفاقه بعد زوال ذلك المعنى كالنسخ لِمَا دلَّ عليه خبر عائشة.

(١) سبق تخريجه في (ص ٤٤).
(٢) «صحيح مسلم» (٢/ ٩٦٩).
(٣) ما بين المعقوفين من مسلم.
(٤) وتتمته: «ولأَدْخَلْتُ فيها مِن الحِجْر».
(٥) أي الحافظ ابن حجر رحمه الله.
(٦) «فتح الباري» (٣/ ٤٥٧).

وممَّا يدلّ على أنَّ حكمَ ما أُهدي للكعبة بعد الإسلام حكمُ كنزها في تَعَيُّنِ صرفـه لها دون غيرها، ما صحَّ عن شَقيق قال: «بعث معي رجلٌ بدراهـمَ هديةً إلى البيت، فدخلته، وشيبـةُ ــ أي ابن عثمان[1] ــ جالس على كرسي، فناولتـه إياها، فقال: ألك هـذه؟ قلت: لا، ولو كانت لي لـم آتك بها. قال: أَمَا أَنْ قلتَ ذلك، لقد جلس عمر بن الخطاب مجلِسَك الذي أنت فيه فقال: لا أَخرج حتى أَقْسِمَ مال الكعبـة بين فقـراء المسلمين، فقلتُ: مـا أنـت بفـاعل، قال: ولِـمَ؟ قلـت: لأنَّ النبـي ﷺ رأى مكانَه وأبو بكر ــ وهما أحوج منك إلى المال ــ ولم يخرجاه، فقام كما هو وخرج»[2].

قال الأزرقي[3]: وذُكِـر أنَّ النبـي ﷺ وَجَـد في الجُبِّ الذي كان في الكعبة سبعيـن ألـفَ أوقيـة من ذهب، ممَّـا كان يُهدى للبيت، وأنَّ عليًّـا رضـي الله عنـه وكرَّم الله وجهه قال: يا رسول الله، لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يحركه، ثم ذكر لأبـي بكر رضي الله عنه فلم يحرِّكه.

وعـن بعـض الحجبـة: أنَّ ذلـك المـالَ بعينـه كـان مـوجـوداً بـالكعبـة سنـةَ ثمانٍ وثمانينَ ومائةٍ، ثم لم يُدْرَ حالُه بعدُ[4].

وحكى الأزرقي[5] عن مشيخـة أهل مكـة وبعض الحجبـة: أنَّ الحسن بن الحسين العَلَوي[6]، عَمِد إلى خزانة الكعبة في سنة مائتين [في الفتنـة]، حين أَخَذ

---

(١) في الأصل: «ابن أبـي عثمان»، والتصويب من نسخة «ك».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣١١٦)، والطبراني في «الكبير» (٧/ ٣٥٩ ــ ٣٦٠) بهذا اللفظ، غير أنهما قالا: «فلم يحرِّكاه» بدلاً من «ولم يُخْرِجاه».

(٣) نقلاً عن الواقدي، عن أشياخه. انظر: «أخبار مكة» (١/ ٢٤٤).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) في الأصل: «الحسين بن الحسين»، وفي نسخة «ك»: «الحسين بن الحسين»، والتصويب من «أخبار مكة»، و «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٥٦).

[الطالبيون][1] مكة، فأخذ منها مالاً عظيماً ونقله إليه، وقال: ما تَصنع الكعبةُ بهذا المال موضوعاً لا تَنتفع به؟! نحن أحق به، نستعين به على حربنا.

ورُوِي أنَّ مالها لم يُخَالِطْ قطُّ مالاً إلاَّ مُحِقَ، وأدنى ما يصيب آخذَه أن يُشَدَّد عليه عند الموت[2].

ثالثها: في بسط ما سبق من بناء ابن الزبير رضي الله عنهما:

اعلم أنَّ الكعبة المعظَّمة بُنِيَت مرَّاتٍ عشرة أو إحدى عشرة، على ما رُوِي:

بناءُ الملائكة، فآدم، فأولاده[3]، فإبراهيم، فالعمالقة، فجُرهم، فقُصَيّ بن كِلاَب، فعبد المطَّلب ــ لكن قال الفاسي: أخشى أنَّ هذا (أي بناء عبد المطَّلب) وهم[4] ــ فقريش، فابن الزبير، فالحَجَّاج لكن لبعضه[5].

والذي صحَّ مِن ذلك بناء سيِّدنا إبراهيمَ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلَّم، ثم قريش، ثم ابن الزبير، ثم الحَجَّاج.

وما قبل بناء إبراهيم لم يصحَّ فيه شيء، ومن ثَمَّ قال الحافظ ابن كثير: «لم

---

(١) ما بين المعقوفات زيادة من «أخبار مكة» (١/ ٢٤٤).

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٢٤٥) عن عبد الله بن زرارة.

(٣) في الأصل: «فابناه»، والتصويب من «شفاء الغرام» ومن نسخة «ك».

(٤) انظر: «شفاء الغرام» (١/ ٩١).

(٥) في حاشية نسخة «ك» أبيات في ذكر مَن بنى الكعبة:

بنى الكعبة الغرّاءَ عشر ذكرتهم ... ورتَّبتهم حسب الذي أخبر الثقة
ملائكة الله آدم وُلْده ... كذاك خليل الله ثم العمالقة
وجرهمٌ يتلوهم قصيّ قريشهم ... كذا ابن الزبير ثم حَجَّاج لاحَقه

وذكر رشدي الصالح ملحس في ملحقاته لكتاب الأزرقي «أخبار مكة» (١/ ٣٧٠، ٣٧١):

وخاتَمهم مِن آل عثمان بَدْرُهم ... مرادٌ العالي أسعد اللّهُ شارِقه

وقال آخر:

ومِن بعدهم مِن آل عثمان قد بنى ... مرادٌ حماه الله مِن كل طارقه

يجيءُ في خبر صحيح عن معصوم أنَّ البيت كان مبنياً قبل الخليل، ومَن تمسَّك في هذا بقوله تعالى: ﴿مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾(١) فليس بناهض ولا ظاهر؛ لأنَّ المرادَ مكانُه الكائنُ في علم الله، المعظَّم موضعه(٢) عند الأنبياء، من لدن آدم إلى زمن إبراهيم.

وقد ذُكِر أنَّ آدم ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ نَصب قُبَّةً عليه، وأنَّ الملائكة قالوا له: لقد طُفنا قبلك بهذا البيت، وأنَّ السفينة طافت به أربعين يوماً.

وكلُّ ذلك ــ ونحوه ــ أخبار عن بني إسرائيل، وهي لا تُصَدَّق ولا تكذَّب، فلا يُحْتَجُّ بها»(٣).

وسبب بناء إبراهيم ــ على ما ذكروه ــ:

أنَّ موضع الكعبة كان الطوفان أخفاه؛ فإنه كان أَكَمَةً(٤) حمراءَ مدوَّرةً، لا تعلوها السيول، غير أنَّ الناس ــ الأنبياءَ وغيرَهم ــ يعلمون مظِنَّتَه ويَقْصِدونه، فيُستجاب للمظلوم ثَمَّ، ويحجُّونه، حتى بوَّأه الله لإبراهيم(٥)، فقال لولده إسماعيل ــ حين أتاه المرَّة الثالثة ــ: يا إسماعيل، إنَّ الله تعالى أمرني بأمر، فقال له إسماعيل: أَطِع ربَّك فيما أَمَرَك، قال: وتُعينني؟ قال: وأُعِينُك، قال: أَمَرَني ربِّي أن أبنيَ له بيتاً، فقال له إسماعيل: وأين هو؟ فأشار إلى أَكَمَةٍ مرتفِعَةٍ، عليها رضراض من حَصباء(٦)، يأتيها السيل من نواحيها ولا يركبها.

---

(١) سورة الحج: الآية ٢٦.

(٢) في الأصل: «برفعه»، والتصويب من «البداية والنهاية» ومن نسخة «ك».

(٣) «البداية والنهاية» (١/ ١٥٣).

(٤) الأَكَمة: التَّلّ مِن حجارة واحدة، وهي دون الجبل. انظر: «القاموس المحيط» (ص ١٣٩١).

(٥) أي أرشده إليه، وسلَّمه له، وأذن له في بنائه. «تفسير ابن كثير» (٥/ ٤٠٩) ــ ط الشعب.

(٦) الرَّضْراض: الحصى، أو صِغارها، ويُطلق ــ أيضاً ــ على الأرض المرضوضة بالحجارة، كما في «القاموس» (ص ٨٢٩). والحصباء هو الحصى، كما في «القاموس» (ص ٩٥).

فقـامـا يَحْفِـران عـن القـواعـد ويقـولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1]. ويَحْمل له إسماعيلُ الحجارة على رقبته، ويبني إبراهيم، فلما ارتفع البناء، وشَقَّ على إبراهيمَ التناولُ، قرَّب له إسماعيل هذا الحَجَر، يعني المقام، فكان يقوم عليه ويبني[2]، ويحوِّله في نواحي البيت، حتى انتهى إلى وجه البيت، فلذلك سُمِّي مقامَ إبراهيم؛ لقيامه عليه[3].

وعن مجاهد: إنَّ الدالّ لإبراهيم على موضع البيت: مَلَكٌ، وصُرَد ــ بضم ففتح ــ طائرٌ ضخم الرأس فوق العصفور، والسَّكينةُ[4]، وكان لها رأس كرأس الهرَّة وجناحان[5].

وفي رواية: كأنها غَمامة أو ضَبابةٌ ــ أي سحابة ــ تغشى الأرض كالدخان، في وَسْطها كهيئة الرأس، تتكلم، وكانت بمقدار البيت، فوقفت في موضعه، ونادت: اِبْنِ يا إبراهيمُ على مقدار ظلِّي[6].

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٧.

(٢) أما ذكره من قول إبراهيم لولده إسماعيل: «إنَّ اللّٰهَ تعالى أَمَرَني بأمر...» إلى ما هـٰهنا، فقد أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٣٩٧ ــ ٣٩٨، ٣٩٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً عليه.

(٣) انظر: «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٥٧ ــ ٥٩) و(٢/ ٣٣)، و«تفسير ابن جرير» (١/ ٦٠٠).

(٤) أخرجه الأزرقي (١/ ٥٩) بمعناه، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد: ... وإسناده ضعيف.

(٥) أخرجه الأزرقي (١/ ٦٥) عن مجاهد أيضاً، يرويه عنه ابن أبي نَجيح، وهو ثقة لكنه ربما دلَّس، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٣٢٦)، وذكره في «طبقات المدلسين» (ص ٣٩) في المرتبة الثالثة، وقد رواه هنا بالعنعنة.
وعن الضحاك: السكينة: الرحمة. أخرجه الأزرقي (١/ ٦٥).

(٦) أخرجه الأزرقي (١/ ٥٩) بنحوه في روايتين موقوفتين على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي إسنادهما عثمان ابن ساج، وهو عثمان بن عمرو بن ساج، يُنسب لجدّه، فيه ضعف، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٣٨٦). وفي إسناد الرواية الأخرى ــ أيضاً ــ أبو إسحاق السَّبيعي، اختلط بأخرة، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٤٢٣)، كما أنه =

وفي رواية: تطوَّقت ــ كأنها حية ــ على الأساس[1]. ولكون السَّكينة من شأن الصلاة، جُعِلت عَلَماً على قبلتها.

وفي رواية: إنَّ الغمامة لم تَزَلْ راكِزَةً تُظِلُّ إبراهيم، وتَهديه مكان القواعد، حتى رفعها قامةً، ثم انكشفت[2].

وفي رواية: إنه لمَّا حفر رأى صخراً، لا يحرِّك الواحدةَ إلاَّ ثلاثون رجلاً[3]، وكان يبني كل يوم مِدْماكاً[4].

وفي رواية: لم يَبنِياه بقَصَّةٍ[5] ولا مدَر[6]، بل رضماه رضماً فوق القامة ولم يَسْقُفاه[7].

وبنياه من خمسة أَجْبُلٍ، فكانت الملائكة تأتي بحجارتها، وهي طور سيناء،

= مشهور بالتدليس ــ كما في «طبقات المدلسين» (ص ٤٢) ــ وقد عنعن. ومن طريقه أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١/ ٦٠٠).

(١) أخرجه الأزرقي (١/ ٦٣) من كلام محمد بن إسحاق، يرويه عنه عثمان بن ساج المذكور.

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٦٠) مِن كلام وهب بن منبِّه، يرويه عنه عثمان بن ساج المذكور.

(٣) أخرجه الأزرقي (١/ ٦١) موقوفاً على عليّ رضي الله عنه، وإسناده صحيح، ولفظه: «أقبل إبراهيم من أرمينية، معه السَّكِينة تدلُّه، حتى تبوَّأ البيت كما تبوَّأت العنكبوت بيتها، فرفعوا عن أحجار الحِجر، يطيقه أو لا يطيقه ثلاثون رجلاً».

(٤) أخرجه الأزرقي (١/ ٦٠) موقوفاً على عليّ رضي الله عنه، وإسناده ضعيف؛ فيه خالد بن عرعرة، سكت عنه أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/ ٣٤٣). وفيه ــ أيضاً ــ مهدي بن أبـي المهدي، شيخ الأزرقي، لم أقف له على ترجمة.
والمِدْماك: الصف من البناء. انظر: «القاموس المحيط» (ص ١٢١٣)، في دمك.

(٥) القَصة: الجَصة، ويُكسر. «القاموس المحيط» (ص ٨٠٩).

(٦) المدَر: قِطَعُ الطين اليابسة. «القاموس المحيط» (ص ٦٠٩).

(٧) أخرجه الأزرقي (١/ ٦١) موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما، وفي إسناده مَن لم أقف له على ترجمة، وهو مهدي بن أبـي المهدي، شيخ الأزرقي، وابن أبـي بشر.
كما أخرجه (١/ ٦٥) عن ابن جريج مِن قوله.

وطور زِيتا بالشام، والجوديُّ بالجزيرة، ولِبْنانُ وحراءُ وهما بالحرم[1]. قاله السُّهَيلي. واعتُرِض بأن لِبنان لا يُعْرَف بالحرم.

وحِكمة كونها من خمسة، أنها قبلة للصلوات الخمس، ومِن ثَمَّ رُوِي: أنَّ إسكندرَ الأولَ[2] قَدِم وطَلب منهما البيِّنة أنَّهما أُمِرا بذلك، فنطق خمسةُ أكبش بالشهادة لهما بأنهما مأموران بذلك.

ولمَّا انتهى إبراهيم لموضع الحَجَر، طَلب من إسماعيل حجراً يكون ابتداء الطواف منه، ففي رواية: نزل به إليه جبريل من الجنة[3].

---

(١) أخرجه الأزرقي (١/ ٦٢) عن قتادة، وتتمته: «وذُكِر لنا أنَّ قواعده مِن حراء».
وأخرج ابن جرير (١/ ٥٩٦) عن عطاء نحوه.
وأخرج الأزرقي (١/ ٦٢) عن أبي قلابة: «. . . فبناه من خمسة أجبل: من حراء، وثبير، ولِبْنان، والطور، والجبل الأحمر». كما أخرجه ابن جرير (١/ ٥٩٦) عنه من وجه آخر، وعنده: «وجبل الخمر» بدلاً من «الجبل الأحمر»، وكذلك رواه ابن أبي حاتم بالخاء المعجمة كما في «فتح الباري» (٦/ ٤٠٦) وقال: «هو جبل بيت المقدس». اهـ. قال في «معجم البلدان» (٢/ ١٠٢): «سُمِّي بذلك لكثرة كرومه». اهـ.

(٢) يعني به ذا القرنين، كما هو مصرَّح به في الرواية، وقد أخرجها ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٦٠) مِن كلام عِلْباء [في الأصل: علياء، وهو خطأ] ابن أحمر، وهو اليَشْكُري، من الطبقة التي تلي الوسط من التابعين، ممن جُلّ روايتهم عن كبار التابعين، وهو من القرّاء، صدوق. انظر: «تقريب التهذيب» (ص ٣٩٧).

(٣) أخرجه الأزرقي (١/ ٦٢) موقوفاً على عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وفي إسناده مَن لا يُعْرَف.
وله شاهد من أثر عليّ رضي الله عنه ــ بإسناد فيه ضعف ــ أنَّ جبريل هو الذي جاء بالحجر الأسود. أخرجه الأزرقي (١/ ٦٠).
لكن ثبت عن أنس رضي الله عنه ــ موقوفاً ــ: «الحجر الأسود من الجنة»، أخرجه أحمد (٣/ ٢٧٧)، قال الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٢٣٢): «وإسناده صحيح، وهو في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال مِن قِبَل الرأي، فلا جرم أنَّ الإمام أحمد أودعه المسند». اهـ. =

وفي أُخرى: أنَّ أبا قُبيس[1] استودعه الله إياه، وأمره أنه إذا رأى الخليلَ يبني البيت، يعطيه[2]، فناداه أبو قبيس، فصعِد وأخذه منه، ووضعه بمحلّه الذي هو [به][3] الآن[4].

قيل: وكان يتلألأ لشدَّة بياضه[5]، ويضيء إلى حدود الحرم مِن سائر نواحيه[6]، فقيل: سوَّدته خطايا بني آدم[7]، وقيل: لحريق

= كما أخرج البيهقي (٥/ ٧٥) عن مسافع الحجَبي، سمع عبد الله بن عمرو يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الركن والمقام مِن ياقوت الجنّة، ولولا ما مسَّهما مِن خطايا بني آدم لأضاءا ما بين المشرق والمغرب، وما مسَّهما مِن ذي عاهة ولا سقيم إلاَّ شُفِي»، وصحَّح النووي في «المجموع» (٨/ ٥٠) إسناده.

ومِن أجل هذين الشاهدين، صحَّح الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ حديث ابن عبّاس المرفوع: «الحجر الأسود من الجنة، وكان أشدَّ بياضاً من الثلج، حتى سوّدته خطايا أهل الشرك»، أخرجه أحمد (١/ ٣٠٧، ٣٢٩، ٣٧٣)، والترمذي (٨٧٧) وقال: «حسن صحيح». اهـ، وفي إسناده عطاء بن السّائب، كان اختلط. انظر: «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢) (٢٦١٨).

(١) أبو قُبَيْس: كأنه تصغير قبس النار، وهو اسم الجبل المشرف على مكة، وجهه إلى قُعَيْقعان، ومكةُ بينهما، أبو قبيس من شرقيِّها، وقُعَيْقعان من غربيِّها. «معجم البلدان» (١/ ٨٠).

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٦٤) مِن كلام محمد بن إسحاق، يرويه عنه عثمان بن ساج.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٤) أخرجه بنحوه عبد الرزاق (٥/ ٩٦) عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، بسند فيه عنعنة ابن جريج.

(٥) رُوِي بهذا اللفظ عن ابن عباس موقوفاً، أخرجه الأزرقي (١/ ٣٢٥)، وإسناده ضعيف جدّاً؛ فيه إبراهيم بن محمد، وهو ابن أبي يحيى الأسلمي، متروك، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٩٣).

وكذلك أخرجه (١/ ٦٤) من كلام محمد بن إسحاق، يرويه عنه عثمان بن ساج.

(٦) هو من كلام محمد بن إسحاق المذكور.

(٧) ثبت ذلك في الحديث عن الرسول ﷺ، كما سبق تخريجه قريباً.

أصابه مرَّاتٍ، جاهليَّةً وإسلاماً[1].

وجعل إبراهيم طولَ البيت في السماء تسعة أذرع، وعَرْضَه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً، من الركن الأسود إلى ركن الحِجْر ـ بكسر أوله ـ مِن وجه الكعبة، وما بين الركنين الشامِيَّيْن اثنين وعشرين ذراعاً، وطولَ ظهرها مِن الركن الغربي إلى الركن اليماني أحداً[2] وثلاثين ذراعاً، وما بين اليمانيين عشرين ذراعاً، فلذلك سُمِّيَت الكعبة؛ لأنها على خِلقة الكعب، وكذا بنيان أساس آدم ﷺ.

ولم يَجعل لِمَنْفَذها باباً، فأوَّل مَن أحدثه بغَلْقٍ فارسيٍّ ـ كالكسوة التامّة والبَخور ـ تُبَعُ بن أسعد الحميريُّ، وجَعل إبراهيم الحِجْر ـ بكسر أوله ـ إلى جنبها عريشاً مِن أَراك، تقتحمه العَنْزُ، وكان زَرْباً لغنم إسماعيل.

وحفر إبراهيمُ جُبًّا في بطنها على يمين داخلها، يكون خزانةً لها، يُلقى فيه ما يُهدى لها[3]، كما مرَّ[4].

(تنبيه): قال تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الآية[5]، أي علامات واضحات، منها مقام إبراهيم، أي الحَجَرُ الذي قام عليه عند بنائه، وخُصَّ بالذِّكْر؛ لأنه آية باقية على ممرِّ الأعصار، ولأنَّ إبراهيم ﷺ لمَّا قام عليه ليرفع قواعد البيت، طال البناء، فكان كلَّما علا الجدارَ ارتفع الحَجَرُ به في الهواء[6]،

---

(١) هذا من قول محمد بن إسحاق المذكور.

(٢) في الأصل: «إحدى»، والتصويب من نسخة «ك» ومن «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٦٣).

(٣) مِن قوله: «وجعل إبراهيم طول البيت في السماء تسعة أذرع...» إلى ما هنا، هو من كلام محمد بن إسحاق، يرويه عنه عثمان بن ساج، أخرجه الأزرقي في «تاريخ مكة» (١/ ٦٣، ٦٤).

(٤) انظر: (ص ٦٥).

(٥) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

(٦) ارتفاع حجر المقام في الهواء، نقله القرطبي رحمه الله في «المُفهِم» (٣/ ٣٢٥) عن جابر =

فما زال يبني وهو قائم عليه وإسماعيل يناوله الحجارةَ والطين، حتى كمّل الجدار.

وليَّن اللّـٰهُ الحَجرَ فَغَرِقَت فيه قدما إبراهيمَ كأنهما في طين، فذلك الأثرُ باقٍ إلى يوم القيامة، وقد نَقَلَتْ كافّةُ العرب ذلك في الجاهلية على مرور الأعصار، فما حُفِظ منازع فيه.

وما ذُكِر مِن أنَّ إسماعيلَ كان يناوله الحجارة والطِّين، ينافيه ما مرَّ أنَّ إبراهيم لم يَبْنِها بِمَدَرٍ ولا قَصَّةٍ، وإنما رضمها رضماً[1]، ومِن ثَمَّ أُخِذ منه بطلانُ ما على ألسنة العامة، أنَّ الحفرة الموجودة الآن بين الحِجْر ــ بكسر أوَّله ــ وبابِ البيت كانت مَعْجَنَةً للطِّين الذي بنى به إبراهيم.

وقد يُجمع بأنه يَحتمل أنه جعل الطِّين في أسفلِ جدارها؛ زيادةً في إحكامه، ثم رضم الباقي.

وأَخذوا من قوله تعالى: ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[2] اللَّذَيْنِ وقعا: تفسيراً لتلك الآيات[3]، لكن الثاني[4] ليس تفسيراً إضافيّاً[5]، بل معنويّاً، وكأنه قيل: وأَمْنُ داخلِه.

وفُسِّر الجمع باثنين؛ لأنهما نوع منه كالثلاثة، أنَّ الضمير في ﴿فِيهِ﴾ وإن كان للبيت، لكن المراد الظرفية المجازية؛ لتعذُّر حملها على الحقيقة المستلزِمَةِ أن لا يُذْكَرَ إلَّا ما كان داخلَ جُدرانه، وجُعِلا مثالاً لما في الحرم من الآيات؛ لقيام

= وقتادة. ونَصَّ عليه عدد من أهل العلم المتأخِّرين، كما في «فضل الحجر الأسود ومقام إبراهيم» لسائد بكداش (ص ١٠٨ ــ ١٠٩)، ولكن الأمر يحتاج لإثباته إلى دليل عن الرسول ﷺ.

(١) انظر: (ص ٧٢).

(٢) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

(٣) أي قوله تعالى: ﴿ءَايَٰتُۢ﴾ في الآية ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ﴾.

(٤) أي: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾.

(٥) في الأصل: «صناعيّاً»، والمثبَت من نسخة «ك».

الحجة بهما على الكفار، ولإدراكهم لهما بحواسّهم، وتذكيراً لهم بما اختصّوا به جاهليةً، مِن احترام هذا البيت، وأَمْنِ جميع مَن في حرمه من كل مكروه.

وقيل: المقام نفسُه مشتمل على آيات، وهي إلآنَةُ الصخرة الصمَّاء، والغوص فيها إلى الكعبين، وإلانة بعضها دون بعض، وبقاؤه دون سائر آيات الأنبياء، وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة.

وقيل: المراد بالمقام المناسكُ ونحوُها، وهو بعيد جدّاً.

وأما سبب بناء قريش:

فهو أنَّ امرأةً جمَّرتها، فطارت من مَجْمَرَتِهَا شرارةٌ فاحترقت كسوتُها، وكانت متراكمةً بعضها فوق بعض، فوهَنت حجارتُها وتصدَّعت، ثم زاد ذلك[1] سيلٌ عظيم دخلها، ففزعت قريش، وهابوا هدمها؛ خشية عذابٍ يصيبهم[2].

فبينما هم يتشاورون في ذلك، أقبلت سفينة من الروم فانكسرت بالشُّعيبة، ـ بضم الشين المعجمة، ساحل مكة قبل جُدَّة ـ فذهبوا واشتروا خشبها، وكان فيها نجَّارٌ بنَّاء، فأتوا به لبنائها.

قيل: ولمَّا هابوا هدمها، قال الوليد[3]: إنَّ اللّٰهَ لا يُهْلِك مَن يريد الإصلاح، فارتقى على ظهرها ومعه الفأس، فقال: اللّٰهُمَّ لا نريد إلاَّ الإصلاح، ثم هدمَ، فلما رأوه سالماً تابعوه.

ورُوِي أنهم كانوا كلَّما أرادوا هدمها، بدَت لهم حيَّةٌ فاتحةٌ فاها، فبعث اللّٰهُ طيراً أعظمَ مِنَ النّسْر، فغرز مخالبه فيها، فألقاها نحو أجياد، فهدموها، وبنَوْها بالحجارة التي في الوادي، فرفعوها في السماء عشرين ذراعاً،

(١) في الأصل: «بعد ذلك»، والتصويب من «ك».
(٢) في الأصل: «يصبهم»، والتصويب من «ك».
(٣) هو الوليد بن المغيرة.

وقيل: ثمانيةَ عشر، وكان سبعةً وعشرين، ونقصوا من عَرضها ستةَ أذرعٍ أو سبعةً أدخلوها في الحِجْر[1]؛ لنفاد نفقتهم؛ لاتفاقهم على أنهم لا يبنونها إلاَّ من الكسب الطيِّب الذي لا يشوبه مَظْلَمَةٌ ولا مهرُ بغِيٍّ ولا بيعُ ربا[2].

وحضر ﷺ هذا البناء، وكان ينقل معهم الحجارة[3]، وعُمُره خمسة وثلاثون سنةً على الأصحّ[4].

---

(١) ما ذكره المؤلِّف رحمه الله بهذا السياق، مِن أول سبب بناء قريش إلى ما هٰهنا، أخرجه الأزرقي (١/ ١٥٩ ــ ١٦٢) عن أبي نَجيح، يسار المكي، من الطبقة الوسطى من التابعين، وهو ثقة، تُوُفِّي سنة (١٠٩هـ)، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٦٠٧)، لكن ذَكَرَ أبو نَجِيح أنهم رفعوها ثمانية عشر ذراعاً، وأنهم نقصوا منها في الحِجْر ستة أذرع وشبراً.
كما أخرجه الأزرقي (١/ ١٥٦، ١٥٧) عن أبي الطفيل الصحابي، عامر بن واثلة رضي الله عنه، بسند حسن، وفيه قصة سفينة الروم والنجار، وقصة الحية والطائر، وأنهم جعلوا طولها عشرين ذراعاً، وتركوا منها في الحِجْر ستة أذرع وشبراً. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٨٩): «رواه الطبراني في الكبير بطوله، وروى أحمد طرفاً منه، ورجالهما رجال الصحيح». اهـ.
كما أخرجه الأزرقي ــ أيضاً ــ (١/ ١٥٧، ١٥٨) عن الزهري، وفيه قصةُ الشّرارة من المجمرة، وكلامُ الوليد.

(٢) رواه ابن إسحاق بسنده عن عبد الله بن صفوان بن أميّة، كما في «سيرة ابن هشام» (١/ ١٩٤)، وفي إسناده انقطاع. وله شاهد عن عمر رضي الله عنه، أنه سأل شيخاً من بني زهرة أدرك ذلك، أخرجه سفيان بن عيينة في «جامعه» كما في «فتح الباري» (٣/ ٤٤٤)، وإسناده حسن.

(٣) أخرجه الأزرقي (١/ ١٥٧) عن أبي الطّفيل رضي الله عنه، بسند حسن، كما سبق ذكره قريباً.
وأخرجه ــ أيضاً ــ عن الزهري (١/ ١٥٨) وأبي نَجِيح (١/ ١٦٠)، وفيهما أنه ﷺ كان غلاماً.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣/ ٤٤٢) بأنَّ هذا القول أشهر. وقال النووي في «المجموع» (٧/ ٤٧٠) ــ ط مكتبة الإرشاد، جدّة ــ : «وكان له ﷺ حينئذٍ خمس وعشرون سنةً، وقيل: خمس وثلاثون». اهـ.

ولمَّا وصلوا لمحلّ الحجر الأسود، اختلفوا فيمن يضعُه، حتى رضُوا بأول داخل؛ فكان هو ﷺ، فحكَّموه فيه، فوضعه بيده الكريمة[1].

(تنبيه): البيت المعمور الذي أقسم الله تعالى به في كتابه، هو الكعبة، أو ما هي على حِياله، وهو الذي في السماء السابعة[2].

عن ابن عباس، أنه ﷺ قال: «البيت المعمور الذي في السماء، على البيت الحرام، لو سقط سقط عليه، يعْمره كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملَك لم يَرَوْه قط»[3].

---

(١) هو في أثر الزهري وأبـي نَجيح السابقَيْن، وكذا أخرجه الأزرقي (١/ ١٧١) عن عمر بن علي مرفوعاً، وعن أمّ ابنِ أبـي تجرأة أنها نظرت إليه ﷺ وهو يضع الركن بيده، لكن في إسنادهما الواقدي، وهو متروك مع سعة علمه، كما في «تقريب التهذيب» (ص ٤٩٨).
وكذلك أخرجه الأزرقي (١/ ٢٠٠ ـ ٢٠٧) بسند حسن، عن ابن جريج، أنه سمع غير واحد من أهل العلم. . .
وأخرجه الحاكم (١/ ٤٥٨) ـ وصحَّحه ووافقه الذهبـي ـ عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه وكان فيمن بنى البيت.
وأخرج أحمد في «المسند» (١/ ٢٧٧) ـ بسند فيه ابن لَهِيعة ـ أنَّ النبـي ﷺ رفع الحَجَر الأسود يوم الاثنين.

(٢) وهذا الثاني هو اختيار شيخ المفسِّرين، الإمام الطبري، والإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي، رحمهما الله تعالى. انظر: «تفسير الطبري» (١١/ ٤٨٠)، و «تفسير ابن كثير» (٧/ ٤٠٣، ٤٠٤).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٤١٧)، والواحدي في «تفسيره» (٤/ ١٨٤) ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ، وفي إسناده عنعنة ابن جريج وهو مدلِّس. وذكر السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١١٧) أنه أخرجه الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف.
وأخرج بنحوه ابن جرير في «تفسيره» (١١/ ٤٨٠) عن عليّ رضي الله عنه موقوفاً، وفي إسناده خالد بن عَرْعَرَة، سكت عنه أبو حاتم، كما سبق في (ص ٧٢).
وله شاهد مرسل عن قتادة صحيح الإسناد ـ كما قال الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» (٤٧٧) (ص ٢٣٧) ـ أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١١/ ٤٨١).
وهذا كله في إثبات أنَّ البيت المعمور هو بحيال الكعبة، وأما أصل الحديث، فهو في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه، في حديث الإسراء الطويل، وفيه: «ثم عَرَج إلى السماء السابعة. . .»، ثم قال: «فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مُسْنِداً ظهره إلى البيت المعمور، =

ورُوِي: «هذا البيت خامسُ خمسةَ عشرَ بيتاً، سبعة منها في السماء إلى العرش، وسبعة منها إلى تخوم الأرض[1]، وأعلاها الذي يلي البيت المعمور، لكل بيت منها حَرَمٌ كحرم هذا البيت، لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض إلى تخوم الأرض السُّفلى، ولكلِّ بيت مِن أهل السماء ومِن أهل الأرض مَن يعْمره كما يُعْمَرُ هذا البيت»[2].

قال الزمخشري: «اختلفوا في البيت المعمور وفي مكانه، فقيل: هو البيت الذي بناه آدمُ أولَ ما نزل إلى[3] الأرض، فَرُفِعَ إلى السماء أيام الطوفان.

وقال ابن عباس والحسن: البيت المعمور هو الذي بمكة، معمور بمن يطوف به.

وكان بعض السلف يُقْسِمُ باللّه، إنه البيت المعمور.

وقد يُجاب بأنه لا تنافيَ بين هذا وما مرّ؛ لأنَّ البيت المعمور يُطلق بالاشتراك على الذي[4] في السماء السابعة ــ وهو الأشهَر ــ وعلى الكعبة.

وفي «منهاج الحَلِيمي»[5]: أنه أُهْبِط مع آدم عليه السلام بيتٌ، فكان يطوف

= وإذا هو يَدخلُه كلَّ يوم سبعون ألفَ ملَك لا يعودون إليه»، أخرجه البخاري (٦/ ٣٠٣) عن أنس بن مالك، عن مالك بن صَعْصَعَةَ رضي الله عنهما.
وأخرجه مسلم (١/ ١٤٦) ــ واللفظ له ــ من حديث أنس رضي الله عنه.

(١) التخوم: جمع تَخْم، وهو حد الأرض، أي ما يفصل بين الأرَضينَ مِن المعالم والحدود. انظر: «المصباح المنير» (١/ ٧٣)، و «القاموس المحيط» (ص ١٣٩٩).

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٥)، والفاكهي في «كتاب مكة» ــ كما في «الإصابة» لابن حجر (٣/ ٣١٥) ــ من حديث ليث بن معاذ مرفوعاً، وهذا مرسل؛ فإن الصحيح أنَّ ليثاً هذا تابعي، كما أن الإسناد إليه ضعيف، وذكره القرطبي في «تفسيره» (١٧/ ٦٠) موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما ببعضه.

(٣) في الأصل: «مِن الأرض»، والتصويب من «الكشاف» ونسخة «ك».

(٤) في الأصل: «على ما في»، والمثبت من نسخة «ك».

(٥) الحليمي، هو: أبو عبد الله، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم، البخاري، القاضي، انتهت إليه رئاسة الشافعية فيما وراء النهر، وله وجوه حسنة في المذهب. مِن =

به والمؤمنون مِن ولده كذلك إلى زمان الغرق، ثم رفعه الله[1]، فصار في السماء، وهو الذي يُدْعى البيتَ المعمور.

ومعنى إهباط بيت معه: أنه أُهبِط مقدار البيت المعمور طولاً وعَرضاً وسُمْكاً، ثم قيل له: اِبْنِ بقدرِه وحيالِه، فكان حيالَه موضعُ الكعبة، فبناها فيه».

قال: «وأما الخيمة ــ أي التي أنزلها الله لآدمَ مِن ياقوت الجنة ليتسلَّى بها[2] ــ فيجوز أن تكون أُنْزِلت، فضُرِبت في موضع الكعبة، فلمَّا أُمِر ببنائها فبناها، كانت حولَ الكعبة؛ طمأنينةً لقلب آدم ما عاش، ثمَّ رُفِعت، فتتفق الأخبار». اهـ.

وأما سبب بناء ابن الزبير رضي الله عنهما:

فهو أنَّ يزيدَ بنَ معاويةَ أرسل مسلمَ بنَ عقبةَ مع جماعةٍ مِن أهل الشّام لقتال أهل المدينة، فلما فرغ من ذلك توجّه إلى مكة لابن الزبير؛ لتخلُّفه عن بيعة يزيد، فلما أشرف على الموت في أثناء الطريق، ولَّى الحُصَين[3] لقتال ابن الزبير بمكة،

= تصانيفه: «منهاج الإيمان»، وهو كتاب جليل، و «آيات الساعة وأحوال القيامة»، فيه معانٍ غريبةٌ لا توجد في غيره. تُوُفِّي سنة (٤٠٣هـ). انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ٣٧٣)، و «شذرات الذهب» (٣/ ١٦٧، ١٦٨).

(١) إلى ما هنا، أخرجه الطبراني في «الكبير» عن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما موقوفاً، كما في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٨٨)، قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح». اهـ. وتتمة الأثر عنده: «وكان الأنبياء يحجّونه ولا يَعلمون مكانه، فبوَّأه لإبراهيم، فبناه من خمسة أجبل: حراء وثبير ولِبْنان وجبل الطور وجبل الخير، فتمتعوا منه ما استطعتم».

(٢) أخرجه ابن جرير (١/ ٥٩٦ ــ ٥٩٧) عن عطاء بن أبـي رباح وأبان (وهو ابن أبـي عياش).
وما ذكره الزمخشري مِن إهباط البيت أو الخيمة مع آدم عليه الصلاة والسلام، يحتاج إلى أدلة صريحة من الكتاب أو السُّنَّـة، فأمَّا ما ينقل عن السلف فهو يشبه أن يكون من أخبار بني إسرائيل، فلا يثبت ذلك بمثله، وقد أشار إلى هذا ابن جرير رحمه الله في «تفسيره» (١/ ٥٩٨).

(٣) هو حصين بن نمير الكِندي، ثم السَّكوني الحمصي. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٩٢).

فلمـا قاتلـه بها أيّاماً، جمـع ابنُ الزبيـر أصحابـه، فتحصَّـن بهـم فـي المسجـد، واستظلّوا فيـه بخيام عن الشمس وحجارةِ المِنجنيق المنصوبِ عليهم بأبـي قبيس ومقابلِه.

وكـانت حجارتـه تصيـب الكعبـة حتـى تخرَّقـت كسوتُهـا عليهـا، ووهنت حجارتُها، فطارت شرارةٌ مِن الخيام المقابِلَةِ لِمَا بين اليمانيَّيْن أو مِن بعض أهل الشّام، والمسجدُ حينئذٍ ضيِّقٌ صغير، فاحترقت الكعبة لشدَّة الريح، مع كون بنائها مِدْماكاً[1] مِن حَجَر، ومِدْماكاً من ساج، مِن أسفلها إلى أعلاها.

فلما احترق ما بينهما من السّاج، ضَعُفَتْ، حتى إنَّ حجارتها لتتناثر مِن وقع الحَمَام عليها، وتصدَّع الحَجَرَ الأسود حتى ربطه ابن الزبير بعد ذلك بالفضة، ففزِع لذلك أهلُ مكةَ والشّام.

وجاء نَعْيُ يزيدَ بعد حرقها بتسعة وعشرين يوماً، والحُصَيْن مستمرٌّ على حصار ابن الزبير، فأرسل ابن الزبير إليه مَن كلَّموه وعظَّموا عليه ما أصاب الكعبة، وأنه مِن رميهم بالنفط، فأنكر، ثم لم يزالوا به حتى ترك، ورحل في ربيع الآخر، سنةَ أربع وستين.

فـدَعـى ابـنُ الـزبيـر وجـوه النـاس وأشـرافهـم، فـاستشـارهـم فـي هـدمهـا، فأشار عليه القليل من الناس، وأبَـى الكثير، وكان أشدَّهم إباءً عبدُ الله بنُ عبّاس رضي الله عنهما، وقال: دعها على ما أقرها عليه رسول الله ﷺ؛ فإني أخشى أن يـأتي بعدَك مَـن يَهدمها، فلا تـزال تُهْدَم وتُبْنى، فيتهـاونَ الناس بحرمتهـا، ولكن ارقعهـا. فقال ابـن الزبير: والله مـا يرضى أحدكم أن يرقَـع بيت أمه وأبيه، فكيف أرقَع بيت الله؟!

واستقرَّ رأيه على هدمها، وكان يحبّ أن يكون هو الذي يردّها على قواعد

---

(١) أي صفاً.

إبـراهيم ﷺ؛ لِمَـا بَلَغـه ذلك عـن النبـي ﷺ، وعـلى الوصـف الـذي وصفـه ﷺ لعائشة[1].

فأراد أن يبنيَها بالوَرْس[2]، فقيل له: إنه يَذهب، فابنِها بالقَصَّة، وإن قَصَّةَ صنعاءَ أجودُها، فَأَرْسَلَ بأربعمائة دينار لشرائها وكرائها، ثم سأل رجالاً مِن أهل العلم بمكة: مِن أين أخذت قريش حجارتها؟ فأخبَروه بمقلعها، فنَقل منها ما يحتاجه، وكان قد عزل من حجارة البيت ما يصلح أن يعاد فيه.

وعند إرادته هدمَها، خرج أهل مكة إلى منى، وأقاموا بها ثلاثاً؛ خوفاً أن يصيبهم عذاب لهدمها.

فأَمر ابنُ الزبير بهدمها، فلم يجترىء على ذلك أحد، فعلاها بنفسه وهدمها بمِعْوَل، ورمى حجارتها، فلمَّا رأوا أنه لم يصبه شيء، صَعِدوا وهدَموها.

وأرقَى ابنُ الزبير عبيداً حبوشاً يهدمونها؛ رجاء أن يكون فيهم صفة الحبشي الذي قال فيه ﷺ: «يُخَرِّب الكعبة ذو السُّوَيْقَتَيْنِ من الحبشة»[3].

ولمَّا هدموها وحضروا اتَّبعوا قواعد إبراهيم من نحو الحِجْر فلم يروها، فشَقَّ عليه، فأمعَنوا حتى رأوها، فنزل، فكشفوا له عنها، فأرادوا تحريكها، فوجدوها مرتبطاً بعضُها ببعض، فأَحضر الأشرافَ حتى رأوها، فأشهدهم على ذلك[4].

---

(١) سبق تخريج حديث عائشة رضي الله عنها في (ص ٤٤).

(٢) الوَرْس: نبات كالسِّمْسِم، ليس إلاَّ باليمن، يُزرع فيبقى عشرين سنةً. «القاموس المحيط» (ص ٧٤٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣/ ٤٦٠)، ومسلم (٤/ ٢٢٣٢) من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه. وذو السُّوَيقتين: أي له ساقان دقيقان، كما سيأتي في شرح المؤلِّف رحمه الله لهذه الكلمة في (ص ٨٧).

(٤) مـا ذكره المؤلِّف رحمه الله مـن بناء ابـن الزبير رضـي الله عنهما، قـد أخرجه بهـذا السياق الأزرقي (١/ ٢٠٠ ــ ٢٠٨) بسند حسن، عن ابن جريج قال: «سمعت غير واحد من أهل =

قال عطاء: وكان طولها ثمانيةَ عشر ذراعاً، فزاد ابن الزبير في طولها عشرة أذرع[1]. وقال غيره: طولها عشرون، والزيادة تسعة أذرع.

وأُجيب باحتمال أنَّ الراوي جبر الكسر.

ولمَّا بناه جَعل له بابين لاصقين بالأرض؛ ليدخلَ الناس من باب، ويَخرجوا مِن آخَرَ فلا يزدحمون[2].

وأمّا بناء الحَجَّاج لبعضها:

فسببه: أنَّه لمَّا قُتِل ابن الزبير، كتب الحَجَّاج لعبد الملك يخبره بزيادة ابن الزبير على بناء قريش، فأرسل يأمره ببقاءِ ما زاده في الطول، ورَدٍّ ما زاد فيه من الحِجْر إلى حاله الذي كان عليه في زمن النبـي ﷺ، وسَدِّ بابه الذي فتحه.

ففعل الحجاج ذلك، فهدَم جدار الحِجْر، وأخرج منه ما أدخله ابن الزبير، وبنى سقفها الذي يلي ذلك الجدار، ورفع بابها الشرقي، وسَدَّ بابها الغربـي، ولم يغيِّر منها سوى ذلك؛ ظنّاً منه ــ كعبد الملك ــ أن ردّها على ما كانت عليه في زمن النبـي ﷺ ــ وهو صُورتها الموجودة إلى الآن ــ هو الصواب.

لكن بعد ذلك ندم عبد الملك على إذنه للحَجَّاج في ذلك، ولَعَنه[3]؛ لأنَّ

= العلم ممَّن حضر ابن الزبير حين هدم الكعبة وبناها...».

وقد أخرج مسلم في «صحيحه» (٢/ ٩٧٠) عن عطاء قصة بناء ابن الزبير، وفيها ذكر محاورة ابن عباس له.

(١) أخرجه مسلم، كما سبق قريباً.

(٢) هو في رواية مسلم والأزرقي.

(٣) لم أجد ذِكْرَ اللعن في رواية مسلم ولا الأزرقي، لكن أخرج الفاكهي في «أخبار مكة» ــ كما في «فتح الباري» (٣/ ٤٦٦) ــ من طريق أبـي أويس قال: «فأخبرني غير واحد مِن أهل العلم، أنَّ عبد الملك ندم على إذنه للحَجَّاج في هدمها، ولَعَنَ الحَجَّاج».
لكن لا ينبغي لعن المسلم على كل حال، وإن كان فاسقاً أو ظالماً.

الحارث[1] لمَّا وفد عليه في خلافته، فقال له عبد الملك: ما أظنّ أبا خبيب ــ يعني ابن الزبير ــ سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمعه منها، أي: وهو روايتها عن النبـي ﷺ، أنه لولا حِدْثانُ[2] كفرِ قريشٍ وجاهليَّتِهم وخوفُ الفتنة عليهم، لهدَمها ﷺ وردَّها إلى بناء إبراهيم، فجَعل لها بابينِ لاطِئينِ[3] بالأرض، وأدخل فيها مِن الحِجْر ستةَ أو سبعةَ أذرُع.

فقال الحارث لعبد الملك: بلى، أنا سمعت ذلك من عائشة عن النبـي ﷺ، وكان الحارث مُصَدَّقاً لا يَكْذِب، فقال عبد الملك: أنتَ سمعتَها تقول ذلك؟ قال: نعم، فنكت ساعةً بعصاه، وأظهر له أنَّ ما فعله ابنُ الزبير هو الصواب، وقال: وَدِدْتُ أنِّي تركته وما عمِل[4].

ومِن ثَمَّ أراد هارون ــ أو أبوه أو جدّه ــ أن يَهْدِمَ ما فعله الحَجَّاج، وأن يعيدها إلى بناء ابن الزبير، لكن عارضه مالك رضي الله عنه، وقال له: نشدتك اللّٰهَ يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيتَ مَلْعَبَةً للملوك، لا يشاء أحدٌ منهم هدمه إلاَّ نقضه وبناه، فتَذهبَ هيبته من صدور الناس[5]، وهو موافق لابن عبّاس رضي الله عنهما [في ذلك؛ لأنه قال ذلك بحروفه لابن الزبير][6]

---

(١) هو الحارث بن عبد الله بن أبـي ربيعة المخزومي المكي، أمير الكوفة، من كبار التابعين. تُوُفِّي قبل السبعين. انظر: «تقريب التهذيب» (ص ١٤٦).

(٢) حِدْثان الشيء ــ بكسر الحاء ــ : أَوَّلُه. والمراد به قربُ عهدهم بالكفرِ والخروجِ منه والدخولِ في الإسلام، وأنه لم يتمكَّن الدين في قلوبهم. . . «النهاية» لابن الأثير (١/ ٣٥٠).

(٣) أي لاصقين بها.

(٤) ما ذكره المؤلِّف رحمه الله مِن بناء الحجاج، هو في تتمة الرواية السابقة في بناء ابن الزبير، التي هي عند مسلم والأزرقي.

(٥) نقله عياض والنووي، كما في «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٦٦). وانظر: «فتح الباري» (٣/ ٤٤٨).

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

لمَّا أراد هدمها[1].

ولمَّا قال مالك للخليفة ذلك، ترك التعرُّض لها، واستمرَّت على ما هي عليه اليومَ، وكان في ذلك أعظمُ احترامٍ وأبلغُ هيبةٍ، ببقاء البيت على حاله، وعدمِ تسوُّر أحد عليه من الملوك وغيرهم بما يخالف ذلك.

وإنما الذي تسوَّروا عليه، هو إصلاح ما وقع فيه بقدر الحاجة لا غير، وتجديد ما لا يُخِلُّ بحرمته، مِن إبدال بابِه وميزابه وعتبته ونحوها، المرَّةَ بعد المرَّة.

فللَّه سبحانه الحمد على ذلك، بل في نفوس عامة المسلمين اليوم من عظمة الكعبة وجلالتها، ما قضى في هذه القضية السابقة في الخَطِّيَّةِ[2]، فإنهم[3] أرادوا رجم مَن يريد إصلاح شيء ضروري في سقفها، لولا دفع الله تعالى ذلك حتى أُصلِح ما في السقف من الاختلال، أعاذنا الله مِن كل فتنة ومحنة، بِمَنِّه وكرمه، آمين.

(تنبيه): عَدَّ العلماء من جملة الآيات البينات المذكورةِ في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾[4] بقاءَ بنائه الذي بناه ابن الزبير إلى الآن، ولا يبقى غيرُه هذه المدَّةَ الطويلة، على ما يذكره المهندسون؛ لأنَّ الأرياح والأمطار إذا تواترت على مكانٍ خَرِبَ، والكعبةُ المعظَّمة ما زالت الرياح العاصفة والأمطار العظيمة تتوالى عليها منذ بُنيت وإلى تاريخه، [و] لم يحْدث بحمد الله تعالى تغيير في بنائها.

ورُوي أنَّ الحَجَّاج لمَّا نصب المنجنيق على أبـي قُبَيْس بالحجارة والنيران، واشتعلت أستار الكعبة بالنار، جاءت سحابة من نحو جُدَّة يُسمع فيها الرعد ويُرى

(١) انظر: (ص ٨٢).
(٢) في نسخة «ك»: «الخطبة».
(٣) في الأصل: «بأنهم»، والمثبَت من نسخة «ك».
(٤) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

البرق، فَمَطَرت، فما جاوز مطرها الكعبة والمطاف، فأطفأت النار، وأرسل الله عليهم صاعقةً فأحرقت منجنيقهم فتداركوه.

قال عكرمة: وأحسِب أنها أَحرقت تحته أربعة رجال، فقال الحَجَّاج: لا يَهولَنَّكُم هذا؛ فإنها أرض صواعق، فأرسل الله صاعقةً أُخرى فأحرقت المنجنيق، وأحرقت معه أربعين رجلاً[1]، وذلك في سنة ثلاث وسبعينَ، أيامَ عبد الملك[2].

وسيأتي[3] أنَّ الحَجَّاج ما قصد التسلُّط على البيت، وإنما تحصَّن به ابن الزبير، ففعل ذلك لإخراجه.

(تتمّة): صحَّ عنه ﷺ أنه قال: «يُخَرِّب البيتَ ذو السويقتين من الحبشة»[4]؛ أي له[5] ساقان دقيقان، فالتصغير لذلك، وأنه أفحج الساقين[6]، وهو بفاءٍ فمهملةٍ فجيمٍ: مَن يتقارب صدرا قدميه، ويتباعد عقباه، وتنفرج ساقاه.

وورد أنه لا يستخرج كنزَها إلاَّ هو، وأنه أزرق العينين، أفطس الأنف، كبير البطن، وأنه وأصحابه ينقضونها حجراً حجراً، ويتناولونها حتى يَرموا بها إلى البحر[7].

---

(١) قول عكرمة، أخرجه الطبراني في «الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٩١)، قال الهيثمي: «وفيه هلال بن خباب [في الأصل: «جناب»، وهو خطأ]، وهو ثقة وفيه كلام». اهـ.

(٢) وانظر: «البداية والنهاية» (٨/ ٣٣٤).

(٣) انظر: (ص ٩١).

(٤) سبق تخريجه في (ص ٨٣).

(٥) في الأصل: «أنّ له»، والتصويب من «ك».

(٦) ثبت ذلك في «صحيح البخاري» (٣/ ٤٦٠)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «كأني به أسودَ أفحجَ، يَقْلعها حَجَراً حَجَراً».

(٧) الذي ثبت من ذلك أنهم ينقضونها حَجَراً حجراً، كما سبق في الحاشية السابقة من حديث =

(تنبيه): هذا الهدم يكون في زمن عيسى صلَّى الله وسلَّم على نبيّنا وعليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، فيأتي إليه[1] الصريخُ فيَبعث إليه[2]، قاله الحليمي.

وقال غيره: بل يكون بعد موته[3]، وبعد رفع القرآن، وصححه بعض المتأخِّرين.

ويؤيِّده حديث البخاري[4]: «لَيُحَجَّنَّ البيتُ وليُعتَمَرَنَّ بعد خروج يأجوجَ ومأجوج».

فإن قلتَ: هل يمكن الجمع بين القولين بتقدير صحتهما؟

قلتُ: يمكن؛ إذ يَحتمل أنه يُهْدَمُ في زمن عيسى، فيَبعث إليه فيَهرب، ثم بعد موتِه ورَفْعِ القرآنِ يعود ويُكمل هدمه؛ إشارةً إلى رفع معالم الدِّين من أصلها، وأنه لم يبق في الأرض منها بقيةٌ أصلاً، بل لم يبق في الأرض على ظهرها مَن يقول: اللَّـه، اللَّـه[5].

ولذا جاء في رواية أنه لا يُعَمَّرُ بعد ذلك أبداً[6].

= ابن عباس عند البخاري. وأخرج أحمد (٢/ ٢٢٠) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، ويَسْلُبها حليتها، ويجردها من كسوتها، ولكأني أنظر إليه أُصَيْلع أفيدع، يضرب عليها بمِسْحاته ومِعْوله»، وفيه تدليس ابن إسحاق. و «أفيدع»: تصغير أفدع، مِن الفدَع، وهو زيغ بين القدم وبين عظم الساق، وكذلك في اليد، وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها. «النهاية» لابن الأثير (٣/ ٤٢٠).

(١) أي إلى عيسى عليه الصلاة والسلام.

(٢) أي إلى الحَبَشي؛ مِن أجل منعه.

(٣) أي بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام.

(٤) «صحيح البخاري» (٣/ ٤٥٤)، أخرجه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً.

(٥) في «صحيح مسلم» (١/ ١٣١)، عن أنس رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: اللَّـهُ، اللَّـه».

(٦) ففي «مسند أحمد» (٢/ ٢٩١، ٣١٢، ٣٢٨، ٣٥١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ =

وفي أُخرى، عن عليّ كرَّم اللّـٰهُ وجهَه: قال اللّـٰه تعالى: إذا أردت أن أُخَرِّب الدنيا، بدأتُ ببيتي فخرَّبته، ثم أُخَرِّب الدنيا على أَثَرِه[1].

قال ابن رجب الحنبلي: «فدَلَّ خبر النبـي ﷺ على أنَّ هذا البيتَ يُحَجُّ ويُعْتَمَرُ بعد خروج يأجوجَ ومأجوج، ولا يزال كذلك حتى تُخَرِّبه الحبشة، وتُلْقيَ حجارته في البحر، وذلك بعد أن يبعث الله ريحاً طيِّبةً تقبض أرواح المؤمنين كلِّهم، فلا يبقى في الأرض مؤمنٌ[2]، ويُسرى بالقرآن من الصدور والمصاحف فلا يبقى في الأرض قرآن ولا إيمان ولا شيء من الخير[3]، فبعد ذلك تقوم الساعة»[4]. اهـ.

وعُلِم مما نُقِلَ[5] عن عليّ كرَّم اللّـٰهُ وجهَه أنَّ هذا التخريب لا ينافي قولَه تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ﴾[6]، ولا الخبرَ الصحيح[7]: «إنِّي أُحِلَّت لي

= رسول الله ﷺ قال: «يبايَع لرجل ما بين الركن والمقام، ولن يَستحلَّ البيتَ إلاَّ أهلُه، فإذا استحَلّوه فلا يُسْأَلُ عن هلكة العرب. ثم تأتي الحبشة فيخربونه خراباً لا يُعْمر بعده أبداً، وهم الذين يستخرجون كنزه»، وإسناده صحيح.

(١) قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (١/ ٢٤٣): «ليس له أصل». اهـ.

(٢) ثبت ذلك في «صحيح مسلم» (١/ ١٠٩)، من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه، وفي (٤/ ٢٢٥٥) من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه، وفي (٤/ ٢٢٥٨) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) ثبت ذلك في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أخرجه ابن ماجه (٤٠٤٩)، والحاكم (٤/ ٤٧٣، ٥٤٥)، وصحَّحه ووافقه الذهبـي، وصحَّحه ــ أيضاً ــ البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/ ٣٠٧).

(٤) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة إلاَّ على شرار الناس»، أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٦٨).

(٥) في الأصل: «نَقَلَه»، والتصويب من «ك».

(٦) سورة العنكبوت: الآية (٦٧).

(٧) أخرجه البخاري في مواضع، منها: (٤/ ٤٦، ٤٧)، ومسلم (٢/ ٩٨٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. كما أخرجه البخاري (١/ ٢٠٥)، ومسلم (٢/ ٩٨٩) من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه.

مكَّةُ ساعةً مِن نهار، ثم عادت حرمتها إلى يوم القيامة»؛ لِمَا تقدَّم[1] أنَّ تخريبه مقدمةٌ لخراب الدنيا.

فكونه آمِناً محرَّماً[2] إنما هو قبل ذلك[3]، على أنَّ الحكم بالحرمة والأمن باقٍ إلى يوم القيامة[4]، وكذا وجودهما بالفعل، لكن باعتبار أغلب أوقاته، وإلاَّ فكم وقع فيه من قتال وإخافةٍ لأهله، جاهليةً وإسلاماً، في زمن ابن الزبير وبعده إلى زمننا.

ولو لم يكن من ذلك إلاَّ وقعةُ القرامطة سنة [سبعَ][5] عشرة وثلاثمائة[6]:

قَدِمَ سليمان[7] أبو طاهر القَرْمَطي في عسكرٍ يومَ التروية، فنهبوا أموال الحاجّ[8]، وقتلوهم في المسجد وفي البيت الحرام، وقَلَعَ الحجرَ الأسود، وأرسله إلى بلاد الحَسَا والقَطِيف، وقَتَلَ أمير مكَّة، وقلع باب الكعبة، وطرح القتلى في بئر زمزم، ودفن البقية في المسجد بلا غُسل ولا صلاة.

---

(١) في الأصل: «لما تقرر»، والمثبت من نسخة «ك».

(٢) في الأصل: «محترماً»، والمثبت من نسخة «ك».

(٣) وانظر: «شرح مسلم» للنووي (١٥/ ٣٥) حيث قرَّر ما ذكره المؤلِّف هنا، وكذلك الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣/ ٤٦١).

(٤) ولعلَّ هذا هو الأظهر في المراد بالآية؛ فالأمر حكم شرعي ألزم الله به عباده، ثم إنَّ منهم مَن يتمرَّد عليه فلا يلتزمه، وقد يمنعه الله تعالى كما فعل بأَبْرَهة، وقد لا يمنعه لحكمة يعلمها سبحانه، كما فعل القرامطة، وكما سيفعل ذو السُّوَيقتين. وانظر: «اليوم الآخر ـ (١) ـ القيامة الصغرى» للدكتور عمر سليمان الأشقر (ص ٢٨٤).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، وهو مثبَت من المصادر التاريخية.

(٦) أي: لكان كافياً في إثبات الوقوع.

(٧) في النسختين: «سلمان»، والتصويب من «البداية والنهاية» (١١/ ٢٣٧).
وهو: سليمان بن أبي سعيد الحسين الجنابي.

(٨) كذا في النسختين، وكأنه أراد به اسمَ الجنس لمن يحجّ، فبهذا يصلح أن يكون فيه معنى الجمع، الذي دلَّ عليه قولُه بعدَه: «وقتلوهم...».

وأخذ كسوة البيت فَقَسَمَها بين أصحابه، ونهب دور مكة، ثم رُدَّ الحَجَرُ بعد مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة[1].

وإنما حُرِست الكعبة من الفيل دون الحَجَّاج ونحوه؛ لأنَّ هذا بعد استقرار الدِّين، فاستغنى عن آيات تأسيسه[2]، وأصحابُ الفيل كانوا قبل ظهور النبوَّة، فجُعِل المنعُ آيةً لتأسيسها.

فالجواب[3] بأنَّ الحَجَّاج ما قصد التسلُّط على البيت، بل الاحتيالَ[4] لإخراج ابن الزبير، فيه نظر، على أنه منتقضٌ بفعل هذا الملحِد القَرمَطي؛ فإنه لم يقصد إلاَّ التسلُّط على البيت وأهله.

وأجيب ـ أيضاً ـ بأنَّ ما وقع فيه في الإسلام مِن القتال ونهب الأموال، إنما كان بأيدي المسلمين، فهو مطابق لقوله ﷺ: «ولن يَسْتَحِلَّ هذا البيتَ إلاَّ أهلُه»[5]، فوقع ما أخبر به ﷺ، وهو مِن علامات نبوَّته.

وإثباتُ الأهليةِ والإسلامِ لأُولئك الفَجَرة الذي جسَروا على حرمة البيت، إنما هو باعتبار الغالب، فلا ينافي كفر الحَجَّاج عند طائفة من العلماء، وهو الصواب إن صحَّ ما نُقِلَ عنه، أنه رأى جماعةً مُحْدِقين بالحجرة [الكريمة][6] النبويّة ـ على مُشَرِّفها أفضل الصلاة والسلام ـ

---

(١) وكان رَدّه بعد هلاك أبي طاهر القرمطي سنة (٣٣٢هـ)، حيث ردَّه سَنبَر بن الحسن القرمطي، في ذي القعدة سنة (٣٣٩هـ).
انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٧١ ـ ١٧٤، ٢٣٧)، و «شفاء الغرام» (١/ ١٩٣)، و «شذرات الذهب» (٢/ ٢٤٨، ٢٧٤).

(٢) أي تأسيس الدّين. وفي نسخة «ك»: «تأسيسية».

(٣) في الأصل: «والجواب»، والمثبَت من «ك». وهو مبتدأ، وخبره: «فيه نظر».

(٤) وفي نسخة «ك»: «احتال».

(٥) سبق تخريجه في (ص ٨٩)، حاشية (١).

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

لزيارته، فقال: ما بال هؤلاء؟! وهل يطوفون إلاَّ بعظام بالية؟!

وحُكِي عنه قبائحُ أُخرى نحو ذلك.

ولا ينافي ــ أيضاً ــ الحكمُ على القرامطة بالكفر والإلحاد؛ لأنهم من الإسماعيلية الذين هم أقبح كفراً، وأسخف عقلاً، من [كثير من][1] الملل الفاسدة؛ لاستحلالِهم ــ مع شناعة رأيهم وإلحادهم ــ نكاحَ المحارم، ومثابرتهم عليه[2].

واعلم أنَّ الصحيح الذي صرَّحت به الأحاديث الصحيحة، أنَّ صيرورةَ مكةَ وحرمِها آمِناً من الجبابرة والخسف ونحوِهما، كان منذ خلق الله السموات والأرض، وإبراهيمُ ﷺ إنما أظهر حرمتها ــ بسؤاله المذكورِ في القرآن ــ لمَّا اندرس البيتُ من الطوفان ونُسِيَ حكمُه وهُجِر.

أو أنه لم يسأل إلاَّ أمناً مخصوصاً، كالأمن من الجدب والقحط، أي القاتل، وإلاَّ فكم وقع بها من جدب لا يُطاق.

(تنبيه آخَر): صحَّ عن النبيّ ﷺ أنَّ المسجد الحرام أوَّل مسجد وُضِع في الأرض، وأنَّ المسجد الأقصى وُضِع بعده بأربعين سنة[3]، ولا ينافيه ما صحَّ أنَّ سليمان بنى الأقصى مع أنَّ بينه وبين إبراهيم ﷺ ــ الباني للمسجد الحرام بنصِّ القرآن ــ أكثرَ مِن ألف سنة؛ لأنَّ سليمان مجدِّد لا مُنشىء[4]، وكذا أبوه داودُ صلَّى اللَّهُ عليهما وسلَّم، والمنشىء إمَّا إبراهيم، وإما يعقوب بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيم ﷺ كما ورد، ولا إشكال حينئذ.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٢) وانظر ــ لمعرفةٍ أوسعَ عنهم ــ: «الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة» (ص ٣٩٥ ــ ٣٩٨).

(٣) أخرجه البخاري (٦/ ٤٠٧)، ومسلم (١/ ٣٧٠)، من حديث أبي ذَرّ رضي الله عنه.

(٤) وبهذا أجاب الخطابي وابن الجوزي والقرطبي. انظر: «فتح الباري» (٦/ ٤٠٨، ٤٠٩).

وعلى أنَّ آدم ﷺ بنى الكعبة، يَحتمل أنه أو بعض أولاده بنَوُا الأقصى بعدها بأربعين سنةً، وعلى أنَّ الملائكة بنَوْها، يُحتمل أنهم بنوها أوَّلاً، ثم الأَقصى بعد الأربعين.

وعلى هذه الأقاويل كلها، يكون قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾[1] على ظاهره، وهو ما عليه جمهور العلماء، وصحَّحه النووي.

وقيل: كان قبلَه بيوتٌ كثيرة، لكنه أوَّل بيت وُضِـع بقيد البركة والهدى والرحمة، ونُقِلَ [ذلك][2] عن عليٍّ كرَّم الله وجهه، وأعاد علينا من بركات علومه ومعارفه؛ إذ هو مدينتها، وكذلك من بقية علوم ومعارف الضَّجِيعَيْنِ، وثالِثِهما ذي النُّورين، وبقيةِ العشَرة المبشَّرين بالجنة، وسائر الصحابة والتابعين، والأئمة المجتهدين، والعلماء العاملين، والأولياءِ الصالحين، مِن أهل السموات وأهل الأرَضين، يا ربّ العالمين.

وصلَّى اللّه وسلَّمَ وبارك ــ أفضلَ صلاةٍ وأفضلَ سلامٍ وأفضلَ بركة ــ على أفضلِ خلقك محمَّد، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، عددَ معلوماتك، ومِدادَ كلماتِك، أبدَ الآبدين، ودهرَ الداهرين.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾[3].

قال مؤلِّفه ــ سيِّدُنا ومولانا، شيخ مشايخ الإسلام، ملِك العلماء

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٩٦.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة «ك».

(٣) سورة الصافات: الآيات ١٨٠ ــ ١٨٢.

وقد انتهى ما في نسخة «ك» إلى هنا.

* * *

الأعـلام، خـادم العلـم الشـريـف، جمـالُ بلـدِ الله الحـرامِ المطهَّـر الْمُنيـف، أحمدُ بن حجرٍ الأنصاريُّ الشافعي الهيتمي، رحمه الله رحمةً واسعةً، وغَفر له مغفرةً جامعةً، بِمَنِّه وكرمه، آمين ــ :

فرغتُ مِن كتابته يومَ الخميس، خامسَ شهر ربيعٍ الثاني، سنةَ تسعٍ وخمسين وتسعمِائة، أحسنَ الله ختامها في خير وعافية. آمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمد للّه ربِّ العالمين.

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة يوم السبت، لِخَمْسٍ مَضَيْنَ مِن شهر جمادى الأُولى الذي هو مِن شهور سنة ألف ومائتين وتسعٍ وتسعين، مِن هجرة مَن له العزّ والشَّرف، ﷺ.

ونُقِلت لجنـاب مولانا الأستـاذ الشيـخ محمـد حسب الله، عفـا الله عنه، آمين[1].

* * *

(1) * ثمَّ إنَّه قد تَمَّ ــ بحمد الله تعالى وفضله ــ مقابلةُ ما نسخته من النسخة المعتمدةِ في التحقيق، عـلى أصلـه المخطوط، قـراءةً عـلى الشيـخ الفاضـل نظـام يعقوبـي حفظـه الله، وبحضـور الشيـخ محمد بـن ناصـر العجمي، وسِمـاع أخي الكـريم حسن بن حمود الشمري، وذلك في صحن المسجد الحرام، تجاه الركن اليماني للكعبة المشرَّفة، مِن قبل أذان العصر في يوم الأربعاء إلى أذان العشاء، في العشرين من رمضان، سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.
ثم بعد أن ظفِر أخونا العزيز الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله بنسخة أُخرى للمخطوط بعد ذلك بأشهر، قابلتها بالنسخة المعتمَدة مع أخينا الأستاذ حمود بن حسن الشمري، في الثاني من محرم، سنة أربع وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة.
والحمد للّه الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

● ● ●

لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(٥٠)

الأَحَادِيثُ العَشَرَةُ العُشَارِيَّةُ الاخْتِيَارِيَّةُ

جمع
ٱلإِمَامِ ٱلعَلَّامَةِ شَيْخِ الإِسْلَامِ
خَاتِمَةِ ٱلحُفَّاظِ ٱلأَعْلَامِ
شِهَابِ ٱلدِّيْنِ أَبِي ٱلفَضْلِ أَحْمَدَ ٱبْنِ حَجَرٍ ٱلعَسْقَلَانِيِّ
رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى

اعتنى به
فِرَاس مُحَمَّد وَلِيد وَيْس

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

قال الإمام أحمد بن حنبل:

(طلب العلوّ سنّة عمَّن سلف).

[«الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب البغدادي (١/ ١٢٣)].

* * *

قال الحاكم:

(طلب الإسناد العالي سنّة صحيحة).

[«فتح المغيث» للسخاوي (٣/ ٣٣٣)].

* * *

قيل ليحيىٰ بن معين في مرضه: ما تشتهي؟

قال: (بيتٌ خالٍ، وإسنادٌ عالٍ).

[«فتح المغيث» للسخاوي (٣/ ٣٣٩)].


بسم الله الرحمن الرحيم

مقــدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدى لطاعته وألهم، وعَلَّمَ الإِنسان ما لم يكن يعلم، أَحْمَدُهُ على ما مَنَّ به وأنعم، وأسأله شُكْرَ ما تَفَضَّلَ به وَأَكْرَم، وعقبى خَيْرٍ يكمل بها نعماه ويَخْتِم، وصلَّى الله على نبيه محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أما بعد:

فإِنَّ الأحاديثَ النبويّة والآثار المحمديّة، أصلُ العلوم بعد القرآن، وقاعدةُ الشرع وأركانِ الإِيمان، مَن أراد الله به خيراً وفَّقه لجمعها، وأرشده لتفهيمها وتقريرها، ورزقه الإِخلاص في طلبها وتبليغها.

وكان ممَّن اعتنى بهذا الفن أعظمَ عناية، شيخُ الإِسلام، حافظُ عصره وأبرز الأعلام، قاضي القضاة، أبو الفضل شهاب الدِّين أحمد بن علي، الشّهير بابن حَجَر رحمه الله تعالى.

فَأَلَّف فيه كتابةً وقراءةً وسماعاً، وجمع منه فنوناً عديدة وأنواعاً، حتى صار المُعَوَّلَ عليه في حفظ السُّنّة، رحمه الله رحمةً واسعةً إِلى يوم الدِّين.

ولا زال طلبُ العلوّ في الحديث الشريف من سنن السَّلف، وقربُ الإِسناد عندهم قربةً إِلى الله عزَّ وجلّ.

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالىٰ: طلب الإسناد العالي سُنّة عمَّن سلف[1].

ورُوي عن محمد بن أسلم الطوسي الزَّاهد أنه قال: قُرْبُ الإسناد قُرْبَةٌ إلى الله تعالى.

قال الحافظ العراقي في «ألفيّته»:

وَطَلَبُ العُلُوِّ سُنّة وقد فَضَّلَ بعضُ النُّزولَ وهو رَدّ

وإن من الفنون التي عُنِيَ بها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى تَتَبُّعَه لعوالي الأحاديث ذات الإسناد النظيف، والتقاطَها من مروياته الكثيرة، فضلاً عن تخريجه لعوالي شيوخه وغيرهم، فقد خَرَّج لشيخه إبراهيم بن أحمد البعلي التنوخي مئة حديث من عُشَارياته «المئة العشاريات»، وذلك سنة ٧٩٦هـ، وهي أول ما خَرَّج، وأسماها: «نظم اللآلي بالمئة العوالي»، ثم خرَّج أربعين تالية للمئة العالية سَمّاها: «العوالي التوالي للمئة العالية»، والكل بشرط الصحة أو الحسن.

وخَرَّج أيضاً «الستِّين العُشَارية» للعراقي، ثم أتبعها «الأربعين» التي خَرَّجها لنفسه لتصير مئة، وسمَّاها «العُشَارية الستين لتكمل مئة بالأربعين».

وخَرَّج الأربعين عشارياتِ الإسناد إلى الصحابة من حديثه، أملى غالبها.

وخَرَّج «العَشَرة العُشَارية» وهي التي بين أيدينا[2]، وهي عَشَرَة

(١) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ١٢٣).

(٢) «الدرر الكامنة» (١/ ٩)، و «الجواهر والدرر» (٢/ ٦٧٠)، و «الرسالة المستطرفة» (١/ ١٠١).

أحاديث، عدد ما بين الحافظ ابن حجر وبين النبـي ﷺ من الأنفس عَشَرة، قال السخاوي[1]: وكذا وقعت العشاريات لشيخي بالأسانيد المتماسكة. انتهى.

وقد أكرمني الله تعالى بخدمة هذه الرسالة، خدمةً متواضعة، وما عملي بها إلاَّ جُهْدُ المُقِلِّ، الراجي رحمة ربّه، سائلاً المولى عزَّ وجلّ أن يتقبَّل عملي، ويُجْزِل أجري، ويعفوَ عن زلاّتي وذنوبـي، إنه هو الغفور الرحيم، وإني أسأل الله تعالى أن يلهم مَن يقرأ هذه الرسالة دعوةً صالحة تنفعني عند الله.

ولا أنسى أن أتوجّه بالشكر الجزيل للأستاذ الكريم، الشيخ الأديب، محمد بن ناصر العَجْمي الكويتي، الذي أرشدني إلى هذه الرسالة وأهداني نسختها من مكتبته العامرة، فجزاه الله عنّا كلّ خير. وأختم كلمتي بدعاء الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى:

(اللَّـٰهُمَّ لا تُعَذِّب لساناً يُخبِرُ عنك، ولا عيناً تنظر إلى علومٍ تَدُلُّ عليك، ولا قدماً تمشي إلى خدمتك، ولا يداً تكتب حديث رسولك، فبعزَّتك لا تدخلني النار، فقد علم أهل الأرض أَنِّي كنت أَذُبُّ عن دينك، اللَّـٰهُمَّ آمين).

وكتبه فقير رحمة ربّه

فِراس محمّد وليد دَوِيش

الكـويـت

١٩/ صفر/ ١٤٢٤هـ

الموافق ٢١/ نيسان/ ٢٠٠٣م

---

(١) في «فتح المغيث» (٣/ ١١).

حول تسمية الرّسالة

رُقم على الورقة الأولى من نسخة المخطوط الأصل ما رسمه:

«الأحاديث الْعَشَرَة الاختيارية» جمع شيخنا الإمام العلاَّمة... إلخ.

وهو بخطّ الحافظ السّخاوي تلميذ ابن حجر، وسيأتي تفصيل ذلك في وصف المخطوط.

ولم يُشِرْ المصنّف رحمه الله تعالى إلى تسمية الرسالة في مقدمته، بل لم يذكر عدد الأحاديث التي جمعها، قال في مقدّمته: فهذه أحاديث عشاريات الأسانيد... إلخ.

وقد عزا ابن حجر إلى هذه الرسالة في «فتح الباري» (٨/ ٣٤) عند تعرُّضه لقصّة زهير بن صُرَد الآتية في الحديث الأول، فقال: وفي «العشرة العشارية»... انتهى.

وكذا في «الإصابة» (٢/ ٥٧٣) في ترجمة زهير بن صُرَد بلفظ: «العشرة العُشَارية».

وكذا في كتابه «الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع» ص ١٧٥ قال: ووقع لنا بدلاً عالياً جدًّا في المعجم الصغير للطبراني، أمليته في العشرة العُشَارية. انتهى.

وذكر السخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر» (٢/ ٦٧١) اسم الرسالة بلفظ: «العشرة العشارية».

فممَّا سبق يتبيَّن أنَّ الحافظ ابن حجر لم يفردها بتسمية، وإنما وسمها بما يدل على مضمونها في أثناء عزوه بلفظ: «العشرة العُشَارية»، ويؤيِّده أنه أملاها إملاءً بعد أن جمعها من مروياته ومسموعاته، ولم يذكر اسمها في مقدمته التي استفتح بها الرسالة، وإنما قال: فهذه أحاديثُ عشارياتُ الأسانيد. . . إلخ.

ولم يفصح في المقدمة عن عدد هذه الأحاديث اكتفاءً منه بِعَدِّها في السِّياق.

والله تعالى أعلم.

* * *

ترجمة مختَصَرة للحافظ ابن حجر

هو أحمد بن علي بن محمد، الملقَّبُ بشهاب الدِّين، المكنى بأبي الفضل، الكِناني قبيلةً، العَسْقَلاَني أصلاً، المُشْتَهِر بابن حَجَر.

وحَجَر اسم لجدِّه الأعلى، وقيل: لقبه.

وُلِدَ في ٢٢ شعبان سنة ٧٧٣هـ بمصر، وتُوُفِّي أبوه بعدها بأربع سنوات سنة ٧٧٧هـ، وكانت أُمّه قد ماتت قبل أبيه، فنشأ يتيماً في كنف أحد أوصيائه.

بدأ طلب العلم وعمره خمس سنوات، حفظ القرآن وعمره تسع سنوات.

بدأ بطلب ما يغلب على المبتدِىء طلبه، وطاف على شيوخ الدراية، وحبب إليه النظر في التأريخ، ثم حبب إليه فنّ الحديث الشريف، وبدأ بطلبه سنة ٧٩٣هـ، ولازم الحافظ العراقي عشرة أعوام.

رحل في طلب العلم إلى قوص في الصعيد، ثم الإسكندرية والحجاز واليمن والشام، والتقى بعلماء عصره، وأفاد منهم كثيراً.

من الأُمور التي ساعدته على طلب العلم:

- سرعَةُ القراءة الحسنة.
- شَرِبَ ماء زمزم مرّتين، الأُولى بنيّة أن يبلغ مرتبة الذهبي في

الحفظ، فحقَّق اللّٰهُ مرادَه. ثمَّ شَرِبَ الثانية بنيّةٍ أعلى منها، فحقَّق اللّٰهُ ذلك.

- سرعة الكتابة الحسنة.
- عدم تردُّده إلى الرؤساء والقضاة.
- استثماره لوقتـه، فهو القائل: إنني لأعجب ممَّـن يجلس خالياً عـن الاشتغال.

وإنني لأجد القلم يبطىء في استيعاب مناقبه، وأيّامه وعلومه ومصنّفاته وشيوخه وتلامذته، ويسعفني فيه أن أُحيل القارىء الكريم إلى كتاب تلميذه السّخـاوي «الجواهر والدرر فـي ترجمـة الحافـظ ابن حجر» ففيـه الجواهـر والدرر.

تُوُفِّي رحمه الله تعالى في ٢٨ ذي الحجّة سنة ٨٥٢هـ.

* * *

وصف النّسخة المعتمَدة

اعتمدتُ على نسخة فريدة، مصوَّرة عن أصلها في ألمانيا الشرقية (كارل ماركس)، وهي ضمن مجموع حوى عدة رسائل برقم ٩/ ١٢٠٥٥ .

وابتدأت الرسالة بصحيفة رقم ٥٨ من المجموع .

عدد أوراق الرسالة : سبع ورقات ، بخط نسخ عريض جيِّد .

قياس ٢١ × ٣٢ ، عدد الأسطر في الوجه ١٩ .

الناسخ : الشيخ الإمام برهان الدِّين إبراهيم بن علي بن أحمد الديري ثم الحلبي القادري ، وهو صاحب النسخة ، وقد ثبت سماعٌ لطيف في الورقة الأولى ، بخط الحافظ السّخاوي ستأتي صورته .

وممَّا يجدر ذكره أنَّ النسخة التي بين أيدينا مقابَلَةٌ بنسخة الحافظ ابن حجر ، جاء في آخر المخطوط : بلغ مقابلةً على خط مؤلِّفه مع كاتبه محمد سخاوي[1] .

* * *

---

(١) قال شاكر محمود عبد المنعم ، صاحب كتاب «ابن حجر العسقلاني ــ مصنَّفاته ودراسته في منهجه» (١/ ٢٣٣) :
توجد نسختان من «العشاريات» في الخزانة التيمورية . انتهى .
ثم علَّق في الحاشية بقوله : انظر فهرس التيمورية ٢/ ٢١٩ ، قال واضع الفهرس : هي عشرة أحاديث عشاريات الإسناد ضمن مجموعة من الحديث رقمها (١٨٩) حديث ، والنسخة الثانية برقم (٣٩٩) حديث .

نـمـاذج

منْ صُوَرِ المخْطُوطَات

الاحاديث العشرة الاختيارية جمع شيخنا [illegible]

شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ الاعلام [illegible]

اوحد المجتهدين ونادرة المحققين

قاضي القضاة شهاب الدين

احمد ابي الفضل ابن حجر

[illegible]

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

سمعت جميع [illegible] مصنفها [illegible] وكاتبها

الشيخ الامام الاوحد الفاضل القدوة مربي المريدين ومرشد الطالبين

العارف بالله تعالى العالم برهان الدين ابراهيم بن علي بن احمد بن بريد الدبري [illegible] الحلبي

القادري نفع الله تعالى [illegible] اخوه [illegible] الله تعالى الشيخ الاوحد المسلك

المربي القدوة زين الدين [illegible] القادري والشريف

الامام الورع الزاهد [illegible] الايجي والمحدث

المكثر مفيد الجماعة شمس الدين [illegible] وابو الخير [illegible]

[illegible] الشافعي الازهري وذا خطه واخرون [illegible]

في يوم الجمعة [illegible] عشر شوال سنة [illegible] وثمانمائة [illegible]

المسمع واجاز لكل منا لافظه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

صورة ورقة العنوان والسماع، وهو بخط السّخاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني سقى الله ثراه وجعل مثواه من الجنة منزلا بمنه وكرمه آمين آمين

الحمد لله الملك الأعلى وصلى الله على أشرف المخلوقين محمد وعلى آل محمد وصحبه أما بعد فهذه أحاديث عشاريات الأسانيد تتبعتها من مسموعاتي والتقطتها من مروياتي ومن العلماء من أن هذا العدد هو أعلى ما يقع لعامة مشايخي الذين حملت عنهم وقد جمعت ذلك فقارب الألف من مسموعاتي منهم وأما هذه الأحاديث وإن كان فيها قصور عن مرتبة الصحاح فقد تحريت فيها جهدي وانتقيتها من مجموع ما عندي وبينت علة كل حديث بعقبه وأوضحت ما فيه للمنتبه والله المستعان لا إله إلا هو الكريم المنان الحديث الأول

قرأت على العلامة أبي إسحق إبرهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن البعلي بالقاهرة قلت له أخبركم أبو العباس أحمد بن الفخر عبد الرحمن ابن يوسف بن محمد البعلي محمد بن إسمعيل بن أحمد المقدسي يحيى بن محمود بن سعد فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن عقيل وأبو علي بنان محمد ابن أحمد بن المطهر بن أبي نزار قالا محمد بن عبد الله بن ريذة سليمن ابن أحمد بن أيوب اللخمي عبد الله بن رماحس القيسي برمادة الرملة سنة أربع وسبعين ومائتين أبو عمرو زياد بن طارق وكان قد أتت عليه عشرون ومائة سنة قال سمعت أبا جرول زهير بن

صُرد

صورة الوجه (أ) من الورقة الأولى من المخطوط

الثقة عن محمد بن عمرو عن ابن زيد الشامي المتفق على إخراج حديثه
في الصحيحين عن فضال بن جبير فأما فضال فلينه الحافظ أبو أحمد
العسال في تاريخه فقال فضال بن جبير بصري كبير من أبي أمامة وساق
له هذا الحديث من طريق مطيب عن طالوت ولم يخرجه وذكره أبو حاتم
فضعفه فيما ذكر الكناني عنه ولم أره في كتاب ابن أبي حاتم وأورد له ابن
عدي وابن حبان أحاديث استنكراها وقد أخرج له الحاكم في المستدرك
ولحديثه شواهد منها عن عبادة بن الصامت في صحيح ابن حبان ومستدرك
الحاكم وعن أنس في مسند أحمد بن منيع والحسن بن سفيان وأبي يعلى
وعن أبي هريرة في المعجم الأوسط للطبراني وغيره وعن الزبير بن عدي
مرسلا في الزهد لسعيد بن منصور وفي شعب الإيمان للبيهقي وعن
الحسن مرسلا أيضا في الزهد لسعيد بن منصور والله الموفق آخر العشرة
العشاريات لشيخ الإسلام ابن حجر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أبدا إلى يوم الدين والحمد لله رب
العالمين

تم

صورة الوجه (ب) من الورقة الأخيرة من المخطوط

لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(٥٠)

الأَحَادِيثُ
العَشَرَةُ العُشَارِيَّةُ الاخْتِيَارِيَّةُ

جمع
ٱلإِمَامِ ٱلعَلَّامَةِ شَيْخِ ٱلإِسْلَامِ
خَاتِمَةِ ٱلحُفَّاظِ ٱلأَعْلَامِ
شِهَابِ ٱلدِّينِ أَبِي ٱلفَضْلِ أَحْمَدَ ٱبْنِ حَجَرٍ ٱلعَسْقَلَانِيِّ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعتنى به
فِرَاس مُحَمَّد وَلِيد وَيْس



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

قال الشيخ الإمام العلاَّمة، الحافظ، شيخ الإسلام شهاب الدِّين أحمد بن حجر العَسْقَلاَني، سقا الله ثراه، وبَوَّأَهُ مِنَ الجنّة منزلاً بمنِّه وكرمه... آمين.. آمين.. آمين.

الحمد لله الملِكِ الأعلى، وسَلَّمَ اللَّهُ على أشرفِ المخلوقين محمَّدٍ وعلى آل محمَّد وصَلَّى.

أما بعد:

فهذه أحاديث عُشَارِيّاتُ الأسانيد[١]، تتبعتها من مسموعاتي، والتقطتُها من مروياتي، ومن المعلوم أنَّ هذا العدد هو أعلى ما يقع لعامة مشايخي الذين حَمَلْتُ عنهم، وقد جَمَعْتُ ذلك فقارب الألف من مسموعاتي منهم.

(١) مفردها عُشَاري الإسناد، ومعناه: الحديث الذي بلغ عددُ رجال إسناده عَشَرةً، من مصنّفه إلى النبي ﷺ.

وأما هذه الأحاديث، فإنها وإن كان فيها قصورٌ عن مَرْتَبَةِ الصحاح، فقد تحرَّيتُ فيها جُهْدي، وانتقيتُها من مجموع ما عندي، وبَيَّنْتُ عِلَّةَ كلِّ حديثٍ بعقبه، وأوضحت ما فيه للمنتبه، والله المستعان لا إلـه إلَّا هو الكريم المنّان.

* * *

الحديث الأول

قرأتُ على العلاَّمة أبـي إسحاق إبراهيم بنِ أحمدَ بنِ عبد الواحد بن عبد المؤمن الْبَعْلي[1]، بالقاهرة، قلت له: أَخْبَرَكم أبو العبّاس أحمدُ بنُ الفخر عبد الرحمن بن يوسف بن محمد الْبَعْلِي، أنا محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي، أنا يحيـى بن محمود بن سعد، أنا فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن عقيل وأبو عدنان محمد بن أحمد بن المطهر بن أبـي نزار قالا: أنا محمد بن عبد الله بن رِيذَة، أنا سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي[2]، أنا عبيد الله بن رُمَاحِس[3] القيسي برمادة الرملة[4]، سنة أربع وسبعين ومئتين، أنا أبو عمرو زياد بن طارق وكان قد أتت عليه عشرون ومئة سنة، قال: سمعت أبا جَرْوَلٍ زهيرَ بن صُرَدَ الجُشَميَّ[5] يقول:

---

(١) نسبة إلى بعلبك، وُلِد ونشأ في دمشق، وتوفي في القاهرة سنة ٨٠٠هـ، وهو الشهير ببرهان الدِّين التّنوخي. «الدرر الكامنة» (١/ ٩)، و «الجواهر والدرر» (٢/ ٦٧٠).

(٢) هو الطبراني الحافظ.

(٣) بضم الراء وتخفيف الميم وكسر الحاء المهملة، بعدها سين مهملة. كذا ضبطه ابن حجر في «الإمتاع في الأربعين المتباينة بشرط السماع» (ص ١٧٨).

(٤) الكائنة في فلسطين. «معجم البلدان» (٣/ ٦٦).

(٥) كذا ضبطه ابن حجر وقال: الجُشَمي: نسبة إلى جُشَم بن بكر بن هوازن. «الإمتاع بالأربعين المتباينة» (ص ١٧٨).

لما أَسَرَنا رسولُ الله ﷺ يوم حنين، يوم هوازن[1]، وذهب يفرق السَّبْـيَ، أتيته فأنشدته أقول:

امْنُنْ علينا رسولَ اللَّـهِ في كَرَمٍ ... فـإنَّـكَ الْمَـرْءُ نَـرجـوهُ وننتَظِـرُ
امْنُنْ على بيضةٍ[2] قدْ عاقَها قَدَرٌ ... مُشَتَّتٍ شملُها في دَهْرِها غِيَرُ[3]
أبقتْ لنا الدَّهرَ هُتّافاً[4] على حَزَنٍ ... علـى قلـوبهِـم الغَمَّـاءُ والغُمَـرُ[5]
إنْ لـم تـداركْهُـمُ نعمـاءُ تَنْشُـرهـا ... يا أرجحَ الناسِ حِلْماً حين يُخْتَبَرُ
امنُنْ على نسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها ... إذ فوكَ تَمْلأهُ مِنْ مَا مَحْضِها الدِّرَرُ[6]
إذ أنت طفلٌ صغيرٌ كنتَ تَرْضَعها ... وإذ يَـزِينُـكَ مـا تـأتـي ومـا تَـذَرُ
لا تَجْعَلَنّا كَمَـنْ شَـالَـتْ نَعَـامَتُـهُ[7] ... واستبـقْ منّـا فـإنّـا معشـرٌ زُهُـرُ
إنَّ لَنَشْكُـرُ للنَّعْمَـاءِ إذْ كُفِـرَتْ ... وعنـدنـا بعـدَ هـذا اليومِ مُـدَّخَـرُ
فألْبِسِ العفوَ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُ ... مِـنْ أُمَّهَـاتِـك إنَّ العفـوَ مُشْتَهِـرُ

---

(١) سنة ثمان للهجرة.

(٢) البيضة: أصل القوم وجماعتهم. «لسان العرب» (٧/ ١٢٧).

(٣) أي: تغير وتحوَّل.

(٤) جمع تكسير لـ: هاتف، مثل: صُنّاع جمع صانع. والهاتف: الذي يدعو ويناشد بصوت شديد. «لسان العرب» (٩/ ٣٤٤).

(٥) الغَمّاء: مِن الغَمّ. والغُمَر: الشدائد، جمع غَمْرَة وهي الشدَّة. «لسان العرب» (١٢/ ٤٤٣)، (٥/ ٢٩).

(٦) المَحْض: الخالص. والدِّرَرُ: بكسر الدال، جمع دِرَّة وهي كثرة اللبن وسيلانه. «لسان العرب» (٤/ ٢٧٩). والنسوة: كناية عن حليمة السعدية رضي الله عنها لأنها من هوازن.

(٧) شالت نعامته: كناية عن الموت، وشالت: ارتفعت، والنعامة: باطن القدم، مأخوذ من ارتفاع قوائم الدابة إذا ماتت. «الإمتاع بالأربعين المتباينة» (ص ١٧٩).

يا خَيْرَ مَنْ مَرِحَتْ كُمْتُ الجِيَادِ[1] بِهِ	عندَ الهياجِ إذا ما استَوْقَدَ الشَّرَرُ
إنّا نؤمِّلُ عفواً منكَ تُلْبِسُهُ	هادي[2] البريةِ إذ تعفو وتَنْتَصِرُ
فَاعْفُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا أنتَ راهِبُه	يومَ القيامةِ إذ يُهْدَى لكَ الظَّفَرُ

فلما سمع هذا الشعر، قال رسول الله ﷺ:

«ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم».

وقالت قريش: ما كان لنا فهو لله ولرسوله، وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لله ورسوله.

* وفيه قال الطبراني[3]: لا يروى عن زهير بهذا التمام إلاَّ بهذا الإسناد، تفرَّد به عبيد الله بن رُمَاحِس.

* **هذا حديث حسن غريب**، رواه أبو الحسين بن قانع في «معجمه» عن عبيد الله بن علي الخواص، عن عبيد الله، فوقع لنا بدلاً عالياً.

ورواه الحافظ ضياء الدِّين المقدسي في كتابه / «الأحاديث المختارة ممَّا ليس في واحد من الصحيحين»، من وجهين إلى الطبراني.

وقد أخرجه الطبراني في «معاجمه» الثلاثة[4] بهذا الإسناد ثلاثيًّا له، فقرأت على فاطمةَ بنتِ محمدِ بنِ أحمد بن المُنَجَّا بدمشق، عن سليمانَ بنِ حمزةَ المقدسي، أنَّ الحافظَ أبا عبدِ اللّٰهِ محمدَ بنَ عبدِ الواحدِ المقدسيَّ

(١) كُمْتُ: جمع كُمَيْت، وهو أقوىٰ الخيل وأشدّها حوافر. الجياد: الخيل. «لسان العرب» (٢/ ٨١).

(٢) كذا في الأصل، ووقع في بعض الروايات: تَلْبَسُه هذي البريّة.

(٣) «المعجم الصغير» (١/ ٣٩٥).

(٤) «الصغير» (١/ ٣٩٥)، و «الأوسط» (٥/ ٤٥)، و «الكبير» (٥/ ٢٦٩).

الضياءَ أخبرهم سماعاً عليه، قال بعد أن أخرج هذا الحديث: زهير لم يذكره البخاري ولا ابن أبـي حاتم في كتابيهما، ولا زياد بن طارق، وقد روى محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، نحو هذه القصة والشعر، وساقه من طريق الطبراني بتمامه.

قلت: ولا أعلم للحافظ ضياء الدِّين في تصحيحه سلفاً[١]، لكن رواته لم يجرحوا، وقد صرَّح كلٌّ منهم بالسماع من شيخه، فهو فرد غريب لا وجه لتضعيفه.

وأما قول الإمام أبـي عمر بن عبد البر، فيما قرأت على أحمدَ بن علي بن محمد سبط الرَّقي بدمشق، قلت له: أخبَرَكم الإمام أبو عبد الله محمد بن جابر القيسي حضوراً وإجازةً، أنا الإمام القاضي أبو العبَّاس أحمد بن محمد بن الحسن بن الغماز، أنا الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكَلاَعي سماعاً، قال: أجازني أبو عبد الله محمد بن سعيد بن زرْقون عن أبـي عمران موسى بن أبـي تليد، ثنا الحافظ أبو عمر في كتاب «الاستيعاب»[٢] له، قال: زهير بن صُرَد، أبو صُرَد الجُشَمِي السعدي، من بني سعد بن بكر، وقيل: يكنى أبا جرول، كان رئيس قومه وقدم على رسول الله ﷺ في وَفْدِ هوازن، إذ فرغ من حنين.

فساق أبو عمر القصّةَ، ثم أسندها من طريق محمد بن إسحاق، ثم قال في آخره: إلاَّ أنَّ في الشعر، يعني الذي ساقه، بيتين لم يذكُرْهما محمد بن إسحاق في حديثه، وذكرهما عبيدُ الله بن رُمَاحِس عن زياد بن طارق، عن

---

(١) قال السيوطي في «تدريب الراوي» (٢/ ١٦٣): وقد أخرجه الضياء في المختارة من حديث زهير، واستشهد له بحديث عمرو بن شعيب فهو عنده على شرط الحسن.

(٢) (٢/ ٥٢٠).

زياد بن صُردِ بن زهير بن صُرَد، عن أبيه، عن جده زهير بن صُرَد أبي جَرْولٍ، أنه حدثه هذا الحديث. انتهى.

فما أعلم له متابعاً على ذلك، ولا ساق إسناده إلى عُبَيْد الله بن رُمَاحِس حتى نعلم حال مَن زاد هذين في إسناده.

فقد رواه عن ابنِ رُماحِس المذكور، أبو القاسم الطبراني الذي سقناه من طريقه، وأبو جعفر أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن عاصم، وأبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي الحافظ الزاهد، وأبو بكر محمد بن أحمد بن محمويه العسكري، وأبو الحسن أحمد بن زكريا، والأمير بدر الحَمَامي، والحسن بن زيد الجعفري، ومحمد بن إبراهيم بن عيسى المقدسي، وعبيد الله بن علي الخَوّاص.

فهؤلاء عدد من الثقات، رَوَوهُ عن عبيد الله بن رُماحِس، ثنا زياد قال: سمعت أبا جرول.

فالظاهر أنَّ قولَهم أقرب إلى الصواب، والعدد الكثير أولى بالحفظ من الواحد، لا سِيَّما وهو لم يُسَمَّ.

وأما الذي أُنْبِئْتُ عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمانَ الذهبي رحمه الله، قال في كتاب «الميزان»[1] له، في ترجمة عبيد الله بن رُماحِس: وكان معمَّراً، ما رأيت للمتقدِّمين فيه جرحاً، وما هو بمعتمد عليه، ثم رأيت للحديث الذي رواه علَّةً قادحةً، قال أبو عمر بن عبد البرّ في شِعْر زهير: رواه عبيد الله بن رُمَاحِس عن زياد بن طارق، عن زياد بن صُرَد بنِ زهير، عن أبيه، عن جَدِّه زهيرِ بنِ صُرَد، فعمد عبيدُ الله إلى الإسنادِ

(١) «ميزان الاعتدال» (٥/ ٨).

فأسقطَ رجلين منه، وما قَنِعَ بذلك حتى صَرَّحَ بأنَّ زيادَ بنَ طارقٍ قال: حدثني زهير. انتهى.

/ فهذا تحكُّم بلا دليل، وسياق الذهبـي يوهم أنَّ الجميع من كلام ابن عبد البر، وليس كذلك، بل انتهى كلامُ ابنِ عبد البرّ قبل قوله: «فعمد»، ومن قوله: «فعمد» إلى آخره، قاله الذهبـي من عند نفسه بانياً على ما حكاه ابنُ عبد البرّ ومُضَعِّفاً به الحديثَ.

وقد قَدَّمنا أنَّ قولَ ابنِ عبد البرّ لم يُسْنِدْه.

وأما ما قرأتُ على شيخنا الحافظ أبـي الفضل بن الحسين الشافعي رضي الله عنه، في آخر أربعينه العشارية: «وإنما ذكرتُ هذه الأحاديث التّساعيّة لبيان أمرها، خصوصاً هذا الأخيرَ الذي فيه إسقاط رجلين، فقد أورده الحافظ الشريف عزّ الدِّين الحسيني في ثمانيات النجيب، والحافظ أبو الفتح اليَعْمَري في ثمانيات مؤنسة خاتون، وسباعياتها». انتهى.

فإنه قَلّد في ذلك الحافظ أبا عبد الله الذهبـيَّ الذي قدمناه، والله أعلم[1].

* * *

(١) هذا الحديث رواه السيوطي عشاريَّ الإسناد بالإجازة المكتوبة من شيخه أبـي عبد الله محمد بن مقبل الحلبـي سنة ٨٦٩هـ. «تدريب الراوي» (٢/ ١٦٢).

الحديث الثاني

قرأتُ على مريم بنت أحمد بن محمد بن الأذرعي بالقاهرة، قلت لها: أنبأكم يونس بن إبراهيم بنِ عبد القويِّ العَسْقَلَاني، عن أبـي الحسن بن أبـي عبد الله بن أبـي الحسن، أنَّ محمدَ بنَ عبيد الله الزّاغوني، ومحمدَ بنَ ناصر السَّلاميَّ الحافظ[1]، وعدَّةً أجازوه قالوا: أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد البُسْري إجازةً إن لم يكن سماعاً، قال: كتب إليَّ الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطّة العُكْبَري، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوي، حدثني يحيـى، هو ابن عبد الحميد الحِمَّاني، ثنا عَطَوان بن مُشْكان[2]، حدثتني جمرة بنت عبد الله[3] اليَرْبوعية، قالت:

---

(١) نسبة إلى دار السلام بغداد.

(٢) في الأصل: مشاكان، والمثبت هو الصواب، وكذا ضبطه الحافظ ابن حجر في «الإصابة» في موضعين: بضم الميم وسكون المعجمة (٤/ ٢٧٤)، (٧/ ٥٥٤).

(٣) في الأصل: عبيد الله، وهو تصحيف.

وأما جمرة: فصحبتها ثابتة بهذا الحديث، وقال ابن حبان في «ثقاته» (٣/ ٦٧): لها صحبة، وذكرها ابن حجر في القسم الأول من النساء اللاتي ذكر لهن صحبة (٧/ ٥٥٤)، وقال ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» (٤/ ١٨٠١): يُخْتَلَفُ في حديثها ولا يصح من جهة الإسناد. اهـ. وتعقبه ابن حجر في «الإصابة» المكان السابق، وسيأتي مزيد من التفصيل في كلام المصنف رحمه الله.

ذهب بي أبي إلى رسول الله ﷺ بعدما قد رَدَدْتُ إلى أبي الإبل، فقال: يا رسول الله، ادع الله لابنتي هذه.

قالت: فأَجْلَسَني في حجره، ووضع يَدَهُ على رأسي ودعا لي[1].

* أخبرني الحافظ أبو الفضل في أربعينه، قال: **هذا حديث حسن**.

ويحيى الحِمّاني إمام حافظ، وقد اختلف فيه: فوثقه ابن نمير وابن معين.

واختلف فيه كلام الإمام أحمد بن حنبل فوثقه مرةً ونسبه مَرَّةً إلى الكذب[2].

وعَطَوان روى عنه جماعة، وقال فيه أبو حاتم: شيخ ليس بمنكر الحديث، كتبنا عن رجلين عنه[3]. انتهى.

قلت: لم ينفرد به يحيى الحِمَّاني، بل تابعه عليه أبو مَعْمر إسماعيل بن إبراهيم القطيعي. روينا في رباعيات الشافعي من طريقه.

* * *

(١) رواه ابن قانع في «معجمه» (٢/ ٧٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٢٠٩) كلاهما من طريق يحيى الحِمَّاني، ثنا عَطَوان به.

(٢) ووثقه ابن شاهين أيضاً في «تاريخ أسماء الثقات» (ص ١٥٩)، وانظر: «تاريخ يحيى بن معين» (٣/ ٣٦٩)، و «التاريخ الكبير» (٨/ ٢٩١)، و «الجرح والتعديل» (٩/ ١٦٨).

(٣) «الجرح والتعديل» (٧/ ٤١).

الحديث الثالث

قرأت على فاطمةَ بنتِ محمد بنِ أحمد بن عثمان بن المُنَجّا التَّنُوخِيّة بدمشق، عن سليمانَ بنِ حمزة، أنا محمد بن عماد في كتابه، عن أبي القاسم هبة الله بنِ الحسين بن أبي شَرِيك، وهو آخر مَن حدَّث عنه، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النَّقور، ثنا عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجرّاح إملاءً، ثنا أبو القاسم عبد الله بنُ محمد بنِ عبد العزيز البغوي، ثنا شيبانُ بنُ فرّوخَ، ثنا سعيد بن سُليم الضبّي، عن أنس قال:

قال رسول الله ﷺ: قال الله تبارك وتعالى: «مَنْ أَخَذْتُ كريمتيه في الدُّنيا لم أرضَ له إلاَّ الْجَنَّةَ».

فقال أنس: يا رسولَ الله، وإنْ كانت واحدةً؟

قال: «وإن كانت واحدة»[1].

---

(١) «كريمتيه»: تثنية كريمة، والمراد بهما العينان، لأنهما أكرم أعضاء الإنسان، وأحبهما إليه، لذا عبَّر بهما في رواية أخرى بحبيبتيه؛ لما يحصل للإنسان بفقدهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد رؤيته من خير فيسرّ به، أو شرّ فيجتنبه. «فتح الباري» (١٠/ ١١٦).

وهذا الجزاء يحصل مع الصبر والاحتساب، وقد بيَّنَتْ ذلك الروايات الأُخرى؛ لأنَّ هذا من الابتلاء، وابتلاء الله لعباده في الدنيا ليس من سخطه عليهم، بل إما =

* هذا حديث حسن.

رواه البخاري[1] من طريق عمرو بنِ أبـي عمرو، والترمذي[2] من طريق أبـي ظِلال، كلاهما عن أنس بغير هذا اللفظ.

وسعيد بن سُليم، أثبت البخاريُّ سماعه من أنس[3]، وقد تابعه أبو ظِلال[4]، وعمرو بن أبـي عمرو مولى المطَّلب، وأشعث بن عبد الله، وجماعة، كلهم عن أنس.

ولأصله شواهد يَقْوَى بها، والله أعلم.

* * *

= لدفع مكروه، أو لكفارة ذنوب، أو لرفع منزلة، فإذا تلقى ذلك بالرضا تمَّ له المراد، وإلاَّ فيصير كما جاء في حديث سلمان رضي الله عنه: «إنْ مَرِضَ المؤمن جعله الله له كفارة فيما مضى ومستعتباً فيما بقي، وأما الفاجر فيكون كالبعير، عَقَلَهُ أهله ثم أطلقوه، لا يدري فيما عقلوه، حين عقلوه ولا فيما أطلقوه». أخرجه هَنّاد في «الزُّهد» (١/ ٢٤٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص ١٧٣).

(١) في «صحيحه» كتاب المرضى، باب فضل من ذهب بصره برقم ٥٦٥٣.

(٢) في «جامعه» كتاب الزُّهد، باب ما جاء في ذهاب البصر برقم ٢٤٠٠، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٣) «التاريخ الكبير» (٣/ ٤٨٠)، وانظر التصريح في السماع في «معرفة أسامي أرداف النبي ﷺ» لابن منده (ص ١١)، وقد اختلف فيه: وثقه ابن حبان (٤/ ٢٨١) في «الثقات»، وضعفه ابن عدي والأزدي. «الكامل» (٣/ ٤٠٢).

(٤) واسمه هلال، ضعيف عند الجميع، وقال البخاري: مقارب الحديث. «هدي الساري» (ص ٤٥٨).

الحديث الرّابـع

/ أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن محمد بن عبد الحقّ الدِّمشقي بها، عن زينبَ بنتِ يحيى بن عبد العزيز بن عبد السَّلام سماعاً، قالت: أنا إبراهيم بن خليل، أنا يحيى بن محمود الثقفي، أنا محمد بن أبي عدنان، حضوراً وأم إبراهيم الجُوزْدانية سماعاً، قالا: أنا محمد بن عبد الله التّانىء[1]، أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ثنا جعفر بن حميد بن عبد الكريم بن فَرُّوخ بن دَيزج بن بلال بن سعد الأنصاري الدمشقي، حدثني جدي لأُمِّي عمر بن أبان بن مفضل المديني.

قال: أراني أنس بن مالك الوضوء، أخذ ركوة فوضعها عن يساره، وصَبَّ على يده اليمنى فغسلها ثلاثاً، ثم أدار الركوة على يده اليمنى فغسلها ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً، ومسح رأسه ثلاثاً وأخذ ماءً جديداً لصِماخيه[2]، فمسح صِماخَيه.

(١) بالتاء المثناة الفوقية، وبعد الألف نون، نسبةً إلى التنائية وهي الدهقنة، ويقال لصاحب الضياع والعقار. انتهى من «شذرات الذهب» (٢/ ٢٠٧)، و «تكملة الإكمال» (١/ ٣٥٩). والتانىء: المقيم. والدِّهقان والدُّهقان: التاجر، فارسي معرب. «لسان العرب» (١/ ٤٠)، (١٦٣١٣).

(٢) الصِّمَاخ: ثقب الأُذُن. «لسان العرب» (٣/ ٣٤).

فقلتُ: يا عم! قد مسحت أذنيك!! فقال: يا غلام، إنهما من الرأس ليس هما من الوجه.

ثم قال: يا غلام! رأيتَ أو فهمتَ أو أعيدُ لك؟ فقلت: قد كفاني وقد فهمت.

قال: هكذا رأيتُ رسولَ الله ﷺ يتوضَّأ.

* وبه إلى الطبراني، قال: لم يرو عمر بن أَبَان عن أنس حديثاً غيرَ هذا[1].

* **هذا حديث غريب من هذا الوجه**، وعمر بن أبان ذكره ابن حبّان في «الثقات»[2].

* * *

(١) «المعجم الصغير» (١/ ٢٠١)، والحديث في «الأوسط» أيضاً (٣/ ٣٤٧).

(٢) «الثقات» (٧/ ١٧١).

وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٣٢): وعمر بن أبان لا يُدرى مَن هو، والحديث إنما دلّنا على ضَعْفِه. انتهى.

وتعقَّبه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٣٥) بقوله: قلت: ذكره ابن حبان في «الثقات». انتهى.

قال فراس: ومشى عليه ابن حجر هنا، ولا أظنه إلاَّ وَهَماً؛ لأنَّ عمر بن أبان الذي ذكره ابن حبان هو غير راوي حديث الوضوء، فراوي حديث الوضوء هو عمر بن أبان بن معقل، وروايته عن أنس، والراوي عنه سِبْطُه جعفر بن حميد.

وأما الذي ذكره ابن حبان فهو عمر بن أبان بن عثمان بن عفان الراوي عن أبيه وعن ابن عمر.

ثم إنَّ الذهبي في «الميزان» مَيَّز بينهما، وتبعه ابن حجر في «اللسان» دون أن يذكر ما ذكره هنا من ذكر ابن حبان له في «الثقات».

فائدة: هذا الحديث رواه السيوطي عشاريَّ الإسناد أيضاً بالإجازة المكتوبة من شيخه أبي عبد الله محمد بن مقبل الحلبي سنة ٨٦٩هـ. «تدريب الراوي» (٢/ ١٦٢).

الحديث الخامس

قرأت على مريم بنت أحمد بن قاضي القضاة الدمشقي بالقاهرة، قلت لها: أخبركم يونس بن إبراهيم الكناني إجازة إن لم يكن سماعاً، عن علي بن الحسين النجّار، عن محمد بن عبيد الله المجلد، أنَّ أبا القاسم علي بن أحمد بن محمد أخبرهم إجازة إن لم يكن سماعاً، قال: كتب إليَّ أبو عبد الله عبيد الله بن محمد الفقيه، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، ثنا أبو نصر التَّمَّار، هو عبد الملك بن عبد العزيز الكسائي، حدثتنا أم نَهَار قالت:

كان أنس بن مالك يمرّ بنا كلّ جمعة على بِرْذَون وعليه قَلَنْسُوَة لاطِئَة[1]، وكان يخضب بالصُّفْرَة.

* **هذا إسناد حسن موقوف**، وأبو نصر التَّمَّار أجلّ مِن أنْ يُنَبَّه على قدره، وأم نَهَار بصرية.

وقد أنبئت عن الحافظ أبي عبد الله الذهبي قال: وما علمت في النساء مَن اتُّهِمَت ولا تركوها[2].

* * *

(١) لازقة. «لسان العرب» (١/ ١٥٣).

(٢) هذه الفائدة صَدَّرها الذهبي أول فصل النسوة المجهولات في «ميزان الاعتدال» (٧/ ٤٦٥)، وأم نهار هي ابنة دفاع القيسية، مجهولة، والحديث رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٢٣٩)، والطبراني في «الكبير» (١/ ٢٤٦).

الحديث السّادس

وبه إلى البغوي، ثنا محمد بن كثير بن مروان أبو عبد الرحمن الفهري، ثنا إبراهيم بن أبي عَبْلَة:

سمعت عبد الله بنَ أُمِّ حرام، وقد صَلَّى القبلتين جميعاً، يعني مع رسول الله ﷺ.

* وهكذا وقع في هذه الرواية.

وقد رواه محمد بن هشام بن أبي الدميك عن محمد بن كثير، ثنا إبراهيم بن أبي عَبْلَة، قال: رأيت عبد الله بنَ أمِّ حرام، وأخبرني أنه صلَّى مع رسول الله ﷺ القبلتين.

وهكذا رواه الطبراني في «مسند الشاميين»[1].

وإبراهيم بنُ أبي عَبْلة ثقة من صغار التابعين[2]. ومحمد بن كثير أبو عبد الرحمن الفهري[3] ضعَّفه ابن معين وغيره، وروى عن

---

(١) (١/ ٣٠).

(٢) «تقريب التهذيب» رقم (٢١٣).

(٣) متروك. «تقريب التهذيب» رقم (٦٢٥٥).

الليث وابـن لهيعـة وغيرهمـا، ولا يبعـد سماعـه مـن إبراهيم بن أبـي عَبْلة، وقد تابعـه عليـه أبـوه كثير الفهـري[1]. أخرجه أحمد بـن حنبل في «مسنده» من طريقه[2].

* * *

(١) ضعَّفوه، وكذَّبه بعضهم. «لسان الميزان» (٤/ ٤٨٣).

(٢) أي من طريق إبراهيم بن أبـي عَبْلة. «مسند أحمد» (٤/ ٢٣٣)، بزيادة: وعليه كِساء خَزّ أغبر.

الحديث السّابع

قرأت على فاطمةَ بنتِ العِزِّ محمد بن أحمد بن عثمان التنوخية بدمشق، قلت لها: أنبأكِ سليمانُ بن حمزة بن أبـي عمر، عن محمد بن عماد الحَرَّاني، أنَّ هبة الله بن الحسين بن أبـي شَرِيك أنبأه، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النَّقور، ثنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن الجرَّاح إملاءً، / ثنا أبو القاسم البغوي، ثنا كامل بن طلحة، ثنا عباد بن عبد الصمد أبو مَعْمر، ثنا أنس بن مالك، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:

«طبقاتُ أُمَّتي خمس طبقات، كلُّ طبقةٍ أربعون سنةً، فطبقتي وطبقة أصحابـي: أهل العلم والإيمان، والذين يلونهم إلى الثمانين: أهلُ البِرِّ والتَّقوى، والذين يلونهم إلى العشرين ومئة: أهل التَّراحُمِ والتَّواصُل، والذين يلونهم إلى الستين ومئة: أهل التقاطُعِ والتَّدابر، والذين يلونهم إلى المئتين: أهل الهرج والحرب».

* **هـذا حـديـث ضعيـف**، رواه أبـو عبـد الله بـن مـاجـه فـي كتـاب «الفتـن» مـن كتـاب «السنن» لـه[1]، عن نصر بـن علي، عـن نوح بن قيس، عن عبد الله بن معقل، عن يزيد بن أبان الرَّقَاشِيّ، عن أنس نحوه، وعباد[2]

---

(١) رقم (٤٠٥٨)، وقال البوصيري في «الزوائد» (٤/١٩٧): هذا إسناد ضعيف لضعف يزيد.

(٢) «الجرح والتعديل» (٦/ ٨٢)، وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٧٠): يروي =

ويزيد[1] ضعيفان.

وله شواهد كلها ضعاف:

منها: أنَّ عليّ بنَ حجر رواه عن إبراهيم بن مطهر الفهري، وليس بعمدة[2]، عن أبـي المليح بن أسامة الهذلي عن أبيه.

ومنها: ما رواه يحيـى بن عَنْبَسَةَ القرشي، وهو تالف[3]، عن الثوري عن محمد بن المنكدر، عن ابن عباس نحوه.

وإنمـا أوردتـه لأنَّ لـه متـابعـاً ولكـونـه فـي إحـدى السنـن[4]، والله المستعان.

* * *

= عن أنس ما ليس من حديثه وما أراه سمع منه شيئاً، فلا يجوز الاحتجاج به فيما وافق الثقات، فكيف إذا انفرد بأوابد!
ونقل الذهبـي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٣١) عن ابن حبان: حَدَّثَ عن أنس بنسخة أكثرها موضوعة، من ذلك: أمتي على خمس طبقات. . . الحديث. انتهى.

(١) «تقريب التهذيب» رقم (٧٦٨٣).

(٢) «لسان الميزان» (١/ ١١١).

(٣) «لسان الميزان» (٦/ ٢٧٢) ورحم الله ابن حجر، فيحيـى بن عنبسة لا يعتبر بمتابعته ولا بروايته. وقد قال الذهبـي في «الميزان» (٧/ ٢١٠) بعد ذكره لرواية ابن عنبسة: هذا من وضع هذا المُدْبِر!

(٤) أما رواية علي بن حجر السابقة فقد رويت على أوجه مختلفة في السند، فقد أخرج الحسن بن سفيان في «مسنده» عن عليّ بن حجر من رواية دارم التميمي، وأخرجه ابن منده من وجه آخر عن عليّ بن حجر أيضاً، وكذا الإسماعيلي في «الصحابة».
وهناك رواية أخرى رواها نعيم بن حمّاد في «الفتن» (٢/ ٧٠١)، وفيها انقطاع.
وانظر تعقُّب السيوطي لابن الجوزي في: «اللآلىء» (٢/ ٣٢٧)، وكذا «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٤٩).

الحديث الثّامن

قرأت على عليّ بنِ محمد بن أبي المجد بالقاهرة، قلت له: أخبركم سليمان بن حمزة وغيره إذناً، عن أبي الحسن بن الحسين الآجري وغيره، عن سعيد بن أحمد بن الحسن البنّا، أنَّ أبا نَصْر محمد بنَ محمد بن علي الزينبي أخبرهم، أنا أبو طاهر محمد بنُ عبد الرحمن بن العبَّاس المُخَلِّص، في السادس من حديثه، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، ثنا داود بن رُشَيد، ثنا يَعْلَى بن الأَشْدَق، سمعتُ النَّابغة يقول:

أنشدتُ النبيَّ ﷺ:

بَلَغْنا السَّمَاءَ مَجْدُنا وجدُودُنا وإنّا لنرجو فوقَ ذلك مَظْهَرَا

فقال: «أين المظهر يا أبا ليلى؟»، قلت: الجنة. قال: «أجل إن شاء الله».

ثمَّ قلت:

فلا خَيْرَ في حِلْم إذا لم يكن له بوادرُ[1] تحمي صفْوَه أن يُكَدَّرا

---

(١) جمع بادرة، وهي من الكلام: الذي يسبق من الإنسان في الغضب. «النهاية في غريب الحديث» (١٠٦/١).

ولا خير في جهلٍ إذا لم[١] يكن له حليمٌ إذا ما أوردَ الأمر أصدرا

فقال لي رسول الله ﷺ: «لا يُفْضَضْ فُوكَ» مرَّتين.

* رواه البزار في «مسنده» عن هاشم بن القاسم الحرَّاني، والحسن بن سفيان في «مسنده» عن الوليد بن عبد الملك الحرَّاني، كلاهما عن يعلى بن الأشدق[٢]، فوقع لنا بدلاً عالياً.

ورواه الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» من طريق الرحال بن المنذر، عن أبيه[٣]، عن كُرز بن سامة[٤]، وكان قد وفد إلى رسول الله ﷺ، عن النابغة الجَعْدي قال:

أتيتُ النبي ﷺ فقلت. . . فذكره.

قصة النابغة مشهورة عنه من طرق، وبالسند المتقدِّم في الحديث الأول إلى الإمام أبي عمر بن عبد البرّ، قال في ترجمة النابغة: وفد على

(١) سقطت «لم» من المخطوط، وأثبته من المراجع، وهو واضح.

(٢) قال البخاري: لا يكتب حديثه، وقال ابن حبان: وضعوا له أحاديث فحدَّث بها ولم يدر، وقال أبو زرعة: ليس بشيء، لا يصدَّق. «لسان الميزان» (٣/ ٢٦٦).
وقال ابن حجر في «التقريب» رقم (٧٢٥٥) ترجمة هاشم بن القاسم: سمع من يعلى بن الأشدق ذاك المتروك الذي ادَّعى أنه لقي الصحابة! وقال نحوه في «الإصابة» (١/ ٤٧٤)، ترجمة جرير بن الأرقط.

(٣) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٩٤): لم أجد مَن ذكر الرحال ولا أباه، والله أعلم.
وقال ابن حجر في «الإصابة» (٥/ ٥٨٨): والرحال: لا يعرف حاله ولا حال أبيه ولا جَدّه.

(٤) كذا في الأصل، وقال ابن حجر في «الإصابة» (٥/ ٥٨٨): قال أبو نعيم بالتصغير، يعني: «كريز».

النبي ﷺ مسلماً، وأنشده ودعا له رسولُ الله ﷺ، وكان من أول ما أنشده قوله في قصيدته الرائية:

أتيت رسولَ الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرَّة نيِّراً

ثم ساق الحديث والشعر من طريق الحارث بن أبي أسامة، ثنا العباس بن الفضل، ثنا محمد بن عبد الله التميمي، حدثني الحسن بن عبيد الله، حدثني مَن سمع النابغة الجعدي يقول:

أتيت رسولَ اللّٰهِ ﷺ فأنشدته قولي. . . فذكر أبياتاً من القصيدة.

ثم قال أبو عمر في رواية يعلى بنِ الأشدق وعبد الله بن جراد: إن رسول الله ﷺ قال له: «أجدْتَ، لا يَفْضُضِ / اللّٰهُ فَاكَ»[١].

ثم قال أبو عمر: قد روينا هذا الخبر من وجوه كثيرة عن النابغة الجَعْدي من طريق يعلى بن الأشدق وغيره.

قلت: فبان أنَّ للحديث أصلاً، فلذلك خرَّجته، والله المستعان.

وطريق عبد الله بن جراد[٢] التي أشار إليها، رويناها في غريب الحديث للخطابي من طريق سليمان بن أحمد الجُرَشي، عن عبد الله بن محمد بن حبيب الكعبي، عن مهاجر بن سليم، عن عبد الله بن جراد قال: سمعت نابغة بني جَعْدة، فذكر نحوه وزاد في آخره: قال:

---

(١) قال عبد الله بن جراد راوي القصة: فنظرت إليه ــ يعني إلى النابغة ــ كأنَّ فَاهُ البَرَدُ المُنْهَلُّ يتلألأ ويَبْرُقُ، ما سقطت له سن، ولا تفلّتت، لقول النبي ﷺ له: «أجدت، لا يَفْضُضِ الله فاك». «الاستيعاب» (٤/ ١٥١٧).

(٢) قال البخاري وابن حبان وابن ماكولا: له صحبة. «الإصابة» (٤/ ٣٩).

فنظرتُ إليه وكأنَّ فاهُ الْبَرَدُ الْمُنْهَلُّ تَرِفُ غُرُوبُهُ[1].

وسليمان هو الواسطي، ضعيف.

ورويناه في «الأربعين البلدانية» للسِّلَفي من طريق أخرى أخرجها بإسناد غريب إلى الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء، عن نَصير بن عاصم الليثي، عن أبيه، عن النابغة بطوله.

* * *

(١) تَبْرُقُ أسنانه. «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٢٤٥).

الحديث التّاسع

أنا عمر بن محمد بن أحمد البالسي[1] بدمشق، أخبرتنا زينب بنت الكمال أحمدَ بنِ عبد الرحيم سماعاً عليها، أنا عبد الخالق بن أنجب النِّشْتِبْربي[2] في كتابه، عن وجيه بن طاهر، أنا أبو حامد بن الحسن الأزهري، أنا أبو محمد الحسن بن محمد[3] المخلدي، ثنا أبو العباس محمد بن إسحاق السَّراج، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا أبو هاشم كثير بن عبد الله الأُبُلِّي، سمعت أنس بن مالك يحدِّث معاوية بنَ قُرَّة قال:

دخل رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن ثمان سنين، وكان أبي توفي، وتزوَّجَتْ أُمِّي بأبي طلحة، وكان أبو طلحة إذ ذاك لم يكن له شيء، وربما بتنا الليلة والليلتين بغير عشاء.

---

(١) نسبة إلى بالس، بلدة بين حلب والرقّة. «معجم البلدان (١/ ٣٢٩). وهي تسمىٰ حاليًا «مسكنة» تابعة لحلب شرقاً على بعد ٨٠ كم.

(٢) كذا ضبطه الذهبي في «سير علام النبلاء» (٢٣/ ٢٤٠)، وابن حجر في «لسان الميزان» (٣/ ٣٩٩)، بكسر النون وسكون الشين وكسر التاء وسكون الباء.
وضبطه أبو بكر البغدادي في «تكملة الإكمال» (٣/ ٣٧٨): بفتح التاء بدلاً من كسرها.

(٣) نُسب الحسن لجده، فهو الحسن بن أحمد بن محمد.

فوجدنا كفًّا من شعير، فطحَنَتْهُ وعجَنَتْه وخبَزَتْ منه قُرْصَين، وطلبتْ شيئاً من اللبن من جارة لها أنصارية، فَصَبَّتْ على القُرْصَين، وقالت: اذهبْ فادْعُ بأبـي طلحةَ تأكلانِ جميعاً.

فخرجتُ أَشْتَدُّ فرحاً لِمَا أُرِيدُ أنْ آكلَ، فإذا أنا برسولِ الله ﷺ وأصحابه، فدنوتُ من النبـيّ ﷺ، فقلتُ: إنَّ أُمِّي تدعوكَ، فقامَ النبـيّ ﷺ، فقال لأصحابه: «قوموا».

فجاء حتى انتهى إلى قرب منزلنا، فقال لأبـي طلحة: «هل صنعتم شيئاً دعوتمونا إليه؟».

فقال أبو طلحة: والذي بعثك بالحق نبيًّا، ما دخل فمي منذ غداة أمس شيءٌ!!

فقال: «فلأي شيء دعتنا أم سليم!! ادخل فانظر».

فدخل أبو طلحة فقال: يا أم سليم! لأي شيء دعوتِ رسولَ الله ﷺ؟

قالت: ما فعلتُ غيرَ أنِّي اتخذتُ قُرْصَينِ مِنْ شَعير، وطلبتُ مِن جارتي الأنصارية لبناً، فصببتُ على القُرْصين، وقلت لابني أنس: اذهب فادع أبا طلحة تأكلانِ جميعاً.

فخرج أبو طلحة فقال للنبـي ﷺ الذي قالت أُمُّ سُلَيم.

فقال النبـي ﷺ: «ادخلْ بنا يا أنس».

فدخل النبـي ﷺ وأبو طلحة وأنا معهم، فقال: «يا أُمّ سُلَيم! اِئتيني بقُرْصَيْك».

فأتته به، فوضعه بين يديه، وبسط النبـي ﷺ يديه على القرصين،

وفرَّق بين أصابعه فقال: «يا أبا طلحة، اذهب فادع مِن أصحابنا عشَرة».

فدعا بعشَرة، فقال لهم: «اقعدوا وسمُّوا الله وكلوا مِن بين أصابعي».

فقعدوا فقالوا: بسم الله.

فأكلوا مِن بين أصابعه حتى شبعوا، فقالوا: شبعنا. فقال: «انصرفوا».

وقال لأبـي طلحة: «ادعُ بعشَرة أُخرى».

فما زال يذهب عشَرةٌ ويجيء عشرة حتى أكل منهم ثلاثة وسبعون رجلاً!

ثم قال: «يا أبا طلحة ويا أنس تعالَوا»، فأكل النبـي ﷺ وأبو طلحة وأنا معهم حتى شبعنا.

ثم إنه رفع القرصين فقال: «يا أُمّ سُلَيم، كلي وأَطْعِمي مَن شِئْتِ».

فلمّا / أَبْصَرَتْ أُمُّ سُلَيم ذلك أَخَذَتْها الرِّعْدَةُ ــ يعني من التعجُّب ــ.

* **هذا حديث غريب بهذا اللفظ**، وهو مشهور عن أنس.

وفي الإسناد الذي أوردناه مقالٌ من جهة كثير بن عبد الله[1]؛ فقد تكلَّموا فيه كثيراً ولكنه لم يَنْفَرِدْ به، فقد تابعه إسحاق بن عبد الله بن أبـي طلحة عن أنس، أخرجه البخاري من طريقه بمعناه[2]، والله الموفِّق.

* * *

---

(١) قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٢١٨): منكر الحديث، وانظر: «الجرح والتعديل» (٧/ ١٥٤).

(٢) في المناقب، باب علامات النبوَّة في الإسلام برقم (٣٥٧٨)؛ ومسلم في الأشربة، في باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه برقم (٢٠٤٠)؛ والترمذي في المناقب، باب آيات إثبات نبوَّة النبـي ﷺ رقم (٣٦٣٠).
وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٤٧).

الحديث العاشر

قرأتُ على مريم بنت أحمد بن محمد الأذرعي بظاهر القاهرة، قلت لها: أخبركم يونس بن إبراهيم الدبوسي سماعاً عليه، أنا علي بن الحسين إجازة إن لم يكن سماعاً، أنبأنا أبو الكرم المبارك بن الحسن الشَّهْرَزُوري، عن الشيخين أبي محمد عبد الله بن محمد بن هزَارَمَرْد الصُّرَيْفيني، وأبي الحسين أحمد بن محمد بن النَّقور قالا: أنا عمر بن إبراهيم الكِتّاني ح.

وقرأتُ على التَّقِيّ عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبيد الله، عن أحمد بن أبي طالب، أنا محمد بن عبد الواحد في كتابه، عن محمد بن عبيد الله بن الزاغوني، أنا أبو نصر الزينبي، أنا أبو طاهر الْمُخَلِّص، قالا: ثنا عبد الله بن محمد، ثنا طالوت بن عباد، ثنا فضّال بن جبير، عن أبي أمامة قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اكْفُلُوا لي بستٍّ أَكْفُلْ لكم بالجنة: إذا حدَّث أحدُكم فلا يكذب، وإذا ائتُمِنَ فلا يخن، وإذا وَعَدَ فلا يُخْلِفْ، غُضّوا أبصارَكُم، وكُفّوا أيديَكُم، واحفظوا فروجَكُم».

* هذا حديث حسن، وطالوت بن عبّاد قال فيه أبو حاتم: صدوق[1]. وضعَّفه غيره، كذا قال ابن الجوزي[2].

(١) «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٩٥).

(٢) «الضعفاء والمتروكين» (٢/ ٦٢).

قال الذهبي: وقد تعبت في التفتيش لأجد أحداً ضعفه فلم أقدر على ذلك[1].

قلت: ولم ينفرد به بل تابعه عليه أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكِجِّي الحافظ الثقة، عن محمد بن عَرْعَرَةَ بن البِرِنْد[2] السّامي المتَّفق على إخراج حديثه في «الصحيحين» عن فضَّال بن جُبَير.

فأمّا فضَّالٌ فذكره الحافظ أبو أحمد العسَّال في «تاريخه» فقال: فضَّال بن جبير بصري سمع من أبي أمامة، وساق له هذا الحديث من طريق مطيّن عن طالوت، ولم يخرجه، وذكره أبو حاتم فضعَّفه فيما ذكر الكناني عنه. ولم أره في كتاب ابن أبي حاتم.

وأورد له ابن عديّ وابن حبّان أحاديث استنكراها[3].

وقد أخرج له الحاكم في «المستدرك»[4].

ولحديثه شواهد:

منها: عن عبادة بن الصَّامت في «صحيح ابن حبّان»[5] و «مستدرك الحاكم»[6].

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٥٧).

(٢) ضبطه ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٣٢٩): بكسر الموحدة والراء، بعدها نون ساكنة ثم دال، وأطال في ضبط هذا الراوي ونسبه في التقريب.

(٣) «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢١)، «المجروحين» (٢/ ٢٠٤).

(٤) (١/ ٧٢٨).

(٥) (١/ ٥٠٦).

(٦) (٤/ ٣٩٩)، وفي «شعب الإيمان» (٤/ ٢٠٦).

وعن أنس في «مسند» أحمد بن منيع، والحسن بن سفيان، وأبـي يعلى[١].

وعن أبـي هريرة في «المعجم الأوسط» للطبراني[٢]، وغيره.

وعن الزبير بن عديّ مرسلاً في «الزُّهْد» لسعيد بن منصور، وفي «شعب الإيمان» للبيهقي[٣].

وعن الحسن مرسلاً أيضاً في «الزُّهْد» لسعيد بن منصور، والله الموفِّق.

* **آخر العشرة العشاريات لشيخ الإسلام ابن حجر.**

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً أبداً إلى يوم الدِّين، والحمد لله ربّ العالمين.

بلغ مقابلته على خط مؤلِّفه مع كاتبه محمد سخاوي[٤].

* * *

(١) (٧/ ٢٤٩) رقم (٤٢٥٧).

(٢) (٥/ ١٥٤).

(٣) (٤/ ٣٦٤).

(٤) بلغ مقابلةً على نسخة الأصل في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرَّفة بين العشاءين ليلة ٢٢ رمضان المبارك سنة ١٤٢٣هـ مع الشيخين الفاضلين نظام يعقوبـي، ومحمد بن ناصر العَجْمي، حفظهما الله تعالى، فصحَّ وثبت.
والحمد لله وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد ومصطفاه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

الفهــرس

● ● ●

لِقاءُ ٱلعشْرِ ٱلأواخِرِ
بِالمسْجِدِ ٱلحرامِ
(٥١)

مجلس في ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ

للإمام الحافظ ابن ناصر الدين
شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي
المتوفى سنة ٨٤٢ هـ

حققه وعلق عليه
عبد اللطيف بن محمد الجيلاني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقـــدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العـالميـن، والصـلاة والسـلام علـى أشـرف الأنبيـاء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنّ الكتب والتصانيف تتفاوت في منازلها وأقدارها كما يتفاوت العلماء في منازلهم وأقدارهم، ثمّ إن لها حظوظاً كما أن للناس حظوظاً، والمتأمل في التراث الإسلامي عبر تاريخه المديد يلحظ هذا الأمر بكل جلاء، فهناك كتب لم تجاوز بيت مصنفها، وكتب أخرى سارت بها الركبان شرقاً وغرباً، ولهج الناس بقراءتها عجماً وعرباً.

وإن مـن الكتـب التـي حظيـت بـالاهتمـام والعنـايـة، ولقيـت القبـول والرعاية؛ كتاب «**الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ**»، للقاضي عياض بن موسى اليحصبـي السّبتي (ت ٥٤٤هـ)، الذي بيَّن فيه مصنفه حقوق أشرف الخلق نبينا محمد ﷺ بأتمّ تحرير، وأحسن تقرير، حتى قال بعض العلماء: إنه لو لم يكن لمصنفه من التصانيف سواه لكفى في علو مقداره، وسمو اشتهاره.

وقد أرشد إلى فضل كتاب الشفا وعظيم مكانته بين المصنفات في

موضوعه حافظ الديار الشامية ومؤرخها في عصره، الإمام المتفنن شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحموي القيسي الشهير بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ) في جزء لطيف، ومجلس طريف، صنّفه بمناسبة انتهائه من إقراء كتاب الشفا، وهو هذا الجزء الذي أتشرف بتحقيقه وتقديمه إلى القراء اليوم.

وتتجلى أهمية هذا الجزء وقيمته العلمية في كونه يرسم لنا صورة شَيِّقَةً وواضحةً عن المكانة الشامخة العالية، والمنزلة الرفيعة السَّامية للقاضي عياض رحمه الله وكتابه الشفا؛ لا سيّما وقد صاغه مصنفه بأسلوب عذبٍ رائق، وتعبير جميلٍ فائق، وضمّنه نَبْذاً يسيراً من فضائل المصطفى ﷺ وخصائصه.

كما يعتبر هذا الجزء بما حواه من فوائدَ نافعة، وقصائدَ ماتعة، تزكيةً عظيمةً، وشهادةً كبيرةً من عالم مشرقيٍّ كبيرٍ في حَقِّ عالمِ المغربِ بلا منازعٍ: القاضي عياض وكتابه الشفا.

ومما ينبغي التنويه به هنا أن الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي يعدُّ من أوائل الذين صنّفوا في موضوع الختم.

والمصنفات في الختم عادة ما توضع برسم الانتهاء من إقراء كتاب من الكتب، يتناول فيها المصنّف غالباً سيرة مؤلف الكتاب المختوم قراءته، ويُعَدِّدُ جملة من فضائله ومناقبه، ثم يتحدّث عن كتابه، مُبَيِّناً خصَائصَه ومكانتَه بين المصنفات في فَنِّه، وكثيراً ما يَنْثُرُ في غُضُونِ ذلك إفاداتٍ علميّة متنوعة.

هذا، وكان اعتمادي في تحقيق هذا الختم على نسخة يتيمة محفوظة بمكتبة أورشليم ــ فكّ الله أسرها ــ، حصلت على مصورتها من مكتبة الملك فهد العامرة بالرياض.

وقد اجتهدت ما وسعني الجهد والطاقة في ضبط نص هذا الختم، وبعث الحياة فيه بتوثيق نصوصه، وخدمته والتعليق عليه.

والله المسؤول أن يتقبَّل منِّي هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يُثِيبَنِي عليه خيراً يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاَّ من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله أوّلاً وآخراً، وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

وكتب

عبد اللطيف بن محمد الجيلاني الآسفي

لطف الله به وغفر له ولوالديه

بالمدينة النبوية الشريفة يوم السبت ٢٨ من شهر صفر

عام ١٤٢٣هـ

التعريف بالمؤلف

يَضِيقُ المقام هنا إن أردت بسط الكلام عن حياة مصنف هذا الجزء الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، فترجمته تستدعي طولاً يخرجنا عن غرضنا الرئيس وهو تحقيق كتابه ختم الشفا؛ لا سيّما وقد ترجم له الكثير من العلماء قديماً وحديثاً[1].

---

(١) انظر ترجمته في: الدر المنتخب في ذيل بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن خطيب الناصرية ٢/ ل ٢٢٥، نسخة المكتبة الأحمدية بحلب برقم: (١٢١٤). والسلوك في معرفة الملوك، للمقريزي (٤/ ق ٣(١١٤٨). والمجمع المؤسس، لابن حجر ٣/ ٢٨٥. وبهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، للغزي، ص ٥٤. ولحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، لمحمد بن فهد المكي، ص ٣١٧. والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي ١٥/ ٤٦٥. والدليل الشافي، للمؤلف السابق الذكر ٢/ ٥٨١. ومعجم الشيوخ، لعمر بن فهد المكي، ص ٢٣٨. وورنق الألفاظ بمعجم الحفاظ، لسبط ابن حجر ٢/ ل ٥٧ (مخطوط بالمكتبة الخالدية بالقدس برقم: ١٤ تراجم). والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي ٨/ ١٠٣. وطبقات الحفاظ، للسيوطي ص ٥٥٠. والدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ١/ ٤١. والقبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي، للشماع الحلبي ٢/ ٢٤٩. وشذرات الذهب، لابن العماد ٧/ ٢٤٣. والبدر الطالع، للشوكاني ص ٧١٥. وفهرس الفهارس، للكتاني ٢/ ٦٧٥. وتاريخ الأدب العربي، =

وأقدم هنا نبذة موجزة في التعريف به، لخّصتها من أهم المصادر التي عُنِيَتْ بترجمته وذكر أخباره، على أنني سَأُصَدِّرُ مقدمة تحقيقي لكتابه «شرح عقود الدرر في علوم الأثر» بدراسة مفصّلة عن حياته وآثاره أسأل الله أن ييسر إنجازها في القريب العاجل.

وأما الآن فأترك القارىء الكريم مع هذه الترجمة الموجزة:

* هو محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي، شمس الدين، أبو عبد الله القيسي الحموي الأصل، الدمشقي الشافعي، المعروف بابن ناصر الدين[1].

* مولده في العشر الأول من المحرم سنة ٧٧٧هـ بدمشق[2]، وبها كانت نشأته، فحفظ القرآن وجملة من المختصرات.

واجتهد في الطلب والتحصيل، وتفقه واعتنى بعلم الحديث، فلازم العلامة عبد الله بن إبراهيم البعلي المعروف بابن الشرائحي (ت ٨١٩هـ) وتخرّج به، وحمل عن شيوخ بلده والقادمين إليها الكثير.

ورحل إلى بعلبك وغيرها، وحجّ فسمع بمكة من الجمال محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي المكي (ت ٨١٧هـ) وغيره، وزار المدينة

= لبروكلمان ٢/ ١٩٢. والأعلام، للزركلي ٦/ ٢٣٧. ومقدمة تحقيق الأستاذ محمد نعيم عرقسوسي، لكتاب توضيح المشتبه ١/ ٥٠ ــ ٧٧. ومقدمة الأستاذ عبد ربّ النبي محمد، لكتاب الأعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام، ص ١١ ــ ٥٢. ومقدمة تحقيق الشيخ محمد العجمي، لكتاب التنقيح في حديث التسبيح، ص ٧ ــ ٤٠.

(١) بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، ص ٥٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٥٥.

النبوية، وما تيسرت له الرحلة إلى الديار المصرية، لكنه حصل على الإجازة من بعض علمائها[1].

ـ من أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم غير الذين تقدم ذكرهم أبو هريرة عبد الرحمن ابن الحافظ الذهبي (ت ٧٩٩هـ)، وعمر بن محمد بن أحمد المعروف بابن الملقن (ت ٨٠٣هـ)، وعمر بن رسلان البلقيني (ت٨٠٥هـ)، وغيرهم كثير[2].

* أتقن فنّ الحديث حتى صار المشار إليه فيه ببلده وما حولها، وحدّث في بلده دمشق، وفي حلب وغيرها من البلاد، وخرّج وأفاد، ودرّس وأعاد، وأفتى وانتقى، وشارك في العلوم وأملى، وَوَلِيَ مشيخة دار الحديث الأشرفية وتصدّى لنشر الحديث بها فانتفع به الناس، وأخذ عنه الأماثل من الطلبة.

* **ومن تلاميذه**: علي بن سليمان المرداوي (ت ٨٨٥هـ)، وعمر بن فهد الهاشمي المكي (ت ٨٨٥هـ)، ومحمد بن عبد الله الشافعي المعروف بابن قاضي عجلون (ت ٨٧٦هـ)[3].

* **أثنى عليه الكثير** من العلماء ثناءً عاطراً، ووصفوه بالإمامة والحفظ والعلم:

قال عنه الحافظ برهان الدين الحلبي: «الشيخ الإمام المحدث

---

(١) انظر: الضوء اللامع ٨/١٠٣، ومقدمة أخينا الشيخ محمد بن ناصر العجمي، لكتاب التنقيح في حديث التسبيح، ص ٩ ـ ١٩.
(٢) انظر: قائمة طويلة بشيوخ المترجم في مقدمة أخينا الشيخ محمد بن ناصر العجمي، لكتاب التنقيح في حديث التسبيح، ص ٩ ـ ١٩.
(٣) انظر: الضوء اللامع ٥/٢٢٥، و ٦/١٢٩، و ٨/٩٦.

الفاضل الحافظ. . . وهو الآن محدث دمشق وحافظها، نفع الله به المسلمين»[1].

وقال تلميذه العلامة أبو البركات الغزي: «شيخنا الإمام العلامة الحافظ المؤرخ، محدّث العصر الشهير، برع ومهر في الفن، وشاع اسمه، واشتهر صيته، وصار حافظ البلاد الشامية في عصره بإذعان الموافق والمخالف، وانتفعت به في هذا الفن، وبالجملة فمحاسنه كثيرة»[2].

وقال المقريزي: «وطلب الحديث، فصار حافظ بلاد الشام غير منازع، وصنّف عدّة مصنفات، ولم يُخَلِّف بعده مثلَه»[3].

وقال يوسف بن شاهين المعروف بسبط ابن حجر: «إمام المسلمين، وخادم سنة سيد المرسلين، موضح المشتبهات، وحلّال المعضلات، صاحب الدروس السنية، والمباحث المتقنة العلمية، والحطب الفصيحة البديعة، والمواعظ التي أضحت لها القلوب سامعة مطيعة. . . شيخ المحدثين، قدوة الناقدين»[4].

ـ صنّف التصانيف الحسنة الرّائقة، قال العلامة الغزي: «له المصنفات النافعة المباركة الكثيرة»[5]، وهي كثيرة جدّاً لا يتسع المجال

---

(١) انظر: المصدر السابق ٨/ ١٠٦.
(٢) بهجة الناظرين، ص ٥٤ ــ ٥٥ بتصرف يسير.
(٣) السلوك في معرفة الملوك ٤/ ق ٣/ ١١٤٨.
(٤) رونق الألفاظ ل ٥٧/ ب (مخطوط مصور عن المكتبة الخالدية بالقدس برقم: ١٤ تراجم).
(٥) بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، ص ٥٥.

لحصرها[1]، من أهمها: توضيح المشتبه، والرّد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام كافر، وإتحاف السّالك برواة الموطأ عن مالك، والإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام، ومنهاج السلامة في ميزان يوم القيامة، وبديعة البيان عن موت الأعيان، نظم في ألف بيت، وكل هذه الكتب مطبوعة متداولة.

ــ توفي رحمه الله تعالى في ربيع الآخر سنة ٨٤٢هـ بدمشق، وله خمس وستون سنة[2].

قال السَّخاوي: «ولم يخلف في هذا الشأن بالشام بعده مثله، بل سدّ الباب هناك»[3].

* * *

(١) ذكر الأستاذ محمد بن ناصر العجمي قائمة بهذه التصانيف ويلغ بها (٧٦) كتاباً (انظر مقدمة تحقيقه لكتاب التنقيح في حديث التسبيح، ص ٢٦ ــ ٤٠).

(٢) انظر: بهجة الناظرين، ص ٥٥، والضوء اللامع ٨/١٠٦.

(٣) الضوء اللامع ٨/١٠٦.

موضوع الكتاب

يندرج موضوع هذا الكتاب تحت ما يسمى بـ «**كتب الختم**»، وهي كتب جرى طائفة من العلماء المتأخِّرين على تصنيفها برسم الانتهاء من إقراء سفر من الأسفار في مجال الحديث أو السيرة أو الفقه أو غيرها من الفنون، ويكون هذا الختم مرجعاً للراغبين في معرفة سيرة مصنف الكتاب وفضائله ومآثره، وما يتعلق بخصائص كتابه ومنهجه فيه، ومنزلته بين المصنفات في فنه، والأسانيد التي يروى بها إلى مصنفه.

وكثير من الختوم تشتمل على شرحِ آخِرِ حديثٍ في الكتاب، والكلام عليه سنداً ومتناً؛ لا سيّما تلك التي صنفت في ختم صحيح البخاري.

وأساس تصنيف هذه الكتب هو مجلس الختم، وهو مجلس علمي حافل يختم به الشيخ دروسه في إقراء كتاب من الكتب المعتبرة، وعادة ما ينعقد هذا المجلس بحضور كبار علماء البلد وأعيانه، ويستعد له الشيخ استعداداً خاصّاً، فيستجمع جراميزه، ويوظف معارفه وعلومه؛ ليظهر عبقريته وبراعته في موضوع الكتاب المختوم، وكثيراً ما تقترن مجالس الختم بتوزيع العطايا وإقامة المآدب، وإلقاء الشعراء قصائدهم في الإشادة بالشيخ وبيان فضله ونبوغه.

وتعتبر كتب الختم مرجعاً مهمّاً في دراسة مناهج المصنفين؛

إذ يتضمن كثير منها خلاصة الاستقراء لتلك المناهج[1]، ولذلك فلا ينبغي إهمال الرجوع إليها لِكُلِّ مَنْ رَامَ البحث في تراجم العلماء أو مناهجهم في تصانيفهم أو النظر في أسانيد الكتب ومعرفة مدى انتشارها واهتمام الناس بها.

وقد بزغ فجر هذا اللّون من التصنيف تبعاً لظهور التصنيف في افتتاح الكتب، أعني كتب الافتتاحيات، وهي كتب يصنِّفها الشيخ أو يمليها برسم الشروع في إقراء كتاب من الكتب أو تدريسه، فتكون بمثابة المقدمة أو المدخل لذلك الكتاب، ويتناول فيها المصنف ما يتناوله مؤلفوا كتب الختم من ترجمة صاحب الكتاب المراد إقراؤه، والكلام على خصائص كتابه ومنهجه فيه، وَسَوْقِ أسانيده إليه، وَعَرْضِ ما قيل في الثناء عليه نظماً ونثراً. وأوّل من علمته صنّف في ذلك الحافظ أبو طاهر السِّلَفِي (ت ٥٧٦هـ) حيث أملى مقدمة على كتاب معالم السنن للخطابي[2]، ومقدمة أخرى على كتاب الاستذكار لابن عبد البر القرطبي[3].

---

(١) نبّه على هذا شيخنا الدكتور عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف رحمه الله وتغمده برحمته في مقدمة تحقيقه لكتاب: «بغية الراغب المتمني في ختم النسائي برواية ابن السني»، ص ٥.

(٢) طبعها الشيخ راغب الطباخ في آخر كتاب معالم السنن (انظر: معالم السنن بتحقيق محمد حامد الفقي ٨/١٣٨ ـ ١٦٣).

(٣) قمت بتحقيقها على نسختين خطيتين ونشرتها دار البشائر الإسلامية ببيروت عام ١٤٢٢هـ. وممن ألّف في الافتتاحيات أيضاً الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) له كتاب: «افتتاح القاري لصحيح البخاري» نشرته دار ابن حزم ببيروت عام ١٤٢٢هـ، ضمن مجموع فيه رسائل لابن ناصر الدين بتحقيق مشعل المطيري، ولفتح الله بن أبي بكر البَنَّاني: «رفد القاري بما ينبغي تقديمه عند افتتاح صحيح البخاري»، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط برقم: ٢٧١١ك، =

ولـم يشتهـر التصنيـف فـي الخـتـم إلاَّ مـع مطـلـع القـرن التـاسـع الهجري:

* فألَّف في ذلك العلامة ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) كتابه: «المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد»[١].

ثـم تـلاه مصنِّـف هـذا الختـم الحـافـظ ابـن نـاصـر الـديـن الـدمشقـي (ت ٨٤٢هـ)، وله كتب أخرى في ختم البخاري ومسلم[٢] والسيرة النبوية لابن هشام[٣].

ثم أتى بعدهما الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي فاعتنى بتصنيف كتب الختم عناية كبرى لا نجدها عند غيره من المصنفين، فألّف ثلاثة عشر كتاباً في ذلك، سمّاها عندما ترجم لنفسه في الضوء اللاّمع، وكذا في الترجمة التي أفردها لنفسه.

وفما يلي أسماء هذه الكتب مرتبة على حروف المعجم[٤]:

= ولمحمد بن المدني بن الغازي بن الحسني الرباطي كتاب: «ثالث افتتاح لأصح الصحاح» مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع برقم: ١٨٢١د.

(١) ألّفه في مكة المكرمة عند ختمه لمسند الإمام أحمد سنة ٨٢٨هـ، وقد طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٧هـ، ثم قامت بطبعه مكتبة السنَّة بالقاهرة سنة ١٤١٠هـ اعتماداً على طبعة مطبعة السعادة.

(٢) ذكرهما ضمن مؤلفات ابن ناصر الدين: السخاوي في الضوء اللامع ٨/ ١٠٤، وقد ترجّح لدي أن كتابه التنقيح في حديث التسبيح هو عين كتابه ختم البخاري.

(٣) طبع بعنوان: «مجلس في ختم السيرة النبوية» بتحقيق: إبراهيم صالح عن دار البشائر بدمشق عام ١٤١٩هـ.

(٤) انظر: الضوء اللامع ٨/ ١٨، وإرشاد الغاوي بل إسعاف الطالب الراوي بترجمة السخاوي ل ٨٠/ أ ــ ٨١/ أ (مخطوط).

١ ــ الإلمام في ختم السيرة النبوية، لابن هشام[١].

٢ ــ الانتهاض في ختم الشفا، لعياض[٢].

٣ ــ بذل المجهود في ختم سنن أبـي داود[٣].

٤ ــ بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني[٤].

٥ ــ الجوهرة المزهرة في ختم التذكرة، للقرطبـي.

٦ ــ رفع الإلباس في ختم السيرة، لابن سيد الناس.

٧ ــ الرياض في ختم الشفا، لعياض[٥].

٨ ــ عجالة الضرورة والحاجة عند ختم السنن، لابن ماجه[٦].

٩ ــ عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع[٧].

---

(١) يوجد مخطوطاً بدار الكتب الوطنية بتونس ضمن مجموع برقم: ٦٦٦٢، في خمس ورقات، نسخ بخط محمد بن أحمد بن محمد الشلبـي الحنفي في شوال سنة ١٠٤٤هـ، وله مصورة بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو قيد التحقيق لدى بعض الإخوة الفضلاء.

(٢) حققت هذا الختم ونشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت عام ١٤٢٢هـ.

(٣) حقَّقته اعتماداً على نسختين خطيتين، ونشرته مكتبة أضواء السلف بالرياض عام ١٤٢٤هـ.

(٤) طبـع بتحقيق شيخنا الدكتور عبـد العزيز العبـد اللطيف رحمـه الله عام ١٤١٤هـ بمكتبة العبيكان بالرياض.

(٥) منـه نسخة باليمن، وأخرى بخزانـة الشيـخ عارف حكمت بالمدينـة ضمـن مجمـوع برقم: ٣٠٨، وثالثة في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، يسر الله لي تحقيقه ونشره.

(٦) مخطوط بدار الكتب المصرية.

(٧) طبـع بتحقيق علي العمـران اعتماداً على نسخـة دار الكتب المصريـة، وهي بخط تلميـذ المؤلف القسطلاني، ونشرتـه دار عالم الفوائـد بمكـة المكرمـة، ثم نشر مؤخراً بتحقيق د. مبارك الهاجري الكويتي في مجلة كلية الشريعة التي تصدر عن جـامعـة الكـويـت/ السنـة: ١٦، العـدد: ٤٤/ ذو الحجـة ١٤٢١هـ = مـارس =

١٠ ــ غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج[١].

١١ ــ القول المرتقي في ختم دلائل النبوة، للبيهقي.

١٢ ــ القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر[٢].

١٣ ــ اللّفظ النافع في ختم كتاب الترمذي الجامع[٣].

وقد اهتم السخاوي بإقراء ختومه وإسماعها للطلبة لا سيما كتابه في ختم الشفا، يقول في ترجمة أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن ظهيرة: «سمع علي الشفا ومؤلفي في ختمه، وحضر علي قبل ذلك أشياء»[٤].

وَرَافَقَ مجالس ختمه للبخاري احتشاد واهتمام من طرف الولاة والأعيان حيث لم يكن يتخلّف منهم أحد عن الحضور في مجلس الختم، بل كانوا يوزعون العطايا والهبات على الطلبة والحاضرين.

يقول السخاوي: «وكان لبعض ختوم ذلك أوقات حافلة، وأمّا

= ٢٠٠١م، اعتماداً على نسختين: النسخة المشار إليها، ونسخة مكتبة تشستربيتي بإيرلندا وهي بخط البلبيسي، وهو أيضاً تلميذ للمؤلف، وفاته هو والذي قبله اعتماد نسخة أخرى مهمة محفوظة بخزانة الشيخ عارف حكمت ضمن مجموع برقم: ٣٠٨.

(١) طبع بتحقيق نظر الفاريابي ونشرته مكتبة الكوثر بالرياض، اعتماداً على نسخة سقيمة محفوظة بمكتبة الحرم المكي، وفاته اعتماد نسختين مهمتين أولاهما: محفوظة بخزانة الشيخ عارف حكمت ضمن مجموع برقم: ٣٠٨، والثانية: محفوظة بدار الكتب المصرية برقم: ٢٥٦٩ حديث، وكتب عنوان هذه النسخة بخط المؤلف.

(٢) نشرته دار ابن حزم ببيروت بتحقيق جاسم المري.

(٣) مخطوط بدار الكتب المصرية.

(٤) إرشاد الغاوي ل ١٨٤/ب (مخطوط).

بالمدينة فختم في يوم جمعة بالروضة النبوية: البخاري ومسند الشافعي ودلائل النبوة والقول البديع وغيرها، ولم يتخلّف عنه كبير أحد، وأُنشدت قصائد مبتكرة لغير واحد ذكرتها في محلها، وخَلَعَ الخواجا الشمسي ابن الزمن على القراء والمادحين، جوزي خيراً ونرجو القبول والمغفرة»[1].

ويقول في ترجمة أحمد بن عبد الرحيم بن محمود العيني القاهري أحد الوجهاء والمقدمين في مصر: «سار على سيرة أكابر الملوك في الإنعام ــ والمماليك خصوصاً ــ، فإنه فعل من المعروف والإحسان شيئاً كثيراً، وعُقِدَ عنده مجلس الحديث فما تخلف كبير أحد عن حضور مجلسه، وصار يعطيهم الصُّرَرَ عند الختم والخلع وغير ذلك. . .»[2].

ويبدو أن الاهتمام بمجالس الختم قد استمر على نفس هذه الوتيرة في العصور التالية، بل ربما قد أولي عناية أكبر، فهذا العلامة أبو سالم العياشي (ت ١٠٩٠هـ) يصف مجلس ختم كتاب الشفا على شيخه أبـي مهدي عيسى الثعالبـي أثناء مقامه بمكة فيقول: «وسمعت من لفظه نحو النصف من كتاب الشفا للقاضي عياض رواية ودراية يقرره أحسن تقرير، ويبين مقاصده، ويطالع عليه شرح شيخنا شهاب الدين الخفاجي، وكنت أمسكه عليه في حال التقرير وأسرد له المحتاج منه، ويحضر مجلسه فيه غالب النجباء من متفقهي أهل مكة، وكان يوم ختمه يوماً مشهوداً حضره أكابر الفقهاء وأديرت فيه كؤوس الأشربة الحلوة، وأطلقت فيه أنواع البخور والروائح الطيبة، وهذه أنهى تكرمة عند أهل ذلك القطر»[3].

---

(١) المصدر السابق ل ٦٥/أ.

(٢) طبقات الحنفية ص ٢٧ (مخطوط بالمكتبة الأحمدية بحلب).

(٣) ماء الموائد أو الرحلة العياشية ٢/ ١٧٦.

ومما ينبغي التنبيه عليه بخصوص المؤلفات في الختم أن السخاوي قد شَهَرَ هذا اللون من التصنيف، فَسَارَ على منواله في ذلك الجم الغفير من أهل العلم.

وممن أَلَّف في ذلك من أهل عصره العلامة القسطلاني (ت ٩٢٦هـ) فلـه كتاب: «تحفة السّامـع والقاري بختم صحيح البخاري»[١]. وبعده أَلَّف العلاّمـة المحـدث محمـد عـلي بـن علاّن الصديقـي المكـي (ت ١٠٥٧هـ) كتـاب: «الوجـه الصّبيح في ختـم الصّحيح»[٢]، وكتاب: «الابتهاج في ختم المنهاج»[٣]، أي المنهاج بشرح صحيح مسلم للنووي.

وأشهـر مـن اعتنى بتأليـف كتـب الختـم بعـد عصـر السّخاوي العلاّمـة المحدث عبد الله بن سالم البصري (ت ١١٣٤هـ) فإنه أَلّف ختوماً على الموطأ وصحيـح البخاري وجامـع الترمـذي وسنـن أبـي داود وسنـن ابـن مـاجه[٤]، وبعـده ألّـف العلامـة المحـدث أبـو العباس أحمـد بـن قاسم التميمـي البوني (ت ١١٣٩هـ) ختمـه المسمَّى: «إظهار نفائس ادخاري، المهيِّئـة لختم كتـاب البخاري»[٥]. ثمّ جاء العلامة أبو الفضل محمد تاج الدين بن عبد المحسن بن

---

(١) ذكره لـه السخاوي في الضـوء اللامـع ٢/ ١٠٤، وانظر نسخه الخطية في الفهرس الشامل للتراث العربـي الإسلامي المخطـوط (الحديث النبـوي الشريـف وعلومه ورجاله) ١/ ٣٤١.

(٢) انظر: هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢/ ٥٢٥.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) لهذه الختوم نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع برقم: ٣٨٠٨، فلم: ٢٦٠ ــ ٢٦٤، ولختم الموطأ والترمذي وابن ماجه نسخة أخرى بخزانة المحمودية بالمدينة ضمن مجموع برقم: ٢٦٠٠، وقد طبع ختم الترمذي ضمن لقاء العشر الأواخر ــ المجموعة الرابعة ــ عام ١٤٢٣هـ بتحقيق الشيخ الفاضل العربـي الدائز الفرياطي.

(٥) انظر: فهرس الفهارس ١/ ٢٣٦ ــ ٢٣٧.

سالم القلعي (ت ١١٤٩هـ) فألّف: «منتخب الدراري في ختم صحيح البخاري»، و «ختم صحيح مسلم»[١].

كما ألَّف الشيخ محمد مرتضى بن محمد الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) كتاب: «الابتهاج بختم صحيح مسلم بن الحجاج»[٢]، وكتاب: «تحفة الودود في ختم سنن أبي داود»[٣].

وعموماً فإنّ المتأخرين ــ لا سيّما المغاربة ــ قد أكثروا من التأليف في الختم بحيث يضيق المجال هنا بحصر تصانيفهم في ذلك.

* هذا ما حضرني عن كتب الختم ومدى اهتمام العلماء بالتصنيف فيها.

* أما عن هذا الكتاب الذي بين أيدينا فهو في:

«ختم كتاب الشفا للقاضي عياض ابن موسى اليحصبي السّبتي (ت ٥٤٤هـ)»

وَغَنِيٌّ عن البيان مكانة كتاب الشفا ومنزلته بين المصنفات في موضوعه، فهو كتاب مشهور، بالمحاسن مذكور، أبدع فيه مؤلفه فأحكم ترتيبه وترصيفه، وأتقن وضعه وتصنيفه، وقد كتب الله له القبول فسارت به الركبان شرقاً وغرباً، وتداوله الناس عجماً وعُرْباً[٤]، وأثنى عليه الأدباء

(١) كلاهما مخطوط بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع برقم: ٣٨٠٨.

(٢) انظر: فهرس الفهارس ١/ ٥٣٨.

(٣) انظر: المصدر السابق ١/ ٥٣٩.

(٤) كتب الله لكتاب الشفا القبول، فأخذه عن مؤلفه جم غفير من تلاميذه، فذاع وانتشر، وصار أحد الكتب المعتمدة في حلقات الدرس بالمغرب والمشرق، واستكثر النساخ من نسخه، واليوم نجد نسخه المخطوطة متوافرة في معظم الخزائن والمكتبات؛ لا سيما الخزائن المغربية فنسخه المحفوظة بها تعد بالمئات، ثم إنه من أوائل الكتب التي حظيت بالطباعة فقد طبع بالأستانة بتركيا على الحجر عام ١٢٦٤هـ، ثم طبع بعد ذلك مراراً بالمغرب ومصر والهند =

والشعراء نثراً ونظماً، وتدارس العلماء مباحثه إيضاحاً وفهماً.

ومع ذلك فربما وُجِّهَ له الانتقاد في بعضه، ولا غرابة في ذلك فقد أبى الله العصمة إلَّا لكتابه، ومن أمثلة هذا النقد انتقاد الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) له في إيراده للأحاديث الضعيفة والواهية في كتابه وذكره لبعض التأويلات البعيدة، فإنّه قال في كتابه سير أعلام النبلاء: «تواليفه نفيسة، وأجلّها وأشرفها كتاب الشفا لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة، عَمَلَ إِمَامٍ لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق، والله يثيبه على حسن قصده، وينفع بشفائه وقد فعل، وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان، ونبينا صلوات الله عليه وسلامه غَنِيٌّ بمدحة التنزيل عن الأحاديث، وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد، وبالآحاد النظيفة الأسانيد عن الواهيات، فلماذا يا قوم نتشبع بالموضوعات، فيتطرق إلينا مقال ذوي الغل والحسد، ولكن من لا يعلم معذور، فعليك يا أخي بكتاب دلائل النبوة للبيهقي، فإنه شفاء لما في الصدور، وهدى ونور»(١).

وقد علَّق الحافظ السخاوي على كلام الذهبي هذا قائلاً: «وهو مَاشٍ في الإنكار على طريقته، بل قد أدخل أبا القاسم الطبراني وغيره من أئمة النقد والحفظ في ميزانه المعقود لمن تكلم فيه لكونهم يروون الموضوعات ونحوها بأسانيدهم ساكتين عنها، ولكنه كان يمكنه التعبير هنا بألين من هذه العبارة؛ لأنه لا يخفى عليه ولا على غيره من أئمة الإسلام المتأخرين عن

= وغيرها من البلدان تارة مجرداً، وتارة مع شرح من شروحه الكثيرة. (انظر حول مخطوطاته وطبعاته البحث الحافل لأستاذنا العلامة الفقيه محمد بن عبد الهادي المنوني رحمه الله عن رواة الشفا ورواياته ومخطوطاته الأصيلة ضمن كتابه: «قبس من عطاء المخطوط المغربي» ١/ ١٥٩ ــ ١٧٥، ٢٠٦ ــ ٢٠٨).

(١) السير ٢٠/ ٢١٦.

القاضي عياض جلالته، سيّما في الحديث، بحيث اعتمده فيه جمهور من جاء بعده كما صنعه بعض من وافقه على التعرض للقدح في بعض أحاديثه مع التحامي عن تدوينه اعترافاً بحقه وصوناً لهذا الكتاب البديع، في الجناب الرفيع، عن تنقيصه وتوهينه، فقال البرهان الشارح مع كونه ممن تعرض لشيء من ذلك، كما صرّح به في خطبة كتابه حيث قال: وقد تكلمت على بعض أحاديث فيه، وعلى الحكمة في ذكره إياها من مكان، وقد يكون في الكتب الستة أو بعضها ما نصه، وقد بلغني عن شيخنا حافظ الوقت الزين العراقي أنه أراد أن يعزو أحاديثه ويتكلم عليها ثم رجع عن ذلك، قلت معللاً لرجوعه بقوله[1]: هذا كتاب قد تلقي بالقبول فلا أحب التعرض له حكاه لنا شيخنا رحمه الله، وهو ممن كان أيضاً يقول: أَتَعَجَّبُ من القاضي مع جلالته في إيراد أسانيده في كثير من الأحاديث التي ينقلها عن مشهور الكتب ويترك إفادتنا تعيين المكان الذي نقل منه ما لا نعرفه إلاَّ منه، والذي عندي في الجواب عن القاضي رحمه الله أن توجهه لهذا الأسلوب الرائق، والمطلوب الفائق، الذي يلتذ به السامع، وتصير حواسه كلها لطربه به مسامع، والأجوبة الحسنة المتضمنة للمثوبة البينة، وكون القصد المشي في الطريق الذي لم نر من سار فيه كسيره، منعه من التشاغل بتمييز الصحيح من غيره؛ سيما وهي في الفضائل المتسامح فيها بين الأوائل، وإن فقد في بعضها بعض الشروط، كما هو مقرر مضبوط، فكان القاضي لا يتقيّد به، هذا مع أنه قد قال في أثناء كتابه أنه اقتصر في كثير من الأحاديث وغريبها على ما صحّ واشتهر، لا يسأل عن غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة، وحذفنا الإسناد في جمهوره طلباً للاختصار. بل يتكلم في الأمور الضرورية غالباً».

ثمّ بعد هذا ساق السّخاوي نماذج من كلام القاضي عياض على بعض

(١) كذا في الأصل.

أحاديث الشفا، وعطف ذلك بقوله: «وهو شاهد لما اعتذرت به عنه من كونه لا يسكت عن الضروري بخلاف غيره من الفضائل ونحوها فكلامه مشعر به، ولذا مشى عليه خاصة في شفائه، وأمّا ما قاله الذهبي في التأويلات[1]، فالقاضي رحمه الله يحكي الأقوال ويرجح ويختار...»[2] إلى آخر كلامه رحمه الله.

فيما ذكره السخاوي رحمه الله مواضع تحتاج إلى توضيح وتعليق، لكن الذي ينبغي التنبيه عليه هنا هو أن المآخذ على كتاب الشفا لا تغض من قيمته ولا تحطّ من قدره، وإنما هي من قبيل المآخذ التي لا يسلم منها أي عمل بشري مهما بلغ من الجودة والإتقان، ويكفي لاستدراك ما وقع فيه من قصور أو هنات أن يتصدّى أحد العلماء لتحقيقه والتعليق عليه، وأحسن من ذلك أن تتولى هذه المهمة مؤسسة علمية أو مركز من مراكز البحث العلمي التي تتولى خدمة السنَّة والسيرة النبوية، وبذلك تكتمل الفائدة من الكتاب، ويتحقق الغرض المنشود منه، والله الموفق.



(١) مما أخذ عليه الغلو في مسألة العصمة (انظر: أزهار الرياض ٥/٩، ١٠، ومجموع الفتاوى ٤/٣١٩، ١٥/١٤٨).
(٢) الرياض في ختم الشفا، لعياض ل ٨/ ب ـ ٩/ أ (مخطوط).

عنوان المخطوط، وإثبات صحة نسبته إلى مصنفه

* ورد عنوان المخطوط كما في صدر النسخة الخطية التي اعتمدتها في التحقيق كالتالي: «**ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين محمد بن ناصر الدين قدّس الله روحه**»، وجاء في نهايته: «تم المجلس المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه»، وذكره السّخاوي بعنوان: «مجلس في ختم الشفا»[1]، وتبعه في ذلك إسماعيل باشا البغدادي[2]، وليس بين العنوانين فرق كبير، وأرى أن العنوان المناسب هو ما أثبته على غلاف الكتاب: «**مجلس في ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ**»؛ لما فيه من الجمع بين العنوانين المذكورين، ولوضوحه وتمامه.

* **أما عن نسبة هذا الختم إلى مصنفه** الحافظ ابن ناصر الدين فلا يعتري صحة نسبته إليه أدنى شك، فقد ورد التصريح بذلك في المخطوط، كما ذكره ضمن مصنفاته الحافظ السخاوي[3]، وذكره أيضاً إسماعيل باشا البغدادي[4]، ويدل أيضاً على صحّة نسبته إليه ما ورد من روايته في هذا

(١) الضوء اللامع ٨/ ١٠٤.
(٢) هدية العارفين ٦/ ١٩٣.
(٣) الضوء اللامع ٨/ ١٠٤.
(٤) هدية العارفين ٦/ ١٩٣.

الختم عن شيخه أبـي العباس أحمد بن خليل العلائي، وهو أحد الشيوخ الذين عُرِفَ بالرواية عنهم[1]، ودليل آخر يلحظه كل من له خبرة بمصنفات الحافظ ابن ناصر الدين وهو توافق الأسلوب وتشابه نَفَسِه في هذا الختم مع أسلوبه ونَفَسه في كتبه الأخرى.

* * *

(١) انظر: الضوء اللامع ٨/ ١٠٤، والقبس الحاوي، للشماع ٢/ ٢٤٩.

وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق ومنهجي في التحقيق

غاية ما عرفته عن نسخ هذا الختم المبارك بعد البحث الطويل والتنقير الشديد نسخة يتيمة فريدة تقبع في مكتبة أورشليم فكّ الله أسرها من اليهود ـ عليهم من الله الخزي والهوان ـ برقم: ٩٩٢، ولها مصورة على الميكروفيش بمكتبة الملك فهد الوطنية العامرة بالرياض، وتقع في سبع ورقات، تحتوي كل ورقة على وجهين، كل وجه يتضمن (١٧) سطراً، كل سطر يضمّ ما يقارب سبع كلمات، وقد كتب المخطوط بخط نسخ مشرقي واضح وجميل، والنسخة عارية عن ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ، لكنها فيما يبدو مصحّحة ومقابلة، والأخطاء والتصحيفات فيها نادرة جدّاً، وقد اعتنى ناسخها إلى حدٍّ ما بتقسيم الجمل ووضع الفواصل والشّكل مما يدل على دقته، وحسن وراقته.

منهجي في التحقيق:

ويتلخص ذلك في العناصر الآتية:

١ ــ قدمت للرسالة بدراسة موجزة تناولت فيها بإيجاز ترجمة المؤلف، وموضوع التصنيف في الختم عند المحدثين.

٢ ــ قمت بنسخ المخطوط وفق القواعد الإملائية الحديثة، وحرصت على تنظيم فقراته وضبط نصوصه.

٣ ــ عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤ ــ خرّجت الأحاديث النبوية التي أوردها المصنف، والتزمت الإيجاز في ذلك.

٥ ــ وثّقت النُّقُولَ التي نقلها المؤلف عن بعض المصنفين من مصادرها الأصلية.

٦ ــ شرحت بعض الكلمات الغريبة التي قد يُشْكِلُ فهمها على بعض القراء.

٧ ــ عرّفت بمؤلفات القاضي عياض التي أشار إليها المؤلف.

٨ ــ ضبطت الأشعار التي أوردها المؤلف وأشرت إلى أوزانها.

٩ ــ عرّفت بالأعلام الوارد ذكرهم هذا الختم.

١٠ ــ علّقت على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق.

إلى غير ذلك مما يتطلبه التوثيق والتحقيق العلمي.

* * *

نماذج من صور المخطوط

ختم كتاب الشفا بتعريف
حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم
تاليف الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين محمد بن
ناصر الدين قدس الله روحه

صورة لورقة العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بجميع محامده، على جميل نعمه وفوائده،
حمداً يبلغنا عفوه ورضاه، ويجعلنا في دار كرامته
ورضاه ممن ينظر إليه ويراه، ونشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً، ورباً
قاهراً فرداً صمداً، ليس له صاحبة ولا ولد،
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ونشهد
أن سيدنا محمداً عبده المختص بالسيادة،
ورسوله المبلغ عن الله عباده، وصفيه
المبلغ من الاصطفاء مراده وزيادة صلى الله
عليه صلاة يوجب لنا بها الرضى ويغفر لنا
ببركتها ما سلف ومضى، وعلى آله المصطفين
الأخيار، وأصحابه المرتضين الأبرار، وسلم
تسليماً. أما بعد فإن من نعم الله العظيمة
والآية الجسيمة، وبركاته العميمة، ما فتح الله
به من ختام كتاب الشفاء الشافي بقراءته

[illegible]

صورة لبداية المخطوط

ومن مدحه الذي لا تتناهى فيه المدح ولا انشرف منه في العطا والمنح، قول الخلاق العليم مخاطبا لنبيه الكريم، وانك لعلى خلق عظيم ن

اكرم بمدح عظيم من الاله الكريم مدح شريف منزل من قديم

مثلا ليزداد نورا قلب التقي القويم وفيه خير شفاء لكل قلب سقيم

اني يقوم ثناء مقام ذا التكريم لسيد الخلق طرا الموصوف خلق عظيم

خلق النبي المرتجى لدفع خطب جسيم يوم يقوم الخلق [illegible] ونعيم

لانه حين يدعى يجاب بالتنعيم سل تعط واشفع تشفع يا عظيم ما تعظيم

صلى الاله عليه صلاة بر رحيم وخصه كل وقت بافضل التسليم

تم المجلس المبارك بحمد الله وعونه

وحسن توفيقه

يا رب اني ذليل جئت معترفا وانت ترحم من في ذله اعترفا

يا رب عفوك [illegible] وكل [illegible] اعترفا

يا رب ان رجائي [illegible] فلم تزل [illegible] غافر الذنب ما اقترفا

نجاه حسبك خير الخلق فاطبه اسنى الورى منصبا اعلاهم شرفا

احمد المصطفى الهادي الذي نطقت بفضله [illegible] اذ دعت [illegible]

هذا الحبيب الذي عمت شفاعته في يوم حشرنا [illegible]

[illegible]

صورة لنهاية المخطوط

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٥١)

مجلس في ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ

للإمام الحافظ ابن ناصر الدين
شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي
المتوفى سنة ٨٤٢ هـ

حققه وعلق عليه
عبد اللطيف بن محمد الجيلاني



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بجميع محامده، على جميل نعمه وفوائده، حمداً يُبَلِّغُنَا عفوه ورضاه، ويجعلنا في دار كرامته[1] مِمَّن ينظر إليه ويراه، ونشهد أن لا إلـٰه إلَّا الله وحده لا شريك له إلـٰهاً واحداً أحداً، وربّاً قاهراً فرداً صمداً، ليس له صاحبة ولا ولد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده المختص بالسيادة، ورسوله المبلِّغ عن الله عباده، وصفيُّه المبلِّغ من الاصطفاء مراده وزيادة، صلَّى الله عليه صلاة يوجب لنا بها الرضى، ويغفر لنا ببركتها ما سلف ومضى، وعلى آله المصطفين الأخيار، وأصحابه المرتضين الأبرار، وسلّم تسليماً.

أما بعد:

فإن من نِعَمِ الله العظيمة، وآلائه الجسيمة، وبركاته العميمة، ما فتح الله به من ختام كتاب الشفا، الشافي بقراءته / من سقام القلوب والأدواء، [ل٢/ أ] المعلم بعظيم قدر المصطفى الكريم، المعلم بوصف خَلقه الجميل وخُلُقه العظيم، الذي جنى ثمار أخباره بأبصر بصيرة من أنضر رياض، القاضي **الإمام الحافظ أبو الفضل عياض** بن موسى بن عياض بن عمرو ــ وقيل:

---

(١) جاء في هذا الموضع من الأصل المخطوط زيادة: «ورضاه»، وقد تركت إثباتها لضرب الناسخ عليها، وواضح من السياق أنها كلمة مقحمة.

عمرون ــ بن موسى بن عياض[1]، الذي نسبه في حِمْيَرَ الجميلة، إلى يَحْصُبَ القبيلة[2].

وكان مولده فيما ذكره جماعة من الأعيان، ببلدة سَبْتَةَ في النصف من شعبان سنة ست وسبعين ــ بتقديم السين ــ بعد أربع من المئين[3]، وتوفي بمراكش [. . .][4] وقد بلغ ثمانياً وستين[5].

---

(١) انظر ترجمة القاضي عياض وسيرته وأخباره في كتاب التعريف بالقاضي عياض لولده محمد. وقلائد العقيان لابن خاقان، ص ٢٥٥. والصلة، لابن بشكوال ٢/ ٤٢٩. والمعجم، لابن الأبار، ص ٣٠٦. وإنباه الرواة، للقفطي ٢/ ٣٦٣. ووفيات الأعيان، لابن خلكان ٣/ ٤٨٣. وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢١٢. وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٠٤. وتاريخ الإسلام، للذهبي، ص ١٩٨ (حوادث ووفيات: ٥٤١ ــ ٥٥٠هـ). والإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب ٤/ ٢٢٢. والديباج المذهب، لابن فرحون ٢/ ٤٦. وتاريخ قضاة الأندلس، للبنهي، ص ١٠١.
وأفرد المقري كتاباً حافلاً في ترجمته وذكر أخباره سمّاه «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض»، طبع في خمسة مجلدات. وكتب الدكتور البشير الترابي رسالته للدكتوراه بعنوان: «القاضي عياض وجهوده في علم الحديث رواية ودراية»، وهو مطبوع في مجلد عن دار ابن حزم ببيروت، وحاول أستاذنا الدكتور حسن بن عبد الكريم الوراكلي أن يستوعب مصادر ترجمة القاضي عياض في ثبت بيبليوغرافي أعدّه لذلك، ونشرته دار الغرب الإسلامي ببيروت، فليراجع.

(٢) انظر اسمه، نسبه في: التعريف بالقاضي عياض لولده محمد ص ٢. وأزهار الرياض في أخبار عياض للمقري، ١/ ٢٣.

(٣) انظر: التعريف بالقاضي عياض، ص ٣. والصلة، لابن بشكوال ٢/ ٤٣٠. والسير ٢٠/ ٢١٣.

(٤) وقع سقط في هذا الموضع من الأصل فيما يبدو، والساقط هو ذكر سنة وفاة القاضي وهي سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

(٥) انظر: التعريف بالقاضي عياض، ص ١٣. والصلة ٢/ ٤٣٠. ووفيات الأعيان ٣/ ٤٨٥. والسير ٢٠/ ٢١٧.

نَشَأَ رحمه الله مجتهداً في تحصيل العلوم، على اختلاف أنواعها من المنثور والمنظوم، وكانت له الرِّحْلَةُ والاجتهاد، والعناية الشّديدة بلقاء مشايخ البلاد.

أخذ عن الأئمة علوماً مُحَبَّرَة، ومن مشايخه الحافظ أبو عليّ ابن سكّرة[١]، وأبو محمد عتّاب[٢]، وأبو بحر ابن العاصي[٣]، وأخذ عن خَلْقٍ من العالي والنازل، والدّاني والقاصي، وَلَهُ من أبي / عليّ الغسّاني[٤] [٢ل/ب] إِجَازَة، رَوَى بها من حديثه وَأَجَازَه، وتفقّه بأبي عبد الله محمد بن عيسى

---

(١) هو الحسين بن محمد بن فيره بن حيون بن سكّرة، أبو علي الصّدفي السّرقسطي، مولده في نحو سنة ٤٥٤هـ، قال عنه القاضي عياض: «كان عارفاً بالحديث، قائماً به، حافظاً لأسماء الرجال، عارفاً بِقَوِيِّهِمْ من ضعيفهم، ذَا دينٍ متين، وخلقٍ حسن وصيانة، أجلّ من لقيناه»، فُقِدَ رحِمه الله وهو يجاهد الكفار سنة ٥١٤هـ. (انظر ترجمته في: الغنية، ص ١٢٩. والصلة ١/ ١٤٣).

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن عتّاب، أبو محمد القرطبي، مولده سنة ٤٣٣هـ، قال عنه القاضي عياض: «بقية المشيخة بقرطبة ومسنيهم ومقدم مفتيهم وأكبر مسنديهم»، توفي سنة ٥٢٠هـ. (انظر ترجمته في: الغنية ص ١٦٢. والصلة ١/ ٣٣٢).

(٣) هو سفيان بن العاصي بن أحمد بن العاصي، أبو بحر الأسدي، مولده سنة ٤٣٩هـ، أو ٤٤٠هـ، قال عنه عياض: «أحد المتفننين المتقنين للكتب المتسعي الرواية»، توفي سنة ٥٢٠هـ. (انظر ترجمته في: الغنية ص ٢٠٥. والصلة ١/ ٢٢٥).

(٤) هو الحسين بن محمد بن أحمد الغسّاني الجيّاني، صاحب كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل، مولده سنة ٤٢٧هـ، قال عنه عياض: «شيخ الأندلس في وقته، وصاحب رحلتهم، وأضبط الناس لكتاب وأتقنهم لرواية، مع الحظ الوافر من الأدب والنسب والمعرفة بأسماء الرجال وسعة السماع»، توفي سنة ٤٩٨هـ. (انظر ترجمته في: الغنية، ص ٧٥. والصلة ١/ ١٤١. والأزهار ٣/ ١٤٩).

التميمي[١] وغيره[٢].

وأخذ عنه خلق من أئمة عصره، منهم الإمام الحافظ الجوّال، أبو القاسم خلف بن بَشْكُوَال[٣]، وأثنى عليه فقال: «هو من أهل العلم والتفنن والذكاء والفهم، اسْتُقْضِيَ بسبتة مدّة طويلة حُمِدَتْ سِيرَتُهُ فيها، ثُمَّ نُقِلَ عنها إلى قضاء غرناطة فلم يُطَوِّلْ بها، وَقَدِمَ علينا قرطبة فَأَخَذْنَا عنه»[٤].

وقال في ترجمته المُسْتَجَادَة، الفقيه السّبتي محمد بن حمادة[٥]: «جَلَسَ القاضي للمناظرة، وله نحو من ثمان وعشرين سنة، فَسَارَ بأحسن

(١) كنيته أبو عبد الله، مولده سنة ٤٢٩هـ، قال عنه عياض: «أجلّ شيوخ بلدنا سبتة رحمه الله ومقدّم فقهائهم»، وقال أيضاً: «وكان كثير الكَتْبِ، حافظاً عارفاً بالفقه، مليح الخط والكتابة والمحاضرة، من أعقل أهل زمانه وأفضلهم وأسمتهم، تامّ الفضل، كامل المروءة، بعيد الصيت عند الخاصّة والعامّة، عظيم القدر»، توفي سنة ٥٠٥هـ. (انظر ترجمته في: الغنية، ص ٢٧. والصلة ٢/ ٥٧٢. والمعجم، لابن الأبار، ص ٩٦).

(٢) تفقه أيضاً على أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت ٥٢٠هـ). انظر ترجمته في: الغنية، ص ٥٤.

(٣) هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاري الأندلسي، من كبار الأئمة والحفاظ بالأندلس، توفي سنة ٥٧٨هـ. (انظر ترجمته في: التكملة، لابن الأبار ١/ ٢٤٨. ووفيات الأعيان ٢/ ٢٤٠. وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٣٩).

(٤) الصلة ٢/ ٤٣٠.

(٥) البرنسي، فقيه أديب وعالم مؤرخ، من علماء القرن السادس الهجري، وقد أغفلت المصادر ترجمته مع أن كثيراً من المصادر التاريخية احتفظت بشذرات ونقول عنه. (انظر بحث الأستاذ سعيد أعراب: «ابن حمادة العالم المؤرخ» المنشور بمجلة دعوة الحق المغربية، السنة ٢٣، العدد ٣، ص ٢٨ ــ ٣١).

سيرة، كان هَيِّناً من غير ضَعْفٍ، صَلْباً في الحَقّ»[1].

وقال ابن خَلِّكَان[2] في وصف عِلْمِهِ وسَمْتِهِ: «هُوَ إِمَامُ الحديث في وقته، وَأَعْرَفُ النّاس بعلومه، وبالنّحو واللّغة وكلام العرب وأيّامهم وأنسابهم»[3].

قلت: ولقد بَرَعَ في علم الحديث والأصول والفقه وَأَتْقَنَ، وَفَاقَ في العربية والأنساب والمعاني والبيان وتمكّن، وله النَّثْرُ الحَسَنُ، والنَّظْمُ البَدِيعُ[4]، والفَهْمُ الثَّاقِبُ، والذَّكَاءُ السَّرِيعُ، وهو أَحَدُ الحُفَّاظِ الثِّقَاتِ، / والأَعْلَامِ الأَثْبَاتِ، وكان مِمَّن اعْتَنَى بالتصنيفِ، والجمعِ الفَائِقِ والتأليفِ. [ل٣/أ]

ومن نَظْمِهِ تَشْبِيهاً، مَا ارْتَجَلَهُ بَدِيهاً، فيما وجدته بِخَطِّ أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن حيّان التونسي[5]، عن الحافظ أبي الربيع سليمان بن

---

(١) بغية الطالب ودليل الراغب وهو مختصر ترتيب المدارك ل ٣/ب (مخطوط مصور عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الأزهرية برقم: ٦٠٩٧).

(٢) هو شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي، القاضي الفقيه، والمؤرخ الأديب، توفي بدمشق سنة ٦٨١هـ. (انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ٨/ ٣٣. وفوات الوفيات ٢/ ٤٢٠. والوافي بالوفيات ٧/ ٣٠٨).

(٣) وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٣.

(٤) ذكر ولده محمد جملة من شعره في كتاب التعريف ثم قال: «وفيما أثبته من نظمه دليل على حذقه في صناعة الشعر وعلمه»، وقال أيضاً: «وأكثر شعره إنما هو في مذاكرة الأدباء ومراسلة الشعراء والزعماء فلم يكن منهم إلاّ معترف، بالعجز عن مداه ومنصف». (التعريف بالقاضي عياض، ص ١٠٢).

(٥) الأوسي الأنصاري الشاطبي، مولده سنة ٦٣٥هـ، وصفه ابن رشيد السبتي بـ «الفقيه الراوية المكثر المسند المقيد المفيد الضابط المقرىء المجود»، توفي سنة ٧١٨هـ. (انظر ترجمته في: ملء العيبة ٢/ ١٧٣ ــ ٢٠٨. وبرنامج ابن جابر =

موسى بن سالم الكَلاعيّ(١) فيما وجده بخطه، وأنشدني أبو عبد الله يعني محمد بن سعيد بن زَرْقُون القاضي(٢)، قال: أنشدني القاضي أبو الفضل عياض لنفسه ارتجالاً، وقد نظر إلى الزّرع يتخلّل الشّقائق خضرته:

أُنْظُـرْ إِلَـى الـزَّرْعِ وَخَـامَـاتِـهِ ... تُجْلَى وقد وَلَّتْ أَمَامَ الرِّيَاحْ(٣)

كَتِيبَـةً خَضْـرَاءَ مَهْـزُومَـةً ... شَقَـائِـقُ النُّعْمَـانِ فِيهَـا جِـرَاحْ(٤)

ومن نَظْمِهِ الْمُسْتَجَادِ الوَارِد، مَا قاله في فصلِ رَبيعٍ بَارِد:

كَـأَنَّ كَـانُـونَ أَهْـدَى مـن مَـلاَبِسِـهِ ... لِشَهْـرِ نَيسَـان أنـواعـاً مـن الحُلَـلِ

أو الغزالةِ من طُولِ المدى خَرِفَتْ ... فَمَا تُفَرِّقُ بين الجَدْيِ وَالْحَمَلِ(٥)

= الوادي آشي، ص ٧٣. والمقفى الكبير، للمقريزي ٥/١٦١. ودرّة الحجال، لابن القاضي ٢/ ٢٥٤).

(١) الحميري البلنسي، من كبار الحفاظ وأئمة الحديث بالأندلس، بحر في الأدب والبلاغة، توفي سنة ٦٣٤هـ. (انظر ترجمته في: التكملة، لابن الأبار ٤/ ١٠٠. والسير ٢٣/ ١٣٤. وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤١٧).

(٢) الأنصاري الإشبيلي المالكي، مولده سنة ٥٠٢هـ، الإمام الفقيه المقرىء الأديب، توفي سنة ٥٨٦هـ. (انظر ترجمته في: التكملة، لابن الأبار ٢/ . والسير ٢١/ ١٤٧. وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ٢/ ١٤٣).

(٣) في وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٤. والسير ٢٠/ ٢١٦. والأزهار ٤/ ٢٤١: تحكي وقد ماست أمام الرياح.

(٤) من البحر السريع، ذكر هذين البيتين: ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٤، وعزاه لولد القاضي عياض، وذكرهما أيضاً الذهبي في السير ٢٠/ ٢١٦. وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٠٦. والمقري في أزهار الرياض ٤/ ٢٤١، وقال: «وحسبك بهذين البيتين دليلاً على سبقه، وشاهدي عدل لفضله. . .، وقد أطبق الناس على استحسان هذين البيتين، مع ما فيهما من التضمين. . .».

(٥) من البحر البسيط، وكانون من أشهر السنة الشمسية يقع في زمن البرد، ونيسان =

وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ:

١ ــ الإكمال في شرح صحيح مسلم[١].

٢ ــ ومشارق الأنوار، الكاشف لكل موهم[٢].

٣ ــ والإلماع في علوم الحديث وشواهده[٣].

= شهر منها يقع في زمن الدفء، ومراده بالغزالة: الشمس، وهذا من التورية، وقوله: «خرفت»، أي: نزلت في برج الجدي وقت الحلول ببرج الحمل، والجدي برج البرد، والحمل برج الدفء، وهذان البيتان من الشواهد التي تذكرها كتب البلاغة. (انظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي ٣/ ٢٦).

(١) وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث ومشكل الأسماء والأنساب الواقعة في الموطأ والصحيحين، وقد نشر منه د. الحسين شواط شرح مقدمة صحيح مسلم في مجلد مستقل عن دار ابن عفان بالخبر (السعودية) عام ١٤١٤هـ، ثم أصدر شرح كتاب الإيمان في مجلدين عن دار الوطن بالرياض عام ١٤١٧هـ، ثم صدر الكتاب كاملاً بتحقيق د. يحيى إسماعيل، ونشرته دار الوفاء بالمنصورة (مصر) عام ١٤١٩هـ.

(٢) ترك مبيضته في ستة أجزاء ضخمة (انظر: التعريف، ص ١١٧)، وقال ابن فرحون: «كتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم، وضبط الألفاظ، والتنبيه على الأوهام والتصحيفات، وضبط أسماء الرجال، وهو كتاب لو كتب بالذهب أو وزن بالجوهر لكان قليلاً في حقه». (الديباج المذهب ص ١٧٠)، وقد طبع هذا الكتاب قديماً على نفقة السلطان عبد الحفيظ العلوي عام ١٩٣٠هـ في جزءين، ثم نشرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب قسماً كبيراً منه في مجلدين عام ١٤٠٢هـ ــ ١٤٠٣هـ.

(٣) وعنوانه كما ورد في التعريف ص ١١٧: «الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع»، طبع بتحقيق السيد أحمد صقر، وكانت طبعته الأولى سنة ١٣٨٩هـ، عن دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس.

٤ ــ والكلام على حديث أم زرع وفوائده[١].

٥ ــ والإعلام لقواعد حدود الإسلام[٢].

٦ ــ والمقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان[٣].

٧ ــ وكتاب [التنبيهات][٤] المستنبطة لشرح مشكلات المدونة والمختلطة[٥].

٨ ــ وكتاب الأجوبة المحبّرة على الأسولة المتحيرة[٦].

---

(١) واسمه بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، طبع بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

(٢) وهو كتيب صغير ألفه استجابة لطلب أحد معلمي الأطفال أن يجمع له فصولاً سهلة المأخذ، قريبة المرام، تفسر حدود قواعد الإسلام ليدرسها لصغار الطلبة، وقد طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي.

(٣) لم يكمله. (انظر: التعريف، ص ١١٧).

(٤) في الأصل: تنبيهات، والمثبت من كتاب التعريف، ص ١١٦.

(٥) قال ابن خلكان: جمع فيه غرائب وفوائد، (وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٣). وهو من أهم الكتب المصنفة في الفقه المالكي، ولا يزال مخطوطاً حتى الآن، له نسخ عديدة منها بالخزانة الملكية بالرباط برقم: ٥٣٤ و ٩٨١٨، وبالخزانة العامة بالرباط أيضاً برقم: ٣٣٥، وبخزانة القرويين بفاس برقم: ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٦.

(٦) اسم هذا الكتاب كما ورد في التعريف ص ١١٨ : «الأجوبة المحبرة على الأسئلة المتخيرة»، وورد أيضاً أنه لم يكمله، قال محمد بن القاضي عياض في المصدر المذكور آنفاً: «وجدت منها يسيراً، فضممته إلى ما وجدته في بطائقه أو عند أصحابه من معان شاذة في أنواع شتى سُئِلَ عنها رحمة الله عليه فأجاب. جمعت جميع ذلك في جزء».

ومنها:

[ل٣/ب]

١ ـ غنية الكاتب وبغية الطالب[١]/ .

٢ ـ وكتاب أسماء شيوخه[٢].

٣ ـ وكتاب الفنون الستة في أخبار سبتة[٣].

٤ ـ وكتاب أخبار القرطبيين[٤].

٥ ـ وجامع التاريخ[٥].

---

(١) لم يكمله أيضاً، وهو في الصدور والترسيل. (التعريف، ص ١١٧).

(٢) اسم هذا الكتاب الغنية، وقد اشتمل على مائة شيخ انتقاهم القاضي رحمه الله من مجموع شيوخه الذين سمع منهم أو أجازوه، بيد أن النسخة الموجودة من الغنية لا تتضمن سوى ٩٨ ترجمة، وعدد الكتب التي تحمّلها القاضي عن هؤلاء الشيوخ ٢٢١ كتاباً في مختلف فنون العلم. (انظر كتاب: منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض للدكتور الحسين شواط، ص ١٦٠)، وقد طبع كتاب الغنية بتحقيق د. محمد بن عبد الكريم، نشر الدار العربية للكتاب بليبيا وتونس عام ١٣٩٨هـ، ثم نشر مرة أخرى بتحقيق ماهر جرار عن دار الغرب الإسلامي ببيروت عام ١٤٠٢هـ.

(٣) لم يكمله. (انظر: التعريف، ص ١١٧).

(٤) لم يكمله، وقد ذكره ولده محمد في التعريف، ص ١١٨ ثم قال: «رأيت هذه الترجمة بخطه رضي الله عنه، ولم أجد لها عنده مبيضة غير أني وجدتها في بطائق فجمعتها مع أجوبة غيره وأجوبته مما نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام في سِفْرٍ».

(٥) ذكره ابن حمادة في مقدمة مختصره لترتيب المدارك فقال: «وألّف كتاب جامع التاريخ فأربى على جميع المؤلفات، فيه أخبار الملوك بالأندلس والمغرب من دخول الإسلام إليها، واستوعب فيه أخبار سبتة وقضاتها وفقهائها، وجميع ما جرى من الأمور فيها، واستوعب أخبار الدولة الحسينية». (بغية الطالب ودليل =

٦ ـ والكتاب النّفيس المسمّى بالمدارك، في طبقات أصحاب الإمام مالك[١].

وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أَلَّفَهُ وَأَبْدَاه[٢]، كَهَذَا الكتابِ الذي خَتَمْنَاه[٣].

وقد أَنْشَدَنَا الشيخ الإمام العالم المحدث الأصيل أبو العباس أحمد بن الحافظ العلامة أبـي الصّفا خليل بن العَلاَئِيّ[٤] كتابة: قال: أنشدنا الشيخ

= الراغب ل ٤/أ)، وممن ذكر هذا الكتاب أيضاً: ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٥/ ٢٨٦) وقال: «وهو كتاب جليل».

(١) واسمه: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وهو أعظم كتاب صنف في طبقات فقهاء المالكية، إذ يتضمن أكثر من ألف وخمسمائة ترجمة، وقد طبع مرتين: الأولى في مكتبة دار الحياة ببيروت عام ١٣٨٧هـ، وقد ذكر د. الحسين شواط في كتابه منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض (ص ١٥٩) أن هذه الطبعة رديئة جدّاً، مليئة بالتصحيف والتحريف، ووقع فيها سقط في مواضع متعددة أبشعها سقوط (٢٢٩ ترجمة) بعد ترجمة محمد بن زرقون (٣/ ٢٧٥)، وأما الطبعة الثانية للكتاب فقد صدرت عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب في ثمانية مجلدات بتحقيق جماعة من الباحثين.

(٢) من مؤلفات القاضي عياض التي لم ترد في هذه القائمة: المعجم في شيوخ ابن سكرة، ونظم البرهان في صحة جزم الأذان، وكتاب مسألة الأهل المشترط بينهم التزاور، وكتاب سر السراة في آداب القضاة، وهذا الأخير لم يكمله، بل لم يجد منه ولده شيئاً، وله خطب مجموعة تقع في سفر. (انظر: التعريف، ص ١١٧ ـ ١١٨).

(٣) وهو كتاب الشفا، وقد قال ابن خلكان: «وبالجملة فكل تواليفه بديعة». (وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٣).

(٤) الدمشقي الشافعي، مولده بدمشق سنة ٧٢٣هـ، محدث مسند فاضل، توفي سنة ٨٠٢هـ. (انظر ترجمته في: ذيل التقييد، للفاسي ٢/ ٤٩. والضوء اللامع ١/ ٢٩٦).

الإمام أبو الحسن علي بن الكمال محمد بن علي التميمي الهمداني الشافعي[1] لنفسه في سنة أربع وأربعين وسبعمائة بجامع عمرو بن العاصي[2] رضي الله عنه بمصر، قال:

يَا رَبَّنَا بالمصطفى وبجاهه[3] قَسَماً به ما إن يُرَدُّ دُعَاءُ

عَوِّضْ عِيَاضاً بالرِّيَاضِ وَبِالرِّضَى ما إن له إلاَّ بالجِنَانِ جَزَاءُ

فلقد شَفَى كلّ الصدور شفاؤه وكتابه كُتِبَتْ به الحُسَدَاءُ

أَبْهَى من الوَشْيِ الرَّقِيمِ سُطُورُهُ وَعَلَيْهِ مِنْ نُورِ القَبُولِ بَهَاءُ [ل٤/أ]

---

(١) يلقب بنور الدين، مولده سنة ٦٨٢هـ، وصفه الصفدي بالإمام الشيخ، وابن حجر بالمحدث وقال عنه: اعتنى بالحديث وقرأ الكثير وكان حسن القراءة جدّاً، توفي سنة ٧٣٤هـ. (انظر ترجمته في: أعيان العصر ٣/٥١٨. والوافي بالوفيات ٢٢/١٧٨. والدرر الكامنة ٣/١١٣، ولم يَرِدْ تاريخ وفاة المترجم في هذه المصادر، ولكن علّق الأستاذ محمد سيد جاد الحق في هامش الطبعة المصرية للدرر الكامنة التي قام بتحقيقها (٣/١٨٧) إلى أن التاريخ المذكور قد ورد في إحدى النسخ المخطوطة التي اعتمد عليها في التحقيق).

(٢) ويقال له الجامع العتيق، وهو أول مسجد أسس بديار مصر بعد الفتح. (انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢/٢٤٦).

(٣) التوسل إلى الله عز وجل بذات النبي ﷺ توسل مبتدع؛ إذ لا يقوم دليل بجوازه، فالرسول ﷺ لم يأمر به ولم يدع الناس إليه، كما أن الصحابة لم يثبت عنهم أنهم توسلوا إلى الله بهذا النوع من التوسل ولا التابعين ولا تابعيهم، وهذا لا يعني أننا ننفي الجاه والمكانة العلية السامية لرسول الله ﷺ، حاشا وكلاّ فجاهه ﷺ أعظم من جاه سائر الخلق بما فيهم الأنبياء والرسل، لكن الله لم يجعل ذلك الجاه سبباً لإجابة دعاء متوسل به، وإنما جعل الله الإيمان به وحبه واتباعه سبباً لإجابة الدعاء، كما أن مثل هذا التوسل قد يفضي إلى الشرك بدعائه ﷺ وطلب الحاجات منه مما لا يجوز إلاَّ لله تعالى، والله الموفق إلى الحق والهادي إلى سواء السبيل.

أَهْدَى إلينا الحُسْنَ والحُسْنَى بِهِ وَنِعْمَ صِفَاتُ المصطفى حَسْنَاءُ
وَحَبَا بما أَحْيَى المَسَامِعَ ذِكْرُهُ وَلَكَمْ غَدَا بِالمُرْتَضَى إِحْيَاءُ
مَا زَادَ فَخْراً للنبيِّ وَإِنَّمَا ذِكْرُ النَّبِيِّ وَسِيلَةٌ وَرَجَاءُ
فَلْيَهْنِهِ إِدْرَاكُ كُلِّ مُؤَمَّلٍ وَلْيَهْنِهِ بَعْدَ الْهَنَاءِ هَنَاءُ
يَا سَبْتَةً فيها العلومُ تَجَمَّعَتْ مَا أَنْتَ إِلَّا مَشْرِقٌ وَضِيَاءُ
يَا قَاضِياً بِالْحَقِّ فِي أَحْكَامِهِ لَمْ يُنْسَ عِنْدَ الله مِنْكَ قَضَاءُ
يَا مَالِكِيّاً مَالِكاً رُتَبَ العُلَا بِجِنَانِ رِضْوَانٍ لَدَيْكَ عُلَاءُ
يَا مُنْشِئاً مِدْحَ الرَّسُولِ لَقَدْ أَبَى الرَّحْمَنُ أَنْ يُنْسَى لَكَ الإِنْشَاءُ
[ل٤/ب] / اللَّهُ مُعْطِيكَ الجَوَائِزَ جَمَّةً فَلْيَهْنِكَ التَّنعيمُ والنَّعْمَاءُ(١)

فكتابه الشِّفَا شِفَاءُ الصُّدُورِ السّقيمة، وَضِيَاءُ القلوبِ السَّلِيمَةِ، ومن حقّق نظره في تدقيقه، ودقّق فكره في تحقيقه، ولَمَحَ بعين الإنصاف مُلَحه، حَمِدَ مُؤَلِّفَهُ على ترتيبه ومدَحَه، وعَلِمَ أنّه لم يصنّف في معناه مثلَه، ولا نُسِجَ على منواله شكلَه.

وَلَعَمْرِي لقد اشتمل على ذكر الشمائلِ اللّطيفة، والأخلاقِ الجميلةِ الشريفة، والأوصافِ البهيّة، والمكارمِ الزكيّة، والمناقبِ العليّة، والكراماتِ الجليّة، والشِّيَم الحميدة، والفضائلِ العديدة، والمعجزاتِ الباهرات، والآياتِ البينات، والأعلامِ الظّاهرات؛ التي اختصّ بها من أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِم، وخُصَّ بِبَدَائِعِ الحِكَم، نبينا محمد ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وابتعثه خاتماً للنبيين، فعمّت رحمته البادي والحاضِر، وشملت المؤمنين حتّى المنافقَ والكافِر، لكن لهذه الأمّةِ العظيمة، من هذه الرحمةِ [ل٥/أ] العميمة، أجزلُ نصيبٍ وأوفرُ غنيمة.

---

(١) القصيدة من البحر البسيط.

ومما أُعطيت من الشرف الثابت الأساس، والخطاب الشريف الذي بغيره لا يقاس، قول الله عز وجلّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1].

قال العلاّمة أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام ابن أبـي القاسم السُّلَمِيّ رحمه الله[2]: «وقد أَخْبَرَ الله تعالى أنّهم خير أمّة أُخْرِجَتْ للناس، وإنَّمَا كانوا خَيْرَ الأمم لِمَا اتّصفوا به من المعارف والأحوال، والأقوال والأعمال، فَمَا من معرفة ولا حالة، ولا عبادة ولا مقالة، ولا شيء مما يتقرب به إلى الله تعالى مما دلَّ عليه رسول الله ﷺ [وَدَعَا إليه إلاَّ وَلَهُ][3] أَجْرُهُ وَأَجْرُ من عَمِلَ به إلى يوم القيامة؛ لقوله ﷺ: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ أَجْرُهُ وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[4]، ولا يَبْلُغُ أَحَدٌ من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إلى هذه الرُّتْبَةِ، وقد جاء في الحديث: «**الْخَلْقُ عِيَالُ الله فَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ**»[5]، فإذا كان ﷺ قد نَفَعَ شَطْرَ أَهْلِ الجنّة، وَغَيْرُهُ

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(٢) هو الملقب بسلطان العلماء، من أساطين العلماء وكبار الأئمة الفقهاء، توفي سنة ٦٦٠هـ بالقاهرة. (انظر ترجمته في: ذيل الروضتين، لأبـي شامة، ص ٢١٦. والوافي بالوفيات، للصفدي ١٨/ ٥٢٠. وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ٨/ ٢٠٩).

(٣) زيادة لم ترد في الأصل، وهي في كتاب بداية السول الذي ينقل عنه المؤلف.

(٤) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٦٠) كتاب العلم، باب من سنَّ سنَّة حسنة أو سيئة. . .، ح ٢٦٧٤ بنحوه من حديث أبـي هريرة.

(٥) ضعيف جدّاً: رواه بنحوه ابن أبـي الدنيا في قضاء الحوائج (ص ٣٥ برقم: ٢٤). وأبو يعلى في مسنده (٦/ ٦٥ برقم: ٣٣١٥)، و (٦/ ١٩٤ برقم: ٣٤٧٨)، و (٦/ ١٠٦ برقم: ٣٣٧٠). والبزار في مسنده (كما في كشف الأستار ٢/ ٣٩٨ برقم: ١٩٤٩). والحارث في مسنده (كما في بغية الباحث في زوائد مسند الحارث ٢/ ٨٥٧ برقم: ٩١١). وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٢٣٧)، كلهم من طريق يوسف بن عطية عن ثابت، عن أنس. ويوسف بن عطية الصفار =

من الأنبياء عليهم السلام إِنَّمَا نَفَعَ جُزْءاً من أجزاء الشطر الآخر.

[٥/ب] كانت منزلته ﷺ في القُرْبِ على قَدْرِ مَنْزِلَتِهِ / في النَّفْعِ، فَمَا من عَارِفٍ من أُمَّتِه إلاَّ وَلَهُ مثل أَجْرِ معرفته مُضَافاً إلى مَعَارِفِهِ ﷺ، وَمَا مِنْ ذِي حَالٍ من أُمَّتِهِ إلاَّ وَلَهُ ﷺ مِثْلُ أَجْرِ ذلك الْقَوْلِ مَضْمُوماً إلى [أحواله ﷺ، وَمَا من ذي مقالٍ يُتَقَرَّبُ به إلى الله عز وجل إلاَّ وله ﷺ مِثْلُ أَجْرِ ذلك القَوْلِ مضموماً إلى][1] مَقَالَتِهِ وتبليغ رِسَالَتِهِ، وَمَا مِنْ عَمَلٍ من الأعمالِ المقربة إلى الله تعالى من صَلاَةٍ وَزَكَاةٍ وَعِتْقٍ وَجِهَادٍ وَبِرٍّ وَمَعْرُوفٍ وَذِكْرٍ وَصَبْرٍ وَعَفْوٍ وَصَفْحٍ إلاَّ وَلَهُ ﷺ مِثْلُ أَجْرِ عَامِلِهِ مضموماً إلى أَجْرِهِ على أَعْمَالِهِ، وما من درجةٍ عَلِيَّةٍ، وَمَرْتَبَةٍ سَنِيَّةٍ، نَالَهَا أَحَدٌ من أُمَّتِهِ بإرشادِهِ وَدَلالَتِهِ إلاَّ وله ﷺ مِثْلُ أجرها مضمومة[2] إلى دَرَجَتِهِ وَمَرْتَبَتِهِ ﷺ، وَيَتَضَاعَفُ ذلك بأن من دَعَا من أمّته إلى هدًى أو سَنَّ سُنَّةً كان له أَجْرُ من عَمِلَ بذلك على عَدَدِ العَامِلِينَ، ثمّ يكونُ على المُضَاعَفُ لنبينا ﷺ؛ لأنّه دَلَّ عَلَيْهِ وَأَرْشَدَ إِلَيْهِ» انتهى[3].

وهـذا مـن خَصَائِصِهِ المُعْلَمَةِ، المُشَارِ إليهـا فـي أَحَادِيثِهِ المُحْكَمَةِ؛ منها:

ــ ما صَحَّ عن أبـي هريرة رضي الله عنه عن النّبـي ﷺ أنّه قال: «**مَا مِنْ نَبِـيٍّ من الأنبياء إلاّ وقد أُعْطِيَ من الآيات مَا مِثْلُهُ آمَنَ عليه البشر، وإنّما**

= البصري متروك. (انظر: تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٤٣. والتهذيب ١١/ ٤١٨)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٩١): «رواه أبو يعلى والبزار، وفي إسناده يوسف بن عطية الصفار وهو متروك»، وعدّ الذهبـي هذا الحديث من مناكير يوسف بن عطية (الميزان ٤/ ٤٦٩).

(١) زيادة لم ترد في الأصل، وهي في كتاب بداية السول الذي ينقل عنه المؤلف.

(٢) هكذا في الأصل، وفي بداية السول: مضموماً.

(٣) بداية السول في تفضيل الرسول، للعز بن عبد السلام، ص ١٣ ــ ١٥.

كان الذي أُوتِيتُ وَحْياً / أَوْحَى الله إليّ فَأَرْجُو أن أكون أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ [٦٦/أ] القِيَامَةِ»[١].

ــ وعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَكْثَرُ النَّاسِ تبعاً يوم القيامةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الجَنَّةِ»[٢].

ــ وعن أنس أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي بَابَ الجنة يوم القيامةِ فَأَسْتَفْتِحُ فيقول الخازنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فأقول محمّدٌ، فيقول: بِكَ أُمِرْتُ أن لا أَفْتَحَ لأحد قبلك».

خرّجه مسلم في صحيحه[٣]، والطبراني، وزاد: «من بشر لا أفتح لأحد قبلك ولا أفتح لأحد بعدك»[٤].

ــ وحديث إسحاق[٥]، عن عثمان بن عطاء[٦]،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٣/ ٢٤٧ مع الفتح) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب قول النبي ﷺ بعثت بجوامع الكلم، ح ٧٢٨٣. ومسلم في صحيحه (١/ ١٣٤) كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ح ١٥٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (١/ ١٨٨) كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ أنا أول الناس يشفع في الجنة. . . ، ٣٣١ (١٩٦)، وفيه: الأنبياء بدل الناس.

(٣) صحيح مسلم (١/ ١٨٨) كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ح ١٩٧.

(٤) لم أجده في المعجم الكبير والأوسط للطبراني، فلعله في كتبه الأخرى.

(٥) لم أجد في الرواة عن عثمان بن عطاء من اسمه إسحاق، وإنما وجدت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري، قال عنه ابن حجر: ثقة، مات سنة ١٨٥ هـ، وقيل: قبلها. (انظر ترجمته في: التهذيب ١/ ١٥١. والتقريب، ص ٩٢).

(٦) أبو مسعود الخراساني المقدسي، قال ابن حجر: ضعيف، مات سنة ١٥٥هـ، وقيل: سنة ١٥١هـ. (انظر ترجمته في: التهذيب ٧/ ١٣٨. والتقريب، ص ٣٨٥).

عن أبيه[1]، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: «أُرْسِلْتُ إلى الجنِّ والإنس، وإلى كُلِّ أحمر وأسود، وَأُحِلَّتْ لِيَ الغنائم دون الأنبياء، وَجُعِلَتْ لي الأرض كلّها طهوراً ومسجداً، وَنُصِرْتُ بالرُّعْبِ أمامي شهراً، وَأُعْطِيتُ خَوَاتِمَ سورة البقرة، وكانت كنزاً من كنوز العرش، وخُصِّصْتُ بها دون الأنبياء، وَأُعْطِيتُ المثاني مكان التّوراة، والمبين مكان الإنجيل، والحَوَامِيم مكان الزبور، وَفُضِّلْتُ بالمفصل، وأنا سَيِّدُ وَلَدِ آدم في الدنيا والآخرة ولا فَخْرَ، وأنا أوَّلُ من تنشقُّ الأرضُ عَنِّي، وعن أمّتي ولا فخر، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ يوم القيامة، آدَمُ وجميعُ الأنبياء من ولد آدم تَحْتَ لِوَائِي ولا فخر، وأنا أمامهم، وَأُمَّتِي بِالإِثْرِ»[2].

فَصِفَاتُ نَبِيِّنَا عليه أفضل الصلاة والسلام مُنِيرة، وشمائله بَدِيعَة، [ل٦٦/ب] ومدائحه خَطِيرَة، / ومن مَدْحِهِ الذي لا تُضَاهِيهِ المِدَح، ولا أَشْرَفَ منه في العَطَاءِ وَالمِنَح، قَوْلُ الخلاّقِ العَلِيم، مُخَاطِباً لنبيه الكَرِيم، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[3].

أَكْــــرِمْ بِمَـــدْحٍ عَظِيـــمِ ... مِـــنَ الإِلـــهِ الكَـــرِيـــمِ
مَـــدْحٍ شَـــرِيـــفٍ. . .[4] ... مُنَـــزَّلٍ مِـــن قَـــدِيـــمِ
يُتْلَـــى فَيَـــزْدَادُ نُـــوراً ... قَلْـــبُ التَّقِـــيِّ القَـــوِيـــمِ

(١) هـو عطاء بـن أبـي مسلم، أبـو عثمان الخراساني، واسـم أبيـه ميسـرة، وقيل: عبد الله، قال ابن حجر: صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس، مات سنة ١٣٥هـ. (انظر ترجمته في: التهذيب ٧/ ٢١٢. والتقريب، ص ٣٩٢).

(٢) رواه وثيمة بن موسى (كما في اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم، للخيضري ٢/ ٧٥)، وإسناده ضعيف لأجل عثمان بن عطاء.

(٣) سورة القلم: الآية ٤.

(٤) هذا الشطر بحاجة إلى كلمة ليستقيم الوزن.

وفيـــه خيــــرُ شفـــاءِ لِكُـــلِّ قَلْـــبٍ سَقِيـــمِ
أَنَّـــى يقُـــومُ ثنَـــاءٌ مَقَـــامَ ذَا التّكـــريـــمِ
لِسَيِّـــدِ الخَلْـــقِ طُـــرًّا بِـــوَصْـــفِ خُلْـــقٍ عَظِيـــمِ
خُلْـــقِ النبـــيِّ المُـــرَجَّـــى لِـــدَفْـــعِ خَطْـــبٍ جَسِيـــمِ
يَـــوْمَ يقُـــومُ الحِسَـــابُ فَتَحْظَـــى بِجَنَّـــةٍ وَنَعِيـــمِ
لأَنَّـــهُ حِيـــنَ يُـــدْعَـــى يُجَـــابُ بـــالتّنعيـــمِ
سَـــلْ تُعْـــطَ وَاشْفَـــعْ تُشَفَّـــعْ [يـــا عُظْـــمُ يَـــا تعظيـــم][1]
صَلَّـــى الإلـٰـــهُ عَلَيْـــهِ صَـــلَاةَ بَـــرٍّ رَحِيـــمِ
وَخَصَّـــهُ كُـــلَّ وَقْـــتٍ بِـــأَفْضَـــلِ التَّسْلِيـــمِ[2]

تمّ المجلس المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه[3]

---

(١) هكذا في الأصل، ويبدو أنه تصحيف، ولعل المقصود: يا أعظم التعظيم، فبه يستقيم الوزن.

(٢) القصيدة من البحر المجتث.

(٣) قرأت هذا الختم وقابلته مع الشيخ الجليل نظام بن محمد صالح يعقوبي البحريني، وحضر قراءته جمع من الفضلاء منهم الأستاذ الدكتور عبد الله بن حمد المحارب، والأخ الأستاذ عبد الرحمن الهيباوي، والأخ الفاضل الشيخ العربي الدائز، وكان ذلك في صحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة في ليلة الجمعة ٢٩ رمضان الأبرك عام ١٤٢٢هـ.



فهرس المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة:

١ ــ إرشاد الغاوي، بل إعلام الطالب الراوي بترجمة السخاوي: لأبـي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، مصورة عن الأصل الخطي المحفوظ بخزانة أيا صوفيا بتركيا.

٢ ــ بغية الطالب ودليل الراغب (وهو مختصر ترتيب المدارك): لابن حمادة، مصورة عن الأصل الخطي المحفوظ بالمكتبة الأزهرية برقم: ٦٠٩٧.

٣ ــ رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ: ليوسف بن شاهين المعروف بسبط ابن حجر (ت)، مصورة الأصل الخطي المحفوظ بالمكتبة الخالدية بالقدس برقم: ١٤ تراجم.

٤ ــ طبقات الحنفية: لأبـي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم: ٢٤٠٣ عن الأصل الخطي المحفوظ بالمكتبة الأحمدية بحلب.

المصادر والمراجع المطبوعة:

٥ ــ أزهار الرياض في أخبار عياض: لأحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، نشر صندوق أحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، ط ١، ١٩٧٨م.

٦ ــ أعيان العصر وأعوان النصر: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبـي نشر دار الفكر بدمشق، ط ١، ١٤١٨هـ.

٧ ــ بداية السول في تفضيل الرسول: لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: حسين شكري، نشر دار المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٧هـ.

٨ ــ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: لنور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، نشر مركز خدمة السنَّة النبوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣هـ.

٩ ــ برنامج ابن جابر الوادي آشي: لشمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي التونسي (ت ٧٤٩هـ)، تقديم وتحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط ١، ١٤٠١هـ.

١٠ ــ بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني: لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، نشر مكتبة العبيكان بالرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.

١١ ــ بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين: لأبي البركات محمد بن أحمد الغزي العامري (ت ٨٦٤هـ)، تحقيق: أبو يحيى عبد الله الكندري، نشر دار ابن حزم بالرياض، ط ١، ١٤٢١هـ.

١٢ ــ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، نشر دار الكتاب العربي ببيروت، ط ١، ١٤١١ ــ ١٤٢٢هـ.

١٣ ــ تذكرة الحفاظ: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن المعلمي، نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت.

١٤ ــ التعريف بالقاضي عياض: لولده أبي عبد الله محمد، تقديم وتحقيق: د. محمد بنشريفة، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ط ١، ١٩٨٢م.

١٥ ــ تقريب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، ط ١، نشر دار الرشيد بحلب، ط ١، ١٤٠٦هـ.

١٦ ــ التنقيح في حديث التسبيح: لأبـي عبد الله محمد بن أبـي بكر القيسي المعروف بابن ناصر الدين، تحقيق وتعليق: محمد بن ناصر العجمي، نشر دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.
١٧ ــ تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، نشر دار صادر ببيروت عام ١٩٦٨م، تصويراً بالأوفست عن طبعة دار المعارف النظامية بحيدر آباد الهند، ١٣٢٧هـ.
١٨ ــ تهذيب الكمال في أسماء الرّجال: لأبـي الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد، نشر مؤسسة الرّسالة، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٠هـ ــ ١٤١٣هـ.
١٩ ــ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبـي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، نشر دار الكتاب العربـي ببيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ.
٢٠ ــ درة الحجال في أسماء الرجال: لأبـي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (ت ١٠٢٥هـ)، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، نشر المكتبة العتيقة بتونس ودار التراث بالقاهرة، ط ١، ١٣٩١هـ.
٢١ ــ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لأبـي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، نشر دار إحياء التراث العربـي ببيروت تصويراً عن الطبعة الهندية، بدون تاريخ.
٢٢ ــ ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي (ت ٨٣٢هـ)، تحقيق: محمد صالح المراد، نشر مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط ١، ١٤١١هـ.
٢٣ ــ الذيل على الروضتين: لأبـي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تصحيح: محمد زاهد الكوثري وعزت العطار، نشر دار الجيل ببيروت، ط ٢، ١٩٧٤م.
٢٤ ــ الرحلة العياشية أو ماء الموائد: لأبـي سالم عبد الله بن محمد العياشي (ت ١٠٩٠هـ)، باعتناء: د. محمد حجي، من مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر بالرباط، تصويراً عن الطبعة الحجرية القديمة، ط ١، ١٣٩٧هـ.
٢٥ ــ سير أعلام النبلاء: لأبـي عبد الله محمد بن أحمد الذهبـي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، ط ١، ١٤٠١هـ ــ ١٤٠٥هـ.

٢٦ ـ صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، المطبوع مع شرحه فتح الباري لابن حجر العسقلاني، نشر المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة، ١٣٨٠هـ.

٢٧ ـ صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، نشر دار إحياء الكتب العربية، عام: ١٣٧٤هـ.

٢٨ ـ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بَشكوال (ت ٥٧٨هـ)، عني بنشره وتصحيحه: السيد عزت العطار الحسيني، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٩ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، نشر دار الجيل ببيروت.

٣٠ ـ طبقات الشافعية الكبرى: لأبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، نشر دار هجر بالرياض، ط ٢، ١٤١٣هـ.

٣١ ـ غاية النهاية في طبقات القراء: لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: برجستراسر، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١، ١٣٤١هـ.

٣٢ ـ الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: ماهر زهير جرار، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.

٣٣ ـ الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ـ الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله، نشر مؤسسة آل البيت بعمان ـ الأردن، ١٩٩١م.

٣٤ ـ قبس من عطاء المخطوط المغربي، لمحمد بن عبد الهادي المنوني (ت ١٤٢٠هـ)، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

٣٥ ـ قضاء الحوائج: لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، نشر مكتبة القرآن، ط ١، ١٩٨٦م.

٣٦ ــ اللّفظ المكرم بخصائص النبـي ﷺ: لقطب الدين محمد بن محمد الخيضري (ت ٨٩٢هـ)، تحقيق: د. محمد الأمين بن محمد محمود الجكني، طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، ط ١، ١٤١٥هـ.
٣٧ ــ مجمع الزوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، نشر دار الكتاب العربـي ببيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
٣٨ ــ المسند: لأبـي بكر أحمد بن عمرو البزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن السلفي، نشر مؤسسة القرآن ببيروت ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٣٩ ــ المسند: لأبـي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط ١، نشر الثقافة العربية ببيروت، عام ١٤١٢هـ.
٤٠ ــ معالم السنن شرح سنن أبـي داود: طبع مع مختصر سنن أبـي داود للمنذري وتهذيب ابن قيم الجوزية، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي، نشر دار المعرفة تصويراً عن طبعة السنَّة المحمدية بالقاهرة، ط ١، ١٩٤٨م.
٤١ ــ المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبـي علي الصدفي: لمحمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الأبار (ت ٦٥٨هـ)، نشر دار صادر ببيروت اعتماداً على طبعة المستشرق فرنسيسكو كوديرا التي نشرت بمجريط عاصمة إسبانيا سنة ١٨٨٥م.
٤٢ ــ المقفى الكبير: لتقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: د. محمد اليعلاوي، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
٤٣ ــ ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة: لأبـي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد السبتي (ت ٧٢١هـ)، تحقيق: د. محمد الحبيب بلخوجه، نشر الدار التونسية للنشر بتونس، ١٤٠٢هـ.
٤٤ ــ منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض: للدكتور الحسين شواط.
٤٥ ــ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار أو الخطط المقريزية: لتقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى القديمة بمصر، ١٣٢٧هـ.
٤٦ ــ ميزان الاعتدال في نقد الرّجال: للذهبـي، تحقيق: علي بن محمد البجاوي وابنته، ط ١، نشر دار المعرفة ببيروت، عام ١٣٨٢هـ.

٤٧ ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لجمال الدين أبـي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة مع استدراكات وفهارس جامعة، بدون.

٤٨ ــ الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، نشر وتوزيع مؤسسة الكتب الثقافية تصويراً عن طبعة هلموت ريتر، ١٣٨١هـ.

٤٩ ــ وفيات الأعيان وأنباء الزمان: لأبـي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، نشر دار الثقافة ببيروت.

❊ ❊ ❊

المحتوى

النّص المحقق

الموضوع	الصفحة

● ● ●

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٥٢)

مشيخة الإمام أبي حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن أميلة
المراغي الحلبي المزي الدمشقي
المتوفى سنة (٧٧٨هـ)
رحمه الله تعالى

تخريج
الحافظ صدر الدين سليمان بن يوسف الياسوفي المقدسي
الدمشقي الشافعي

تقديم وتحقيق وتعليق
الدكتور عامر حسن صبري

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، والصَّلاَةُ والسَّلاَمُ على إمَامِ المُرْسَلِينَ، سَيِّدنا ونَبِيِّنا مُحَمَّدٍ، وعلى آله وصَحْبِه إلى يَوْمِ الدِّينِ.

وبعد:

فإنَّ حَدِيثَ رَسُولِ الله ﷺ لَقِيَ مِنَ الرِّعَايةِ والعِنَايَةِ مِنْ عُلَماءِ الأمَّةِ مَا لمْ يَلْقَهُ نَصٌّ آخَرُ سِوَى كِتَابِ اللَّـهِ تَعَالى.

وكَانَ مِنْ جُمْلَةِ تِلْكَ الرِّعَايَةِ كُتُبٌ جَمَعَتْ أَسْمَاءَ شُيُوخِ بَعْضِ المُحَدِّثِينَ معَ ذِكْرِ سِيَرِهِم وأَخْبَارِهِم، ورِوَايةِ بَعْضِ الأَحَادِيثِ مِنْ طَرِيقِهِم، وكَثِيراً مَا يَكُونُ هَذا التَّأْلِيفُ حَافِلاً بالأَخْبَارِ والأَحَادِيثِ وأَسْمَاءِ الرِّجَالِ، وطُرُقِ الأَسَانِيدِ، وفَوَائِدَ مُنَوَّعَةٍ مِمّا لمْ يَرِدْ في كَثِيرٍ مِنَ الكُتُبِ.

وهَذا النَّوْعُ مِنَ التَّأْلِيفِ يُعْرَفُ عندَ المُحَدِّثِينَ بالمَشْيَخَاتِ.

وقَد تَحَدَّثْتُ عَنْ أَهَمِّيَةِ هَذا الفَنِّ، ومَنْهَجِ المُحَدِّثِينَ فِيهِ، مَعَ فَوَائِدَ أخرى تَتَعلَّقُ بهَذا النَّوْعِ مِنَ الكُتُبِ في مُقَدِّمَةِ مَشْيَخَةِ الإمَامِ عُمَرَ السُّهْرَوَرْدِي.

وهَذا الكِتَابُ نَمَطٌ آخَرُ مِنَ المَشْيَخَاتِ لإمَامٍ مِنْ أَئِمَّةِ القَرْنِ الثَّامِنِ،

هُو الإِمَامُ المُحَدِّثُ المُعَمَّرُ مُسْنِدُ الشَّام عُمَرُ بنُ حَسَنِ بنِ مَزْيَدِ بنِ أُمَيْلَةَ المَرَاغِيُّ ثُمَّ المِزِّيُّ، خَرَّجَها لَهُ تِلْمِيذُهُ الإِمامُ العَلاَّمَةُ صَدْرُ الدِّينِ سُلَيمانُ بنُ يُوسُفَ اليَاسُوفِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، وقَدْ رَغِبتُ في تَحْقِيقِهَا وإِخْرَاجِهَا إِلى المُشْتَغِلِينَ بِهَذا العِلْمِ المُبَارَكِ، لِمَا في هَذِه المَشْيَخَةِ مِنْ فَوَائِدَ.

وقَدْ حَصَلْتُ على مَخْطُوطَةِ الكِتَابِ ـ وهِي الوَحِيدَةُ فِيما أَعْلَمُ ـ مِنْ مَكْتَبَةِ المَلِكِ عبدِ العَزِيزِ بالمَدِينةِ المُنَوَّرَةِ ـ على سَاكِنِها أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وأَتَمُّ التَّسْلِيمِ ـ وكانَتْ مِنْ مَخْطُوطَاتِ مَدْرَسَةِ الشِّفَاءِ بالمَدِينةِ، ضِمْنَ مَجْمُوعٍ، بِرْقم (٧٥١/٢) وتَقَعُ في سِتِّ وَرَقَاتٍ، عَدَا العِنْوَانِ، ولَمْ يُذْكَرْ فِيها اسْمُ النَّاسِخِ، ولكِنْ يَبْدُو أَنَّها بِخَطِّ الإِمَامِ نَجْمِ الدِّينِ عبدِ العَزِيزِ بنِ فَهْدٍ المَكِّي (ت ٩٢١هـ).

وسُمِعتْ هَذِه النُّسْخَةُ على هَذا الإِمامِ في المَسْجِدِ الحَرَامِ، بتَاريخ (٩١٢هـ)، كَمَا هُو مُثْبَتٌ في عُنْوَانِها، وخطُّها دَقِيقٌ فيهِ شَيءٌ مِنَ التَّدَاخُلِ والغُمُوضِ أَحْيَاناً، وقدْ خَلَتْ مِنَ الإِعْجَامِ في كَثِيرٍ مِنَ النُّصُوصِ، ومَعَ ذَلِكَ فَهِي نُسْخَةٌ مُتْقَنَةٌ، لَيْس فِيهَا مِنَ الخَطَأِ إِلاَّ اليَسِيرِ.

وهَذِه المَشْيَخَةُ ثَابِتَةُ النِّسْبَةِ إِلى مُؤَلِّفِها، فَقَدْ ذَكَرَها الإِمَامُ تَقِيُّ الدِّينِ الفَاسِيُّ في ذَيْلِ التَّقْيِيدِ، فقالَ في تَرْجَمةِ ابنِ أُمَيْلَةَ: وخَرَّجَ لَهُ الصَّدرُ اليَاسُوفِيُّ مَشْيَخَةً. وكَذَا قالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في الدُّرَرِ الكَامِنَةِ[1]، وذَكَرَها ابنُ فَهْدٍ في الدُّرِ الكَمِينِ بِذَيْلِ العِقْدِ الثَّمِينِ[2].

---

(١) ذيل التقييد ٣/ ٢١٣، والدرر الكامنة ٣/ ٩٤.

(٢) الدر الكمين لنجم الدين عمر بن محمد ابن فهد المكي ١/ ٥٤٦، و ٢/ ٩٧٦، و ١١٣٢.

وقَدْ خَدَمْتُ الكِتَابَ بِضَبْطِه وتَشْكِيلِ نُصُوصِه، وتَخْرِيجِ أَحَادِيثِه، وتَرْجَمَةٍ لِبَعْضِ رِجَالِ أَسَانِيدِه[١].

واللَّـهَ نَسْأَلُ أَنْ يَمُدَّنا بالتَّوْفِيقِ والإِعَانَةِ، وأَنْ يَجْعَلَ أَعْمَالَنا خَالِصَةً لِوَجْهِه الكَرِيمِ، وآخِرُ دَعْوَانا أنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ.

* * *

(١) كنتُ قد نسختُ هذه المشيخةَ في منزلي بمدينة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة ــ حرسها الله تعالى وسائر بلاد المسلمين ــ ثم قابلتُ المنسوخ مع المخطوطِ بقراءة ولدي العزيز حارث، حفظه الله تعالى وبارك فيه وفي ولديَّ الآخَرَيْن، ثم تمَّتْ قراءةٌ أُخرى في صَحْنِ المَسْجِد الحَرَام تُجاه الكعبة، في الثامن والعشرين من شهر رمضان، مع فضيلة شيخ البَحْرَين ونبيلها الأخ نظام اليَعْقُوبـي، بحضور مجموعة من الباحثين وطلبة العلم، وقد أثبتَ الشيخُ الطِّبَاقَ بخطِّه بعد الانتهاء من القراءة، وسنذكره في نهاية المشيخة إن شاء الله تعالى، وذلك جرياً على عادة المحدثين في مجالس السماع.

ترجمةُ صاحبِ المَشْيَخةِ، ومُخَرِّجِها

أولاً: تَرْجمةُ الإِمَامِ عُمَرَ بن حَسَنِ بْنِ أُمَيْلَةَ المِزِّي[1]:

هُو أَبو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ حَسَنِ بْنِ مَزْيَدِ بْنِ أُمَيْلَةَ بْنِ جُمُعَةَ المَرَاغِيُّ، ثُمَّ المِزِّيُّ، مُسْنِدُ الشَّامِ ومُحَدِّثُها، وُلِد سنةَ ثَمَانِينَ وسِتِّمِائَةَ، وقيلَ قَبْلَها، وتُوفِّي في ثَامِنِ رَبِيعِ الآخِرِ سنةَ ثَمَانٍ وسَبْعِينَ وسَبْعِمِائَةَ، عَنْ مِائَةِ عَامٍ، ودُفِنَ بالمِزَّةَ ظَاهِرِ دِمَشْقَ.

رَحَلَ إليه الطَّلَبَةُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ، وكَانَ صَبُوراً على السَّمَاعِ.

قالَ ابنُ حَجَرٍ: ورُبَّمَا حَدَّثَ اليومَ الكَامِلَ بِغَيْرِ ضَجَرٍ، وحَدَّثَ نَحْواً مِنْ خَمْسِينَ سَنَةٍ، وأَمَّ بَجَامِعِ المِزَّةَ مُدَّةً، وكَانَ كَثِيرَ التِّلَاوَةِ والذِّكْرِ، وتَفَرَّدَ بِكَثِيرٍ مِنَ المَرْوِياتِ.

وقالَ ابنُ الجَزَرِيِّ: قَرَأْتُ عَلَيْهِ كَثِيراً مِنْ كُتُبِ القِرَاءَاتِ بإجَازَتِه مِنْ شَيْخَيْهِ: ابنِ البُخَارِيِّ والفَارُوثِيِّ، مِنْ ذَلِكَ كِتَابُ (الإِرْشَادِ) وكِتَابُ (الكِفَايَةِ) لأَبـي العِزِّ القَلَانِسيِّ، بإجَازَتِه مِنْهُما، وكَذَلِكَ كتابُ (الغَايةِ) لابنِ مَهْرانَ، وقرأْتُ عليهِ كِتابَ (السَّبْعَةِ) لابنِ مُجَاهِدٍ عَنِ ابنِ البُخَارِيِّ عَنِ الكِنْدِيِّ،

---

(١) ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٥٩٠، وذيل التقييد ٣/ ٢١٢، وتعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبـي من النبلا ص ٢٦٨، وتوضيح المشتبه ٨/ ١٢٢، والدرر الكامنة ٣/ ٩٤، والدليل الشافي ١/ ٤٦٧، وشذرات الذهب ٨/ ٤٤٤.

وكتابَ (المِصْباح) لأبـي الكَرَم عَنِ ابنِ البُخَارِيِّ عَنْ شُيُوخِه عَنِ المُؤَلِّفِ سَمَاعاً وتِلاوةً، وكَانَ خَيِّراً دَيِّناً ثِقَةً صَالِحَاً، انْفَرَدَ بأكثرِ مَسْمُوعَاتِه.

وقالَ ابنُ العِمَادِ الحَنْبَلِيُّ: لَهُ شِعْرٌ وَسَطٌ، مِنْهُ:

وَلي عَصًا مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ أَحْمِلُها ... بِهَا أُقَدِّمُ في نَقْلِ الخُطَا قَدَمِي

وَلِي مَآرِبُ أُخْرَى أنْ أَهُشَّ بِهَا ... على ثَمَانِينَ عَاماً لا عَلَى غَنَمِي

رَوى في مَشْيَخَتِه عَنْ سِتَّةَ عَشَرَ شَيْخَاً، فِيهم كِبَارُ المُحَدِّثينَ والفُقَهَاءِ والمُسْنِدِينَ والزُّهَّادِ، وسَنَذْكُرُهم لَاحِقاً.

* * *

ثانياً: تَرْجَمةُ مُخَرِّجِ المَشْيَخَةِ الحَافِظِ سُلَيْمَانَ بن يُوسُفَ اليَاسُوفِي[1]:

هُو الإمامُ الحَافِظُ الفَقِيهُ صَدْرُ الدِّينِ سُلَيْمانُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مُفْلِحِ بْنِ أَبـي الوَفَاءِ اليَاسُوفِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ.

وُلِدَ بِدِمَشْقَ سنةَ تِسْعٍ وثَلاثِينَ وسَبْعمِائَة، وسَمِعَ الكَثِيرَ، وعُنِي بالحَدِيثِ، وصَحِبَ كِبَارَ المُحَدِّثينَ في عَصْرِه، مثلَ: عُمَرَ بنِ حَسَنِ بْنِ أُمَيْلَةَ، قَرأَ عَليْه جَامِعَ التِّرْمذيّ، ومَشْيَخَةَ الفَخْرِ ابنِ البُخَارِيِّ، وأَخَذَ عِلْمَ الحَدِيثِ عَنِ الإمامِ تَقِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ رَافِعِ السَّلَّاميِّ، ولَازَمَهُ كَثِيراً، وتَفَقَّه على عِمَادِ الدِّينِ إسمَاعِيلَ الحُسْبَانيِّ وغَيْرِه مِنْ أَعْلَامِ الشَّافِعِيَّة، وأَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَبـي العَبَّاسِ العُنّانيِّ، ورَحَلَ لِطَلَبِ العِلْمِ إلى مِصْرَ والقَاهِرَةَ والإسْكَنْدِريَّة وحَلَب وحِمْصٍ، وحَفِظَ التَّنْبِيهَ للشِّيرَازِي في الفِقْه وَهُو صَغِيرٌ،

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٣٨٧، وتعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا ص ٣٥٣، والدرر الكامنة ٢/ ٩٨، والدليل الشافي ١/ ٣٢٢، وشذرات الذهب ٨/ ٥٢٧.

ومُخْتَصَرِ ابنِ الحَاجِبِ في الأُصُولِ، وسَمِعَ شَيْئاً كَثِيراً مِنَ الكُتُبِ الكِبَارِ والصِّغَارِ والأَجْزَاءِ العَالِيةِ.

وكانَ عَارِفاً بالحَدِيثِ والفِقْهِ والأُصُولِ والنَّحْوِ وغيرِ ذَلِكَ، وكانَ سَرِيعَ الحِفْظِ، مَشْهُوراً بالذَّكَاءِ، حَفِظَ مِنْ مُخْتَصَرِ ابنِ الحَاجِبِ في كُلِّ يومٍ مَائتي سَطْرٍ إلى أَنْ خَتَمَهُ.

وكانَ كَثِيرَ المُرُوءَةِ، مَشْهُوراً بالفَضْلِ والدِّينِ والخَيْرِ، كَثِيرَ الإِطْعَامِ للنَّاسِ، وصَارَ للنَّاسِ فيهِ اعْتِقَادٌ كَبِيرٌ ومَحَبَّةٌ، ولَهُ عِنْدَهُم وَجَاهَةٌ.

وحَدَّثَ وأَفَادَ، واسْتَمَرَّ على الاشْتِغَالِ بالحَدِيثِ والإِفْتَاءِ، ويُسْمِعُ ويُفِيدُ ويعينُ الطَّلَبَةَ ــ خُصُوصاً أَهْلِ الحَدِيثِ ــ عَلَى مَقَاصِدِهم بِجَاهِهِ وكُتُبِه ومَالِهِ، وكَانَ سَهْلَ العَارِيَةِ للكُتُبِ.

وكانَ آمِراً بالمَعْرُوفِ نَاهِياً عَنِ المُنْكَرِ، وأُوذِيَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مِرَاراً، واتَّفَقَ وُصُولَ أَحْمَدَ بنِ البُرْهَان المِصْرِيّ الظَّاهِري مِنْ بِلَادِ الشَّرْقِ، فَلَازَمَهُ، ومَالَ إليه، ثُمَّ قُبِضَ عَلَيهِ وعلى أَتْبَاعِه، فاتَّفَقَ أَنَّهُ وُجِدَ مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ طَلَبَةِ اليَاسُوفِيِّ، فَذَكَرا أَنَّهُمَا مِنْ طَلَبَةِ اليَاسُوفِيِّ، فَقُبِضَ على اليَاسُوفِيِّ، وسُجِنَ بالقَلْعَةِ أَحَدَ عَشَرَ شَهْراً، إلى أنْ مَاتَ مُعْتَقَلاً بِها، ولَهُ خَمْسُونَ سَنَةٍ.

قالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ: ولَمْ يَخْلِفْ بَعْدَهُ في مَجْمُوعِه مِثْلَهُ، وقالَ تَقِيُّ الدِّينِ الفَاسِيُّ: الإمامُ المُتَفَنِّنْ البَارِعُ.

ولليَاسُوفِيِّ نَظْمٌ، منهُ:

لَيْسَ الطَّرِيقُ سِوَى طَرِيقِ مُحَمَّدٍ فَهِيَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ لِمَنْ سَلَكْ
مَنْ يَمْشِ في طُرُقَاتِهِ فَقَدِ اهْتَدَى سُبُلَ الرَّشَادِ ومَنْ يَزِغْ عَنْها هَلَكْ

* * *

ثالثاً: شُيُوخُ الإمامِ عُمَرَ بْنِ حَسَنِ بْنِ أُمَيْلَةَ في مَشْيَخَتِه:

رَوَى ابنُ أُمَيْلَةَ عَنْ سِتَّةَ عَشَرَ شَيْخاً، وقَدْ رَتَّبْتُهُم على حُرُوفِ المُعْجَمِ، مَعَ التَّرْجَمَةِ لَهُم باخْتِصَارٍ:

١ ــ إبراهيمُ بنُ مَسْعُودِ بْنِ عبدِ الله، أَبُو إِسْحَاقَ الحُوَيْرِيّ الدِّمَشْقِيُّ، المحدث الثقة، توفي سنة (٦٨٨هـ)، ذَكَرَهُ التَّقِيُّ الفَاسِي في ذيلِ التَّقْيِيد[١].

٢ ــ أَحْمَدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الفَرَجِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَابُورَ، أبو العَبَّاس الوَاسِطِي الفَارُوثِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ، الإمامُ الحَافِظُ الفَقِيهُ المُقْرِىءُ الزَّاهِدُ، توفِّي سنة (٦٩٤هـ)[٢].

٣ ــ أَحْمَدُ بنُ هِبَةِ الله بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ هِبَةِ اللَّهِ بْنِ عبدِ الله بْنِ الحُسَينِ بنِ عَسَاكِرَ الدِّمَشْقِيُّ، الإمامُ الحَافِظُ المُسْنِدُ، تُوفِّي سنة (٦٩٩هـ)[٣].

٤ ــ إسْمَاعِيلُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُوسَى بنِ عَمِيرةَ الفَرَّاءُ، أبو الفِدَاءِ المُرْدَاوِي الصَّالِحيُّ السِّمْسَارُ، ابنُ المُنَادِي الحَنْبَلِيُّ، المُحَدِّثُ الثِّقَةُ الزَّاهِدُ، توفي سنة (٧٠٠هـ)[٤].

٥ ــ الحَسَنُ بنُ عليِّ بنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ يُونُسَ، أبو عليٍّ الخَلَّالُ القَلَانِسيُّ الدِّمَشْقِيُّ، الإِمَامُ المُحَدِّثُ المُسْنِدُ، تُوفِّي سنة (٧٠٢هـ)[٥].

---

(١) ذيل التقييد ٣/ ٢١٣، وتصحف في المطبوع إلى الحريري، ومشيخة عبد العزيز بن محمد الدقدوقي ص ٨.

(٢) ذيل التقييد ٢/ ١٥، وشذرات الذهب ٧/ ٧٤٣.

(٣) معجم شيوخ الذهبي الكبير ١/ ١٠٧، وذيل التقييد ٢/ ١٩٨.

(٤) معجم شيوخ الذهبي الكبير ١/ ١٧٥، وذيل التقييد ٢/ ٢٨٤، وشذرات الذهب ٧/ ٧٩٥.

(٥) معجم شيوخ الذهبي الكبير ١/ ٢١١، وذيل التقييد ٢/ ٣٣٤، وشذرات الذهب ٨/ ١١.

٦ ـ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عبدِ الله بنِ عليِّ بنِ أَبي عبدِ الله بْنِ أَبي الحَسَنِ بْنِ المُقَيَّرِ، أَبو جَعْفَرٍ البَغْدَادِيُّ، المُحَدِّثُ الثِّقَةُ الزَّاهِدُ، تُوفِّي سنةَ (٦٩٩هـ)[١].

٧ ـ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ، أبو مُحَمَّدٍ البَعْلَبَكِيُّ الحَنْبَلِيُّ، الإِمَامُ الحَافِظُ الزَّاهِدُ، تُوفِّي سنة (٦٨٨هـ)[٢].

٨ ـ عبدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ بْنِ قَوَامِ بْنِ مُسْلِمٍ، أَبو مُحَمَّدٍ الرُّصَافيُّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ، المُحَدِّثُ الثِّقَةُ، تُوفِّي سنة (٦٩٥هـ)[٣].

٩ ـ عليُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ عبدِ الوَاحِدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَنْصُورٍ، أَبو الحَسَنِ السَّعْديُّ المَقْدِسيُّ ابنُ البُخَارِيِّ، الإِمامُ الحَافِظُ المُتْقِنُ، صَاحِبُ المَشْيَخَةِ المَشْهُورَةِ، تُوفِّي سنة (٦٩٥هـ)[٤].

١٠ ـ عليُّ بنُ مَسْعُودِ بْنِ نَفِيسٍ، أبو الحَسَنِ المَوْصِليُّ ثُمَّ الحَلَبيُّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ، الإِمَامُ المُحَدِّثُ الثِّقَةُ، توفِّي سنة (٧٠٤هـ)[٥].

١١ ـ فَاطِمَةُ بنتُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ الخَضِرِ ابنةُ قَاضِي العَسْكَرِ الخَطِيبِ، لَمْ أَقِفْ لَها على تَرْجَمَةٍ، وإِنَّما ذَكَرَها التَّقِيُّ الفَاسِي في كِتَابه[٦].

---

(١) ذيل التقييد ٢/ ٤٨٧، وشذارت الذهب ٧/ ٧٩٢.

(٢) معجم شيوخ الذهبي الكبير ١/ ٣٨٥، وذيل التقييد ٢/ ٥١٩.

(٣) معجم شيوخ الذهبي الكبير ١/ ٣٤٠، وذيل التقييد ٢/ ٤٦١، وشذرات الذهب ٧/ ٧٥١.

(٤) ينظر: مقدمة مشيخته.

(٥) معجم شيوخ الذهبي الكبير ٢/ ٥٦، وذيل التقييد ٣/ ١٩١.

(٦) ذيل التقييد ٣/ ٢١٣.

١٢ ــ مُحَمَّدُ بْنُ إبْرَاهِيمَ بن سَعْدِ الله بْنِ جَمَاعَةَ الشَّافِعِيُّ القَاضي، الإمام العَلاَّمةُ المُتْقِنُ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، تُوفِّي سنة (٧٣٣هـ)[١].

١٣ ــ مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ المُنْعِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عبدِ الله بْنِ غَدِيرٍ، أبو حَفْصٍ ابنُ القَوَّاسِ الدِّمَشْقِيُّ، الإمامُ المُحَدِّثُ المُسْنِدُ، تُوفِّي سنة (٦٩٨هـ)[٢].

١٤ ــ مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ المُؤْمِنِ بْنِ أَبي الفَتْح، أَبو عبدِ الله الصُّورِيُّ الصَّالِحِيُّ، المُحَدِّثُ المُسْنِدُ، توفِّي سنة (٦٩١هـ)[٣].

١٥ ــ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هِبَةِ الله بْنِ مُمِيل بْنِ بُنْدَارٍ، أَبو عبد الله ابنُ الشِّيرَازِيِّ الشَّافِعيُّ، الإمامُ العَلاَّمةُ الفَقِيهُ المُسْنِدُ، تُوفِّي سنة (٧٢٣هـ)[٤].

١٦ ــ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إبْرَاهِيمَ بْنِ هِبَةِ الله بْنِ طَارِقِ بْنِ سَالِمٍ، أبو عبدِ الله ابنُ النَّحَّاسِ الحَنَفِيُّ، الإمامُ العَلاَّمَةُ الحَافِظُ، تُوفِّي سنة (٦٩٥هـ)[٥].

١٧ ــ يُوسُفُ بنُ يَعْقُوبَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عليٍّ المُجَاوِرُ، أبو الفَتْحِ الشَّيْبَانِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، المُحَدِّثُ المُسْنِدُ المُعَمَّرُ، تُوفِّي سنة (٦٩٠هـ)[٦].

* * *

(١) ينظر: مقدمة مشيخته.
(٢) معجم شيوخ الذهبي الكبير ٢/ ٧٤.
(٣) ذيل التقييد ١/ ٢٨٥، وشذرات الذهب ٧/ ٧٢٨.
(٤) معجم شيوخ الذهبي الكبير ٢/ ٢٧٩، وذيل التقييد ١/ ٤٣٤.
(٥) معجم شيوخ الذهبي الكبير٢/ ٣٠١.
(٦) معجم شيوخ الذهبي الكبير ٢/ ٣٩٦، وذيل التقييد ٣/ ٣٥٤.



نماذج من صور المخطوط

صورة عنوان المشيخة

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الشيخ الأول

الشيخ الثاني



صورة الصفحة الأولى من المشيخة

السمع الثالث

السمع الرابع

صورة الصفحة الثانية من المشيخة

صورة الورقة الأخيرة من المشيخة

لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(٥٢)

مَشْيَخَةُ ٱلإِمَامِ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ ٱلحَسَنِ بْنِ مَزْيَدِ بْنِ أُمَيلَةَ
المَرَاغِيِّ ٱلحَلَبِيِّ ٱلمِزِّيِّ ٱلدِّمَشْقِيِّ

المتوفى سَنَة (٧٧٨هـ)

رَحِمَهُ اللهُ تعَالى

تَخْرِيج

الحَافِظِ صَدْرِ ٱلدِّينِ سُلَيْمَانَ بْنِ يُوسُفَ ٱليَاسُوفِيِّ ٱلمَقْدِسِيِّ
الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتور عامر حسن صبري



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صلَّى اللَّـهُ على سيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِ سيِّدِنا مُحَمَّدٍ
وصَحْبِه وسَلَّم تَسْلِيماً

أَخْبَرَنَا الإِمَامُ العَلاَّمةُ الحَافِظُ قَاضِي القُضَاةِ جَمَالُ الدِّينِ أبو حَامِدٍ مُحَمَّـدُ بـنُ عبـدِ اللَّـهِ بـنِ ظَهِيـرَةَ بـنِ أَحْمَـدَ بـنِ عَطِيَّةَ بـنِ ظَهِيـرَةَ القُـرَشِـيُّ المَخْزُومِيُّ المَكيُّ الشَّافِعِيُّ(١)، تَغمَّدَهُ اللَّـهُ تَعَالى بِرَحْمَتِه، حُضُوراً في الثَّالِثِ مِنْ يَوْمِ الخَمِيسِ سَادِسَ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ سنة أَرْبَعَ عَشَرة وثَمَانِ مِائةٍ، بمَنْزِلِه بالمَدْرَسَةِ الأَفْضَلِيَّةِ بمَكَّةَ المُشَرَّفَةِ(٢)، قالَ:

أَخْبَرَنَا الشَّيخُ الرُّحْلَةُ مُسْنِدُ الآفَاقِ مُعَمَّرُ الوَقْتِ سِرَاجُ الدِّينِ أبو حَفْصٍ عُمَرُ بنُ الحَسَنِ بنِ مَزْيَدَ بنِ أُمَيْلَةَ المَرَاغِيُّ الحَلَبِـيُّ المِزِّيُّ المُؤَذِّنُ سَمَاعاً، في يَوْمِ الاثْنَيْنِ ثَالِثَ عَشَرَ جُمَادَى الأُولَى، سَنَةَ خَمْسٍ وسَبْعِينَ وسَبْعِمائةٍ، بالمِزَّةِ الفَوْقَانِيَّةِ ظَاهِرِ دِمَشْقٍ(٣)، ومَرَّةً ثَانِيةٍ في يَوْمِ الجُمُعَةِ ثَالِثَ عَشَرَ مِنْ

---

(١) وُلد هذا الإمام سنة (٧٥٠هـ) تقريباً، وطلب العلم منذ صغره، حتى برع في الفقه والحديث، توفي سنة (٨١٧هـ). شذرات الذهب ٩/ ١٨٥.

(٢) المدرسة الأفضلية، مدرسة مشهورة بمكة، كانت تقع في جهة المسعى، وقد بناها بعض ملوك اليمن في مكة، ينظر: العقد الثمين للفاسي ٢/ ١٩، والتاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم للكردي ٥/ ٤٤.

(٣) المزة ــ بالكسر ثم التشديد ــ قرية كبيرة في ناحية دمشق، وهي اليوم إحدى =

جُمَادَى الآخِرَةِ مِنَ السَّنَةِ، بالمَكَانِ، قالَ:

الشيخُ الأوّلُ

أَخْبَرَنَا الشيخُ أبو إسْحَاقَ إبْرَاهِيمُ بنُ مَسْعُودِ بنِ عبدِ الله الحُوَيْرِيُّ الدِّمَشْقِيُّ ــ ولا أَعْلَمُ أَحَداً يُشَارِكُنِي اليومَ في السَّمَاعِ مِنْهُ ــ وأَبو عبدِ الله مُحَمَّدُ بنُ عبدِ المُؤْمِنِ بنِ أبي الفَتْحِ الصُّورِيُّ، سَمَاعاً عَلَيْهِما سنةَ سِتٍّ وثَمَانِينَ وسِتمِائةٍ، قالاَ:

أخْبَرَنَا أبو يَحْيى زَكَرِيَّا بنُ أَبي الحَسَنِ بنِ حَسَّانَ العُلْبِيُّ[1]، سَمَاعاً للأوَّلِ، وإجَازَةً للثَانِي، سنةَ أَرْبَعٍ وعِشْرِينَ، بِرِبَاطِ أَبي النَجِيبِ[2]، على شَاطِىءِ دِجْلَةَ شَرْقِيِّ مَدِينَةِ السَّلَامِ قَالَ:

أخْبَرَنَا الشيخُ الصَّدُوقُ أَبو المَعَالِي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الجَبَّانِ[3]، المَعْرُوفُ بابنِ اللَّحَّاسِ، سنةَ أَرْبَعٍ وخَمْسِينَ وخَمْسِمِائةٍ، قَالَ:

= ضواحيها المشهورة، ينظر: معجم البلدان ٥/ ١٢٢.

(١) هو أبو يحيى البغدادي الصوفي، المتوفى سنة (٦٣١هـ). السير ٢٢/ ٣٥٩.

(٢) لا يزال هذا الرباط موجوداً إلى الآن، ويقع في منطقة الميدان بوسط بغداد القديمة، وفيه قبر أبي النجيب السهروردي، وهو الإمام الحافظ القدوة عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمّويه الشافعي الصوفي الواعظ شيخ شيوخ بغداد، توفي سنة (٥٦٣هـ)، وهو عمُّ الإمام الواعظ شهاب الدين عمر السهروردي، وقد تحدثت عن هذين الإمامين في مقدمة مشيخة الإمام عمر.

(٣) هو أبو المعالي الحَرِيمي البغدادي، المحدِّث الصالح الثقة، توفي سنة (٥٦٢هـ). السير ٢٠/ ٤٦٥.

أَخْبَرَنَا جَدِّي أبو الحَسَنِ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الجَبَّانِ[1]، سنةَ ثَمَانٍ وتِسْعِينَ وأَرْبَعْمِائَةَ، قالَ:

أخْبَرنَا أبو الحَسَنِ أَحْمَدُ بنُ عُمَرَ بنِ أَحْمَدَ المَعْرُوفُ بابنِ الإِسْكَافِ[2]، حَدَّثنا أبو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بنُ نُصَيْرٍ الخُلْدِيُّ[3]، حَدَّثنا أبو الحُسَيْنِ بنِ عبدِ الله الأنْبَارِيُّ[4]، قالَ: حَدَّثني إبْرَاهِيمُ بنُ سَعِيدٍ[5]، حدَّثني المَأْمُونُ[6]، حدَّثني الرَّشِيدُ، حدَّثنِي المَهْدِيُّ، قالَ:

قالَ لِي أَمِيرُ المُؤْمِنينَ المَنْصُورُ: حدَّثني أَبي، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ:

قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«عُقُّوا عَنْ أَوْلَادِكُم، فإنَّهَا مَنْجَاةٌ لَكُمْ مِنْ كُلِّ آفَّةٍ»**[7].

---

(١) هو أبو الحسن القَطِيعي البغدادي، ينظر: تكملة الإكمال ٢/ ٧٣.

(٢) هو أبو الحسن البغدادي، كان محدثاً ثقةً، توفي سنة (٤١٧هـ). تاريخ بغداد ٤/ ٢٩٤.

(٣) هو جعفر بن محمد بن نُصَير البغدادي، الإمام القدوة، توفي سنة (٣٤٨هـ). السير ١٥/ ٥٥٨.

(٤) لم أعرفه، ولم أقف على ترجمته.

(٥) هو أبو إسحاق الجوهري البغدادي، محدث ثقة من شيوخ الأئمة الستة إلاَّ البخاري، توفي سنة (٢٤٧هـ).

(٦) هو الخليفة عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي، ينظر: السير ١٠/ ٢٧٢.

(٧) هذا حديث موضوع لا يصح، ويبدو أن الآفة فيه هو الأنباري الذي لم نجد له ذكراً في كتب التراجم.
والحديث في مسند الفردوس ٣/ ٤٦، وقال ابن حجر في تسديد القوس: بيَّض له ولده للحديث في مسنده.

الشيخُ الثَّانِي

أَخْبَرَنَا الإِمامُ الزَّاهِدُ المُسْنِدُ فَخْرُ الدِّينِ أبو مُحَمَّدٍ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ يُوسُفَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ نَصْرِ بنِ أَبِي القَاسِمِ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ البَعْلَبَكِيُّ الحَنْبَلِيُّ ـ وتَفَرَّدْتُ بالسَّمَاعِ مِنْهُ أَيْضاً ـ والأمينُ أبو عليٍّ الحَسَنُ بنُ عليِّ بنِ أَبِي بَكْرِ بنِ يُونُسَ الخَلَّالُ، سَمَاعاً عَلَيْهِما سنةَ سَبْعٍ وثَمَانِينَ.

قالَ الأَوَّلُ: أَخْبَرَنَا الإِمامُ بَهَاءُ الدِّينِ أَبو مُحَمَّدٍ عبدُ الرَّحمنِ بنُ إِبْرَاهِيمَ بنِ أَحْمَدَ المَقْدِسيُّ[1]، قالَ: أَخْبَرَنَا أبو الفَضْلِ مَسْعُودُ بنُ عليِّ بنِ النَّادِرِ[2]، وأَبو المُظَفَّرِ أَحْمَدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حَمْدِي[3]، أَخْبَرَنَا أَبو بَكْرٍ / مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ بنِ الحَاجِي المَزْرَفِيُّ[4]، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ [٢ / أ] الخَيَّاطُ[5]، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ دُوسْت[6]، أَخْبَرَنَا أبو عَليٍّ الحُسَينُ بنُ صَفْوَانَ بنِ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيمَ البَرْذَعِيُّ[7]، أَخْبَرَنَا أبو بَكْرٍ

---

(١) هو أبو محمد الحنبلي الفقيه الزاهد، توفي سنة (٦٢٤هـ). السير ٢٢/ ٩٩.

(٢) هو أبو الفضل البغدادي، المحدث المعمَّر، توفي سنة (٥٨٧هـ). السير ٢١/ ١٥٠.

(٣) هو أبو المظفر البغدادي، كان محدثاً ثقةً، توفي سنة (٥٧٦هـ). تكملة الإكمال ٢/ ٢٩٩.

(٤) هو أبو بكر البغدادي، الإمام شيخ القراء، توفي سنة (٥٢٧هـ). السير ١٩/ ٦٣١.

(٥) هو أبو بكر الخياط البغدادي، الإمام المقرىء البارع، توفي سنة (٤٦٧هـ). السير ١٨/ ٤٣٦.

(٦) هو أبو عبد الله البغدادي البزاز، الإمام الحافظ المتقن، توفي سنة (٤٠٧هـ). السير ١٧/ ٣٢٢.

(٧) هو أبو علي البغدادي، صاحب ابن أبي الدنيا وراوي كتبه، توفي سنة (٣٤٠هـ). السير ١٥/ ٤٤٢.

عبدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبـي الدُّنيا.

وقالَ الثَاني: أَخْبَرَتْنا كَرِيمةُ بنتُ عبدِ الوَهَّابِ بنِ الخَضِرِ القُرَشِيَّةُ[1]، أَخْبَرنَا أبو الخَيْرِ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ البَاغْبَانَ[2]، أخبرنا أبو عَمْرٍو عبدُ الوَهَّابِ ابنُ الإمامِ أبي عبدِ الله مُحَمَّدِ بنِ إسْحَاقَ بنِ مَنْدَه[3]، أَخْبَرنَا الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَوَه[4]، أَخْبَرنَا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ اللُّنْبَانِيُّ[5]، أَخْبَرنَا ابنُ أبـي الدُّنيا، حَدَّثنا دَاودُ بنُ عَمْرٍو الضَّبِّي، حَدَّثنا عبدُ الله بنُ المُبَارَكِ، عَنْ يَحْيـى بنِ أَيُّوبَ، عَنْ عُبَيدِ الله بنِ زَحْرٍ، عَنْ عليٍّ بنِ يَزِيدَ، عَنِ القَاسِمِ، عَنْ أَبـي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ:

قالَ عُقْبَةُ بنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا النَّجَاةُ؟

قَالَ: **«أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، ولْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وابْكِ عَلى خَطِيئَتِكَ»**[6].

---

(١) هي أم الفضل الشامية، تعرف ببنت الحبقبق، كانت محدثة ثقة مسندة، توفيت سنة (٦٤١هـ). السير ٢٣/ ٩٢.

(٢) هو أبو الخير الأصبهاني، توفي سنة (٥٥٩هـ). السير ٢٠/ ٣٧٨.

(٣) هو أبو عمرو الأصبهاني، الإمام المتقن، توفي سنة (٤٧٥هـ). السير ١٨/ ٤٤٠.

(٤) هو أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن يوه المديني الأصبهاني. ذكره ابن نقطة في تكملة الإكمال ١/ ٢٨٧.

(٥) هو أبو الحسن العبدي الأصبهاني، الإمام المحدث، سمع كثيراً من ابن أبـي الدنيا، توفي سنة (٣٣٢هـ). السير ١٥/ ٣١١.

(٦) إسناده ضعيف، لضعف عبيد الله بن زحر، ولكن للحديث طرق أخرى.
رواه ابن أبـي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء (١٧٠)، وفي كتاب الصمت (٢)، عن داود بن عمرو الضبـي به، وفي هذا الأخير مصادر أخرى أخرجت الحديث، فراجعه إن شئت.

الشيخُ الثَّالث

أَخْبَرَنَا مُسْنِدُ الآفَاقِ الإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ أبـو الحَسَنِ عليُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ عبدِ الوَاحِدِ بنِ أحْمَدَ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ إسْمَاعِيلَ بنِ مَنْصُورٍ السَّعْدِيُّ المَقْدِسيُّ، قِرَاءةً عَلَيْهِ وأَنا أَسْمَعُ، سنةَ سَبْعٍ وثَمَانِينَ وسِتِّمِائة ـ وتَفَرَّدْتُ عنهُ بأَشْيَاءَ لا أُشَارَكُ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ في شِيءٍ مِنْهَا، ولِلَّـهِ الحَمْدُ والمِنَّةُ ـ .

قالَ: أخْبرَنَا الشَّيْخَانِ: الإِمَامُ أبو اليُمْنِ زَيْدُ بنُ الحَسَنِ بنِ زَيْدٍ الكِنْدِيُّ، والسيِّدُ أبو حَفْصٍ عُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَعْمَرِ بنِ يَحْيَـى بنِ أَحْمَدَ بنِ طَبَرْزَذ البَغْدَادِيَّانِ، سَمَاعاً عَلَيْهِما، أَخْبرَنَا القَاضِي أبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ البَاقِي بنِ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ، سَمَاعاً عَلَيْهِ، أَخْبرَنَا أَبو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بنُ عُمَرَ بنِ أَحْمَدَ البَرْمَكِيُّ، حُضُوراً، أَخْبرَنَا أبو مُحَمَّدٍ عبدُ الله بنُ إبْرَاهِيمَ بنِ أَيُّوبَ بنِ مَاسِي البَزَّازُ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وأَنا أَسْمَعُ، سنةَ ثَمَانٍ وسِتِّينَ، حَدَّثنا إِبْرَاهِيمُ بنُ عبدِ الله الكَجِّي البَصْرِيُّ، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الله الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثنا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَنَسٍ رَضِي اللَّـهُ عَنْهُ قالَ:

قـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ: «**مَـنْ كَـذَبَ علـيَّ مُتَعَمِّـداً فَلْيَتَبَـوَّأ مَقْعَـدَهُ مِـنَ النَّارِ**»[1].

الشيخُ الرَّابعُ

أَخْبرَنَا الشَيخُ الجَلِيلُ الأَصِيلُ المُسْنِدُ أبو الفَتْح يُوسُفُ بنُ الصَّاحِبِ شِهَابِ الدِّينِ يَعْقُوبَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عليٍّ المُجَاوِرُ الشَّيْبَانِيُّ سَمَاعاً ـ ولا أَعْلَمُ

(١) **الحديث في حديث**: محمد بن عبد الله الأنصاري (٢)، وفي مشيخة أبـي بكر الأنصـاري ٢/ ٤١٤، وفـي مشيخـة ابـن البخـاري ١/ ٦٢١. وفـي حـاشيـة هـذه المصادر تخريج الحديث، كما أن فيها ترجمة لرجال الإسناد.

أَحَداً سَمِعَ مِنْهُ غَيْرِي مِمَّنْ بَقِيَ على وَجْهِ الأَرْضِ، والحَمْدُ لِلَّـٰهِ ـ .

قالَ: أَخْبَرَنَا الإمامُ أبو اليُمْنِ زَيْدُ بنُ الحَسَنِ بنِ زَيْدٍ الكِنْدِيُّ، سَمَاعاً عَلَيْهِ، في شَوَّالَ سنةِ ستٍّ وسِتّمائة، بقِرَاءةِ الإمامِ أَبي مُحَمَّدٍ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبي الفَهْمِ اليَلْدَانِيِّ[1]، أخبرَنا أَبو القَاسِمِ هِبَةُ اللَّـٰهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الحَرِيرِيُّ، سَمَاعاً عَلَيْهِ، أخبرَنا أبو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ بنِ الفَتْحِ العُشَارِيُّ، سَمَاعاً، أخبرَنا أبو الحُسَينِ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ [إسْمَاعِيلَ][2] بنِ سَمْعُونَ، حَدَّثنا أبو عليٍّ / مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حُذَيْفَةَ [٣/أ] الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ هِشَامِ بنِ مَلَّاسٍ النُّمَيْرِيُّ، حَدَّثنا مَرْوَانُ بنُ مُعَاوِيَةَ الفَزَارِيُّ، حَدَّثنا حُمَيدٌ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّـٰهُ عَنْهُ قالَ:

(قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُرَيْنَةَ، فَاجْتَوُوا المَدِينَةَ، فقالَ لَهُم رَسُولُ اللَّـٰهِ ﷺ: «لَو خَرَجْتُم إلى إبِلِ الصَّدَقَةِ فَشَرِبْتُم مِنْ أَلْبَانِهَا»، فَخَرَجُوا، فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَ رَسُولِ اللَّـٰهِ ﷺ، واسْتَاقُوا الإبِلَ، وانْطَلَقُوا هِرَاباً، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّـٰهِ ﷺ في طَلَبِهِمْ، فَأَخَذَهُمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وأَرْجُلَهُمْ، وسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ)[3].

وأَخْبَرَنَا أبو الفَتْحِ المَذْكُورُ، ويُكْنَى أَبا العِزِّ أيضاً، أَخْبَرَنَا الكِنْدِيُّ، أَخْبَرَنَا الحَرِيرِيُّ، أخبرنا العُشَارِيُّ، أَخْبَرَنَا ابنُ سَمْعُونَ، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو بنِ البَخْتَرِيِّ، حَدَّثنا أَحْمدُ بنُ زُهَيْرٍ، حَدَّثنا أبو سَلَمَةَ المِنْقَرِيُّ، حَدَّثنا

---

(١) هو أبو محمد عبد الرحمن بن عبد المنعم الدمشقي الشافعي، الإمام المحدث الرحال، توفي سنة (٦٥٥هـ). السير ٢٣/ ٣١١.

(٢) جاء في الأصل: الحسين، وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

(٣) **أمالي ابن سمعون** (٢٧٤)، عن أبي علي ابن أبي حذيفة الدمشقي به، وفيه ترجمة بعض رجال الإسناد.

أَبو دَاوُدَ الطَّيَالِسيُّ، عَنْ زَمْعَةَ بنِ صَالِـح، عَنِ ابنِ طَاوُوسَ، عَنْ أَبيهِ، قالَ:

(مَنْ أَرَادَ أَنْ يرَى جَهْدَ البَلَاءِ فَلْيَدْخُلْ في وَصِيَّةٍ)[١].

الشيخُ الخَامِسُ

أَخْبَرنَا الشيخُ الأمينُ بَقِيَّةُ المُسْنِدِينَ شَمْسُ الدِّينِ أبو عبدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ المُؤْمِنِ بنِ أبي الفَتْحِ الصُّورِيُّ ــ وتَفَرَّدْتُ فِيمَا أَعْلَمُ بالرِّوَايةِ عَنْهُ ــ سَمَاعاً سَنَةَ ستٍّ وثَمَانِينَ وسِتِّمائةَ، بِجَامِعِ دِمَشْق.

أَخْبرَتْنَا أَمَةُ اللّٰهِ شَرَفُ النِّسَاءِ بنتُ أَبي الحَسَنِ أَحْمَدَ بنِ عبدِ الله بنِ عليٍّ بنِ الآبَنُوسِيِّ[٢]، سَمَاعاً، أخْبَرنَا وَالِدي أَحْمَدُ بنُ عبدِ الله[٣]، وأنا حَاضِرةٌ، أخْبَرنَا أبو الغَنَائِم مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبي عُثْمَانَ الدَّقَّاقُ[٤]، أَخْبرَنَا أَبو مُحَمَّدٍ عبدُ اللّٰهِ بنُ عُبَيدِ الله بنِ يَحْيَى بنِ البَيِّعِ[٥]، أَخْبرَنَا الإمامُ أبو عبدِ الله الحُسَيْنُ بنُ إسْمَاعِيلَ المَحَامِليُّ، إمْلَاءً سنةَ ثَلَاثِينَ وثَلَثمِائة، أخْبَرنَا مُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو بنِ حَنَانَ، حَدَّثنا بَقِيَّةُ، هُو ابنُ الوَلِيدِ، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ زِيَادٍ، سَمِعْتُ أَبا أُمَامَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُولُ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يُوصِي بالجَارِ حتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِّثُهُ[٦].

---

(١) رواه ابن سمعون في الأمالي (٢٦٧)، عن ابن البختري به.

(٢) البغدادية، كانت محدثة صالحة، روت الكثير عن أبيها، توفيت سنة (٦٢٦هـ). التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٣٩.

(٣) هو أبو الحسن البغدادي، الإمام الفقيه، توفي سنة (٥٤٢هـ). السير ١٩/ ٢٧٨.

(٤) هو أبو الغنائم البغدادي، الإمام المحدث الثقة، توفي سنة (٤٨٣هـ). السير ١٨/ ٥٨٩.

(٥) هو أبو محمد البغدادي، الإمام المتقن، توفي سنة (٤٠٨هـ). السير ١٧/ ٢٢١.

(٦) رواه أبو الحسين المَحَاملي في الأمالي (٤٢٧)، عن ابن حنان به وثَمَّ مصادر أخرى أخرجت الحديث.

الشيخُ السَادِسُ

أخْبَرنَا الإِمامُ العَارِفُ الزَّاهِدُ الوَاعِظُ المُفْتِي المُقْرِىءُ المُفَسِّرُ المُحَدِّثُ شَيْخُ الإِسْلَامِ عِزُّ الدِّينِ أَبو العَبَّاس أَحْمَدُ ابنُ الإِمام مُحِيي الدِّينِ إبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الفَرَجِ بنِ أَحْمَدَ بنِ سَابُورَ بنِ عليِّ بنِ غُنَيْمَةَ الوَاسِطِيُّ الفَارُوثِيُّ، سَمَاعاً عَلَيْهِ سنةَ تِسْعِينَ وسِتِّمِائة ـ ولا أَحْسَبُ أَنَّ أَحداً يَرْوِي عَنْهُ سِوَايَ، والحَمْدُ للَّـهِ ـ .

قالَ: أخْبَرنَا الشَّرِيفُ الأَمِيرُ أَبو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ الأَمِيرِ السيِّدِ أَبِي الحَسَنِ / عليِّ بنِ المُرْتَضَى العلَويُّ[1]، سَمَاعاً عَلَيْهِ، قال: أخْبَرنَا [٣/ب] الإِمامُ الحَافِظُ أبو الفَضْلِ مُحَمَّدُ بنُ نَاصِرٍ السَّلَامِيُّ[2]، قال: أخْبَرنَا أَبو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي الصَقْرِ الأَنْبَارِيُّ[3]، سنةَ ثَلَاثٍ وسَبْعِينَ وأَرْبَعْمِائة، قال: أخْبَرنَا أبو البَرَكَاتِ أَحْمَدُ بنُ عبدِ الوَاحِدِ بنِ الفَضْلِ بنِ نَظِيفٍ الفَرَّاءُ[4]، أخْبَرنَا أبو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ رَشِيقٍ العَسْكَرِيُّ[5]، حَدَّثنا أبو بِشْرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَمَّادٍ الدُّولَابِيُّ، حَدَّثنا أبو خَالِدٍ يَزِيدُ بنُ

---

(١) هو أبو محمد الحسيني البغدادي، آخر من سمع من ابن ناصر الدين السلامي، يروي عنه كتاب الذريّة الطاهرة، توفي سنة (٦٣٠هـ). السير ٢٢/ ٣٤٤.

(٢) هو أبو الفضل البغدادي، الإمام العلامة المتقن، توفي سنة (٥٥٠هـ). السير ٢٠/ ٢٦٥.

(٣) هو أبو طاهر الأنباري، الإمام المحدث الخطيب، توفي سنة (٤٦٧هـ)، وهو صاحب المشيخة المطبوعة بتحقيق الدكتور حاتم الشريف.

(٤) جاء ذكره في مشيخة ابن أبي الصقر، ووصفه بالقاضي، وقال محققه ص ١٦١: لم أجد له ترجمة.

(٥) هو أبو محمد المصري، المحدث الثقة، توفي سنة (٣٧٠هـ). السير ١٦/ ٢٨٠.

سُنَانَ[١]، حَدَّثنا حَمَّادُ بنُ مَسْعَدةَ، عَنِ ابنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْها قالتْ:

تُوفِّيتْ إحْدَى بَنَاتِ النبيِّ ﷺ، قالتْ: فقالَ: «اغْسِلْنَهَا ثَلاثاً، أو خَمْساً، أو سَبْعاً، أو أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ، وَاغْسِلْنَهَا بالسِّدْرِ، واجْعَلْنَ في الأَخِيرِ كَافُوراً أَو شَيْئاً، فإذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي»، فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ، فَأَلْقَى إلينا حِقْوَهُ أو حِقْواً، فقالَ: «أَشْعِرْنَها بِهِ»[٢].

الشيخُ السَّابعُ

أَخْبَرَنَا الشَّيخُ الجَلِيلُ المُسْنِدُ جَمَالُ الدِّينِ أَبو مُحَمَّدٍ عبدُ اللَّـهِ ابنُ الشَّيْخِ الأمينِ أَبي عبدِ الله مُحَمَّدِ بنِ نَصْرِ بنِ قِوَامِ بنِ وَهْبِ بْنِ مُسْلِمٍ الرُّصَافِيُّ، هَكَذا نَسَبَهُ الحَافِظُ أبو مُحَمَّدٍ البِرْزَالِيُّ في تَارِيخِه[٣]، وزَادَ غيرُ الحَافِظِ: ابنُ عبدِ المنْعِمِ بنِ بَدْرَانَ[٤]، ــ وَهُو الذي أَثْبَتَ لِي السَّمَاعَ عَلَيْهِ ــ بينَ نَصْرٍ وقِوَامٍ: نَاصِراً ــ ولا أَحْسَبُ أَنَّ أَحَداً يَرْوِي عَنْهُ بالسَّمَاعِ غَيْرِي ــ وأبو الفَضْلِ أَحْمَدُ بنُ هِبَةِ اللَّـهِ بنِ عَسَاكِرَ، وإسْمَاعِيلُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ،

---

(١) هو أبو خالد القزاز البصري نزيل مصر، شيخ الإمام النسائي.

(٢) رواه الدولابي في الذرية الطاهرة (٨٦)، عن أبي خالد القزاز به، وفي حاشيته مصادر أخرجت الحديث.

(٣) هو علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الشافعي، الإمام الحافظ المتقن، توفي سنة (٧٣٩هـ). معجم شيوخ الذهبي ٢/ ١١٥، والشذرات ٨/ ٢١٤.

وكتابه التاريخ في سبع مجلدات، وهو تكملة لتاريخ ابن شامة، ومنه نسخة ناقصة في مكتبة أحمد الثالث باستنبول.

(٤) هو عبد الحافظ بن عبد المنعم بن بدران النابلسي، المحدث المؤرخ، توفي سنة (٦٩٨هـ). معجم شيوخ الذهبي ١/ ٣٤٧، وذيل التقييد ٣/ ٢٥.

ومُحَمَّـدُ بـنُ إبْـرَاهِيـمَ[1]، سَمَـاعـاً سنـةَ خَمْـسٍ وتِسْعِيـنَ، بِقِـرَاءَةِ الإمـامِ شَرَفِ الدِّينِ الفَزَارِيِّ[2].

قـالَ الثَّلاَثَةُ الأُوَلُ: أخْبَرَنَـا الحُسَيْنُ بـنُ الزَّبِيـدِي سَمَاعـاً[3]، أخْبَرَنَا أبو الوَقْتِ عبدُ الأوَّلِ بنُ عِيسَى[4]، أخْبَرَنَا أبو الحَسَنِ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُحَمَّدٍ الدَّاوُودِيُّ[5]، أخْبَرَنَا أبو مُحَمَّدٍ عبدُ اللَّـهِ بنُ أَحْمَدَ الحَمُّويـي[6]، أخْبَرَنَا مُحَمَّـدُ بـنُ يُـوسُفَ الفِرَبْـرِيُّ[7]، حَدَّثنـا أبـو عبدِ الله مُحَمَّـدُ بـنُ إسْمَاعِيـلَ البُخَارِيُّ، حَدَّثنا عبدُ اللَّـهِ بنُ يُوسُفَ، حَدَّثنا مَالِكٌ، عَنْ نَافِـعٍ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّـهَ عَنْهُما:

---

(١) هو الإمام ابن جماعة، وستأتي ترجمته في الشيخ الخامس عشر.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن سباع الدمشقي، المعروف بابن الفركاح، الإمام العلامة الحافظ، توفي سنة (٧٠٥هـ). معجم الشيوخ ١/ ٢٧، وذيل التقييد ٢/ ١٢.

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن المبارك البغدادي الحنبلي، الإمام الحافظ الكبير، توفي سنة (٦٣١هـ). السير ٢٢/ ٣٥٧.

(٤) هو أبو الوقت السجزي ثم الهروي الماليني، الإمام المحدِّث شيخ المحدثين، توفي سنة (٥٥٣هـ). السير ٢٠/ ٣٠٣.

(٥) هو جمال الإسلام البوشنجي، الإمام الحافظ الزاهد، توفي سنة (٤٦٧هـ). السير ١٨/ ٢٢٢.

(٦) هو أبو محمد السرخسي، الإمام المحدث الصدوق المسند، راوي الصحيح عن الفربري، توفي سنة (٣٨١هـ). السير ١٦/ ٤٩٢، ويراجع كتاب: إفادة النصيح لابن رُشيد السبتي للحديث عن ضبط نسبه ص ٢٩.

(٧) هو أبو عبد الله الفربري، الإمام الحافظ، راوي صحيح البخاري عن مصنفه، توفي سنة (٣٢٠هـ). السير ١٥/ ١٠، ويراجع أيضاً إفادة النصيح لضبط نسبه ص ١١.

أنَّ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ قالَ: «مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ في الدُّنيا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا في الآخِرَةِ»[1].

وقالَ الرَّابِعُ: أخْبَرَنَا أَحْمَدُ بنُ عليٍّ الدِّمَشْقِيُّ، وأبو الطَّاهِرِ إسْمَاعِيلُ بنُ عبدِ القَوِيِّ الأنْصَارِيُّ، وأبو عَمْرٍو عُثْمَانُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ رَشِيقٍ المصْرِيُّ، قَالُوا: أخْبَرَنَا أبو القَاسِمِ هِبَةُ اللَّـهِ بنُ عليٍّ البُوصِيْرِيُّ[2]، وأبو عبدِ الله مُحَمَّدُ بنُ أحْمَدَ الأَرْتَاحِي[3] قالَ الأوَّلُ: أخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَرَكَاتِ السَّعِيدِيُّ[4]، وقالَ الثَانِي: أخْبَرَنَا أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ الحُسَيْنِ الفَرَّاءُ[5]، قَالاَ:

أَخْبَرَتنا كَرِيمَةُ بنتُ أَحْمَدَ المَرْوَزِيَّةُ، أخْبَرَنَا أبو الهَيْثَمِ مُحَمَّدُ بنُ مَكِّي الكُشْمِيهَنِيُّ[6]، أخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ، بإسْنَادِهِ.

[٤ / أ]

/الشيخُ الثَّامِنُ

أخْبَرَنَا الإمَامُ العَلاَّمَةُ مُفْتِي الفِرَقِ صَدْرُ العُلَمَاءِ شَيْخُ الحَنَفِيَّةِ

---

(١) رواه البخاري (٥٢٥٣)، عن عبد الله بن يوسف التنيسي به.

(٢) هو أبو القاسم المصري، الإمام العالم مسند الديار المصرية، توفي سنة (٥٩٨هـ). السير ٢١/ ٣٩٠.

(٣) هو أبو عبد الله الأنصاري المصري، الإمام المحدث الثقة المسند، توفي سنة (٦٠١هـ). السير ٢١/ ٤١٥.

(٤) هو أبو عبد الله المصري الأديب، الإمام العلامة البارع، توفي سنة (٥٢٠هـ). السير ١٩/ ٤٥٥.

(٥) هو أبو الحسن الموصلي ثم المصري، الإمام العالم الثقة، توفي سنة (٥١٩هـ). السير ١٩/ ٥٠٠.

(٦) هو أبو الهيثم المروزي، المحدث الثقة، راوي الصحيح عن الفربري، توفي سنة (٣٨٩هـ). السير ١٦/ ٤٩١.

أَبو عبدِ الله مُحَمَّدُ ابنُ القَاضِي بَدْرِ الدِّينِ يَعْقُوبَ بنِ إبْرَاهِيمَ بنِ هِبَةِ الله بنِ طَارِقِ بْنِ سَالِمٍ ابْنُ النَّحّاس، سَمَاعاً عَلَيْه، سنةَ ثَلاثٍ وتِسْعِينَ وسِتّمائَةَ، بالمِزَّةِ ـ وقَدْ تَفَرَّدْتُ عَنْهُ في غَالِبِ الظَّنِ، ولِلَّـهِ الحَمْدُ ـ .

قالَ: أخْبَرنَا الشَّيْخُ النَّجِيبُ أَبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدِ بنِ أَبِي البَقَاءِ المُوَفَّقِ بنِ عليٍّ بنِ الخَازِنِ النَّيْسَابُورِيُّ[1]، أخْبَرنَا أَبو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ المُقَرَّبِ بنِ الحُسَيْنِ[2]، أخْبَرنَا أبو الفَوَارِسِ طِرَادُ بنُ مُحَمَّدٍ الزَّيْنَبِيُّ[3]، أخْبَرنَا القَاضِي أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ إبْرَاهِيمَ الهَاشِمِيُّ العِيْسَوِيُّ[4]، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو بنِ البَخْتَرِيِّ، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدَكَ القَزَّازُ[5]، حَدَّثنا عبدُ اللَّـهِ بنُ بَكْرٍ[6]، قالَ:

قالَ حُمَيدٌ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ:

(دَخَلْتُ عَلى عُبَيدِ اللَّـهِ بنِ زِيَادٍ وَهُم يَتَرَاجَعُونَ بَيْنَهُمُ الحَوْضَ، فَلَمَّا رَآنِي قالَ: قَدْ جَاءَكُم أَنَسٌ. فَانْتَهَيْتُ إلى القَوْمِ، فقالُوا: مَا تقُولُ

---

(١) هو أبو بكر البغدادي، الإمام المحدث الزاهد، توفي سنة (٦٤٣هـ). السير ٢٣/ ١٢٤.

(٢) هو أبو بكر البغدادي، الإمام الجليل المسند، توفي سنة (٥٦٣هـ)، وقد طبع له كتاب فيه أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً، بتحقيق الأستاذ صلاح بن عايض الشلاحي.

(٣) هو أبو الفوارس البغدادي، الإمام المحدث المسند، توفي سنة (٤٩١هـ). السير ١٩/ ٣٧.

(٤) هو أبو الحسن العباسي البغدادي، الإمام العلامة القاضي الصدوق، توفي سنة (٤١٥هـ). السير ١٧/ ٣٢١.

(٥) هو محمد بن عبدك بن سالم البغدادي، محدث ثقة، توفي سنة (٢٧٠هـ). تاريخ بغداد ٢/ ٣٨٤.

(٦) هو السهمي، وحميد هو الطويل.

[في][1] الحَوْضِ، فَاسْتَرْجَعْتُ وقُلْتُ: مَا حَسِبْتُ أَنِّي أَعِيشُ حتَّى أَرَى مِثْلَكُم يُنْكِرُونَ الحَوْضَ، لَقَدْ تَرَكْتُ بَعْدِي عَجَائِزَ مَا تُصَلِّي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ إلاَّ سَأَلَتِ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُورِدَها الحَوْضَ الذي لِمُحَمَّدٍ ﷺ)[2].

الشيخُ التَّاسِعُ

أَخْبَرنَا الشَّيْخُ الجَلِيلُ بَقِيَّةُ المُسْنِدينَ مُسْنِدُ الوَقْتِ نَاصِرُ الدِّينِ أبو حَفْصٍ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ المُنْعِمِ بنِ عُمَرَ بْنِ عبدِ اللَّـهِ بْنِ غَدِيرٍ ابنُ القوَّاسِ، سَمَاعاً عَلَيْهِ سنةَ تِسْعِينَ وسِتِّمائة، بِمَنْزِلِهِ بِدَرْبِ مَحْرَزٍ، أَخْبَرَنَا الإِمَامُ قَاضِي القُضَاةِ جَمَالُ الدِّينِ أبو القَاسِمِ عبدُ الصَّمَدِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي الفَضْلِ الأنْصَارِيُّ ابنُ الحَرَسْتَانِيِّ[3]، حُضُوراً في الرَّابِعَةِ، أَخْبَرَنَا الإِمَامُ جَمَالُ الإِسْلاَمِ أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ المُسَلَّمِ السُّلَمِيُّ[4]، أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أبو نَصْرٍ الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ طَلَّابٍ[5]، أَخْبَرَنَا أبو الحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُمَيْعٍ الغَسَّانِيُّ الصَّيْدَاوِيُّ[6]، قِرَاءَةً عَلَيْنَا في دَارِهِ

---

(١) زيادة من مصادر تخريج الحديث، وقد سقطت من الأصل.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٧٨، بإسناده إلى حميد الطويل به. ورواه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٤٩، وابن أبي عاصم في السنَّة ٢/ ٣٢١، وأبو يعلى في المسند ٦/ ٩٦، كلهم بإسنادهم إلى ثابت البناني عن أنس به.

(٣) هو أبو القاسم الدمشقي، الإمام الحافظ المتقن، توفي سنة (٦١٤هـ). السير ٢٢/ ٨٠.

(٤) هو أبو الحسن الدمشقي الشافعي، الإمام العلامة مفتي الشام، توفي سنة (٥٣٣هـ). السير ٢٠/ ٣١.

(٥) هو أبو نصر الدمشقي، الإمام الثقة المقرىء، خطيب الشام، توفي سنة (٤٧٠هـ). السير ١٨/ ٣٧٥.

(٦) الإمام الحافظ، صاحب المعجم المشهور، توفي سنة (٤٠٢هـ).

بِصَيْدَا، سَنَةَ أَرْبَعٍ وتِسْعِينَ وثَلَثِمائة، حَدَّثنا أبو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَمْرٍو اللُّؤْلُؤِيُّ[1]، حَدَّثنا أبو الهَيْثَمِ بِشْرُ بنُ فَافَا[2]، حَدَّثنا أَبو نُعَيْمٍ، حَدَّثنا شُعْبَةُ، عَنْ مَرْوانَ الأَصْفَرِ، قالَ:

قُلْتُ لأَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَقَنَتَ عُمَرُ؟ قالَ: خَيْرٌ مِنْ عُمَرَ[3].

الشيخُ العَاشِرُ

أخْبَرَنَا الشَّيْخُ المُسْنِدُ المُكْثِرُ الجَلِيلُ شَرَفُ الدِّينِ أَبو الفَضْلِ أَحْمَدُ بنُ هِبَةِ اللَّهِ بنِ تَاجِ الأُمَنَاءِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ هِبَةِ اللَّهِ بْنِ عبدِ اللَّهِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عَسَاكِرَ، وعِزُّ الدِّينِ أَبو الفِدَاءِ إسْمَاعِيلُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الفَرَّاءِ، والأَمِينُ جَمَالُ الدِّينِ أَبو مُحَمَّدٍ عبدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ الرُّصَافِيُّ، وقَاضِي القُضَاةِ / بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ إبْرَاهِيمَ بْنِ [٤/ب] جَمَاعَةَ، سَمَاعاً عَلَيْهِم، سنةَ خَمْسٍ وتِسْعِينَ وسِتِّمائة.

قالَ الثَّلاثَةُ الأُوَلُ: أَخْبَرَنَا أبو عبدِ اللَّهِ الحُسَيْنُ ابنُ الزَّبِيدِيِّ، أَخْبَرَنَا أبو الوَقْتِ، أَخْبَرَنَا الدَّاوُدِيُّ، أَخْبَرَنَا الحَمُّوِيي، أَخْبَرَنَا الفِرَبْرِيُّ، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ إسْمَاعِيلَ، حَدَّثنا مَكِّيٌّ، حَدَّثنا يَزِيدُ بنُ [أبي][4] عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ:

---

(١) هو أبو علي البصري، الإمام المحدث الصدوق، راوية سنن أبي داود عن مصنفه، توفي سنة (٣٣٣هـ). السير ١٥/ ٣٠٧.

(٢) ضعفه الدارقطني، كما في لسان الميزان ١/ ٣٠٩.

(٣) رواه ابن جميع في معجمه ص ٧٠ عن أبي علي اللؤلؤي به. ورواه ابن حجر في لسان الميزان عن ابن غدير به.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ولا بد من إثباته، وينظر: تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٠٦.

سَمِعْتُ النبـيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَقلَ عليَّ مَا لَم أَقُلْ فَلْيَتَبَوّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[1].

وقـالَ الـرَّابِـعُ: أخْبَرنَـا أَحْمَـدُ بْنُ عليٍّ الـدِّمَشْقِـيُّ، وإسْمَـاعِيـلُ بْـنُ عبـدِ القَـوِيِّ، وعُثْمَـانُ بـنُ عبـدِ الـرَّحْمَـنِ بْـنِ رَشِيـقٍ، أخْبَـرنَـا البُـوصِيـرِيُّ والأَرْتَاحِيُّ، قالَ الأَوَّلُ: أخبَرنَا مُحَمَّدُ بنُ بَرَكَاتٍ، والثَّانِي: أخْبَرنَا عليُّ بنُ الحُسَينِ الفَرَّاءُ، أَخْبَرَتنا كَرِيمَةُ، أخبَرنَا مُحَمَّدُ بنُ مَكِّي، أخبَرنَا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ، أخْبَرنَا البُخَارِيُّ بهِ.

الشيخُ الحَادي عَشَرَ

أخْبَرنَا الشَّيْخُ الصَّالِـحُ المُقْرِىءُ أَبو جَعْفَرٍ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عبدِ اللَّـهِ بْنِ المُسْنِدِ الكَبِيرِ أَبـي الحَسَنِ عليِّ بنِ أَبـي عبدِ اللَّـهِ بْنِ أَبـي الحَسَنِ بْنِ المُقَيَّرِ البَغْدَادِيُّ[2]، سَمَاعاً عَلَيْهِ سنةَ تِسْعِينَ وسِتِّمائة، بِجَامِـعِ دِمَشْق ــ وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ سَمِـعَ مِنْهُ سِوَايَ في غَالِبِ الظَّنِّ، والحَمْدُ لِلَّـهِ ــ .

قيلَ لَهُ: أخْبَرَكَ أَبو مُحَمَّدٍ إبْرَاهِيمُ بنُ مَحْمُودِ بنِ سَالِمِ بْنِ مَهْدِيٍّ ابنُ الخَيِّرِ[3]، سَمَاعاً سنةَ سَبْعٍ وأَرْبَعِينَ وسِتِّمائَة بِبَغْدَادَ، أَخْبَرَتْنَا العَالِمَةُ شُهْـدَةُ بنتُ أَبـي نَصْـرٍ أَحْمَدَ بْـنِ الفَرَجِ الإِبَرِيِّ[4]، أخْبَرنَـا أَبـو عبـدِ اللَّـهِ

---

(١) رواه البخاري (١٠٩)، عن مكي بن إبراهيم به.

(٢) الإمـام أبو الحسن علي بـن الحسين بـن المقير البغـدادي الأَزَجي الحنبلي نزيـل مصر، جد أبـي جعفر عبد الرحمن بن عبد الله، كان مـن كبار المسندين، توفي سنة (٦٤٣هـ). السير ٢٣/ ١١٩.

(٣) هـو أبو محمد، ويقـال أبو إسحـاق البغـدادي الأَزَجي الحنبلي، الإمام المقرىء الفقيه المحدث، توفي سنة (٦٤٨هـ). السير ٢٣/ ٢٣٥.

(٤) هـي المحدثة المشهورة مسنـدة العراق، توفيت سنـة (٥٧٤هـ)، ولهـا مشيخـة مطبوعة، بتحقيق الدكتور رفعت عبد المطلب. ينظر: السير ٢٠/ ٥٤٣.

الحُسَينُ بنُ طَلْحَةَ النِّعَاليُّ[1]، سنةَ تِسْعِينَ وأَرْبَعْمِائَة، أَخْبَرَنَا أبو القَاسِم عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عُبَيدِ اللّـهِ الحُرْفِيُّ السِّمْسَارُ[2]، حَدَّثنا أَبو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ سَلْمَانَ النَّجَّادُ الفَقِيهُ[3]، سنةَ خَمْسٍ وأَرْبَعِينَ وثَلَثمِائة، حَدَّثنا عبدُ المَلِكِ بنُ مُحَمَّدٍ الرَّقَّاشِيُّ، حَدَّثنا أبو عَامِرٍ[4]، حَدَّثنا كَثِيرُ بنُ عبدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أبيهِ، عَنْ جَدِّهِ قالَ:

قالَ رَسُولُ اللّـهِ ﷺ: «**مَنْ أَحْيَا مَوَاتاً مِنَ الأَرْضِ فَهُو أَحَقُّ بِهَا، ولَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ**»[5].

الشيخُ الثَّانِي عَشَرَ

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ المُسْنِدُ المُعَدِّلُ أَبو الفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَمْرِو بنِ مُوسَى بنِ عَمِيرَةَ الفَرَّاءُ المَقْدِسيُّ المَرْدَاوِيُّ الأَصْلِ ثُمَّ الصَّالِحِيُّ السِّمْسَارُ، المَعْرُوفُ بابنِ المُنَادِي، وأبو حَفْصٍ مُحَمَّدُ بنُ القَوَّاسِ السَّابِقُ، سَمَاعاً عَلَيْهِما سنةَ ثَلاَثٍ وتِسْعِينَ وسِتِّمِائة.

---

(١) هو أبو عبد الله البغدادي، المحدث المسند، توفي سنة (٤٩٣هـ). السير ١٩/ ١٠١.

(٢) هو أبو القاسم البغدادي، الإمام المسند الثقة، توفي سنة (٤٢٣هـ). السير ١٧/ ٤١١.

(٣) هو أبو بكر البغدادي، الإمام المحدث الحافظ المفتي، صاحب التصانيف، توفي سنة (٣٤٨هـ). السير ١٥/ ٥٠٢.

(٤) هو أبو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي البصري.

(٥) رواه البيهقي في السنن ٦/ ١٤٧، عن أبي القاسم الحرفي به، ورواه البزار ٨/ ٣٢٠، وابن قانع في معجم الصحابة ٢/ ٢٢٠، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/ ١٣، وابن عبد البر في التمهيد ٢٢/ ٢٨٤، بإسنادهم إلى كثير بن عبد الله المزني به، وكثير متروك الحديث.

قالاَ: حَدَّثنا الإمَامُ أبو مُحَمَّدٍ عبدُ اللّـهِ بنُ أَحْمَدَ بْنِ قُدَامَةَ[1]، سَمَاعاً للأَوَّلِ وإجَازَةً للثَّانِي، أخْبَرنَا أَبو الحُسَيْنِ عبدُ الحَقِّ بنُ عبدِ الخَالِقِ[2]، سَمَاعاً، أخْبَرنَا أَبو غَالِبٍ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ البَاقِلاَّنِيُّ[3]، أخْبَرنَا أبو طَاهِرٍ عبدُ الغَفَّارِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ جَعْفَرِ بنِ المُؤَدِّبِ[4]، أخْبَرنَا أبو عليٍّ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ ابْنُ الصَّوّافِ[5]، حَدَّثنا بِشْرُ بنُ مُوسَى الأَسَدِيُّ[6]، حَدَّثنا أَبو نُعَيْمٍ، حَدَّثنا يَزِيدُ بنُ مَرْدَانُبَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ / بنِ أَبِـي نُعْمٍ، عَنْ أَبِـي سَعِيدٍ [٥/أ] رَضِيَ اللّـهُ عَنْهُ قالَ:

قالَ رَسُولُ اللّـهِ ﷺ: «**الحَسَنُ والحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ**»[7].

---

(١) هو أبو محمد الصالحي، الإمام القدوة المجتهد شيخ الإسلام، صاحب التصانيف، ومنها المغني في الفقه، توفي سنة (٦٢٠هـ). السير ٢٢/ ١٦٥.

(٢) هو أبو الحسين اليوسفي البغدادي، الإمام المحدث المتقن، توفي سنة (٥٧٥هـ). السير ٢٠/ ٥٥٢.

(٣) هو أبو غالب البغدادي، المحدث الصالح المسند، توفي سنة (٥٠٠هـ). السير ١٩/ ٢٣٥.

(٤) هو أبو طاهر البغدادي، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ١١/ ١١٦، وقال: غمزه أبو عبد الله الصوري بما يوجب ضعفه.

(٥) هو أبو علي البغدادي، الإمام الحافظ المتقن، توفي سنة (٣٥٩هـ). السير ١٦/ ١٨٤.

(٦) هو أبو علي البغدادي، الإمام الحافظ الثقة المعمَّر، توفي سنة (٢٨٨هـ). السير ١٣/ ٣٥٢.

(٧) رواه أبو بكر القطيعي في جزء الألف دينار (٩١) عن بشر بن موسى به، ورواه ابن حبان ١٥/ ٤١٢، والحاكم ٣/ ١٦٦، بإسنادهما إلى أبـي نعيم الفضل بن دكين به، ورواه أحمد ٣/ ٣، بإسناده إلى يزيد به، وفي حاشية كتاب القطيعي مصادر أخرى أخرجت الحديث.

وأَخْبَرَنَا هَذا الشَّيْخُ سَمَاعاً، أَخْبَرَنَا أَبو المَحَاسِنِ مُحَمَّدُ بنُ السيِّدِ ابنِ أَبـي الفَوَارِسِ بنِ أبـي لُقْمَةَ الصَّفّارُ[1]، سَمَاعاً سنةَ اثْنَتَيْنِ وعِشْرِينَ بِبسْتَانِه بالمِزَّةِ، أَخْبَرَنَا أَبـو القَاسِمِ الخَضِرُ بـنُ الحُسَيْنِ بـنِ عـبـدِ اللَّـهِ بـنِ عَبْدَانَ الأَزْدِيُّ[2]، سَمَـاعـاً، أَخْبَـرنَـا أَبـو القَـاسِـمِ علـيُّ بـنُ مُحَمَّـدِ بـنِ علـيٍّ المِصِّيْصِيُّ[3]، أَخْبَرَنَـا القَـاضِي أَبـو نَصْرٍ مُحَمَّـدُ بـنُ أَحْمَـدَ بنِ هَارُونَ[4]، سنةَ خَمْسَ عَشَرَةَ وأَرْبَعْمِائـة، أَخْبَرَنَـا الفَضْلُ بـنُ جَعْـفَـرٍ المُؤَذِّنُ[5]، حَدَّثنا أَبـو حُمَةَ مُحَمَّدُ بـنُ يُوسُفَ[6]، حَـدَّثنا أَبـو قُرَّةَ مُوسَى بـنُ طَارِقٍ، عـن ابنِ جُـرَيْـجٍ، أَخْبَـرنَـا فَـافَـاهُ[7]، عَـنِ الأَعْمَـشِ، عَـنْ شَقِيـقٍ، عَـنِ ابْـنِ مَسْعُـودٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قالَ:

---

(1) هو أبو المحاسن الدمشقي، الشيخ المسند الصالح، توفي سنة (٦٢٣هـ). السير ٢٢/ ٢٩٨.

(2) هو المحدث المسند الدمشقي، توفي سنة (٥٤٣هـ). السير ٢٠/ ٢٢٢.

(3) هو أبو القاسم الشافعي، الإمام الفقيه مسند دمشق، توفي سنة (٤٨٧هـ). السير ١٩/ ١٢.

(4) هو أبو نصر الدمشقي، المعروف بابن الجندي، الإمام العلامة الثقة، توفي سنة (٤١٧هـ). السير ١٧/ ٤٠٠.

(5) هو أبو القاسم الدمشقي، الشيخ المسند الصادق، توفي سنة (٣٧٣هـ). السير ١٦/ ٣٣٨.

(6) هو الزَّبِيدي، راوية أبـي قرة الزبيدي، ذكره ابن حبان في الثقات ٩/ ١٠٤، وقال: ربما أخطأ وأغرب، وينظر: تهذيب الكمال ٢٧/ ٦٥.

(7) ذكـره ابـن حبـان فـي الثقـات ٧/ ٣٢٥، وقـال: يـروي عـن الأعمش، روى عنه أبو قرة، ثم روى الحديث المذكور. ونقل الأمير ابن ماكولا في الإكمال ١/ ١٦٣، عن الشيرازي صاحب كتاب الألقاب: أنه محمد بن خازم الضرير، وهذا ما أكده المزي في تهذيب الكمال ٣٥/ ٥٢.

قالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ على يَمِينٍ يَقْتَطِـعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّـهَ وَهُو عَلَيْهِ غَضْبَانُ»[1].

الشَّيخُ الثَّالِثَ عَشَرَ

أَخْبَرَنَـا المُسْنِدُ الأَمِيـنُ أَبـو عَلـيٍّ الحَسَـنُ بـنُ علـيٍّ بـنِ أبـي بَكْـرِ بـنِ مُوسَى بْنِ الخَلَّالِ القَلَانِسِيُّ، سَمَاعاً عَلَيْهِ، سنةَ تِسْعٍ وثَمَانِينَ وسِتِّمِائَةَ، بِجَامِـعِ دِمَشْق عَمَّرَهُ اللَّـهُ تَعَالَى، أَخْبَرَنَا الإِمامُ أبو الفَضْلِ جَعْفَرُ بنُ عليٍّ بنِ هِبَةِ اللَّـهِ الهَمْدَانِيُّ[2]، أَخْبَرَنَا الإِمامُ أبو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ السِّلَفِيُّ[3]، أَخْبَرَنَا أبو عبدِ الله مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ أَبـي العَلَاءِ السُّلَمِيُّ[4]، حَدَّثنا أبو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عليِّ بنِ ثَابِتٍ الخَطِيبُ الحَافِظُ بِدِمَشْقٍ[5]، أَخْبَرَنا مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ رَزْقَوَيْه[6].

قالَ السِّلَفِيُّ: وكَتَبَ إليَّ طِرَادُ بنُ مُحَمَّدٍ الزَّيْنَبِيُّ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ على ابْنِ أَبـي العَلَاءِ بِدِمَشْقٍ بِمُدَّةٍ مَدِيدَةٍ، أَخْبَرَنَا ابنُ رَزْقَوَيْه، أَخْبَرَنَا أبو عَمْرٍو

---

(١) رواه البخاري (٢٢٨٥)، والترمذي (١٢٦٩)، بإسنادهما عن أبـي معاوية الضرير به.

(٢) هو أبو الفضل الإسكندراني المالكي، الإمام المقرىء الفقيه المسند الثقة، توفي سنة (٦٣٦هـ). السير ٢٣/ ٣٦.

(٣) هو أبو طاهر الأصبهاني نزيل الإسكندرية، الإمام الحافظ الحجة المعمَّر، توفي سنة (٥٧٦هـ). السير ٢١/ ٥.

(٤) هو المصيصي الفقيه، جاء ذكره في السير ٥/ ٤٤٠.

(٥) هو أبو بكر الخطيب البغدادي، الإمام الحافظ المتقن صاحب التصانيف، توفي سنة (٤٦٣هـ). السير ١٨/ ٢٧٠.

(٦) هو أبو الحسن البغدادي، الإمام الحافظ المتقن المعمر، توفي سنة (٤١٢هـ). السير ١٧/ ٢٥٨.

عُثْمَانُ بنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَّاكِ[1]، حَدَّثنا حَنْبَلُ بنُ إسْحَاقَ بْنِ حَنْبَلٍ ابنُ عَمِّ الإمَامِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ[2]، حَدَّثنا عليُّ بنُ عَاصِم، حَدَّثنا أبو أُوَيْسٍ[3]، عَنْ عبدِ الله بنِ دِينَارٍ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما:

عَنِ النبيِّ ﷺ: **«السَّمْعُ والطَّاعَةُ على المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وكَرِهَ، إلاَّ أنْ يُؤْمَرَ بمَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَيْسَ لأَحَدٍ أنْ يُطَاعَ في مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»**[4].

الشَّيخُ الرَّابعَ عَشَرَ

أَخْبَرَنَا المُسْنِدُ الأَصِيلُ المُعَمَّرُ شَمْسُ الدِّينِ أَبو عبدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ ابْنِ أَقْضَى القُضَاةِ أَبي نَصْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ هِبَةِ اللَّهِ بْنِ مَمِيلِ بْنِ بُنْدَارِ ابْنُ الشِّيرَازِيِّ، سَمَاعاً عَلَيْهِ سنَةَ ثَلاثٍ وعِشْرِينَ وسَبْعِمائَة، أَخْبَرَنَا الإمامُ عَلَمُ الدِّينِ أَبو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مَحْمُودِ ابنُ الصَّابُونِيِّ[5]، أَخْبَرَنَا الإمامُ أَبو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السِّلَفِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبو عبدِ اللَّهِ

(١) هو أبو عمرو البغدادي، الإمام المحدث المتقن، توفي سنة (٣٤٤هـ). السير ١٥/ ٤٤٤.

(٢) ذكرت له ترجمة مفصلة في كتابه الفتن، فارجع إليه إن شئت.

(٣) هو عبد الله بن عبد الله بن أويس المدني، روى له مسلم وأصحاب السنن الأربعة.

(٤) رواه البخاري (٦٧٢٥)، ومسلم (١٨٣٩)، بإسنادهما إلى نافع عن ابن عمر به، وينظر: المنتقى لابن الجارود، ففي حاشيته مصادر أخرى أخرجت الحديث.

(٥) هو أبو الحسن الجويني العراقي، الإمام العالم الزاهد، توفي سنة (٦٤٠هـ). السير ٢٣/ ٨٢.

/ب] القَاسِمُ بنُ / الفَضْلِ بْنِ أَحْمَدَ الثَّقَفِيُّ[1]، حَدَّثنا أبو عبدِ [الرَّحْمَنِ][2] مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى السُّلَمِيُّ إمْلاءً[3]، في غَرَّةِ رَجَبٍ سنةَ عَشْرٍ وأرْبَعِمائة، قالَ: أخْبَرَنَا أبو العَبَّاس مُحَمَّدُ بنُ يَعْقُوبَ الأُمَوِيُّ[4]، أخْبرَنَا أَحْمَدُ بنُ شَيْبَانَ الرَّمْلِيُّ[5]، حَدَّثنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُما قالَ:

بَعَثَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ بِسَرِيَّةٍ إلى نَجْدٍ، فَبَلَغَ سُهْمَانُهم اثْنَي عَشَرَ بَعِيراً، ونَفَلَها بَعِيراً بَعِيراً[6].

الشَّيخُ الخَامِسَ عَشَرَ

أَخْبرَنَا الإمَامُ العَلاَّمةُ قَاضِي القُضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ أَبو عبدِ الله مُحَمَّدُ ابنُ الإمامِ العَالِمِ الزَّاهِدِ أَبـي إسْحَاقَ إبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ اللَّـهِ بْنِ جَمَاعَةَ الكِنَانِيُّ

---

(١) هو أبو عبد الله الأصبهاني، الإمام العالم المسند المعمر، وهو صاحب كتاب الأربعين الذي حققه الأستاذ مشعل المطيري، توفي سنة (٤٨٩هـ). السير ١٩/ ٨.

(٢) جاء في الأصل: عبد الله، وهو خطأ.

(٣) هو أبو عبد الرحمن النيسابوري، الإمام الحافظ المحدث شيخ خراسان، توفي سنة (٤١٢هـ). السير ١٧/ ٢٤٧.

(٤) هو أبو العباس الأصم النيسابوري، الإمام المحدث المسند، توفي سنة (٣٤٦هـ). السير ١٥/ ٤٥٢.

(٥) هو أبو عبد المؤمن الرملي، المحدث الثقة، توفي سنة (٢٦٨هـ). السير ١٢/ ٣٤٦.

(٦) رواه السلفي في المجالس الخمسة التي أملاها بسلماس ص ٧١، عن أبي القاسم الثقفي به، وذكر بأن أحمد بن شيبان وهم فيه، وصوابه عن سفيان عن أيوب عن نافع، قلت: وهذا الطريق رواه البخاري (٤٣٣٨).

الشَّافِعِيُّ، والمَشَايِخُ الجِلَّةِ: شِهَابُ الدِّينِ أَبو الفَضْلِ أَحْمَدُ بنُ هِبَةِ اللَّـهِ بْنِ عَسَاكِرٍ، وأبو الفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ الفَرَّاءِ، وأبو مُحَمَّدٍ عبدُ اللَّـهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ بْنِ نَاصِرِ بْنِ قِوَامِ الرُّصَافِيُّ، هَكَذَا نَسَبَهُ المُحَدِّثُ عبدُ الحَافِظِ بنُ عبدِ المُنْعِمِ بْنِ بَدْرَانَ، وبِخَطِّهِ أَثْبَتَ لِي السَّمَاعَ سنةَ خَمْسٍ وتِسْعِينَ، وتَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ على ذَلِكَ في تَرْجَمَتِهِ.

قالَ الأَوَّلُ: أخبَرنَا المَشَايِخُ الثلاثَةُ: أَحْمَدُ بنُ عليِّ بنِ يُوسُفَ الدِّمَشْقِيُّ، وأبو الطَّاهِرِ إسْمَاعِيلُ بنُ عبدِ القَوِيِّ بنِ هَارُونَ الأَنْصَارِيُّ، وأبو عَمْرٍو عُثْمَانُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ رَشِيقٍ المَصْرِيُّ، قَالُوا: أخبَرنَا أبو القَاسِمِ هِبَةُ اللَّـهِ بنُ عليٍّ البُوصِيرِيُّ، وأبو عبدِ الله مُحَمَّدُ بنُ أحْمَدَ الأَرْتَاحِي، قالَ الأَوَّلُ: أخبَرنَا مُحَمَّدُ بنُ بَرَكَاتٍ السَّعِيدِيُّ، وقالَ الثاني: أخْبَرنَا أَبو الحَسَنِ عليُّ بنُ الحُسَيْنِ الفَرَّاءُ، قَالاَ: أَخْبَرَتنا كَرِيمَةُ بنتُ أَحْمَدَ المَرْوَزِيَّةُ، أخبَرنَا أبو الهَيْثَمِ مُحَمَّدُ بنُ مَكِّي الكُشْمِيهَنِيُّ، أخبَرنَا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُف الفِرَبْرِيُّ.

وقالَ الآخَرُونَ: أخبَرنَا الحُسَيْنُ ابنُ الزَّبِيدِي، أخْبَرنَا أبو الوَقْتِ السِّجْزِيُّ، أخْبَرنَا أبو الحَسَنِ عبدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ المُظَفَّرِ، أخْبَرنَا أبو مُحَمَّدٍ عبدُ الله بْنُ أَحْمَدَ الحَمُّويِي، أخْبَرنَا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ إسْمَاعِيلَ، حَدَّثنا مَكِّيٌّ، حَدَّثنا يَزِيدُ بنُ أَبي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ قالَ:

بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ، ثُمَّ عَدَلْتُ إلى ظِلِّ شَجَرَةٍ، فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ قالَ: **«يا ابنَ الأَكْوَعِ، أَلاَ تُبَايِعُ؟»**.

قالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّـهِ، قالَ: **«وأيضاً»**، فَبَايَعْتُه الثَّانِيَةَ.

فَقُلْتُ لَهُ: يـا أَبَا مَسْلَمَةَ، عَـلَى أَيِّ شَيءٍ كُنْتُم تُبَايِعُـونَ يَـوْمئذٍ؟ قالَ: عَلَى المَوْتِ[1].

الشَّيخُ السَّادِسَ عَشَرَ

أَخْبَرَتنا فَاطِمَةُ بنتُ مُحَمَّدِ بنِ يُوسُفَ بْنِ الخَضِرِ ابنةُ قَاضِي العَسْكَرِ الخَطِيبِ حُضُوراً إنْ لم يَكُنْ سَمَاعاً ــ وتَفرَّدْتُ بالرِّوَايةِ عَنْهَا، وَهِي أَقْدَمُ أَشْيَاخِـي، ولِلَّـهِ الحَمْدُ والمِنَّةُ ــ .

[٦/أ] أَخْبَرَنَا أبو سَعْدٍ ثَابِتُ بنُ مُشَرِّفِ بْنِ / أَبـي سَعْدِ البَنَّاءُ البَغْدَادِيُّ حُضُوراً[2]، أَخْبرَنَا يَحْيَـى بنُ عبدِ البَاقِي بْنِ مُحَمَّدٍ الغَزَّالُ[3]، ومُحَمَّدُ بنُ عبدِ البَاقِي بنِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ البَطِّي[4]، قَالا: أَخْبرَنَا أَبو عَبْدِ الله مَالِكُ بنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إبْرَاهِيمَ المَالِكِيُّ البَانْيَاسِيُّ[5]، قالَ: أَخْبرَنَا أبو الحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ القَاسِمِ بْنِ الصَلْتِ المُجَبِّرُ[6]، أَخْبَـرنَا إبْـرَاهِيمُ بـنُ عبـدِ الصَّمَـدِ الهَاشِمِيُّ إمْـلاءً[7]، أَخْبَرنَـا أبـو مُصْعَـبٍ

(١) رواه البخاري (٢٨٠٠)، عن مكي بن إبراهيم به.

(٢) هو أبو سعد البغدادي، المحدث الثقة، توفي سنة (٦١٩)، تكملة الإكمال ٣/ ١٧٠، والشذرات ٧/ ١٥٠.

(٣) محدث توفي سنة (٥٥١هـ). السير ٢٠/ ٢٤٧.

(٤) هو أبو الفتح البغدادي، الإمام العالم المسند، توفي سنة (٥٦٤هـ). السير ٢٠/ ٤٨١.

(٥) هو أبو عبد الله البغدادي، الشيخ الصالح المسند، توفي سنة (٤٨٥هـ). السير ١٨/ ٥٢٦.

(٦) هو أبو الحسن البغدادي، المحدث المسند، توفي سنة (٤٠٥هـ). السير ١٧/ ١٨٦.

(٧) هو أبو إسحاق البغدادي، المحدث المسند الصدوق، توفي سنة (٣٢٥هـ). السير ١٥/ ٧١.

أَحْمَدُ بنُ أَبـي بَكْرٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنِ ابنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أبيهِ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ:

أنَّ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ وَهُو يَعِظُ أَخَاهُ في الحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «الحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ»[1].

الشَّيخُ السَّابِعَ عَشَرَ

أخْبَرَنَـا الإِمامُ أبـو الحَسَنِ عـليُّ بـنُ مَسْعُـودِ بْـنِ نَفِيسِ المَوْصِليُّ ثُـمَّ الحَلَبِـيُّ ثُـمَّ الدِّمَشْقِيُّ، ومُسْنِـدُ الوَقْتِ أبـو حَفْصٍ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ المُنْعِمِ بْـنِ عُمَرَ بْنِ غَدِيرٍ ابنُ القَوَّاسِ، سَمَاعاً عَلَيْهِما سنةَ سِتٍّ وتِسْعِينَ وسِتِّمائة.

قـالاَ: أخْبَرَنَا أبـو العَبَّاس أَحْمَدُ بـنُ عبدِ الدَّائِمِ[2]، سَمَاعـاً، أخْبَرَنَـا يَحْيَـى بنُ مَحْمُودِ بْنِ سَعْدٍ الثَّقَفِيُّ[3]، سَمَاعاً، ولَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مَنْ يَرْوِي عَنْهُ سِوَايَ.

قالَ: قُرِئَ عَلَى أبـي عليٍّ الحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ الحَدَّادِ[4]، وأنا حَاضِرٌ، أخْبَرَنَا أبو نُعَيْمٍ الحَافِظُ[5]، أخْبَرَنَا أبو بَـكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ

---

(١) رواه مالك في الموطأ ٢/ ١٧٦، من رواية أبـي مصعب، عن الزهري به، وفي حاشيته مصادر أخرجت الحديث.

(٢) هو زين الدين الدمشقي، الإمام الحافظ المحدث المسند، توفي سنة (٦٦٨هـ). شذرات الذهب ٧/ ٥٦٧.

(٣) هـو أبـو الفـرج الأصبهـاني، الإمـام الجليـل العـالـم، تـوفـي سنـة (٥٨٤هـ). السير ٢١/ ١٣٤.

(٤) هـو أبـو علـي الأصبهـانـي، الإمـام العـلامـة المحـدث، تـوفـي سنـة (٥١٥هـ). السير ١٩/ ٣٠٣.

(٥) هو أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الإمام الحافظ صاحب التصانيف، ومنها الحلية =

الآجُرِّيُّ[1]، حَدَّثنا أبو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بنُ يَحْيَى الحُلْوَانِيُّ[2]، حَدَّثنا أَحْمَدُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ، حَدَّثنا زُهَيرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«إنَّما الأعْمَالُ بالنِّيَّاتِ، وإنَّما لامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُه إلى اللَّهِ ورَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورَسُولِهِ، ومَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصِيبُهَا أو امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُه إلى مَا هَاجَرَ إليهِ»**[3].

قالَ ابنُ عبدِ الدَّائم: وأَخْبَرنَا عَالِياً عبدُ الوَهَّابِ بنُ أبي مَنْصُورٍ عليِّ بنِ عليِّ بنِ سُكَيْنَةَ[4]، أَخْبَرنَا ابنُ الحُصَيْنِ[5]، أَخْبَرنَا أبو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ إبْرَاهِيمَ بْنِ غَيْلَانَ، أَخْبَرنَا أبو بَكْرٍ الشَّافِعِيُّ، حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ رَوْحٍ المَدَائِنِيُّ، ومُحَمَّدُ بنُ رِبْحٍ البَزَّازُ، قالاَ: حَدَّثنا يَزِيدُ بنُ

= وصفة النفاق ونعت المنافقين وغيرهما، توفي سنة (٤٣٠هـ). السير ١٧/ ٤٥٣.

(١) هو أبو بكر البغدادي نزيل مكة المشرفة، الإمام العلامة المحدث القدوة، صاحب التصانيف، توفي سنة (٣٦٠هـ). السير ١٦/ ١٣٣.

(٢) هو أبو جعفر البغدادي، المحدث المسند الصالح، توفي سنة (٢٩٦هـ). السير ١٣/ ٥٧٨، وشذرات الذهب ٣/ ٤١٠.

(٣) هذا حديث مشهور، رواه البخاري (١)، وغيره، من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري به.

(٤) هو أبو أحمد البغدادي، الإمام المسند الزاهد، توفي سنة (٧٠٦هـ). شذرات الذهب ٧/ ٤٨.

(٥) هو أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني البغدادي، الإمام الجليل المسند الثقة، توفي سنة (٥٢٥هـ). السير ١٩/ ٥٣٦.

هَارُونَ، حَدَّثنا يَحْيَـى بنُ سَعِيدٍ، بإسْنَادِه ومَتْنِه[1]، ح:

وأخْبَرنَاهُ أَعْلَى مِـنْ هَذِه الرِّوَايةِ بِدَرَجَةٍ، ومِـنَ الأوَّلِ بِدَرَجَتَيْنِ الإمَامُ فَخْـرُ الدِّينِ عليُّ بـنُ أَحْمَدَ ابـنُ البُخَارِيِّ إجَازَةً إنْ لَم يَـكُنْ سَمَاعـاً، أخْبَرنَـا عُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَبَرْزَدْ سَمَاعاً، أخْبَرنَا ابنُ الحُصَيْنِ سَمَاعاً.

* * *

آخِرُ مَشْيَخَةِ أبـي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ حَسَنِ بْنِ أُمَيْلَةَ،
تَخْرِيجُ الحَافِظِ صَدْرِ الدِّينِ اليَاسُوفِيِّ،
والحَمْدُ لِلَّـهِ وَحْدَهُ[2]

* * *

(١) رواه ابن غيلان عن أبـي بكر الشافعي في الغيلانيات ٥٢٨/٢، عن عبد الله بن روح ومحمد بن ربح به.

(٢) قرأت هذه المشيخة على الشيخ الفاضل نظام يعقوبـي وكتب بخط يده:
سمعت هذه المشيخة المباركة بقراءة فضيلة الشيخ الدكتور عامر صبري من نسخته المصفوفة بالحاسوب ونسخة الأصل بيدي في مجلسين اخرهما بعد صلاة العصر يوم الثلاثاء ٢٨ رمضان المبارك (١٤٢٣هـ)، بصحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة، وحضر السماع بفوت الأخ الأستاذ المربـي مساعد العبد الجادر والدكتور عبد الله المحارب، الكويتيان، والعربـي الدائز وعبد الرحمن الهيباوي السلجماسي، وعمر إعميري، ومولاي عبد الرحيم دريوش أربعتهم من المغرب الأقصى، وأجزت لهم روايته عني وسائر ما صح لي بشرطه المعروف عند أهله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى اله وصحبه وسلم.
قاله وكتبه الفقير إلى الله تعالى نظام محمد صالح يعقوبـي.



فهارس المشيخة



١ ـ فهرس أطراف الأحاديث

طرف الحديث	الراوي	الرقم
أمسك عليك لسانك	أبو أمامة الباهلي	٢
إنما الأعمال بالنيات	عمر بن الخطاب	١٧
اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً	أم عطية	٦
بعث رسول الله ﷺ بسرية	عبد الله بن عمر	١٤
الحسن والحسين سيِّدا شباب	أبو سعيد الخدري	١٢
الحياء من الإيمان	عبد الله بن عمر	١٦
خير من عمر	أنس بن مالك	٩
دخلت على عبيد الله بن زياد (أثر)	أنس بن مالك	٨
السمع والطاعة على المسلم	عبد الله بن عمر	١٣
سمعت رسول الله ﷺ يوصي بالجار	أبو أمامة الباهلي	٥
عقُّوا عن أولادكم	عبد الله بن عباس	١
لو خرجتم إلى إبل الصدقة	أنس بن مالك	٤
من أحيا مواتاً من الأرض فهو أحق	عمرو بن عوف	١١
من أراد جهد البلاء فليدخل (أثر)	طاوس بن كيسان	٤
من حلف على يمين يقتطع بها مال	عبد الله بن مسعود	١٢
من شرب الخمر في الدنيا	عبد الله بن عمر	٧
من كذب علي متعمداً	أنس بن مالك	٣

طرف الحديث	الراوي	الرقم
من نقل علي ما لم أقل	سلمة بن الأكوع	١٠
يا ابن الأكوع ألا تبايع	سلمة بن الأكوع	١٥

❑ ❑ ❑

٢ ـ فهرس الأعلام[1]

(١) للتمييز وضعت نجمة أمام شيوخ الإمام المِزِّي.

❑ ❑ ❑



٣ ـ مصادر التحقيق والتقديم

١ ــ أمالي المحاملي، تحقيق إبراهيم القيس، دار ابن القيم.

٢ ــ إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح، لابن رشيد، تحقيق محمد بلخوجة، تونس.

٣ ــ تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا، للفاسي، تحقيق الأرناؤوط والبوشي، دار صادر، بيروت.

٤ ــ تكملة الإكمال، لابن نقطة، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى بمكة.

٥ ــ التكملة لوفيات النقلة، للمنذري، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة.

٦ ــ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة.

٧ ــ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر، دار الكتب العلمية.

٨ ــ الدر الكمين بذيل العقد الثمين، لابن فهد، تحقيق ابن دهيش، مكتبة النهضة بمكة.

٩ ــ الذرية الطاهرة، للدولابي، تحقيق سعد المبارك، الدار السلفية بالكويت.

١٠ــ ذيل التقييد، للفاسي، تحقيق محمد صالح المراد، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

١١ــ سير أعلام النبلاء، للذهبي، طبعة مؤسسة الرسالة.

١٢ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق.

١٣ــ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، للفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤ـ لسان الميزان، لابن حجر، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية.
١٥ـ مشيخة ابن أبـي الصقر، تحقيق حاتم الشريف، مكتبة الرشد بالرياض.
١٦ـ مشيخة ابن البخاري، تحقيق عوض الحازمي، مكتبة دار الفوائد بالرياض.
١٧ـ مشيخة الأنصاري، تحقيق حاتم الشريف، مكتبة دار الفوائد بالرياض.
١٨ـ أمالي بن سمعون، تحقيقنا، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
١٩ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر في بيروت.
٢٠ـ معجم الشيوخ الكبير، للذهبـي، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق بالطائف.



٤ - فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

المشيخة محققة

الموضوع	الصفحة

• • •

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٥٣)



حديث: «تحاجت الجنة والنار»

للشيخ العلامة المحقق
محمد بن رسول الحسيني الشافعي البرزنجي ثم المدني
(١٠٤٠هـ - ١١٠٣هـ)

قدم له وحققه وعلق عليه
العربي الدائز الفرياطي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb



قالوا في البرزنجي

● «العلاَّمة ذو التصانيف العديدة المفيدة الإمام الهمام».

[إسماعيل بن محمد العجلوني (١١٦٢هـ)
في «حلية أهل الفضل والكمال»]

● «الشيخ العالم جمال المحققين، وفخر العلماء العاملين، وخاتمة الجامعين بين كمال التحرير وحسن التقرير، علاَّمة المعقول والمنقول، فهَّامة الفروع والأصول، وقد جاور بالحرمين ونشر فيهما جواهر العِلْمين؛ فأقرأ الحديث والتفسير، وبحث فيهما مع أئمة التقرير والتحرير وألف كتباً كثيرة نافعة في فنون عديدة ما بين مختصر ومطول».

[حسن بن علي العجيمي (١١١٣هـ)
في «خبايا الزوايا»]

● «المحقق المدقق الأوحد الهمام، . . . ألف تصانيف عجيبة. . .، وكانت له قوة واقتدار على الأجوبة عن المسائل المشكلة في أسرع وقت وأعذب لفظ وأسهله وأوجزه وأكمله. وبالجملة فقد كان من أفراد العالم علماً وعملاً».

[محمد خليل بن علي المرادي (١٢٠٦هـ)
في «سلك الدرر»]

● «العلاَّمة المحقق والفهامة المدقق».

[عبد الرحمن الأنصاري (بعد ١١٩٧هـ)
في «تحفة المحبين والأحباب»]





مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فلقد كان مما ابتلي به العلم، وأصيب به الإسلام أن قوماً ممن عُرفوا باتباع الأهواء والبدع فأضلّتهم، وآخرين ممن غرقوا في الفلسفة وعلم الكلام، فأعماهم وأفسد عقولهم، قد ضاقت صدورهم بهذه النصوص الواردة في كتاب الله، والثابتة عن رسوله ﷺ والمتضمنة وصف الله عزَّ وجلّ بما يليق به، وتنزيهه عن غير ذلك؛ فشرعوا في تأويلها تارة، والطعن في ثبوتها وإنكارها تارة، يقرأون ألفاظها ومبانيها، ويحرفون المراد من معانيها، ويلحقون بأولها ثانيها، يدفعون في صدورها وأعجازها، ويفرون من حقيقتها إلى مجازها. . .

وهذه الرسالة اللطيفة المحررة قصد به مؤلفها ــ وهو الإمام المحقق ــ إبطال زعمهم، وتأويلاتهم وسوء فهمهم للحديث المشهور في احتجاج الجنة والنار، والمتضمن إثبات صفة القَدم لله تعالى، وكذا إثبات صفة الرِّجل له عزَّ وجلّ، وقد تكلف المعطلة شرح هذا الحديث بتأويلات بعيدة وغريبة، وقد سرد شيئاً منها القاضي عياض في إكمال المعلم، وابن

الأثير في النهاية، والنووي في شرح مسلم، والحافظ في الفتح وغيرهم، وقد بيَّن المؤلف رحمه الله أن ما التزموه من ذلك ليس بلازم، وأنه لا داعي لتكلف تلك التأويلات الغريبة.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الرسالة، وتظهر فائدتها، ولمَّا عرضتها ــ في لقاء العشر الأواخر في هذه السنة ــ على شيخنا الأستاذ المحقق محمد بن ناصر العجمي ــ حرس الله مهجته، وأدام بهجته ــ، سُرَّ بها وشجع على تحقيقها، فاستخرت الله تعالى، وشرعت في خدمتها، فقدَّمت لها، وترجمت لمؤلفها، وأردفت ذلك بتخريج مختصر للحديث (موضوع الرسالة)، ثم يلي ذلك نص الرسالة مع التعليق وتخريج الأحاديث، وتوثيق النصوص، وفهرسة محتوى الرسالة.

ثم إني أرغب إلى الله عزَّ وجلّ وإياه أسأل وهو أكرم مسؤول، أن يعصمنا من مواقع الخطأ، ويجنبنا موارد الزلل، وأن يقيل عثراتنا، وأن يقينا توابع زلاتنا.

كما أسأله عزَّ وجلّ أن ينفع بهذه الرسالة ويغفر لي ولمؤلفها، وأن يجعلها في ميزان حسناته، إنه جواد كريم.

وصلَّى الله على سيِّدنا وآله وصحبه وسلَّم.

كتبه

العربي الدائز الفرياطي

في المدينة النبوية ٢١/٦/٢٠٠٣

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو الشيخ الإمام محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد بن قلندر الحسيني البرزنجي الشهرزوري الشافعي.

ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبـي طالب رضي الله عنه.

أصله من بَرْزَنْـج، وهي بلدة مشهورة من بلاد الأكراد، ويقول ياقوت بـأنها مدينـة من نواحي أران بينهـا وبين بردعـة ١٨ فرسخاً في طريـق بـاب الأبواب، وفي برزنج المِعبَر الذي على نهر الكر يعبر فيه إلى شمـاخي مدينة شروان[2]، وغالب سكانها من الأكراد.

---

(١) انظر ترجمته في: خبايا الزوايا، لأبـي الأسرار حسن بن علي العُجيمي (ورقة ٣٤٠ مخطوط)، وحلية أهل الفضل والكمال في الاتصال بكمَّل الرجال (٣١ ــ ٣٢ مخطـوط عـارف حكمـت ٤٢/ ٢٣١)، وتحفـة المحبيـن والأحبـاب، للأنصاري، ص ٨٧، وسلك الدرر، للمرادي ٤/ ٦٥ ــ ٦٦، والأعلام، للزركلي ٦/ ٢٠٣، ومشـاهيـر الكـرد ٢/ ١٢٨، وتـاريـخ السليمـانيـة، ص ٢٧٧ ــ ٢٨٠، وهدية العارفين ٢/ ٣٠٢، ومعجم المؤلفين، لكحالة ٣/ ٤٠٩، ٢٩٢، ومعجم المطبـوعـات العـربيـة والمعـربـة، ليـوسـف إليـاس ١/ ٥٥٠، ومعجـم مـؤلفـي مخطوطات الحرم المكي، ص ١٩٢، ومن المصادر التي لم أقف عليها: فوائد الارتحال ونتائج السفر في تراجم فضلاء القرن الحادي عشر، لمصطفى بن فتح الله الحموي.

(٢) معجم البلدان ١/ ٣٨٢.

مولده ونشأته:

وُلد بشهرزور ـ بلدة الإمام ابن الصلاح ـ ليلة الجمعة الموافق ١٢ ربيع الأول من سنة ١٠٤٠هـ، ونشأ بها ودرس القرآن، وجوَّده على والده، وبه تخرج في بقية العلوم.

وقرأ في بلده على جماعة من الشيوخ كالملا محمد شريف الكوراني، ثم لازم خاتمة المحققين إبراهيم بن حسن الكوراني[١].

ورحل إلى عدة أقطار مثل همذان، وبغداد، ودمشق، والقسطنطينية، ومصر، وكان يأخذ عن علماء كل بلدة دخلها، ولكن في الأخير ألقى عصا التسيار في المدينة النبوية، وجاور المسجد النبوي الشريف.

وقد حدَّد عبد الرحمن الأنصاري تاريخ قدومه المدينة بسنة ١٠٦٨هـ، ويؤيد هذا ما في آخر كتاب (الإشاعة) للبرزنجي وأنه أتم تأليفه بالمدينة سنة (١٠٧٦هـ)، فيكون مدة مجاورته بالمدينة (٣٦) سنة، وقد تزوج بنت أحد التجار في المدينة يدعى الخواجة محمد علي المغربي، وفيها تصدر للتدريس، وأخذ عنه الناس، واجتمع عليه الطلبة، واشتهر فضله، وعظم خطره، وذاع صيته، وصار من سراة المدينة ورؤسائها، وقُصد بالسؤال والفتوى، وصنف التواليف الحسنة.

من شيوخه:

١ ـ الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن الكُوراني الشافعي نزيل المدينة المشرفة (ت ١١٠١هـ)[٢].

---

(١) معجم المطبوعات، لسركيس ١/ ٥٥٠.

(٢) الإمداد، ص ١٩، وفهرس الفهارس ١/ ١٦٦.

٢ ــ شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي الشافعي القاهري (١٠٠٠ ــ ١٠٧٧هـ)[١].

٣ ــ مفتي حلب أبو الوفاء محمد بن عمر بن عبد الوهاب العُرْضي الشافعي (٩٩٣ ــ ١٠٧١هـ)[٢].

٤ ــ تقي الدين عبد الباقي بن عبد الباقي بن إبراهيم البعلي الحنبلي (١٠٠٥ ــ ١٠٧١هـ)[٣].

٥ ــ الإمام أبو السعود عبد القادر بن علي الفاسي المغربي (١٠٩١هـ)[٤].

٦ ــ الشيخ عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد المغربي الثعالبي الجعفري المكي المالكي (١٠٢٠ ــ ١٠٨٠هـ)[٥].

٧ ــ الشيخ محمد بن عبد المعطي ابن أبي الفتح الإسحاقي المنوفي (١٠٦٠هـ)[٦].

من تلاميذه:

١ ــ محدث الشام العلاَّمة إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني الدمشقي (١٠٨٧ ــ ١١٦٢هـ)[٧].

---

(١) السنا والسنوت له (ورقة ١/أ مخطوط).

(٢) إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٦/٣٠٨، والأعلام، للزركلي ٧/٢٠٨.

(٣) خلاصة الأثر، للمحبي ٢/٢٨٣، وفهرس الفهارس ١/٤٥٠.

(٤) نشر المثاني ٢/٥٨، وسلوة الأنفاس ١/٣٠٩.

(٥) مختصر نشر النور والزهر ٢/٣٣٤ ــ ٣٣٦.

(٦) الأعلام، للزركلي ٦/٢٤٧، ومعجم المؤلفين ٣/٤٦٣.

(٧) راجع: فهرس الفهارس ١/٩٨ ــ ١٠٠.

٢ ــ العلاَّمة أبو الأسرار حسن بن علي العجيمي المكي (١١١٣هـ)، قال عن البرزنجي: «وقد حضرت دروسه واستفدت منه وعليه فوائد فريدة واختصصت به ولله الحمد»[١].

٣ ــ العلاَّمة صالح بن إبراهيم الجنيني الدمشقي (١٠٩٤ ــ ١١٧٠هـ)[٢]، وهو آخر من بقي يروي عن البرزنجي وطبقته.

٤ ــ محدث اليمن عبد الرحمن بن عبد الله بلفكيه العلوي الشافعي (١١٦٣هـ)[٣].

٥ ــ الشيخ العلاَّمة علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الديبع الزبيدي سنة (١٠٧٢هـ)[٤].

٦ ــ العلاَّمة أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن حسن الكوراني الشافعي (١٠٨١ ــ ١١٤٥هـ)[٥].

٧ ــ العلاَّمة أبو الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي السندي المدني (١١٣٩هـ)[٦].

مؤلفاته:

وقد أثنى على مؤلفاته القاصي والداني، والمحب والشاني، قال الأنصاري: «واشتغل بالعلوم من منطوق ومفهوم، وألف التآليف العديدة، وصنف التصانيف المفيدة».

---

(١) خبايا الزوايا (ورقة ٣٤٠ مخطوط).
(٢) سلك الدرر ٢/ ١٠٨، وفهرس الفهارس ١/ ٣٠١.
(٣) النفس اليماني، للأهدل ص ٧٣، وفهرس الفهارس ١/ ٤٤٦.
(٤) البدر الطالع ٢/ ١٧٩.
(٥) سلك الدرر ٤/ ٢٧، والأعلام، للزركلي ٦/ ١٩٥.
(٦) فهرس الفهارس ١/ ١٤٨، والأعلام، للزركلي ٧/ ١٣٢.

وقال العجلوني: «العلاَّمة ذو التصانيف العديدة المفيدة»[1].

وهذه قائمة بما وقفت عليه من مؤلفاته، اجتهدت في تصنيفها حسب العلوم الشرعية:

● **في الحديث وعلومه:**

١ ـ الترجيح والتصحيح لصلاة التسبيح.

٢ ـ الصافي عن الكدر فيما جاء عن سيد البشر في القضاء والقدر.

نسخة محمد بن عبد الله بن حسن الأحسائي سنة (١١٠٠هـ) بالمدينة المنورة بقلم تعليق في ٤٠ق في مجموعة عارف حكمت رقم: ٤٨ (٩٩/ ٢٣٢).

٣ ـ القول المختار في حديث تحاجَّت الجنة والنار، وهو هذا الجزء.

٤ ـ شرح لألفية المصطلح.

٥ ـ نفي الريب فيما ورد من الاكتحال وكراهة نتف الشيب.

● **في مسائل الإيمان والردود:**

٦ ـ اعتراضات على قرينه صالح بن مهدي المقْبَلي (١١٠٨هـ) في: «العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ»[2].

٧ ـ الإشاعة في أشراط الساعة: وهو أكثر كتبه شهرة، وأوسعها انتشاراً، وقد تطايرت نسخه بعد فراغ المؤلف منه، وما زال منتشراً حتى بدأت الطباعة، وكان من أول من اهتم بنشره الفاضلان داود أفندي التكريتي، وحسن خليل أفندي في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٥هـ ـ ١٩٠٧م في ٢٨٨ ص[3]،

---

(١) حلية أهل الفضل والكمال (ق ٣١ مخطوط).

(٢) البدر الطالع ١/ ٢٨٨، وأعلام المكيين ٢/ ٩١٢.

(٣) معجم المطبوعات ١/ ٥٥٠، والمعجم الشامل، للتراث المطبوع ١/ ١٦٧.

ثم توالت طبعاته بعد ذلك[1]، ومن نسخه الخطية: ثلاث نسخ في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل، الأولى وهي نسخة المؤلف وقد أتمها سنة (١٠٧٦هـ) وتقع في (١٧٦ ق)[2]، والثانية في مجموع (١٨/ ٢٥) وقد نسخها إبراهيم بن ملا أيوب سنة (١١٤٨هـ)[3]، والثالثة نسخها أحمد بن محمد بن صالح بن خضر الموصلي سنة (١٢٧٣هـ) وتقع في (١٢٧ ق)[4]، ومنه نسخة في مكتبة الحرم النبوي بخط مغربي ناسخها هو السيد منصور بن سويسي عام (١٢٤٨هـ)، في (٩٦ ق) مجموع من (١/ ب) إلى (٩٦/ أ).

٨ ــ الأعجوبة في الأعمال المكتوبة.

٩ ــ إلهام الصواب لأولي الألباب.

١٠ ــ الاهتداء في الجمع بين أحاديث الابتداء.

١١ ــ الترغيم والترخيم لمنكر التعظيم والتفخيم.

١٢ ــ تصقيل لوح الإيمان بتنزيه عرش الرحمن.

١٣ ــ الجاذب الغيبي إلى الجانب الغربي. وهو في حل مشكلات ابن عربي، ذكره في هذه الرسالة (٢ ق/ ب).

١٤ ــ دفع التعويل على نفع التأويل.

١٥ ــ سَداد الدِّين وسِداد الدَّين في إثبات النجاة والدرجات للوالدَين.

١٦ ــ السيف المسلول على القاضي رسول.

١٧ ــ الصارم الهاشم لدماغ محمد هاشم.

---

(١) وقد طبع قبل مدة في دار المنهاج بجدة وباعتناء: حسين محمد شكري.

(٢) فهرس مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ٥/ ٢٩.

(٣) فهرس مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ١/ ١٩٧.

(٤) فهرس مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ٢/ ٢٧١.

١٨ ــ الضوء الوهاج في الإسراء والمعراج.

١٩ ــ ضياء السراج في ليلة الإسراء والمعراج.

٢٠ ــ طم السيل على حاطب ليل.

٢١ ــ العقاب الهاوي في البحث مع الشاوي.

٢٢ ــ عين التسنيم في حكم التصلية والتسليم.

٢٣ ــ فلق الصبح في الحسن والقبح.

٢٤ ــ قدح الزند في رد جهالات أهل سرهند.

٢٥ ــ القول المرضي في الفرق بين الصلاة والسلام والترضي.

٢٦ ــ المقالة السنية في توضيح اعتراف الجامي على الخمرية.

٢٧ ــ نشر اللواء في نصر الأولياء.

٢٨ ــ النواقض للروافض، وهو رد على الشيعة، ونقض لأباطيلهم[١].

٢٩ ــ هدية المريد في التصوف لم يكمل.

● **في الدراسات القرآنية:**

٣٠ ــ إرشاد الأواه إلى معنى «من قرأ حرفاً من كتاب الله»[٢].

٣١ ــ أنهار السلسبيل لرياض أنوار التنزيل للبيضاوي[٣].

٣٢ ــ السبيل في إعراب ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾.

---

(١) حقق في رسالة علمية لنيل الدكتوراه في العقيدة في كلية الدعوة وأصول الدين من قبل الباحث محمد هداية نور وحيد، بإشراف الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله ونوقشت سنة ١٤١٢هـ.

(٢) إيضاح المكنون ١/ ٥٩، وعنه: معجم مصنفات القرآن الكريم، للشعيبي ١/ ٧٣.

(٣) سلك الدرر ٤/ ٦٥، ومشاهير الكرد ٢/ ١٢٨، ومعجم مصنفات القرآن الكريم، لعلي شواح إسحاق ٢/ ١٢٨ (٨٩٧).

٣٣ ــ السيف الصقيل في أذكار القول الثقيل.

٣٤ ــ الضاوي على صبح فاتحة البيضاوي.

٣٥ ــ غاية الاهتمام بتفسير: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ ﴾.

٣٦ ــ الفوز والظفر في آيتي الوصية في السفر[١].

٣٧ ــ القسط الميزاني في بيان إحصان الزاني.

٣٨ ــ القول السديد والنمط الجديد في وجوب رسم الإمام والتجويد[٢].

٣٩ ــ الكواكب المضية في شرح أبيات الجزرية.

٤٠ ــ مزاج الزنجبيل لحياض أسرار التأويل للبيضاوي.

٤١ ــ مرقاة الصعود في تفسير أوائل العقود: ويسمى أيضاً «الصلة أو العائدة في تفسير أوائل المائدة»، فرغ منه يوم السبت ١٨ ذي الحجة سنة (١٠٨٥هـ). ومنه نسخة في كوبريلي بتركيا في (٨٩ ق) بخط نسخ[٣]، ونسخة ثانية في المكتبة الصدِّيقية بحلب رقم (١٦٢٠) وعنها مصورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى في (٩٠ ق) برقم (٥١٢)[٤].

٤٢ ــ نجاة الهُلك في فهم معنى: «مالك الملك»[٥].

٤٣ ــ النفحة الفائحة في مسائل الفاتحة.

---

(١) كشف الظنون ١/ ٢١٢، ومعجم مصنفات القرآن الكريم، لعلي شواح إسحاق ٣/ ١٢٣ (١٧٠١).

(٢) إيضاح المكنون ٤/ ٢٤٩، ومعجم مصنفات القرآن الكريم، لعلي شواخ إسحاق ٣/ ١٢٣، ومعجم مصنفات القرآن الكريم، للشعيبي ١/ ٢٥٣.

(٣) فهرس كوبريلي ١/ ١١٢ (٢١٠).

(٤) فهرس علوم القرآن ٢/ ٢٩٦ (٥٦٩).

(٥) معجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي ص ١٩٢.

● في الفقه وأصوله:

٤٤ ــ إضاءة النبراس لإزاحة الوسواس الخناس.

٤٥ ــ الإغارة المصبِّحة على مانعي الإشارة بالمسبِّحة، وقد يذكر بعنوان «رسالة في رد القول بمنع رفع السبابة في التشهد»، رسالة صغيرة منها نسخة في مكتبة الحرم المدني مخرومة من أولها تقع في (٢ ق) ضمن مجموع من (١١٣/ أ) إلى (١١٤/ ب) فيلم (١٨)[١].

٤٦ ــ إيقاظ ذوي الانتباه في الغلط الواقع لابن نجيم في الأشباه.

٤٧ ــ التحرير الجدير لجناب القاضي مير.

٤٨ ــ تحصيل الآمال بتعريف العمال مصرف بيوت الأموال.

٤٩ ــ رسالة في الجهر بالبسملة.

٥٠ ــ رفع الاشتباه عن كلام الأشباه.

٥١ ــ رفع اللبس عن ترك مسح الرأس من أحد وضوءات الخمس.

٥٢ ــ السنا والسنُّوت فيما يتعلق بالقنوت[٢].

٥٣ ــ غاية الاعتذار في الجمع في الحضر لذوي الأعذار.

٥٤ ــ فتح البر في شرح المحرر للرافعي.

٥٥ ــ قضاية العابد في مختصر هداية الراشد له.

٥٦ ــ القول المعول فيمن هو بمسجد المدينة الراتب الأول.

٥٧ ــ المنباك في دخان التنباك.

٥٨ ــ نصاب النُّضار وبعضهم يذكره باسم «نصاب الصغار»، ولذا أشكل على بعضهم، ولعل الصواب ما ذكرت.

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة الحرم النبوي ص ٢١٦.

(٢) معجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي ص ١٩٢ ومنه نسخة في الظاهرية عندي مصورتها.

٥٩ ــ هداية الراشد إلى كفاية العابد.

• في العربية وآدابها:

٦٠ ــ خالص التلخيص في مختصر تلخيص المفتاح، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة.

٦١ ــ رجل الطاووس في شرح القاموس للفيروزآبادي.

٦٢ ــ رفع الإصر عن كونه ﷺ لم ينطق بالشعر[(١)].

٦٣ ــ شرح الخارق وجرح المارق.

٦٤ ــ الهافية في شرح الشافية.

• في السير:

٦٥ ــ الفصول في ترجمة عبد الرسول، وهو والده.

٦٦ ــ القول المختصر في ترجمة ابن حجر[(٢)].

* هذا ما وقفت عليه من مصنفات البرزنجي، وقد بلغت نحو السبعين كتاباً في مختلف العلوم الإسلامية، منها (٥) في الحديث وعلومه، و (٢٤) في مسائل الإيمان والردود، و (١٤) في القرآن وعلومه، و (١١) في الفقه وأصوله، و (٥) في العربية وآدابها، و (٢) في السير المفردة.

* وليس من شأني الآن أن أقدم قائمة دقيقة ووافية بجميع مؤلفاته فذاك شيء لم أقصده، وإنما جمعت غالب ما ذكر في ترجمته.

ومن تتبع الفهارس المختلفة للمكتبات، واستقرأ كتب البرزنجي نفسه، لا شكّ أنه سيقف على أشياء أخرى؛ فقد كان رحمه الله مَعيناً ثرًّا، ونبعاً دفَّاقاً، معاناً على التصنيف، جمعت له حافظة قوية، وذهن متقد، وقلم

---

(١) أبجد العلوم ١/ ٣٤٢.

(٢) هدية العارفين ٦/ ٣٠٢.

سيّال، إلى مشاركة تامة في العلوم، فهو مفسر مقرىء مع المفسرين والمقرئين، ومحدث إمام مع المحدثين، وفقيه مجتهد مع الفقهاء المحققين، ولغوي ضليع مع النحاة واللغويين، وهو في كل ذلك صاحب عبارة محررة، ولفظ أنيق، حاد الذهن في المحاجة والتعقب، عارف بأساليب الأئمة في الإيرادات على الخصوم.

وفاته وثناء العلماء عليه:

كان البرزنجي في رحلة إلى الآستانة، وفي قفوله منها مر بدمشق وكانت له حلقات للمذاكرة والدرس، ولما وصل إلى المدينة لم يلبث أن توفي في غرة محرم سنة (١١٠٣هـ)، وكأنما كتب الله بسابق قدره وحكمته أن لا يموت إلَّا بالمدينة، ويكون له فضل الموت فيها.

وقد أثنى عليه كل الذين ترجموا له، وأظهروا إعجابهم بتصانيفه، وسعة اطلاعه، وهذه شذرة من أقوالهم:

قال العجلوني: «العلَّامة ذو التصانيف العديدة المفيدة، الإمام الهمام»[١].

وقال العجيمي: «الشيخ العالم جمال المحققين، وفخر العلماء العالمين، وخاتمة الجامعين بين كمال التحرير وحسن التقرير، علَّامة المعقول والمنقول، فهامة الفروع والأصول».

وقال الأنصاري: «العلَّامة المحقق والفهامة المدقق»[٢].

---

(١) حلية أهل الفضل والكمال (٣٢ ق مخطوط).

(٢) تحفة المحبين والأحباب ص ٨٧.

وقال محمد خليل المرادي: «المحقق المدقق الأوحد الهمام، . . . وألف تصانيف عجيبة. . . ، وكانت له قوة واقتدار على الأجوبة عن المسائل المشكلة في أسرع وقت وأعذب لفظ وأسهله وأوجزه وأكمله، وبالجملة فقد كان من أفراد العالم علماً وعملاً»[1].

* هذه صور وقبسات من ترجمة الإمام البرزنجي، وقد رأينا من خلالها البرزنجي وهو طالب علم مجد في الطلب والدرس، يتنقل بين البلدان، فمن برزنج إلى همذان، ثم بغداد، ثم الأستانة فدمشق.

ثم رأيناه وهو يتأهَّل للتدريس وإفادة الطلاب، في الحرمين الشريفين، وحرصه على الاستفادة من الوافدين إليهما، ثم رأيناه مشتغلاً بتنقيح المسائل، والكلام مع علماء عصره، مكبًّا على التأليف والتحرير، وعجبنا لهذه المؤلفات المحررة الموزعة بين علوم الشريعة، فلم يترك فنًّا إلاَّ وقد خاض فيه، وبحث مع أهله بحث المتخصص الذي لا يعرف غير ذلك الفن.

ولم يزل كذلك دأبه إلى أن جاءه الأجل المحتوم، ليفارق هذه الدنيا الفانية إلى مغفرة الله ورضوانه، رحمه الله تعالى.

* * *

(١) سلك الدرر، للمرادي ٤/ ٦٦.

\- ١ -

تأويلات المعطلة للحديث والرد عليها

ممَّا أوَّلوا به القَدَم في قوله ﷺ: «حتى يضع الجبار فيها قدمه».

١ ـ أي: الذين قدمهم الله للنار كما أن المسلمين قدمه للجنة. والقدم: كل ما قدمت من خير أو شر، وتقدمت لفلان فيه قدم: أي تقدم في خير أو شر.

٢ ـ أن وضع القدم على الشيء مثَل للردع والزجر والقمع، فكأنه قال: يأتيها أمر الله فيكفها من طلب المزيد.

٣ ـ أنه أراد به تسكين صورتها كما يقال للأمر تريد إبطاله: «وضعته تحت قدمي»(١).

٤ ـ المراد قدم بعض المخلوقين، فالضمير لمخلوق معلوم، أو مخلوق اسمه القدم.

٥ ـ المراد بالقدم: الأخير، لأن القدم آخر الأعضاء، فيكون المعنى حتى يضع الله في النار أهلها فيها ويكون الضمير للمزيد.

٦ ـ قال ابن حبان: «هذا من الأخبار التي أطلقت بتمثيل المجاورة، وذلك أن يوم القيامة يلقى في النار من الأمم والأمكنة التي عُصي الله عليها،

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٤/ ٢٥.

فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب جلَّ وعلا موضعاً من الأمكنة في النار فتمتلىء فتقول: قط قط، تريد حسبي؛ لأن العرب تطلق في لغتها اسم القدم على الموضع، قال تعالى: ﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[1]، يريد موضع صدق، لا أنَّ الله جلَّ وعلا يضع قدمه في النار، جلَّ ربنا وتعالى عن مثل هذا وأشباهه»[2].

٧ ـ وقال الداودي: المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد ﷺ، والإشارة بذلك إلى شفاعته. وهذا معارض للحديث؛ لأن شفاعته ﷺ تقتضي أن ينقص أهل النار منها، ويخرج بعضهم منها.

٨ ـ ومن التأويلات الباردة أن المراد بالقدم قدم إبليس لقوله ﷺ: «حتى يضع الجبار فيها قدمه».

قالوا: وإبليس أول من تكبر فاستحق أن يسمى متجبراً وجباراً، أو المراد أحد الكفرة الجبابرة[3].

قال الحافظ: وظهور بُعد هذا يغني عن تكلف الرد عليه[4].

ومما أولوا به صفة الرِّجْلِ:

١ ـ فقد زعم أبو بكر بن فورك أنها غير ثابتة عند أهل النقل، وسيأتي في تخريج الحديث أنها عند البخاري ومسلم.

٢ ـ وقال النووي بأنها صحيحة، قد رواها مسلم وغيره، وتأويلها كما سبق في القدم.

٣ ـ أن المراد بالرِّجل الجماعة من الناس، كما يقال: رِجْل من

---

(١) سورة يونس: الآية ٢.

(٢) الإحسان، لابن بلبان ١/ ٥٠٢.

(٣) إكمال المعلم، لعياض ٨/ ٣٧٩.

(٤) فتح الباري، لابن حجر ٨/ ٧٥٨.

جراد: أي قطعة منه. قاله ابن العربي[1] وابن الجوزي والنووي[2]، وأيده بقول عياض: «أظهر التأويلات أنهم قوم استحقوها وخلقوا لها قالوا: ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي على استحالة الجارحة على الله تعالى»[3].

٤ ـ أنها رِجل بعض المخلوقين، أو اسم بعض المخلوقين[4].

٥ ـ أن الرجل تستعمل في طلب الشيء على سبيل الجد، كما تقول: قام في هذا الأمر على رجل[5].

* وهكذا تراهم لم يتفقوا على معنى، ولم يجمعوا على رأي، وإنما هي ظنون، وتخريصات ولا تعدوا أن تكون يحتمل كذا ويحتمل كذا، وكلما جاء واحد أتى بمعنى جديد ينسخ سابقه، والأمر لا يفرغ، ولا يقف عند حد.

وهذه التأويلات إن نظرت إليها من جهة اللغة وجدتها بعيدة ومتكلفة، وغير متبادرة إلى الذهن، وإن نظرت إليها من جهة السياق وارتباط الكلام بعضه ببعض وجدتها غير واردة، فالذين قالوا بأن المراد النبي ﷺ، أو مخلوق معين، أو مكان معين، قد أرجعوا الضمير إلى شيء لم يرد في الحديث ولا ذكر فيه. وأيضاً فإن العقل لا يسيغ هذه التأوُّلات، فما المانع أن تكون قدماً أو رجلاً على الحقيقة بغير تكييف ولا تمثيل لائقة بكمال الله وقدرته عزَّ وجلّ.

---

(١) عارضة الأحوذي ١٢/ ١٦١.

(٢) شرح مسلم، للنووي ٩/ ١٨١.

(٣) إكمال المعلم، لعياض ٨/ ٣٨٠.

(٤) إكمال المعلم، لعياض ٨/ ٣٧٩.

(٥) فتح الباري، لابن حجر ٨/ ٧٥٨.

ثم هم قالوا بهذا فراراً مما يؤدي إلى التشبيه، وقد وقعوا فيما فروا منه، فأثبتوا صفات يفهم منها نظير ما زعموا في القدم والرجل.

وبعدُ، فهذا مخالف لإجماع السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في الإيمان بهذه النصوص على ظاهرها، والكف عن تأويلها.

قال الإمام الترمذي: «وقد روي عن النبـي ﷺ روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه أمر الرؤية أن الناس يرون ربهم وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء. والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا: تروَى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال: كيف، وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن يرووا هذه الأشياء كما جاءت، ويؤمن بها ولا تفسر، ولا تتوهم ولا يقال: كيف، وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه»[1].

قال الإمام ابن خزيمة: «باب ذكر إثبات الرجل لله عزَّ وجلّ، وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية الذين يكفرون بصفات خالقنا عزَّ وجلّ التي أثبتها لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ، قال الله تعالى يذكر ما يدعوا بعض الكفار: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾[2]. فأعلمنا ربنا جل وعلا أن من لا رجل له ولا يد ولا عين ولا سمع فهو كالأنعام بل هو أضل»[3].

وقال الإمام البغوي في شرح السنَّة: «القدم والرجل في هذا الحديث

---

(١) جامع الترمذي ٤/٣١٨.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٩٥.

(٣) التوحيد وإثبات صفات الله عز وجل، لابن خزيمة ١/ ٢٠٢.

من صفات الله المنزهة عن التكييف والتشبيه، فالإيمان بها فرض، والامتناع عن الخوف فيها واجب، فالمهتدي من سلك يها طريق التسليم، والخائض فيها زائغ، والمنكر معطل، والمكيف مشبه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1]»[2].

وقال إمام الحرمين الجويني: «والذي نرتضي رأياً، وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة؛ فلو كان تأويل هذه الظواهر حتماً، لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع»[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وما وصف الرسول به ربه من الأحاديث الصحاح التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول وجب الإيمان بها كذلك، كقوله ﷺ: «لا تزال جهنم تغلي وتقول: هل من مزيد. . .»[4].

ثم جاء البرزنجي رحمه الله، فقرر مذهب السلف في هذه المسألة فقال: «القدم صفة لله تعالى كسائر صفاته، فلا يُحتاج إلى تأويلها وصرفها إلى ما لا علم لنا به، بل من المتشابه الذي يجب الإيمان به ويوكل علم كيفيتها إلى الله تعالى، فلا يحتاج إلى ما تكلفوا به من التأويل بالوجوه البعيدة وكذلك الرجل حيث طعنوا فيه».

* * *

(١) شرح السنة، للبغوي ١٥/ ٢٥٧ بتصرف.

(٢) سورة الشورى: الآية ١١، وفي الأصل (وهو السميع العليم) وهو تحريف.

(٣) الرسالة النظامية، ص ٢٣.

(٤) العقيدة الواسطية، ص ٧٥، ٧٦.

- ٢ -

فصل في تخريج هذا الحديث

تقدم أن أبا بكر بن فورك طعن في صحة رواية: «حتى يضع رجله»؛ إذ قال في مشكل الحديث وبيانه: «وقد روي من وجه غير ثابت عند أهل النقل» حتى يضع الجبار رجله فيها فتنزوي فتقول: قط قط»[١]. ولئلا يغتر بكلامه، فقد خرَّجت الحديث وبينت طرقه حتى يظهر بأن ما قاله ليس كذلك.

وقد ورد هذا الحديث عن ثلاثة من الصحابة، هم:

أبو هريرة، وأنس، وأبو سعيد الخدري، بروايات مختلفة[٢].

● **فحديث أبي هريرة: يروى عنه من عدة طرق، منها:**

١ ــ طريق عبد الرزاق عن معمر، عن وهب بن منبه، عن أبي هريرة به: **عند أحمد في مسنده ٢/ ٣١٤، ١٣/ ٥٠٠ (٨١٦٤)، والبخاري في التفسير (٤٨٥٠)، ومسلم في الجنة ونعيمها ٩/ ١٨٠ (٧١٠٤)، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢١٣، وابن منده في الإيمان ٣/ ١١٦**

---

(١) مشكل الحديث وبيانه، لابن فورك، ص ١٣٤.

(٢) وقد ورد أيضاً عن أبي بن كعب. رواه ابن أبي عاصم في السنَّة ١/ ٣٧٢ (٥٤٧)، عن عقبة بن مكرم، ثنا يونس بن بكير، ثنا عبد الغفار بن القاسم، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن أُبي بن كعب به. لكن السند إليه لا يصح.

(٥٢٤)، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٥٨، والأسماء والصفات ٢/ ١٩٠ (٧٥٠)، والبغوي في شرح السنة ١٥/ ٢٥٦ (٤٤٢٢)، وكلهم بلفظ: «حتى يضع رجله»، ورواه عبد الرزاق في المصنف ١١/ ٤٢ (٢٠٨٩٣) بالشك: «رجله أو قال قدمه»، ورواه ابن حبان ١٦/ ٤٨٢ (٧٤٤٧) عن محمد بن الحسن بن قتيبة عن ابن أبي السري عن عبد الرزاق ولكن قال: «حتى يضع قدمه فيها»، بدون شك.

٢ ـ طريق أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة به: عند ابن أبي عاصم في السنة ١/ ٣٦٧ (٥٣٨) عن محمد بن عبيدة بن حساب ومحمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر به، واللالكائي في شرح اعتقاد أصول السنة ٣/ ٤٢٥ (٧٢٠) و ٦/ ١١٩٠ (٢٢٥٢) من طريق الحسن بن إسماعيل عن أبي الأشعث أحمد بن المقدام عن محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، عن أيوب به بلفظ: «قدمه».

٣ ـ طريق عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به: رواه الترمذي ٤/ ٣٢٠ (٢٥٦١) عن أبي كريب عنه.

٤ ـ طريق علي بن عياش عن شعيب، عن أبي الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة به: رواه النسائي في الكبرى ٧/ ١٥٧ (٧٦٩٣) وفيه: «لا يدخلني إلاَّ ضعفاء الناس وسقَّاطهم وعجزتهم». وقال فيه: «قدمه».

٥ ـ حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار[1]، عن أبي هريرة به: عند ابن أبي عاصم في السنَّة ١/ ٣٣٦ (٥٣٧) عن هدبة بن خالد به.

---

(١) قال في التقريب (٤٨٢٩): «مولى بني هاشم أبو عمر ويقال: أبو عبد الله: صدوق ربما أخطأ».

٦ ــ طريق عطاء بن السائب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبـي هريرة به: عند ابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢١٥ (١٢٢)، عن محمد بن يحيـى الذهلي، عن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير، عن عطاء به. وقال عقبه: «قال محمد بن يحيـى: الحديث عن أبـي هريرة مستفيض، فأما عن أبـي سعيد فلا».

وسيأتي قريباً طريق حماد بن سلمة عن عطاء، ولكن أسنده عن أبـي سعيد الخدري.

● وحديث أبـي سعيد: وله عدة طرق إليه، منها:

١ ــ طريق حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه به، ولفظه: «افتخرت الجنة والنار فقالت النار...»، وذكر نحو حديث أبـي هريرة وقال فيه: «فيضع قدمه عليها فتنزوي». عند عبد بن حميد في منتخبه (٩٠٦)، عن الحسن بن موسى، عن حماد به، وأحمد ١٧/ ١٦٣ (١١٠٩٩) عن حسن، ورَوح عن حماد به، وابن أبـي عاصم في السنَّة ١/ ٥٦٩ (٥٤٠)، وأبـي يعلى ٢/ ٤٨٣ (١٣١٣)، عن زهير، عن عفان به، وابن حبان ١٦/ ٤٩٢ (٧٤٥٤)، عن هدبة بن خالد به، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢١٤ ــ ٢١٥ (١٢١)، عن محمد بن يحيـى الذهلي، عن الحجاج بن منهال، عن حماد به.

٢ ــ طريق جرير عن الأعمش، عن أبـي صالح، عن أبـي سعيد به: عند مسلم ٩/ ١٨١ (٧١٠٥)، وأحمد ١٨/ ٢٧٧ (١١٧٥٤)، واللالكائي في السنَّة ٦/ ١١٩١ (٢٢٥٣) عن عثمان بن أبـي شيبة، وأبـي يعلى ٢/ ٣٩٧ (١١٧٢)، عن أبـي خيثمة به.

● وحديث أنس: له عدة طرق:

١ ــ طريق عبيد الله بن عمر القواريري، عن حرمي بن عمارة، عن

شعبة، عن قتادة، عن أنس به ولفظه بالشك: «حتى يضع قدمه أو رجله عليها». رواه: أحمد في مسنده ٣/ ٢٧٩، ٢١/ ٣٩١ (١٣٩٦٧)، والبخاري في التفسير (٤٨٤٨)، والتوحيد (٧٣٨٤) ــ وعنده قدمه بدون شك ــ وأبو عوانة ١/ ١٨٦، وعبد الله بن أحمد في السنَّة ٢/ ٥٠٠ (١١٥٥)، وأبو يعلى ٥/ ٤٣٨ (٣١٤٠)، والدارقطني في الصفات، ص ٢، وابن حبان ١/ ٥٠١ (٢٦٨)، واللالكائي في شرح اعتقاد أصول السنَّة ٣/ ٤٢٥ (٧١٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات، ص ٣٤٩، ورواه البخاري في الصحيح (٤٨٤٨) و (٧٣٨٤) عن عبد الله بن الأسود، عن حرمي بن عمارة بالسند السابق ولفظه: «حتى يضع قدمه بدون شك». ورواه ابن أبي عاصم في السنَّة ١/ ٣٧١ (٥٣٤) «رجله أو قدمه». وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢١٩، والدارقطني في الصفات (٣) من طريق أشعث بن عبد الله، عن شعبة به.

٢ ــ طريق معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن قتادة، عن أنس به: رواه ابن أبي عاصم في السنَّة ١/ ٣٧١ (٥٤٥)، عن يحيى بن خلف عنه.

٣ ــ طريق أبان بن يزيد العطار، عن قتادة، عن أنس به ولفظه: «فيدلي فيها رب العالمين قدمه»: رواه أحمد ٣/ ١٣٤، ١٩/ ٣٧٣ (١٢٣٨٠)، عن بهز وعفان عنه، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٢٠ ــ ٢٢١ من طريق بهز ومن طريق موسى بن إسماعيل، عن أبان عنه، ومسلم (٧١٠٧)، وأحمد ١٩/ ٤٢٨ (١٢٤٤٠)، وابن أبي عاصم في السنَّة ١/ ٣٧٢ (٥٤٦)، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢١٨، والطبري في التفسير ٢٦/ ١٧١ من طريق عبد الصمد عن أبان به.

٤ ــ طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به: رواه أحمد ٢١/ ١٢٤ (١٣٤٥٧)، ومسلم (٧١٠٨)، والطبري في التفسير ٢٦/ ١٧١ من طريق عبد الوهاب عن سعيد به. ورواه البخاري معلقاً (٧٣٨٤) وابن أبي عاصم

في السنَّة ١/ ٣٧٠ (٥٤٣)، والنسائي في الكبرى ٧/ ١٥١ (٧٦٧٨)، والطبري في التفسير ٢٦/ ١٧١، عن يزيد بن زريع، والخطيب في تاريخه ٥/ ١٢٧ عن طريق محمد بن سواء كلاهما، عن سعيد بن أبي عروبة به.

٥ ـ طريق شيبان النحوي عن قتادة به. رواه البخاري في الأيمان (٦٦٦١)، والنسائي في الكبرى ٧/ ١٤٩ (٧٦٧٢) من طريق آدم بن أبي إياس، عن شيبان به. وعبد بن حميد ٢/ ٢٢١ (١١٨٠)، وعنه الترمذي ٥/ ٣١١ (٣٢٧٢)، ومسلم ٩/ ١٨١ (٧١٠٦) عن يونس بن محمد، عن شيبان به.

* وحاصل الأمر أن الحديث مروي في الصحيحين عن ثلاثة من الصحابة: هم أبو هريرة وأبو سعيد، وأنس، وكذلك رواه أصحاب السنن، والمسانيد، وأصحاب كتب العقيدة المسندة.

وقد سبق أن ابن فورك طعن في رواية «الرجل»، وقد تبين من تخريج الحديث أنها عند أحمد في مسنده والبخاري ومسلم في صحيحيهما، وابن خزيمة في التوحيد، وابن منده في الإيمان، والبيهقي في الاعتقاد، والأسماء والصفات، والبغوي في شرح السنَّة، فهي رواية صحيحة، بل متفق عليها، ولا مجال للطعن فيها.



وصف النسخة المعتمدة

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على نسخة فريدة محفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية برقم (٩٩/ ٢٣٢) وتقع في ٦ ورقات بخط عادي وعليها طرر وإضافات، وهي منسوخة في حياة مؤلفها.

وفيها بعض التصحيفات التي لا تخفى، وقد أصلحتها ونبهت عليها في الهامش.

وناسخها هو: محمد بن عبد الله بن حسن الأحسائي سنة ١١٠٠هـ.

والشكر للشيخ عبد الرحمن المزيني مدير مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة الذي تفضل بتصوير هذه الرسالة وغيرها، فجزاه الله عن الباحثين وطلاب العلم خير الجزاء.

* * *

القول المختار في حديث تحاجت الجنة والنار

للعالم المحقق والعلامة المدقق السيد السند

الشريف محمد بن المرحوم السيد عبد الرسول

الموسوي الحسيني الشافعي البرزنجي

ثم المدني كان الله له وأبقاه

وحفظه ومتع المسلمين

به بمنه وكرمه

صورة عنوان الرسالة في الأصل

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط



لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٣)



لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَقِّقِ
مُحَمَّدِ بْنِ رَسُولِ الحُسَيْنِيِّ الشَّافِعِيِّ البَرْزَنْجِيِّ ثُمَّ المَدَنِيِّ
(١٠٤٠هـ - ١١٠٣هـ)

قَدَّمَ لَهُ وَحَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
العربي الدائز الفرياطي



مقـدّمة المؤلف

الحمد لله الواحد القهّار، والصلاة والسلام على النبـي المختار الخيار من الخيار، وعلى آله الأبرار وأصحابه ذوي الفضل والفخار.

أما بعد:

فهذا **«القول المختار في حديث تحاجت الجنة والنار»**، سألني تحريره بعض فضلاء العصر من المنتسبين لخدمة الحديث، في قديم عمره والحديث، مع البحث الشديد والطلب الحثيث.

فأقول مجيباً لسؤاله؛ حامداً الله تعالى ومصلياً على النبـي وآله:

قال إمام أهل الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ــ رحمه الله ونفعنا بعلومه ــ في صحيحه في كتاب التفسير في تفسير سورة ق:

باب قوله تعالى: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[1]:

❏ حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن همام، عن أبـي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبِّرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلاَّ ضعفاء الناس وسَقَطُهم؟

(١) سورة ق: الآية ٣٠.

قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أُعَذِّب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها.

فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع رجله فتقول: قط قط قط، فهنالك تمتلىء ويزوي بعضها إلى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحداً، وأما الجنة فإن الله ينشىء لها خلقاً»[1].

❑ حدثنا محمد بن موسى القطان، حدثنا أبو سفيان الحميري، سعيد بن يحيى بن مهدي، حدثنا عوف عن محمد، عن أبي هريرة ــ وأكثر ما كان يقفه أبو سفيان ــ:

يقال لجهنم: ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[2]، فيضع تبارك وتعالى قدمه فتقول: قط قط»[3].

❑ حدثنا عبد الله بن أبي الأسود، ثنا حرمي بن عمارة، ثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«يلقى في النار وتقول: «هل من مزيد»، حتى يضع قدمه فيها فتقول: قط قط[4]».

* هذا لفظ البخاري في الباب المذكور، لكن بعكس الترتيب في الأحاديث الثلاثة.

وحديث أنس، أخرجه أيضاً الإمام أحمد ومسلم في صحيحه.

---

(١) البخاري مع الفتح ٨/ ٧٥٧ في التفسير (٤٨٥٠).
(٢) سورة ق: الآية ٣٠.
(٣) البخاري مع الفتح ٨/ ٧٥٦ في التفسير باب: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ (٤٨٤٩).
(٤) البخاري مع الفتح ٨/ ٧٥٦ في الباب نفسه (٤٨٤٨).

وفي رواية سعيد ابن أبـي عروبة، عن قتادة لحديث أنس: «لا تزال جهنم يلقى فيها حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط وعزتك»[(١)].

وفي رواية سليمان التيمي عن قتادة: «فتقول: قد قد ــ بالدال بدل الطاء ــ »[(٢)].

وفي حديث أبـي بن كعب عند[(٣)] أبـي يعلى: «وجهنم تسأل المزيد حتى يضع فيها قدمه فيزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط»[(٤)].

وفي حديث أبـي سعيد عند أحمد: «فيلقى في النار أهلها فتقول: هل من مزيد، ويلقى فيها وتقول: هل من مزيد حتى يأتيها عزَّ وجلّ فيضع قدمه عليها فتنزوي فتقول: قدني قدني»[(٥)].

وحديث أبـي هريرة، رواه مسلم أيضاً من رواية عبد الله بن عون الخراز[(٦)]، عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين عنه مطولاً

---

(١) البخاري في الأيمان والنذور (٦٦٦١).

(٢) فتح الباري ٨/ ٧٥٧.

(٣) في الأصل: «عن»، والمثبت من الفتح.

(٤) فح الباري ٨/٧٥٧، وحديث أُبَـيّ بن كعب عند ابن أبـي عاصم في السنَّة ١/ ٣٧٢ (٥٤٧).

(٥) مسند أحمد ١٧/ ١٦٣ وفيه: «قدي قدي». وراجع: فتح الباري ٨/ ٧٥٧.

(٦) تصحف في الأصل إلى «الجزار» وهذا هين، أما التصحيف العجيب فهو الذي وقع في الفتح، ط دار السلام ٨/ ٧٥٩؛ إذ جاء فيه هكذا: «. . . أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن عمر الجزائري عن معمر، عن أيوب. . .». وهو عبد الله بن عون بن أبـي عون بن يزيد الهلالي الخراز ــ بمعجمة ثم مهملة وآخره زاي ــ أبو محمد البغدادي: ثقة عابد توفي سنة ٢٣٢هـ، انظر: التقريب (٣٥٢٠).

وفيه: «حتى يضع الله رجله»[1].

وكل هذه الروايات متفقة على أن الله تعالى ينشىء خلقاً لملء الجنة، وأما النار فملؤها يكون بوضع القدم.

ورواه البخاري عن أبي هريرة في باب ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2] من كتاب التوحيد بلفظ: «اختصمت الجنة والنار إلى ربهما، فقالت الجنة: يا رب ما لها لا يدخلها إلاَّ ضعفاء الناس وسقطهم؟ وقالت النار...

فقال للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها.

قال: فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحداً، وإنه ينشىء للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول: هل من مزيد ثلاثاً حتى يضع قدمه فيها فتمتلىء ويزوي بعضها إلى بعض فتقول: قط قط»[3].

وقوله: «وقالت النار»، هكذا وقعت الرواية هنا بإسقاط مقول النار من جميع النسخ، وهو محفوظ في الحديث. كما رواه ابن وهب عن مالك بلفظ: «وقالت النار: أوثرت بالمتكبِّرين والمتجبرين».

وهو في غرائب مالك للدارقطني[4]، وكذا عند مسلم، عن أبي الزناد

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٩/ ١٧٩ (٧١٠٣).

(٢) سورة الأعراف: الآية ٥٦.

(٣) البخاري مع الفتح ١٣/ ٥٣١ في التوحيد باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٧٤٤٨).

(٤) شرح ابن بطال ١٠/ ٤٧٢، وفتح الباري ١٣/ ٥٣٣.

من رواية ورقاء، وله عن أبـي الزناد أيضاً من رواية سفيان: «يدخلني الجبَّارون والمتكبِّرون»[1].

وفي رواية محمد بن سيرين عن أبـي هريرة: «لا يدخلني إلاَّ الجبَّارون والمتكبِّرون»، أخرجه النسائي[2].

وفي حديث أبـي سعيد: «فقالت النار: فيَّ الجبَّارون والمتكبِّرون»، أخرجه أبو يعلى[3] / وساق مسلم سنده[4]. [٢ق/أ]

وقوله: «فقال للجنة أنت رحمتي». هكذا هو هنا للبخاري مقتصراً على: «أنت رحمتي»، وزاد أبو الزناد: «أرحم بك من أشاء من عبادي»[5].

وذكره البخاري في سورة ق كما مرّ آنفاً، فهذا ما يتعلق بألفاظ الحديث.

* * *

(١) صحيح مسلم ٩/ ١٧٨ ـ ١٧٩ (٧١٠١) و (٧١٠٢).

(٢) النسائي في الكبرى ٦/ ٤٦٨ (١١٥٢٢)، ١٠/ ٢٧٠ (١١٤٥٨) عن محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور، عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين به.

(٣) أبو يعلى ٢/ ٣٩٧ (١١٧٢).

(٤) صحيح مسلم ٩/ ١٨١ (٧١٠٥) وهذا سنده: حدثنا عثمان بن أبـي شيبة، حدثنا جرير عن الأعمش، عن أبـي صالح، عن أبـي سعيد الخدري به. فتح الباري ١٣/ ٥٣٤.

(٥) البخاري كتاب التوحيد باب (إن رحمة الله قريب من المحسنين) رقم (٧٤٤٩).

[النكات والمسائل التي يتضمنها الحديث]

ولنشرع في بيان بعض ما فيه من النكات فنقول:

الأولى:

أنه لا مانع من كون المحاجة على حقيقتها، فإن كل شيء حي ناطق عموماً، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[1].

وقد قال بعض محققي العارفين: «إن خرق العادة ليس في تسبيح الجمادات لأنها مسبحة دائماً، وإنما خرق العادة في سماع ذلك التسبيح».

وخصوصاً الدار الآخرة؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾[2]. فلا يحتاج إلى القول إنه بلسان الحال أو إنه تمثيل أو نحو ذلك مما خاضوا فيه وطوّلوا.

الثانية:

معنى هذه المحاجة السؤال عن سر القدر، وما الحكمة في أن أكثر أهل النار هم الجبّارون والمتكبّرون، وأن أكثر أهل الجنة هم الضعفاء، فهو نظير

(١) سورة الإسراء: الآية ٤٤.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٦٤.

سؤال آدم عليه السَّلام عن اختلاف أحوال ذريته مع كونهم من أب واحد وأم واحدة فقال: «يا آدم، إني أحببت أن أشكر»[1]، فذكر الحكمة.

وهنا أجاب بأن المشيئة لي أفعل ما أشاء، فهو نظير قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾﴾[2]، ونظير قوله تعالى:

---

(١) حديث أُبَـيّ بن كعب رواه عبد الله بن أحمد في زوائده ٥/ ١٣٥، ٣٥/ ١٥٥ ـ ١٥٦ (٢١٢٣٢)، واللالكائي في السنَّة ٢/ ٥٥٩ (٩٩١)، وابن منده في الرد على الجهمية، ص ٥٩، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٢٣، والضياء المقدسي في المختارة ٣/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦، وقال: إسناده حسن، ورواه ابن جرير ١٠/ ٥٥٧ (ط دار هجر)، والفريابي في القدر (٥٢)، والآجري في الشريعة (٤٣٥)، وابن أبـي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦١٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٥)، وابن عبد البر في التمهيد ١٨/ ٩١، من طريق عبيد الله بن موسى عن أبـي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أبـي العالية، عن أُبَـيّ بن كعب. وابن عساكر ٧/ ٣٩٦، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٨٣ (ط السلامة) ٢/ ٢٦٤ و ٣/ ٤٧٠ من حديث روح بن أسلم عن المعتمر، عن أبيه به. وفي جامع المسانيد ١/ ١٧٨، وذكره الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٥، وقال: «رواه عبد الله بن أحمد عن شيخه محمد بن يعقوب الربالي، وهو مستور، وبقية رجاله رجال الصحيح».
قلت: كذا ضعف هذا الأثر محققو المسند لأجله، وقد ترجمه الحسيني في التذكرة ٣/ ١٦١٩، والإكمال له، ص ٣٨٨، قال: «محمد بن يعقوب الربالي البصري، أبو الهيثم عن معتمر ـ وتصحف في الإكمال إلى: معتمد ـ وعنه عبد الله بن أحمد، وأبو زرعة ليس بمشهور.
وتعقبه الحافظ في تعجيل المنفعة ٢/ ٢١٦ (٩٨١) بأن: «من يروي عنه أبو زرعة لا يقال فيه هذا، وقد ذكره ابن أبـي حاتم ٨/ ١٢١، ولم يذكر فيه جرحاً، وقد تقدم أن عبد الله لا يكتب إلاَّ عمن أذن له أبوه فيه». وإذا علمت هذا فلا تعجب من تحسين الضياء المقدسي له، خصوصاً وقد تابعه أبو جعفر الرازي وهو صدوق سيِّء الحفظ كما في التقريب، ص ٨٠١٩.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٢١.

﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1]، وهذا نظراً لغناه الذاتي عن العالمين بلسان كماله الذاتي وإطلاقه الحقيقي، وإما بيان للحكمة وهي أن الجنة صورة رحمته تعالى والنار صورة غضبه.

ولهذا لما كان يوم القيامة أغضب ما يكون الله فيه بشهادة جميع الأنبياء حيث يقولون: «إن ربـي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله»[2]، كانت النار ذلك اليوم أشد التهاباً.

ومـن المعلـوم كمـا قـال البـوصيـري: أن لله رحمـة وأحـق النـاس منـه بالرحمة الضعفاء، فناسب كونهم أهل الجنة، وأن أحق الناس بالغضب المتكبِّرون المشاركون لله تعالى في كبريائه كما قال تعالى: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني فيهما أدخلته النار»[3].

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٢٣.

(٢) رواه البخاري في التفسير باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ (٤٧١٢)، ومسلم في الإيمان ٢/ ٦١ (٤٧٩)، والترمذي في الزهد باب ما جاء في الشفاعة ٤/ ٦٢٢ (٢٤٣٤)، وابن ماجه في الأطعمة باب أطايب اللحم (٣٣٠٧)، وهناد في الزهد ١/ ١٤٠ (١٨٣)، وأبو عوانة في مسنده ١/ ١٧١، وابن أبـي شيبة في المصنف ٦/ ٣٠٧ (٣١٦٧٤)، وأحمد ٢/ ٤٣٥ (٩٦٢١)، وإسحاق بن راهويه ١/ ٢٢٧ (١٨٤)، والمـروزي فـي تعظيـم قـدر الصـلاة ١/ ٣٧٩ (٢٧٠)، وابـن منـده فـي الإيمان ٢/ ٨٤٨ (٨٧٩)، وابن أبـي عاصم في السنَّة ٢/ ٣٧٩ (٨١١).

(٣) حديث أبـي هريرة رواه الحميدي في مسنده (١١٤٩)، وابن أبـي شيبة في المصنف ٩/ ٨٩، وابن راهويه (٢٨٥)، وأحمد ١١/ ٣٣٧ (٧٣٨٢) و ١٢/ ٣٣٧ (٧٣٨٢)، والطيالسي (٢٣٨٧)، وهناد في الزهد (٨٢٥)، وأبو داود في كتاب اللباس باب ما جاء في الكبر، ص ٤٠٩٠، والدولابـي في الكنى ٢/ ١١٣، والبغوي في شرح السنَّة (٣٥٩٢)، ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد باب البراءة من الكبر والتواضع (٤٢٢٨) من حديث ابن عباس.

وهذا الجواب بلسان مراعاة الحكمة باعتبار كماله الأسمائي، وهذا أولى مما خاضوا فيه من كون المحاجة مفاخرة أو تأسفاً أو نحو ذلك مما طوَّلوا.

ويؤيده ما وقع في حديث أبي هريرة في المعراج: «أن الله تعالى قال للجنة: لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة، قالت: رضيت، وقال للنار: لك كل مشرك ومشركة، وكافر وكافرة، وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب، قالت: قد رضيت». رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار وأبو يعلى والبيهقي من طريق أبي العالية عنه[1].

الثالثة:

قد علمت أن جهنم صورة غضب الله، **فما دام الغضب في الشدة لا يبقى معه شيء من المخلوق** المغضوب عليه كالنار المحسوسة فإنها كلما ازداد وقودها كانت أسرع إفناء لما يلقى فيها فلا يتصور شبع النار، فلهذا تقول: «هل من مزيد». وكلما نقص وقود النار خمدت وقلَّ طلبها للوقود.

---

(١) ابن جرير ١٤/ ١٣٥ (دار هجر) والبزار كما في الكشف ١/ ٣٨ ـ ٤٥ كلاهما من طريق أبي النضر هاشم بن القاسم، قال: ثنا أبو جعفر الرازي الربيع بن أنس، عن أبي العالية أو غيره ـ شك أبو جعفر ـ عن أبي هريرة. ورواه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٩٧ ـ ٤٠٣. (ط القلعجي) بسنده إلى أبي جعفر الرازي وهو عيسى بن ماهان به. وذكره ابن كثير ٣/ ١٩ وقال: رواية أبي هريرة وهي مطولة وفيها غرابة. والهيثمي في المجمع ١/ ٦٨ وقال: «رواه البزار ورجاله موثقون إلاَّ أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول».
والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب ١/ ١٦٥ (٣١٥) وقال: «ثم إن في إسناد البزار: أبا جعفر الرازي وهو سيِّء الحفظ وفي بعض ألفاظه نكارة شديدة كما قال ابن كثير». والمؤلف أخذ العزو من الخصائص الكبرى، للسيوطي ١/ ٤٢٧ ـ ٤٣٤.

ويدل لهذا ما وقع في حديث أبي سعيد في المعراج مرفوعاً: «ثم عُرضت علي النار فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته، لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها». رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر من طريق أبي هارون العبدي عنه[1]،

---

(١) رواه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره ١/ ٣٦٥، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٤/ ٤٣٦ ــ ٤٤١، عن محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور الهلالي، وعن الحسن بن يحيى، عن عبد الرزاق كلاهما ــ محمد بن ثور وعبد الرزاق ــ عن معمر، عن أبي هارون العبدي به، وعن ابن حميد، عن سلمة بن محمد بن إسحاق، عن روح بن القاسم، عن أبي هارون، وعن سلمة، عن أبي جعفر، عن أبي هارون به الحديث. وليس فيه موطن الشاهد الذي ذكره المؤلف. لكن رواه الحارث بن أبي أسامة كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ١/ ١٧٥، عن داود بن المحبر، عن حماد بن سلمة، عن أبي هارون العبدي به، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ١٣٦ ـ ١٤٢، وذكر سنده ابن كثير في تفسيره ٣/ ١١ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٣/ ٥٠٩، قال: حدثنا أبو عبد الله الحاكم، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب، أنبأنا عبد الوهاب بن عطاء، أنبأنا أبو محمد راشد الحماني، عن أبي هارون العبدي به.

ورواه الرافعي في التدوين ١/ ٤٣٦ عن عمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري، عن أبي هارون به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٤٢ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن المنذر. وذكره البوصيري في إتحاف المهرة ١/ ١٤٧ وقال: «هذا حديث مداره على أبي هارون العبدي وهو ضعيف، وله شاهد من حديث أبي هريرة (تقدم تخريجه قريباً)، رواه البزار في مسنده مطولاً. وأبو هارون العبدي البصري توفي سنة ١٣٤هـ قال فيه حماد بن زيد: كان كذاباً بالغداة شيء، وبالعشي شيء، وقال أبو أحمد الحاكم: متروك. وقال ابن حبان: كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يحل كتب حديثه إلاَّ على جهة التعجب». =

أورده الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى[1].

ومعلوم أن وقود نار جهنم الناس والحجارة، ودهن ذلك الوقود الذنوب، فإذا ذهب شدة غضب الله بشفاعة محمد ﷺ وبقية الأنبياء والصالحين والملائكة المقربين فقد فني أو قلَّ دهن الذنوب، فقلَّ اشتعالها فقالت: قط قط، فكأنه سبحانه يضع ذنوب عباده تحت قدمه، كما قال ﷺ في الفتح أو في حجة الوداع: «إن دماء الجاهلية تحت قدمي، وإن ربا الجاهلية تحت قدمي»[2].

وبمقدار ما يقل الغضب تزداد الرحمة فتتسع الجنة فيحتاج إلى إنشاء خلق آخر يعمر بها الجنة لوعده إياها بالملء، ولا يكون هذا الملء إلَّا على جهة الرحمة؛ لقوله في الحديث: «أنت رحمتي»، وقد قال تعالى: «سبقت رحمتي غضبي»[3].

= انظر: المجروحين، لابن حبان ٢/ ١٧٧، وتهذيب الكمال ٢١/ ٢٣٢ ــ ٢٣٦، والحديث قال فيه ابن الجوزي في التخويف من النار ١/ ٦٤: ضعيف جدّاً.

(١) الخصائص الكبرى، للسيوطي ١/ ٤١٧ ــ ٤٢٢.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الديات، باب في دية شبه الخطأ العمد ٤/ ٦٨٢ (٤٥٤٧)، و ٤/ ٧١١ باب (٢٦) ح (٤٥٨٨)، والنسائي ٨/ ٤٢ (٤٧٩٥)، وابن ماجه في الديات، باب دية شبه العمد مغلظة ٢/ ١٠١ (٢٦٥٨)، عن عبد الله بن عمرو، ورواه ابن ماجه في الباب نفسه ٢/ ١٠١ (٢٦٦٠)، وأحمد ٢/ ١١، ٣٦، من حديث ابن عمر. وأخرجه الشافعي في مسنده ٢٥/ ١٠٨، والحميدي، ص ٧٠٢، وابن أبي شيبة ٩/ ١٢٩، والنسائي في الكبرى (٧٠٠٢)، وأبو يعلى (٥٦٧٥)، والدارقطني ٣/ ١٠٥، والبيهقي في السنن ٣/ ١٠٥.

(٣) حديث أبي هريرة رواه البخاري في التوحيد (٧٤٢٢)، ومسلم في التوبة ١٧/ ٧٠ (٦٩٠٣ ــ ٦٩٠٥)، والنسائي في الكبرى ٧/ ١٦٠ (٧٧٠٣)، والترمذي في الدعوات ٥/ ٥١ (٣٥٤٣)، وابن ماجه، ص ١٨٩، [(١٧٧) ط الأعظمي]، وأحمد في مسنده ٢/ ٤٣٣.

قال بعض العارفين: «وليست تلك القدم إلاَّ غضب الله تعالى، فإذا وضعه فيها رجع الغضب إلى نفسها فتآكل بعضها بعضاً فامتلأت فإنها دار الغضب، واتصف الحق بالرحمة الواسعة فوسعت رحمته جهنم بما ملأها به من غضبه فهي ملتذة بما اختزنته[1].

قال: فإن المخلوق الذي من مقتضى حقيقته أن يفني الأشياء لا يملؤه مخلوق؛ فإنه كلما حصل فيه شيء أفناه فلا يملؤها إلاَّ الحق، وغضب الله حق، فأنعم على جهنم به فوضعه فيها فامتلأت بحق كما امتلأت الجنة برضى الحق: «ورحمته قد وسعت كل شيء». انتهى.

ولهذا ورد أنه: «يأتي على جهنم يوم ينبت في قعرها الجرجير»[2]، كما بينَّا ذلك أتم البيان في كتابنا «الجاذب الغيبي إلى الجانب الغربي»، وكأنه إلى هذا أشار الإمام الرازي بقوله: «إن جهنم تغيَّظ على الكفار فتطلبهم ويبقى موضع لعصاة المؤمنين فإذا دخلوها برَّد إيمانهم حرارتها وسكَّن إيقانهم غيظها فتسكن.

---

(١) الكلام الذي نقله المؤلف عن بعض العارفين، غير مسلَّم؛ لأن نص الحديث أن جهنم تمتلىء بوضع القدم، وهذا القائل يقول بأن القدم ليست إلاَّ غضب الله، فيكون وضع القدم هو وضع الغضب، وهذا تأويل للحديث لا يختلف عما سبق أن رده المصنف نفسه، فالواجب الوقوف عند النص.

(٢) رواه الحارث ابن أبـي أسامة في مسنده كما عزاه إليه ابن حجر في الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، ص ٨٧، قال: «وأما الحديث الذي أخرجه الحارث بن أبـي أسامة في مسنده من طريق الحسن عن عمر ورفعه: «إن جهنم تخلو حتى ينبت فيها الجرجير». فهو منقطع ومراسيل الحسن عندهم واهية؛ لأنه كان يأخذ من كل أحد». ولم أقف عليه في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث المطبوع، والله أعلم.

قال: وعلى هذا يحمل: «حتى يضع الجبَّار قدمه»، قال: والمؤمن جبار متكبر على ما سوى الله ذليل متواضع لله». انتهى[1].

لكن هذه الحقائق لا تحلو إلَّا بلسان أهل الحقيقة، لأن القوس تعطى لباريها.

الـرابـعـة:

القدم صفة لله تعالى كسائر صفاته، فلا يحتاج إلى تأويلها وصرفها إلى ما لا علم لنا به، بل / من المتشابه الذي يجب الإيمان به، ويوكل علم [٣ق/أ] كيفيتها إلى الله تعالى، فلا يحتاج إلى ما تكلفوا به من التأويل بالوجوه البعيدة، وكذلك الرِّجل حيث طعنوا فيه.

قال ابن حجر: «وبالغ ابن فورك فجزم بأن الرواية التي جاءت في الرجل تحريف[2]، وكذلك ابن الجوزي. قال ابن حجر: وهو مردود؛ لثبوتها في الصحيحين[3]، وأوَّلها بعضهم كالقدم بتأويلات بعيدة[4].

قال ابن حجر: «وطريق السلف في هذه وغيرها مشهورة وهو أن تمر كما جاءت ولا نتعرض لتأويلها، بل يعتقد تنزيه الله تعالى مما يوهم النقص. . .

---

(١) التفسير الكبير، للفخر الرازي ٢٨/ ١٧٤ (ط دار الكتب العلمية).

(٢) سبق نقل قوله، ص ١٨.

(٣) سبق الرد على هذا القول في تخريج الحديث. وانظر الرواية في البخاري في التفسير رقم (٤٨٥٠)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها ٩/ ١٨٠ (٧١٠٤) وكلاهما من طريق عبد الرزاق عن معمر، عن همام، عن أبـي هريرة رضي الله عنه به.

(٤) سبق أن قدمنا ذكر هذه التأويلات في المقدمة، ورددنا عليها. فتراجع هناك، ص ١٧.

قال: «وخاض كثير في تأويل ذلك»[١]. فذكر جملة مستكثرة من تأويلاتهم لا نطول بذكرها.

وقل محيـي السنَّة[٢]: «القدم والرجل في هذا الحديث من صفات الله المنزهة عن التكييف والتشبيه، فالإيمان بها فرض، والامتناع عن الخوض فيها واجب، فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم، والخائض فيها زائغ، والمنكر معطل، والمكيف مشبه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٣].

ذكره الشهاب القسطلاني في شرح الحديث من شرح البخاري[٤].

الخـامسـة:

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: «**اختلف النقل عن قول جهنم: «هل من مزيد»**. فظاهر أحاديث الباب أن هذا القول منها لطلب المزيد، وجاء عن بعض السلف: أنه استفهام إنكار كأنها تقول: ما بقي فيَّ موضع للزيادة، وروى الطبري[٥] من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾، أي: هل من مدخل قد امتلأت[٦].

ومـن طـريـق مجـاهـد نحـوه، وأخـرج ابـن أبـي حـاتـم مـن وجـه آخـر عـن عكـرمـة، عـن ابـن عبـاس، وهـو ضعيـف. ورجـح الطبـري أنـه لطلب الزيادة على ما دلت عليه الأحاديث المرفوعة[٧].

---

(١) فتح الباري ٨/ ٧٥٨.

(٢) شرح السنَّة للبغوي ١٥/ ٢٥٧ بتصرف.

(٣) سورة الشورى: الآية ١١، وفي الأصل: «وهو السميع العليم» وهو تحريف.

(٤) إرشاد الساري ٧/ ٣٥٤.

(٥) تحرف في الأصل إلى (الطبراني)، وكذا ما بعده، والتصويب من الفتح.

(٦) ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٠٥ (طبعة السلامة).

(٧) قال الطبري في تفسيره ٢١/ ٤٤٦: «وأولى القولين في ذلك عندي ــ قول من =

وقال الإسماعيلي: الذي قاله مجاهد موجه فيحمل على أنها قد تزداد وهي عند نفسها لا موضع فيه للمزيد»[1]. انتهى.

أقول: بل الأمر بعكس ذلك، فإنها تمتلىء وهي عند نفسها ترى أنها فارغة من غيظها على أعداء الله تعالى، ثم أقول: هذا وإن سلمنا احتماله في الآية فلا نسلم؛ فإن آخره صريح في عدم الامتلاء وأنها لا تزال تطلب المزيد ولا تمتلىء إلاَّ بوضع القدم عليها على المراد لله ورسوله، فعند ذلك / تنزوي، فامتلاؤها انزواؤها، وبالله التوفيق. [٣ق/ب]

السادسة:

قد فهم من سبق الرحمة الغضب، ومن مراعاة الله تعالى الحكمة فيما خلق وأمر إجماعاً أن الله تعالى لا يعذب بغير ذنب، وإن جاز له ذلك عقلاً، نظراً لإطلاقه الذاتي وغناه عن العالمين؛ فمن مقتضى حكمته ورحمته أن يلحق الذرِّيَّات بالآباء من غير عمل إذا كانت الآباء مؤمنين بخلاف عكسه، ولهذا كان آخر ما استقرت عليه الأحاديث أن أطفال المشركين في الجنة، فلا يعذبون بذنوب آبائهم[2].

= قال هو بمعنى الاستزادة: هل من شيء أُزادُه». ثم قال ٢١/ ٤٤٩: «ففي قول النبي ﷺ: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد». دليل واضح على أن ذلك بمعنى الاستزادة لا بمعنى النفي، لأن قوله: «لا تزال»، دليل على اتصال قول بعد قول».

(١) فتح الباري ٨/ ٧٥٧.

(٢) حكى ابن القيم في حاشيته على السنن ١٢/ ٣٢٣، في المسألة ثمانية أقوال، ورجح أنهم يمتحنون في الآخرة، فمن أطاع الله دخل الجنة ومن عصاه عذبه، قال: وهذا أعدل الأقوال وبه يجتمع شمل الأدلة، وتتفق الأحاديث في الباب»، وحكى الحافظ في الفتح ٣/ ٣١٢ في هذه المسألة عشرة أقوال يطول المقام بذكرها، فلتراجع هناك.

وأما أطفال المؤمنين فيلحقون بدرجات آبائهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[1]، وقال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[2]، فناسب الحكمة أن تمتلىء الجنة بخلق ينشأ ويدخلون الجنة من غير عمل، ولم يناسب ذلك في طرف النار، فما وقع في هذا الحديث في تفسير سورة قٓ، هو الموافق للأحاديث الصحيحة الكثيرة، وهو الموافق لقواعد الشرع ولسعة رحمة الله، ولإتقان حكمته، لا ما وقع في كتاب التوحيد من أن النار تمتلىء بخلق ينشأون فيدخلون النار.

ومن هنا جزم ابن القيم في حادي الأرواح[3]: أن هذه الرواية غلط من بعض الرواة، وكذلك قال السراج البُلقيني، وقال أبو الحسن القابسي: «المعروف أن الله ينشىء للجنة خلقاً، قال: ولا أعلم في شيء من هذه الأحاديث أنه ينشىء للنار خلقاً إلاَّ هذا». واحتج بأن تعذيب غير العاصي لا يليق بكرم الله تعالى بخلاف الإنعام على غير المطيع، أي: نظراً لمراعاة الحكمة.

وقال هؤلاء وآخرون معهم: إن هذه الرواية انقلبت على بعض الرواة فذكر لفظ الجنة مكان لفظ النار وبالعكس، ونظير ذلك ما في صحيح مسلم في السبعة الذين يظلهم الله في ظله فقال: «... ورجل تصدق بصدقة

---

(١) سورة الطور: الآية ٢١.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٦٤.

(٣) قال ابن القيم: «وأما الحديث الذي قد ورد في صحيح البخاري من قوله: «وأما النار فينشىء الله لها خلقاً آخرين». فغلط من بعض الرواة انقلب عليه الحديث، وإنما هو ما ساقه البخاري في الباب نفسه: وأما الجنة فينشىء الله لها خلقاً آخرين». ذكره البخاري رحمه الله مبيناً أن الحديث انقلب لفظه على من رواه بخلاف هذا وهذا». حادي الأرواح، ص ٢٩٣، وأحكام أهل الذمة ٢/ ١١٠٦، وفي زاد المعاد ١/ ٤٣٩ عزا هذا لشيخ الإسلام ابن تيمية.

أخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله». قال في شرح النخبة: «هذا مما انقلب على بعض الرواة وإنما هو: «حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»، كما في الصحيحين[1]»[2]. انتهى.

أقول: هذا هو الحق لأمور:

أحدها: أن في قوله في الحديث: «أنت عذابي»، يدل على أن ملأها يكونون معذبين.

الثاني: قوله تعالى: / ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾[3]، أفاد أن [٤ق/أ]

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (٦٦٠)، وفي كتاب الزكاة باب الصدقة باليمين (١٤٢٣)، وفي كتاب الرقاق باب البكاء من خشية الله عز وجل (٦٤٧٩)، وفي كتاب الحدود باب فضل من ترك الفواحش (٦٨٠٦)، ورواه مسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٤/ ١٢٢ (٢٣٧٧)، ووقع عنده هكذا: «حتى لا تعلم يمينه ما تنفقه شماله».
والترمذي في الزهد، باب ما جاء في الحب في الله (٢٣٩١)، والنسائي في كتاب باب الإمام العادل (٥٣٩٥)، وفي الكبرى (٥٨٩١)، وأحمد في المسند ١٥/ ٤١٤ (٩٦٦٥)، ومالك في الموطأ رواية الليثي (٢٧٤٢)، ورواية أبي مصعب (٢٠٠٥)، والطيالسي في مسنده (٢٥٨٤)، وأبو عوانة (٧٠٢١)، والطحاوي في شرح المشكل (٥٨٤٥) و (٥٨٤٦) و (٥٨٤٧)، وابن خزيمة (٣٥٨)، وابن حبان (٤٤٨٦) و (٧٣٣٨)، والطبراني في الأوسط (٦٣٢٤) و (٩١٣١)، وابن أبي حاتم في العلل ٢/ ٤٠٧ (٢٧٢٩)، والدارقطني في العلل ٨/ ٣١١ ـ ٣١٣، وابن شاهين في الترغيب (٢٢٥)، والخطيب البغدادي في تاريخه ١٠/ ٣٥١ و ١٤/ ١٥٩، وابن عبد البر في التمهيد ٢٠/ ٢٨٢، والبيهقي في الكبرى ٣/ ٦٥ ـ ٦٦ و ٤/ ١٩٠ و ٨/ ١٦٢ و ١٠/ ٨٧، وفي الشعب (٥٤٩) و (٣٤٣٩) و (٧٣٥٧)، والبغوي في شرح السنَّة (٤٧٠).
(٢) شرح النخبة، لابن حجر، ص ٨٢.
(٣) سورة صٓ: الآية ٨٥.

الملء يكون من الثقلين ممن تبع إبليس، والخلقُ المنشأ ليسوا هم من الجن والناس فضلاً عن أن يكونوا ممن تبع إبليس منهم، فملؤها من خلق جديد خلاف الموعود، بل وخلاف الحكمة التي راعاها الله تعالى في عالمي الخلق والأمر، كما مر.

فإن قلت: لم لا يجوز أن ينشىء من الجن ـ كما قيل ـ ويمتحنون فيعصوا فيستحقوا العذاب فلا يلزم شيء من الأمرين؟

قلت: إنما يكون الامتحان في الموقف قبل فصل القضاء وتميز السعداء والأشقياء واستقرار كل منهما في داره؛ فإن الموقف ينسحب عليه حكم التكليف كما ذكره ابن حجر في فتح الباري، وأما بعد الموقف والتميز والاستقرار المذكورين فلا امتحان، وأيضاً فإن الآخرة ليست دار التوالد، فليس من يولد بعد ذلك من الجن، وبفرض كونهم منهم فلم يدخلوا تحت التكليف فتعذيبهم ينافي مراعاة الحكمة، وبالله التوفيق.

الثالث: قوله في هذه الرواية: «أما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحداً»، مفهومه أن إنشاء خلق لها ظلم، وهو فاسد باطل، فإنه كما مر من باب الرحمة والكرم لا من الظلم، وما توهم من أن المراد لا يظلم أحداً من أهل الجنة حتى يخرجه منها فيملأ به النار توهم باطل، لأن الإخراج منها ينافي ملأها.

وما يقال: إنه إشارة إلى أنه تعالى لو أخرج أهل الجنة منها وأدخلهم النار كان عدلاً؛ لأنه تصرف في ملكه، ولم يكن ظلماً لأنه لا يلقى لغيره ملكاً كلامٌ أجنبي عن المقام؛ لأن الكلام في مقام مراعاة الحكمة بمقتضى الرحمة باعتبار الكمال الأسمائي لا في مقام الإطلاق الحقيقي والغنى الذاتي، مع أنه لا يناسب مقام بلاغته ﷺ ومقام إيتائه جوامع الكلم.

فقول الكرماني: «إنه يجوز أن ينشىء الله خلقاً للنار كما ينشىء خلقاً للجنة ولا جور في تعذيب الله من لا ذنب له؛ إذ القاعدة القائلة بالحسن والقبح العقليين باطلة فلو عذبه كان عدلاً، والإنشاء للجنة لا ينافي الإنشاء للنار، والله يفعل ما يشاء»، انتهى[1]، **خروجٌ عن مقام مراعاة الحكمة**، وإنما الكلام فيه؛ بل أقول: في نفس هذه الرواية تناقض، فإن فيها: «وأنه ينشىء للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول هل من مزيد ثلاثاً حتى يضع قدمه فيها فتمتلىء ويزوي بعضها إلى بعض فتقول: / قط قط»، فإن هذا صريح في أن [٤ق/ب] ملأها لا يكون بذلك الخلق المنشأ، وأنها تطلب المزيد مع إلقاء ذلك الخلق فيها، وأنها لا تمتلىء إلاَّ بوضع القدم والانزواء؛ فعلى هذا يكون إنشاء خلق للنار مع منافاته للجود والكرم وسعة الرحمة ومقام مراعاة الحكمة يكون عبثاً أيضاً حيث إنه لم يترتب عليه المقصود من الإنشاء وهو الامتلاء به، فتفطَّن لهذا فإنه واضح وقد غفلوا عنه.

وكذلك ظهر مما تقدم ضعف ما قال البُلقيني من أن يحمل الخلق المنشأ على أحجار تلقى في النار. وذلك؛ لأن إلقاء الحجارة فيها يزيد في اشتعالها؛ لأن وقودها الناس والحجارة؛ ولأن ما خلق للإفناء لا يمتلىء بمخلوق ولا يملؤها إلاَّ غضب الحق، كما مر.

وقال الحافظ ابن حجر: «ويمكن التزام أن يكونوا من ذوي الأرواح، لكن لا يعذبون كما في الخزَنة»[2]. وهو أبعد من الأول لما مر من التنبيه عليه أن سياق الحديث مصرح بأن المزيد يكون للتعذيب؛ لقوله تعالى لها: «أنت عذابـي»، فلا يفيد الملء بما لا يعذب؛ لأنه مناف للمقصود منها؛ ولأنه

---

(١) شرح الكرماني ٢٥/ ١٦٠ ونص كلامه: «أقول: لا محذور في تعذيب الله تعالى من لا ذنب له... والله يفعل ما يشاء فلا حاجة إلى الحمل على الوهم».

(٢) فتح الباري ١٣/ ٥٣٤.

خلاف الموعود لها من كون الملء من الجن والإنس المتبعين إبليس.

وكذلك قول بعضهم: يجوز أن يكون المخلوق من الجن الذين شأنهم الأذى؛ لما مر أنهم لم يدخلوا تحت التكليف، ولم يولدوا في دار التكليف، والآخرة ليست دار التوالد فلا يكون الخلق المنشأ من الجن حقيقة بل شيء آخر شبيه بالجن؛ ولأن جهنم تطلب المزيد بعد الإلقاء فلا يكون الملء به فيكون إنشاؤه عبثاً كما مر؛ ولأن المخلوق الذي حقيقته إفناء ما وقع فيه لا يملؤه مخلوق؛ لأن كل ما حل فيه أفناه إلى غير ذلك.

النكتة السابعة:

لما كان **خلق الدارين مقتضى الاسم الملك**، فإن الملِك يكون له دار إكرام للعبيد ودار سجن لهم كان الجنة دار الكرامة، والنار سجناً، والكرامة تقتضي السعة؛ فإن أهل الجنة ملوك لهم خيل ونَعَم وخدم وبساتين وأنهار وغير ذلك، والسجن يقتضي التضييق والتصاق بعضهم ببعض واقترانهم في القيود والأغلال، فاقتضى ذلك في الحكمة أن تكون الجنة واسعة وجهنم ضيقة؛ لا جرم كانت النار بالنسبة إلى سعة الجنة كحلقة في فلاة، قال تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾[1].

لا جرم يكون الإكرام بالتوسعة في سعة أملاكهم، ويكون الإذلال والانتقام بالتضييق.

[٥ق/أ] فناسب الأول أن يخلق فيها خلقاً: إما يكونون / تبعاً أو خدماً لأولئك الملوك ومستقلين جلساء لهم، فإن الجنة ليس فيها تباغض وتحاسد، قد نُزع ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٣.

وناسب الثاني أن يزوي بعضها إلى بعض، ويضيق عليهم فيكون ملؤها بذلك لا بإنشاء خلق لها.

فقد ظهر لك ولله الحمد أن الحق أن الرواية مقلوبة غير مقبولة[1]، وأنها باعتبار هذا القلب معلولة، والقلوب منها على إبقائها على ظاهرها مغلولة.

ونسأل الله توفيق العملِ ثم قبوله.

* * *

---

(١) ومما ينبغي أن تعلم أن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن الكُوراني الشافعي نزيل المدينة المشرفة (ت ١١٠١هـ) شيخ البرزنجي، أفرد رسالة في نفي القلب عن هذه الرواية سمَّاها: «التوجيه المختار في نفي القلب عن حديث اختصام الجنة والنار»، فرغ منها سنة (١٠٨١هـ)، وهي في مكتبة الحرم فيلم رقم (٢١).
ولا شك أن البرزنجِي اطلع على هذه الرسالة، ولكن لعله لم يقتنع بما فيها، وهذا دليل لنا أيضا على اجتهاد البرزنجي وتحقيقه، وعدم ركونه إلى التقليد واتباع الشيوخ!!

خاتمة

قال بعض محققي العارفين: «إن كل ما له مستند في أسماء الله تعالى فإنه يبقى ببقاء ذلك الاسم، وما ليس له مستند من أسمائه تعالى فلا يبقى.

قال: فالتوحيد والإيمان والعلم والرحمة باقية أبدية بخلاف أضدادها من الشرك والكفر والجهل والغضب، فإنها لا تبقى بل تزول، وذلك أن الله تعالى سمَّى نفسه واحداً أحداً ومؤمناً وعليماً ورحيماً، ولم يسم نفسه بأضدادها، فلم يسم نفسه غضوباً ولا غضبان، فلا يبقى الغضب، بخلاف الرحمة، ألا ترى أن الأنبياء كلهم يشهدون في الموقف يقولون: «إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله»[1]، فأخبروا أن ذلك اليوم نهاية اشتداد الغضب وأن ما بعده إلى التقلُّل، وكل ما قبل الشدة والضعف والكثرة والقلة فهو إلى الزوال.

وصفات الله تعالى لا تقبل الزيادة ولا النقصان، ورحمته وسعت كل شيء، وهي ذاتية له أبدية أزلية، وسمى نفسه بأسماء منها، فسمَّى الرحمن الرحيم وراحم وأرحم الراحمين وخير الراحمين، إلى غير ذلك.

فمقتضى ذلك جواز زوال غضبه، ومن هنا ادعى بعض

---

(١) سبق تخريجه في ص ٢٤.

المحدثين انطفاء نار جهنم لأنها صورة الغضب لهذا الأصل، ولهذا الحديث وانزوائها؛ ولحديث: «يأتي على النار زمان تصفق الريح أبوابها وينبت في قعرها الجرجير»[1]، ولقوله تعالى: ﴿لَّبِثِينَ فِيهَآ

---

(١) يروى هذا الحديث مرفوعاً عن أبي أمامة، وعن أنس.
فأما حديث أبي أمامة فرواه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٩٥ (٧٩٦٩)، والخطيب في تاريخه ١٠/ ١٧٧. انظر: زوائد الخطيب ٦/ ٦١١ (١٣٥٥)، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٦٠٥ كلهم من طريق سهل بن عثمان، عن عبد الله بن مسعر بن كدام، عن جعفر، عن القاسم، عن أبي أمامة رفعه: «يأتي على جهنم يوم ما فيها من بني آدم أحد تخفق أبوابها كأنها أبواب الموحدين».
ولفظ الطبراني: «ليأتين على جهنم يوم كأنها زرع هاج واحمر تخفق أبوابها».
والحديث فيه عبد الله بن مسعر بن كدام وهو متروك الحديث، وجعفر بن الزبير مثله متروك الحديث، ولذا قال ابن الجوزي ٣/ ٦٠٥: «هذا حديث موضوع محال».
وقال الذهبي في الميزان ١/ ٤٠٧: «إسناده مظلم». لكن الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٦٠ تساهل فقال: «وفيه جعفر بن الزبير، وهو ضعيف».
وأما حديث أنس فرواه ابن عدي في الكامل ٥/ ١٨٦٣ [و ٦/ ٣٧٩ ط معوض، وعبد الموجود] من طريق العلاء بن زيد الثقفي، عن محمد بن إبراهيم بن نيروذ، عن زكريا بن يحيى المدائني، عن عبد الملك بن الصباح، عن العلاء بن زيد، عن أنس به مرفوعاً ولفظه: «ليأتين على جهنم يوم تصطفق أبوابها، ما فيها من أمة محمد ﷺ أحد».
وفيه العلاء بن زيد، قال ابن عدي: «منكر الحديث». وقال ابن حبان في المجروحين ٢/ ١٨٠: «يروي عن أنس بن مالك نسخة موضوعة لا يحل ذكره في الكتب إلاّ على سبيل التعجب». وقال الذهبي في الميزان ٣/ ٩٩: تالف. قال ابن المديني: كان يضع الحديث».
انظر: جمع الجوامع، للسيوطي ١/ ٦٧٤ و ١/ ٩٨٣.
وروي موقوفاً على عبد الله بن عمرو؛ رواه البزار ــ كما عزاه إليه الزيلعي في =

﴿أَحْقَابًا﴾[1]، بلفظ جمع القلة مع قول سيدنا عمر أن كل حقب ثمانين ألف سنة، ولقوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[2] الآية، إلى غير ذلك مما ليس هذا / محل بسطه. [٥ق/ب]

وادَّعى آخرون أنَّ صورتها تبقى لكن معناها وهو التعذيب لا يبقى بل ينقلب عليهم تلذذاً لزوال الغضب.

* **وجمهور المسلمين على خلود الدارين مع خلود العذاب كما دلت** عليه ظواهر إن لم تكن نصوصاً، وإنما قلنا إن الشرك والكفر والجهل يزول لأن في الآخرة لا يبقى شرك بل يؤمنون كلهم، لكن لما لم يكن إيماناً بالغيب لم ينفعهم إيمانهم؛ لأن شرط نفعه أن يكون بالغيب، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾[4]، وكذلك الجهل يزول بعد مشاهدة الأمر على ما هو عليه في نفسه فلا يبقى جاهل يوم القيامة ولا مشرك ولا كافر، ومن هنا قال الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله تعالى حين سئل: هل يدخل النار مؤمن؟: لا يدخل النار إلاَّ كل مؤمن، وتلا الآية.

= تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٤٨ (٦١٥) ـ قال: ثنا محمد بن بشير، ثنا أبو داود، ثنا شعبة عن أبي بلج، عن عمر بن ميمون، عن عبد الله بن عمرو قال: «يأتي على النار زمان يخفق أبوابها، ليس فيها أحد». قال ابن حجر: «ورجاله ثقات والتفسير لا أدري ممن هو».

ومال ابن القيم إلى تصحيحه في حادي الأرواح، ص ٢٨٥.

(١) سورة النبأ: الآية ٢٣.

(٢) سورة هود: الآية ١٠٧.

(٣) سورة البقرة: الآية ٣.

(٤) سورة غافر: الآيتان ٨٤، ٨٥.

وحصول حقيقة الإيمان بدون نفعه أمر جلي، ألا ترى أن من آمن بعد طلوع الشمس، فإنه مؤمن حقيقة ولا ينفعه إيمانه، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾[1] الآية، فأثبت لها الإيمان ونفى عنه النفع.

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ﴾[2]، أي: كفروا في الدنيا وآمنوا في الآخرة، فإن المراد بيوم الفتح، أي: الحكم بين العباد، وهذه مزلة عظيمة [تزل فيها][3] الأقدام، وبالله التوفيق ولي الأنعام.

ولعمري إن الكلام في نكات هذا الحديث يحتمل مجلداً، وفي هذا القدر كفاية، لأن فيه غرض أخينا السائل.

قال مؤلفه السيد محمد بن السيد رسول البرزنجي ــ حفظه الله تعالى ــ : تم تسويده عند الظهر سابع شهر رمضان المبارك سنة (١١٠٠هـ) بمنزله الذي باطن المدينة بباب السلام، وقف السلطان المرحوم قايتباي[4]

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

(٢) سورة السجدة: الآية ٢٩.

(٣) في الأصل: «تزول فيه» وهو تحريف، وليس يصح.

(٤) وقف السلطان الأشرف قايتباي يسمى (المدرسة الأشرفية) أو (الحصن العتيق) أسسه عام ٨٨٧هـ، وتقع بين باب السلام وباب الرحمة من الجهة الغربية للمسجد النبوي الشريف، وقد أوقف عليها الكتب المتنوعة، وخصص لطلابها مخصصات مالية. انظر: تاريخ المدارس الوقفية في المدينة النبوية، لطارق الحجار، مجلة الجامعة الإسلامية ع ١٢٠ سنة ١٤٢٣هـ، ص ٤٨٦.

● الحمد لله، تم بحمد الله وتوفيقه قراءة الجزء المبارك في المسجد الحرام تجاه الكعبة الشريفة على شيخنا العلامة الرحلة عالم البحرين ومفخرتها الشيخ نظام محمد صالح يعقوبي، وكنت أقرأ عليه من مصورتي، وهو ممسك بالأصل وبحضور وسماع الشيخ العلامة الشهير أبي ناصر محمد بن ناصر العجمي، =

رحمه الله تعالى.

وكان الفراغ من النساخة يوم ثامن وقت العصر من رمضان سنة مائة وألف في الحرم الشريف حرم رسول الله ﷺ ونفعنا ببركاته، آمين.

* * *

= وشيخنا الشيخ العلامة أبي عطاء الله عبد الله بن المدني، والأستاذ البحاثة الشيخ عبد اللطيف الجيلاني، والشيخ الدكتور عبد الله بن محارب، والشيخ أبي سهل مساعد العبد الجادر، وكان ذلك يوم الأحد ٢٦ من رمضان المبارك سنة ١٤٢٣هـ، كتبه: **العربي الدائز الفرياطي**، غفر الله له ولوالديه وأحبته.

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية .
٢ ـ فهرس الأحاديث .
٣ ـ ثبت المصادر والمراجع .
٤ ـ فهرس الموضوعات .



١ـ فهرس الآيات القرآنية

❑ ❑ ❑

٢ ـ فهرس الأحاديث

❑ ❑ ❑

٣ ـ ثبت المصادر والمراجع

١ ـ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: لابن بلبان الفارسي، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.

٢ ـ الأعلام: قاموس لأشهر العلماء والمستشرقين والمستعربين: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦، ١٩٨٤م.

٣ ـ إكمال المعلم بشرح مسلم: للقاضي عياض، ت: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ودار الرشد بالرياض.

٤ ـ الأنساب: للسمعاني، ت: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت.

٥ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: لعبد القادر البغدادي.

٦ ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: لابن حجر، ت: إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.

٧ ـ تقريب التهذيب: لابن حجر: محمد عوامة، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٨ ـ تهذيب التهذيب: لابن حجر، ت: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.

٩ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للمزي، يوسف بن الزكي (٧٥٢هـ)، ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤١٧هـ.

١٠ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لابن جرير الطبري، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط ١، ١٤٢٢هـ.

١١ ـ الجامع الكبير: للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٧٩هـ)، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٢ ـ الخصائص الكبرى: للسيوطي، ت: محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة.

١٣ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: للألباني محمد ناصر الألباني (١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.

١٤ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيِّىء على الأمة: الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٥، ١٤٠٢هـ (ج ١ ـ ٩).
١٥ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة، المجلد العاشر والحادي عشر، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ.
١٦ ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: للمرادي إبراهيم بن خليل (١٢٠٦هـ)، مصورة دار ابن حزم، ودار البشائر.
١٧ ـ السنا والسنوت في معرفة ما يتعلق بالقنوت: للبرزنجي، مخطوط الظاهرية.
١٨ ـ السنن: لابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ) ت: بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
١٩ ـ السنن: للدارقطني، أبي الحسن علي بن عمر البغدادي (٣٨٥هـ)، ت: عادل بن عبد الموجود وصاحبه، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٢٠ ـ السنن: للدارمي، أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن ٢٥٥هـ)، ت: فواز أحمد زمرلي وغيره، كراتشي باكستان.
٢١ ـ السنن الصغرى: للنسائي، أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ)، ت: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٢٢ ـ السنن الكبرى: للبيهقي وبذيله (الجوهر النقي في الرد على البيهقي)، لابن التركماني (٧٤٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.
٢٣ ـ السنن الكبرى: للنسائي، ت: حسين بن عبد المنعم شلبي، إشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ، ١٤٢١هـ.
٢٤ ـ سير أعلام النبلاء: للذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط وبشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ، ١٤٠٥هـ.
٢٥ ـ شرح السنَّة: للبغوي لمحيي الدين أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء (٥١٠هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
٢٦ ـ شرح صحيح مسلم: للنووي، محيي الدين يحيى بن شرف (٦٧٦هـ)، ت: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ.
٢٧ ـ شرح علل الترمذي: لابن رجب، أبي الفرج عبد الرحمان بن أحمد (٧٩٥هـ)، ت: همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة الرشد، الرياض.

٢٨ ــ شرح النخبة: لابن حجر، ت: مصطفى الندوي، مكتبة الإيمان المنصورة.
٢٩ ــ صحيح الجامع الصغير: للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ.
٣٠ ــ صحيح ابن خزيمة: أبـي بكر محمد بن إسحاق (٣١١هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، سنة ؟
٣١ ــ عارضة الأحوذي في شرح الترمذي: لابن العربـي، دار العلم، سوريا.
٣٢ ــ غاية النهاية في طبقات القراء: لابن الجزري، نشر برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٣ ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، دمشق، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٣٤ ــ فهرس الفهارس والأثبات: لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
٣٥ ــ الفهرس الشامل للتراث العربـي الإسلامي المخطوط، (الحديث النبوي وعلومه) المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الأردن.
٣٦ ــ القاموس المحيط: للفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤١٩هـ.
٣٧ ــ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة: للهيثمي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ.
٣٨ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للهيثمي، دار الكتاب العربـي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ.
٣٩ ــ المسند: للإمام أحمد بن حنبل، ت: جماعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٦ ــ ١٤٢١هـ.
٤٠ ــ مسند البزار (البحر الزخار): أبـي بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتكي (٢٩٢هـ)، ت: محفوظ الرحمن زين الله.
٤١ ــ مسند الحميدي: أبـي بكر عبد الله بن الزبير (٢١٩هـ)، ت: حبيب الرحمٰن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٤٢ ــ مسند الطيالسي: أبـي داود سليمان بن داود (٢٠٤هـ)، ت: محمد بن عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط ١، ١٤١٩هـ.

٤٣ ـ مسند أبـي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (٣٠٧هـ)، ت: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، ط ١، ١٤١٢هـ.

٤٤ ـ مشكـاة المصـابيـح: للخطيـب التبـريـزي، محمـد بـن عبـد الله (بعـد ٧٣٧هـ)، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ؟، ١٣٨٠هـ.

٤٥ ـ مشكل الحديث وبيانه: لابن فورك، ت: موسى محمد علي، دار الكتب الحديثة، مصر.

٤٦ ـ المصنف: لابن أبـي شيبة، أبـي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم (٢٣٥هـ)، ت: عامر العمري الأعظمي، المطبعة السلفية، الهند، ط ١، ١٤٠١هـ.

٤٧ ـ المصنـف: عبـد الـرزاق بـن همـام الصنعـانـي (٢١١هـ)، ت: حبيـب الـرحمـن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ.

٤٨ ـ المعجم الأوسط: للطبراني، ت: أبـي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وغيره، دار الحرمين، القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ.

٤٩ ـ المعجم الشامل للتراث العربـي المطبوع: لمحمد عيسى صوالحية، القاهرة، سنة ١٩٩٢م.

٥٠ ـ المعجم الكبير: للطبراني، ت: حمدي السلفي، نشر: وزارة الأوقاف العراقية، ومكتبة ابن تيمية [بدون تاريخ].

٥١ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة: ليوسف سركيس، دار صادر، بيروت.

٥٢ ـ معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.

٥٣ ـ المنتخب: عبد بن حميد الكشي (٢٤٩هـ)، ت: مصطفى بن العدوي، دار بلنسية، ط ؟، ١٤٢٢هـ.

٥٤ ـ الموضوعات من الأحاديث المرفوعات: لابن الجوزي، ت: نور الدين بن شكري بن علي بويا، أضواء السلف، ط ١، ١٤١٨هـ.

٥٥ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، مجد الدين أبـي السعادات المبارك بن محمد الجزري (٦٠٦هـ)، ت: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.



٤ـ فهرس الموضوعات

● ● ●

لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(٥٤)

مَسْأَلَةٌ في قَصِّ الشَّارِبِ

تأليف
ٱلحَافِظِ زَيْنِ ٱلدِّيْنِ أَبِي ٱلفَضْلِ عَبْدِ ٱلرَّحِيْمِ بْنِ ٱلحُسَيْنِ ٱلعِرَاقِيِّ
(ت ٨٠٦ هـ)

حققه وعلق عليه
مولاي عبد الرحيم بن مبارك الدريوش

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلاميّة
لِلطّباعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوزيعِ ش. م. م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

تقــدِيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمـد لله رب العـالميـن، وصلَّـى اللّـه علـى نبينـا محمـد وعلـى آلـه وصحبه وسلَّم.

وبعد: فإن من الأساسيات التي اهتمت بها شريعة الإسلام، موضوع الطهارة يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وهو ما يدل على ما تتصف به هذه الشريعة من الشمولية لجميع جوانب الحياة الإنسانية. الأمر الذي جعل غالب دواوين السنَّة، تنتظم وفق ترتيب موضوعي دقيق، يشتمل هذه الجوانب، من عقائد وعبادات ومعاملات وآداب وغيرها.

وتحتل الطهارة غالباً المركز الأول من هذا الترتيب، مما يوحي بأهمية موضوع طهارة البدن في قاموس العبادات.

وتعد أحاديث خصال الفطرة، من الأحاديث ذات الأهمية في هذا الباب. ولافتقار الناس إلى معرفتها والأخذ بها، اهتم أهل العلم من الفقهاء والمحدثين بهذا الجانب المهم، فبيَّنوها في كتبهم ومصنفاتهم. بل إن منهم من أفرد هذه الخصال بالتصنيف، ومنهم من أفرد خصلة واحدة منها بالدراسة والتأليف.

ومـن هؤلاء، الإمـام المحدِّث الحافـظ، زيـن الدين، أبـو الفضـل:

عبد الرحيم بن الحسين العراقي رحمه الله. فكانت المسألة في قص الشارب، إجابة عن سُؤْل السائل: هل ذِكْرُ حلق الشارب صحيح أم لا؟

ولقد عملت في هذا البحث الوجيز، على تحقيق هذه الرسالة للحافظ العراقي، وقدمت لها بمقدمة عرَّفت فيها بالمؤلف، وموضوع الرسالة وتحقيق نسبتها له رحمه الله، وبيان بعض ما ألف في الموضوع، وتوضيح أهميتها بالمقارنة مع رسالة الحافظ السيوطي رحمه الله: (بلوغ المآرب في قص الشارب)، مع إشارة مختصرة لمنهجي في ذلك، واصفاً بعده النسخة المعتمدة في التحقيق.

ولا يفوتني في هذا المقام، أن أشكر أستاذي الدكتور: عبد اللَّطيف بن محمد الجيلاني حفظه الله، الذي أمدني بهذه المخطوطة وشجعني على تحقيقها.

كما أشكر كل من ساعدني في ذلك وأخص بالذكر كلاًّ من الأساتذة الأفاضل: الدكتور بدر بن محمد العماش، والدكتور إبراهيم بن محمد نور سيف حفظهما الله، على نصائحهما وتصويباتهما التي أفدت منها كثيراً.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلَّى الله على الحبيب الشفيع خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

مولاي عبد الرحيم بن مبارك الدّريوش

بمكتبة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة

يوم الجمعة ٤/ ٥/ ١٤٢٤هـ

المؤلف في سطور[1]

هو الإمام الحافظ الكبير، المفيد المتقن المحرر، الناقد محدث الديار المصرية، ذو التصانيف المفيدة[2] أبو الفضل، زين الدين: عبد الرحيم بن

---

(١) مصادر ترجمته: إنباء الغمر بأنباء العمر، لابن حجر العسقلاني ٥/ ١٧٠ ــ ١٧٦، والمجمع المؤسس له أيضاً ٢/ ١٧٦ ــ ٢٣٠، وذيل التقييد، لتقي الدين الفاسي ٢/ ١٠٦ رقم ١٢٤٥، وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ١/ ٣٨٢، ولحظ الألحاظ، لابن فهد، ص ٢٢٠ ــ ٢٣٩، والضوء اللامع، للسخاوي ٤/ ٢٧١، وحسن المحاضرة ١/ ٣٦٠، وذيل طبقات الحفاظ، ص ٣٧، كلاهما للسيوطي، وشذرات الذهب، لابن العماد ٧/ ٥٥، والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي ٣/ ٢٨٣، والبدر الطالع، للشوكاني ١/ ٣٥٤، وطبقات الحفاظ، للسيوطي، ص ٥٧٠، والأعلام، للزركلي ٤/ ١١٩، والرسالة المستطرفة، للكتاني، ص ١٦، وذيل ميزان الاعتدال، للعراقي، ص ١٥، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة ٤/ ٢٩ رقم ٧٣٢، ومنهج الحافظ زين الدين العراقي في طرح التثريب في شرح التقريب مع تحقيق القسم الأول من الكتاب (رسالة علمية)، للطالب محمد يحيى بلال منيار، بإشراف الدكتور عبد العزيز بن سعد التخيفي (جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض).
تكملة شرح الترمذي، للحافظ العراقي: (رسالة علمية)، للطالب عبد الله بن عبد العزيز الفالح، بإشراف الدكتور عبد الرحمن بن صالح محيي الدين (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).

(٢) طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة ٤/ ٢٩ برقم ٧٣٢.

الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم[1]، المهراني المولد، العراقي الأصل، الكردي الرَّازِيَانِيّ، المصري الشافعي[2].

وُلِد في جمادى الأولى، سنة خمس وعشرين وسبعمائة للهجرة. ونشأ في بيت فضل وصلاح، واهتم بالعلم، فحفظ كثيراً من متون الفقه والحديث. وكان أول اشتغاله في القراءات والعربية، حتى نهاه عن ذلك قاضي القاضي، الحافظ عز الدين ابن جماعة (ت ٧٦٧هـ) فقال له: «إنه علم كثير التعب قليل الجدوى، وأنت متوقد الذهن، فاصرف همتك إلى الحديث»، وذلك سنة اثنتين وأربعين.

وكان أول من قرأ عليه: الشهاب أحمد بن أبي الفرج ابن البابا (ت ٧٤٥هـ)، وبه تخرج وانتفع. كما لازم صلاح الدين العلائي (ت ٧٦١هـ) وانتفع به، وتقي الدين السبكي (ت ٧٥٦هـ)، وأبي الفتح الميدومي (ت ٧٥٤هـ) وغيرهم.

ونظر في الفقه وأصوله، ولازم الجمال الإسنوي (ت ٧٧٢هـ) وعنه، وعن الشمس ابن اللبان (ت ٧٤٩هـ) أخذ علم الأصول، وتقدم فيهما بحيث كان الإسنوي يثني على فهمه ويستحسن كلامه في الأصول، ويصغي لمباحثه فيه، ويقول: إن ذهنه صحيح لا يقبل الخطأ.

هذا وقد تنقل رحمه الله في ذلك بين بلدان كثيرة، فرحل إلى مكة والمدينة، والإسكندرية، وبعلبك، وحماه، وحمص، وغزة، ونابلس، ودمشق، وحلب، وطرابلس، وصفد، وغيرها من البلاد، وأراد أن يرحل

---

(١) المجمع المؤسس، لابن حجر ٢/ ١٧٦ ترجمة ١٣٨.

(٢) مقدمة تحقيق كتاب (تكملة شرح الترمذي للحافظ العراقي)، للطالب عبيد الرحمن بن محمد حنيف.

إلى بغداد فأعاقه خوف الطريق وقلة الرواة بها آنذاك. كما همَّ بالرحلة إلى تونس لكنه لم يتيسر له ذلك[1].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (ت ٨٥٢هـ): (وتقدم في فن الحديث، بحيث كان شيوخ عصره وحفاظه يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة، كالسبكي (ت ٧٥٦هـ)، والعلائي (ت ٧٦١هـ)، والعز ابن جماعة (ت ٧٦٧هـ)، والعماد ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) وغيرهم، وحُبب إليه هذا الفن حتى غلب عليه، وتوغل فيه حتى صار لا يعرف إلاَّ به. وانصرفت أوقاته فيه، وكان مع ذكائه سريع الحفظ جداً)[2].

واشتهرت شخصيته رحمه الله في الأقطار بين طلبة العلم، لتبحُّره في علوم الحديث وغيرها. فقصده طلبة العلم من مشارق الأرض ومغاربها. كما قام بمهمة التدريس بعدة أماكن، وعقد مجالس للإملاء، مما كان له أثر كبير في كثرة تلامذته، وكان بحق كما قال عنه تلميذه الحافظ نور الدين الهيثمي رحمه الله (ت ٨٠٧هـ): (العلامة، شيخ الحفاظ بالمشرق والمغرب، ومفيد الكبار ومن دونهم)[3].

وكان من أشهر تلامذته، من ذكرهم ابن حجر رحمه الله بقوله: (وسئل الشيخ عند وفاته من بقي بعده من الحفاظ: فبدأ بي، وثنَّى بابنه، وثلَّث بالشيخ نور الدين الهيثمي. وسأله الشيخ نور الدين الرشيدي على ما أخبرني يه بعد ذلك فقال: في فلان كفاية، وذكر أنه عناني وصرَّح بذلك)[4].

---

(١) لحظ الألحاظ، لابن فهد، ص ٢٢١ ــ ٢٢٦.

(٢) المجمع المؤسس، لابن حجر ٢/١٧٨.

(٣) مقدمة مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين الهيثمي، ص ١.

(٤) إنباء الغمر بأنباء العمر، لابن حجر العسقلاني ٥/ ١٧٢.

ولم يشغله رحمه الله التدريس عن التأليف، حيث صنَّف تصانيف كثيرة جداً من أشهرها:

* محجة القرب إلى محبة العرب (مطبوع).
* المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع).
* ألفية الحديث: وهي في علوم الحديث (مطبوع).
* طرح التثريب في شرح التقريب (مطبوع).
* التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق في كتاب ابن الصلاح (مطبوع).
* مسألة في قص الشارب: وهي هذه الرسالة التي أشتغل عليها.
* تكملة شرح جامع الترمذي لابن سيد الناس: (وقد سجل تحقيقه في رسائل علمية في الجامعة الإسلامية ونوقش بعضها) وغيرها كثير[1].

وبعد حياة مليئة بحديث النبي ﷺ توفي رحمه الله بالقاهرة، في الثامن من شهر شعبان، سنة ست وثمانمائة. وله إحدى وثمانون سنة وربع سنة[2]. وتأثَّر بذلك القاصي والداني، ورثاه عدد من أهل العلم في عصره، كابن حجر وغيره.

وللعراقي رحمه الله شعر يقول فيه:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة … بِمِصْرَ ففيها من أحب نُزُولُ
وهل أَرِدَنْ يوماً مَوَارِدَ نِيلِهَا … وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي رَوْضَةٌ وَنَخِيلُ[3]

---

(١) انظر: مقدمة تحقيق كتاب (ذيل ميزان الاعتدال للعراقي)، للدكتور عبد القيوم بن عبد رب النبي، ص ٢١ ــ ٢٢، والضوء اللامع، لابن حجر ٤/ ١٧٤، ولحظ الألحاظ، لابن فهد، ص ٢٣٢، والأعلام، للزركلي ٣/ ٣٤٤، وغيرها.

(٢) الضوء اللامع، لابن حجر ٤/ ١٧٧.

(٣) الضوء اللامع، لابن حجر ٤/ ١٧٨.

التعريف بالرسالة

موضوع الرسالة:

بدأ العراقي رحمه الله رسالته هذه ببيان سياقها التاريخي، وأن سبب تأليفها سؤال حول لفظة «حلق الشارب» من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه: «الفطرة خمس». فخرَّج رحمه الله هذا الحديث ليوضح أن هذه اللفظة شاذة. ثم ذكر شواهد الحديث من حديث ابن عمر وعائشة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم جميعاً.

ثم بدأ بالرد على من يحمل رواية القصّ على الحلق، مبيناً أن المراد هو قطع البعض وإبقاء البعض، بدليل لفظة: «وتقصير الشارب»، من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه. وقلب الدليل عليهم بأن قوله ﷺ: «احفوا»، و «جزُّوا». يُحمل على ما طال على الشفتين، وفي هذا جمع بين الأدلة.

واستدل على عدم استحباب إحفاء جميع الشارب، بحديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه في أن النبـي ﷺ قصَّ شارب المغيرة على سواك. ونبَّه على ضعف حديث عائشة رضي الله عنها بنفس المعنى. ثم ذكر أثر عمر بن عبد العزيز في القصّ، وبيَّن معنى الإطار من قوله: (حتى يبدو الإطار).

ثم بيَّن أن عمل الجمهور على القص بذكر آثار في ذلك، وذكر قول

مالك والشافعي في الموضوع، وبيَّن مذهب ابن عمر وبعض الصحابة، وأنهم يرون إحفاء الشارب. وذكر قول عياض بالتخيير بين الأمرين وأنه أوفق لمجموع الأقوال، ليرده رحمه الله بأن عمل الجمهور على القص وهو أولى بالإتباع.

ورد على أهل الظاهر بحديث: «وقَّت لنا في قص الشارب». بأنه لو كان المراد حلقه لما جاز تركه أربعين ليلة، لأنه في تلك المدة ينزل على الشفتين.

واعتمد رحمه الله في نصرة مذهبه على الأحاديث والآثار الصحيحة، ورد ما ضعف منها، مع الرد على المخالف ببيان ضعف ما ذهب إلى الاستدلال به من أحاديث وآثار، أو مجانبته التفسير الصحيح لها. كما اعتمد قلب الدليل عليهم، والرد العقلي على أهل الظاهر، وهو ما يضفي على الرسالة صبغة البحث والمناظرة، ويوضح بجلاء تمكن الحافظ العراقي رحمه الله في علوم شتى أهمها: الحديث والفقه وأصوله.

بيان بعض ما أُلِّفَ في الموضوع:

١ ــ إبانة النص في مسألة القص، لعبد الغني النابلسي.

٢ ــ أحكام المذاهب في إطوال اللحى والشوارب، للنازلي.

٣ ــ بلوغ المآرب في قص الشارب، للسيوطي[1].

---

(١) انظر: معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما ألف فيها، لعبد الله الحبشي، ص ٣٧٤.
قلت: ولم أقف على الأولين، حتى أعرف موضوعهما بالتحديد. ولقد وقفت على مخطوطة بلوغ المآرب في قص الشارب، للحافظ السيوطي رحمه الله ضمن مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقمت بنسخها ومقابلتها مع =

ولـم أتطـرق هنـا لكتـب الفقـه والشـروح، وإلاَّ فهـي أكثـر مـن أن تحصر[1].

تحقيق نسبة المخطوط للعراقي رحمه الله:

من أهم ما يستدل به على ذلك:

١ ــ قوله آخر المخطوطة: وكتبه عبد الرحيم بن الحسين بن العراقي.

٢ ــ السماعات المثبتة على الرسالة، بقراءة ابنه أبـي زرعة عليه.

٣ ــ كتابته لسماع بعض من سمع منه هذه الرسالة بنفسة، كما في الفقرة الثالثة من السماعات.

= رسالة الحافظ العراقي رحمه الله، فتبين لي والله تعالى أعلم أن الحافظ السيوطي رحمه الله قد استفاد من رسالة الحافظ العراقي رحمه الله وإن لم يشر إلى ذلك. وسيأتي بيان الفرق بين الرسالتين في المبحث التالي بإذن الله.

ثـم إننـي وقفـت بعـد ذلـك علـى رسـالـة الحـافـظ السيـوطـي (بلـوغ المـآرب)، مطبوعة بدون تحقيق ضمن مجموع مع بعض الأجزاء الحديثية الأخرى للسيوطي، طبعته مكتبة الجندي باعتناء الشيخ محمود حسن ربيع المدرس بالأزهر الشريف آنـذاك. ويقـع هـذا الجـزء الخـاص بـالشـارب بيـن ص ٥٢ ــ ٥٦ مـن المجمـوع، دلني عليه الأخ الأستاذ عبد الأول ابن الشيخ حماد الأنصاري بمكتبتهم العامرة بالمدينة المنورة.

وأفادني الدكتور عبد الباري ابن الشيخ حماد الأنصاري بأن أحد الإخوة جمع مخطوطاته ليحققه منذ مدة ولا أدري إلى أين انتهى عمله.

(١) انظـر مثـالاً علـى ذلـك: فتـح البـاري فـي شـرح صحيـح البخـاري، لابـن حجـر ١٠/ ٤٢٦ ــ ٤٢٨.

والإعلام بفوائد عمدة الأحكام، لابن الملقن، ص ٧٠٣، و ٧١١.

والإمام في معرفة أحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد ١/ ٤٠٠ ــ ٤٠٦، وغيرها كثير.

٤ ـ ذكر ابن فهد، هذه الرسالة ضمن مصنفات الحافظ العراقي عندما ترجم له[١].

أهمية رسالة الحافظ العراقي مقارنةً مع رسالة السيوطي في الموضوع:

تظهر أهمية رسالة الحافظ العراقي رحمه الله ببيان الفرق بين الرسالتين وذلك في النقاط التالية:

١ ـ أن الحافظ العراقي رحمه الله يرجح صراحةً مسألة القص، في حين يتضح من كلام السيوطي وطريقة عرضه للأقوال، أنه يرى استحباب الحلق وإن لم يصرح بذلك.

٢ ـ يلاحظ حول عرض الأقوال، وبناء فقرات الموضوع أن العراقي ينطلق من الإجابة عن سؤال حول لفظة الحلق، ويتدرج في الجواب من مسألة إلى أخرى بشكل مرتب بدقة، في حين نرى السيوطي يتكلم عن الحلق ثم يذكر القص ثم يرجع إلى الحلق، وفي ذلك نوع خلط في الترتيب الموضوعي للمسائل.

٣ ـ كما يلاحظ أن العراقي، يرد على من قال بالحلق أو التخيير بين الأمرين بالعقل والنقل. عكس السيوطي الذي كان يجمع الأقوال والأدلة فقط.

٤ ـ نرى العراقي يحكم على بعض الآثار والأحاديث ويبين عللها وهو ما لا يوجد في مؤلف السيوطي.

٥ ـ تتميز مخطوطة العراقي، بكثرة السماعات التي علقت عليها. ولم أجد ذلك في مخطوطة السيوطي، وهو ما يعني أن مؤلف العراقي قد

---

(١) لحظ الألحاظ، لابن فهد، ص ٢٣١.

تداولته أيدي العلماء كالحافظ ولي الدين العراقي والحافظ نور الدين الهيثمي، والحافظ إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي. وغيرهم ممن سمعوا هذا الجزء. وهو ما يرفع مكانة هذه الرسالة اللطيفة ويوضح أهميتها وقيمتها العلمية.

ويمكن القول بناءً على ما سبق: أن رسالة العراقي تغني عن رسالة السيوطي، ولا يمكن العكس، والله تعالى أعلم.

* * *

بيان منهجي في التحقيق والتعليق
ووصف النسخة المعتمدة

سبق أن قام أخي وأستاذي الفاضل الدكتور عبد اللطيف الجيلاني، بمقابلة مصورة المخطوط مع أصلها المحفوظ بالخزانة العامة بالرباط المغرب. وأثبت بعض ما كان غير واضح بالمصورة على الهامش، ولم يستطع قراءة بعض المطموس لأنه كان قد انمحى.

١ ـ قمت بعده بنسخ هذا المخطوط وفق قواعد الإملاء الحديثة.

٢ ـ أثبت صيغ التحمل بتمامها بدل مختصراتها الموجودة في المخطوط.

٣ ـ قمت بتصحيح بعض الأخطاء الواقعة من الناسخ، وذلك بالرجوع إلى المصادر التي نقل عنها المصنف. وأضع النص المصحح بين قوسين في المتن. وأشير إلى مستندي في تصحيحه في الهامش.

٤ ـ جعلت في موضع المطموس من المخطوط، فراغاً محاطاً بمعقوفتين وذكرت ما رأيته مناسباً للمقام مع التنبيه على مستندي فيه في الهامش.

٥ ـ ألحقت بعض الكلمات التي سقطت من المخطوط بين قوسين وأشرت لذلك في الهامش.

٦ ـ أترجم للأعلام الضعفاء فقط وأبيِّن حالهم بنوع من الاختصار.

٧ ـ أخرِّج الأحاديث والآثار والأقوال، بما يكفي لبيان صحتها أو ضعفها، محاولاً الاختصار قدر الإمكان.

٨ ـ بالنسبة للكتب الستة والسنن الكبرى للنسائي، فالإحالة لها تكون بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة. وأرمز للكتاب بكاف وللباب بباء ولرقم الحديث بحاء. وفي غيرها أكتفي بذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد.

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

هذه المخطوطة فريدة لا أعلم عن وجود نسخة أخرى خطية للمخطوط غيرها. وهي محفوظة بالخزانة العامة بالرباط المغرب ضمن مجموع برقم: ٩١ ك (من الورقة ٤٠ إلى ١٥٠)، وكما هو واضح في صورتها الملحق أنموذجها في نهاية هذا التقديم، هي بخط مغربي جميل وواضح، إلاَّ ما كان من طمس لرطوبة أو نحوها. كما أنه توجد بها بعض الأخطاء والتصحيفات وبعض السقط إلاَّ أن ذلك غير مؤثر.

تقع المخطوطة في أربع ورقات تقريباً، والسماعات في ورقة ونصف، وكل ورقة تتكون من وجهين ألف وباء، وكل وجه يتكون من تسعة عشر سطراً تقريباً.

وهذه المخطوطة لم أقف على اسم ناسخها المغربي، وهي منسوخة عن نسخة نفيسة كتبها أحمد بن محمد بن علي الحجازي الشافعي تلميذ المصنف، وعليها سماعات بخطوط أئمة كبار، مما يدل على أهميتها البالغة وعناية أهل العلم بها.

وكان أول سماع قُيِّد عليها سنة ثمانية وسبعين وسبعمائة، مما قد يشير إلى فترة زمنية نشط فيها الحافظ العراقي رحمه الله للتأليف.

على أن آخر سماع علق عليها كان بتاريخ تاسع شوال سنة أربع وثمانمائة، أي قبل سنتين من وفاة المؤلف، وهو ما يعني استقرار الحافظ العراقي رحمه الله على رأيه في قص الشارب والذي انتصر له في هذه الرسالة أيما انتصار، والله تعالى أعلم.

* * *

صُوَرُ المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله [illegible] وصلواته وسلامه على محمد رسوله وعبده

سألت رضي الله عنه عن حديث [illegible] أخرجه النسائي في سننه الكبرى

قال أنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ المكي قال ثنا سفيان عن الزهري عن سعيد

ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفطرة خمس

الختان وحلق العانة ونتف الإبط وتقليم الأظفار وحلق الشارب هل

هو ثابت صحيح وهل ذكر حلق الشارب صحيح أم لا فأقول وبالله التوفيق

هذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات فقد رواه النسائي كما ذكرت في سننه الكبرى

وفي سننه الصغرى أيضا إلا من [illegible] وإنه فما حاجة إلى إعادة [illegible]

في عزوه إلى الكبرى ولكنه قد اختلف في ذكر حلق الشارب فيه على سفيان

ابن عيينة فرواه الأئمة أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وأبو بكر بن أبي شيبة وعمرو بن

محمد الناقد وزهير بن حرب ومسدد بن مسرهد وغيرهم عن سفيان بقوله حلق

الشارب فأما رواية أحمد بن حنبل عنه فهو في مسنده وأما رواية علي بن

المديني فأخرجها البخاري في صحيحه وأما رواية أبي بكر بن أبي شيبة عنه فأخرجها

مسلم وابن ماجه وأما رواية عمرو الناقد وزهير بن حرب عنه فأخرجها مسلم

وأما رواية مسدد فأخرجها أبو داود وهكذا رواه زكريا بن يحيى

ابن أسد المروزي عن سفيان وقول الجماعة عنه هو الصواب [illegible] والله أعلم

صورة لبداية المخطوط

صورة من وسط المخطوط يظهر في أعلاها
ما وقع فيه من مَحْوٍ بسبب الرطوبة

ومن خط ... صورة ما كتب ... نقلا عن نسخة المؤلف وهو ما صورته

سمع هذا الجزء على مؤلفه سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العلامة [illegible] حجة

المحدثين وعمدة الحفاظ بقية العلماء العاملين زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم

ابن الشيخ الصالح أبي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن العراقي [illegible]

[illegible] بقراءة ولده الإمام المحدث المفيد ولي الدين أبي زرعة أحمد الشيخ

تاج الدين إسماعيل بن خليل الهيثمي وجمال الدين عبد الله [illegible]

أحمد بن العراقي [illegible] محمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن سليمان

الهيثمي [illegible] المزي [illegible] وصح [illegible] يوم

الثلاثاء سابع شوال سنة ثمانين وسبعمائة [illegible]

[illegible] وذلك ما صورته

الحمد لله قرأ على هذا الجواب عن السؤال المذكور الشيخ الإمام المحدث الرحال

أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن علي البلوي نفع الله به فسمعه الشيخ الإمام

نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي وولدي أبو زرعة أحمد وأبو علي محمد

وزين الدين أبو بكر بن محمد بن عثمان [illegible] والفقيه شمس الدين محمد بن أحمد بن خلف [illegible]

[illegible] وصح في ليلة الجمعة ثامن عشر شوال سنة ثمانين وسبعمائة

كتبه عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي

[illegible] ما صورته [illegible] على مؤلفه [illegible] ولده أحمد عبد الرحيم

صورة للسماعات التي في نهاية المخطوط

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٥٤)

مسألة
في
قص الشارب

تأليف
الحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي
(ت ٨٠٦ هـ)

حققه وعلق عليه
مولاي عبد الرحيم بن مبارك الدريوش



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى اللّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحمد لله أتم حمده وصلواته وسلامه على محمد ورسوله وعبده.

سألتَ رضي الله عنك عن حديث، ذكرت أثر رواية النسائي، في سننه الكبرى قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري المكي، قال: حدثنا سفيان عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبـي هريرة رضي الله عنه:

عن النبـي ﷺ قال: **«الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الخِتَانُ، وَحَلْقُ العَانَةِ، وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَحَلْقُ الشَّارِبِ»**.

هل هو حديث صحيح؟

وهل ذِكْرُ حَلْقِ الشَّارِبِ صَحِيحٌ أَمْ لاَ؟

فأقول وبالله التوفيق:

هـذا إسنادٌ صَحِيحٌ، رجالـه كلهـم ثقـات، قـد رواه النسـائـي ـ كمـا ذكـرت ـ فـي سننـه الكبـرى[1]. وفـي سننـه الصغـرى أيضـاً هـي متصلـة الرواية[2]، فلا حاجة إلى إبعاد النجعة في عزوه إلى الكبرى.

---

(١) السنن الكبرى، للنسائي، كتاب الطهارة، باب (٩) عدد الفطرة، ح (٩) ١/ ٧٧.

(٢) السنن الصغرى، للنسائي، كتاب الطهارة، باب (١١) نتف الإبط، ح (١١) ١/ ٢١.

ولكنه قد اختلف، في ذكر حَلْقِ الشارب فيه على سفيان بن عيينة، فرواه الأئمة: أحمد بن حنبل، وعلي بن (المديني)[1]، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو بن محمد الناقد، وزهير بن حرب، ومسدد بن مسرهد، وغيرهم، عن سفيان بقوله: « (قص)[2] الشارب».

فأما رواية أحمد بن حنبل عنه، فرواها في مسنده[3].

وأما رواية علي بن (المديني)[4]، فأخرجها البخاري في صحيحه[5].

وأما رواية أبي بكر بن أبي شيبة عنه، فأخرجها مسلم[6] وابن ماجه[7].

وأما رواية عمرو الناقد، وزهير بن حرب عنه، فأخرجها مسلم[8].

---

(١) في الأصل: (المدني)، ويصح في النسبة إلى المدينة المدني والمديني، لكن المذكور اشتهر بالمديني. انظر: الأنساب، للسمعاني ٥/ ٢٣٠، والمغني في ضبط الأسماء، للفتني، ص ٢٤٦.

(٢) في الأصل: «حلق الشارب»، والصواب: «قص الشارب»، كما أثبته أعلاه وهو الموجود في الروايات المشار إليها.

(٣) مسند الإمام أحمد، ح (٧٢٦١) ١٢/ ٢٠٣، وفيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، وقال سفيان مرة: رواية «خمس من الفطرة. . .» الحديث.

(٤) في الأصل: (المدني).

(٥) البخاري مع الفتح، كتاب اللباس، باب (٦٣) قص الشارب، ح (٢٨٨٩) ١٠/ ٤١٢، بلفظ الشك: «الفطرة خمس أو خمس من الفطرة. . .» الحديث.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب (١٦) خصال الفطرة، ح (٢٥٧) (٤٩) ١/ ٢٢١، بلفظ الشك أيضاً.

(٧) سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب (٨) الفطرة، ح (٢٩٢) ١/ ٢٦٢، بلفظ الشك.

(٨) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب (١٦) خصال الفطرة، ح (٢٥٧) (٤٩) ١/ ٢٢١، بلفظ الشك أيضاً.

وأما رواية مُسَدَّد، فأخرجها أبو داود[1].

وهكذا رواه زكريا بن يحيى بن أسد المروزي، عن سفيان[2].

وقول الجماعة هو الصواب لحفظهم وإتقانهم، ورواية النسائي المسؤول عنها شاذة اللفظ لمخالفتها لرواية الثقات.

* ثم نظرنا من تابع سفيان بن عيينة على روايته عن الزهري؟

فوجدنا: إبراهيم بن سعد الزهري، ويونس بن يزيد الأيلي، ومعمر بن راشد، وَزَمْعَة بن صالح، قد رَوَوْهُ عن الزهري كرواية الجمهور عن ابن عُيَيْنَة، فقالوا كلهم فيه: «وقص الشارب».

فأما رواية إبراهيم بن سعد عن الزهري، فأخرجها البخاري في صحيحه[3].

---

(1) سنن أبي داود، كتاب الترجل، باب (١٦) في أخذ الشارب، ح (٤١٩٨) ٤/ ٢٦٥، بلفظ الشك أيضاً.

(2) مستخرج أبي عوانة، ح (٤٧١) ١/ ١٦٣، بلفظ الشك أيضاً.
قال النووي رحمه الله في المنهاج ٤/ ١٣٩: (وقوله: «الفطرة خمس أو خمس من الفطرة» هذا شك من الراوي، هل قال الأول أو الثاني؟ وقد جزم في الرواية الثانية، فقال: «الفطرة خمس» ثم فسَّر النبي ﷺ الخمس... وفي الحديث الآخر: «عشر من الفطرة...» الحديث. أما قوله الفطرة خمس فمعناها خمس من الفطرة، كما في الرواية الأخرى عشر من الفطرة، وليست منحصرة في العشر، وقد أشار ﷺ إلى عدم انحصارها فيها بقوله «من الفطرة»، والله أعلم.

(3) البخاري مع الفتح، كتاب اللباس، باب (٦٣) تقليم الأظفار، ح (٥٨٩١) ١٠/ ٤٢٨، وعنده أيضاً في كتاب الاستئذان، باب (٥١) الختان بعد الكبار، ح (٦٢٩٧) ١١/ ١٠٥.

وأما رواية يونس بن يزيد، فأخرجها مسلم[1] والنسائي[2].

وأما رواية معمر، فأخرجها الترمذي[3] والنسائي[4]، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح[5].

وأما رواية زَمْعَة، فرواها أبو داود الطيالسي في مسنده[6].

فكانت رواية هؤلاء الأربعة عن الزهري شاهدة لروايات الجمهور عن ابن عيينة.

* ثم نظرنا هل نجد أحداً تابع سعيد بن المسيب على روايته عن أبـي هريرة؟

فوجدنا سعيد المقبري وأباه كَيْسَان قد رَوَياه عن أبـي هريرة.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب (١٦) خصال الفطرة، ح (٢٥٧) (٥٠) ١/ ٢٢١.

(٢) السنن الصغرى، للنسائي، كتاب الطهارة، باب (٩) الاختتان، ح (٩) ١/ ٢٠.

(٣) سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب (١٤) (٤٨) ما جاء في تقليم الأظفار، ح (٢٧٥٦) ٤/ ٤٦٨.

(٤) سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب (١٠) تقليم الأظفار، ح (١٠) ١/ ٢٠.

(٥) الذي أثبته الدكتور بشار عواد في تحقيقه على الترمذي أنه قال: (حديث صحيح)، وأشار في الهامش إلى أنه في نسخ أخرى قال: (حديث حسن صحيح). جامع الترمذي، ح (٢٧٥٦) ٤/ ٤٦٨.

(٦) مسند أبـي داود الطيالسي، ح (٢٤١٤) ٤/ ٥٨، وفيه ذكر السواك وهو منكر لتفرد زمعة بذكره، وزمعة ضعيف وحديثه عند مسلم مقرون. انظر: التقريب، لابن حجر، ترجمة (٢٠٣٥).

قال محقق مسند أبـي داود: (بأن في إحدى النسخ كتب قص الشارب فوق قص الأظفار)، قلت: فيكون بذلك ذكر السواك منكر. إذ المعروف بلفظ قص الأظفار أو قص الشارب.

فأما رواية سعيد المقبري عن أبي هريرة، فرواها النسائي من رواية عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد المقبري عن أبي هريرة بلفظ: «وَتَقْصِيرِ الشَّارِبِ»(١).

وأما رواية (أبيه)(٢) أبي سعيد المقبري، فروى مالك في الموطأ عن المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قوله، فقال فيه: «وقص الشارب»(٣).

وكذلك رواية (أبي سلمة)(٤) عن أبي هريرة، رواه أبو بكر البزار في كتاب السنن(٥) من رواية محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن

---

(١) سنن النسائي، كتاب الزينة، باب (١) الفطرة، ح (٥٠٥٨) ٨/ ٥٠٣.

(٢) في المخطوط: (ابنه)، والصواب: (أبيه)، كما أثبته أعلاه، لأنه هو الراوي عن أبي هريرة هنا وابنه يروي عنه.

(٣) الموطأ برواية يحيى بن يحيى، كتاب الجامع، باب (٢٥) ما جاء في السنَّة في الفطرة، ح (٢٦٦٧) ٢/ ٥٠٦.
قال ابن عبد البر في التمهيد ٢١/ ٥٦: (هذا الحديث في الموطأ موقوف عند جماعة الرواة إلاَّ بشر بن عمر. رواه عن مالك، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ وأسنده. وهو حديث محفوظ عن النبي ﷺ مسنداً صحيحاً، رواه ابن شهاب عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ ولصحته مرفوعاً ذكرناه ولله الحمد)، قال الدارقطني في العلل ٨/ ١٤٢: (والصواب عن مالك ما رواه أصحاب الموطأ)؟

(٤) في المخطوط: (أبو سليمان)، وليس هو راوي الحديث عن أبي هريرة، وإنما هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، كما أثبته أعلاه، واختلف في اسمه، فقيل: عبد الله، وقيل: إسماعيل. انظر: التقريب، لابن حجر، ص ١٤٢٨.

(٥) لم أقف على هذا الكتاب ولعله مفقود، والله أعلم.
وقد عزاه أيضاً للبزار، ابن الملقن في البدر المنير ٣/ ١٣٩، قال: (ورواه أبو بكر البزار في كتاب الطهارة من سننه)، وكذلك ابن حجر في التلخيص ١/ ٦٦ ــ ٧٦، والحديث بإسناده ومتنه ذكره ابن دقيق العيد في الإمام ١/ ٤٠٣، وهو منكر =

أبـي سلمة عن أبـي هريرة عن النبـي ﷺ قال: «الطَّهَارَاتُ أَرْبَعٌ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَحَلْقُ العَانَةِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ وَالسِّوَاكُ»[1].

* ثم نظرنا من رواه عن النبـي ﷺ غير أبـي هريرة؟

فوجدنا عبد الله بن عمر وعائشة، وعمَّار بن ياسر، وأبا الدرداء، وأنس بن مالك. فرواه كل منهم بلفظ: «قص الشارب».

* فأما حديث ابن عمر فأخرجه البخاري[2] من رواية حنظلة بن أبـي سفيان عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «مِنَ الفِطْرَةِ، حَلْقُ العَانَةِ وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ».

ورواه النسائي أيضاً، فقال فيه: «وَأَخْذُ الشَّارِبِ»[3].

* وأما حديث عائشة، فأخرجه مسلم[4].

= بلفظ السواك لأن محمد بن إسحاق صدوق يدلس ورُمِيَ بالتشيع والقدر، كما قاله ابن حجر في (التقريب، ص ٥٧٢٥)، والمحفوظ بلفظ الختان.

(١) وأخرجه أيضاً: البخاري في الأدب المفرد، ح (١٢٥٧) ٢/٧١٤، لكن بلفظ: «خمس من الفطرة» بزيادة «نتف الإبط» وفيه سعيد بن محمد الجَرْمِي صدوق رُمِيَ بالتشيع، كما قاله ابن حجر في (التقريب، ص ٢٣٨٦)، وابن إسحاق صدوق يدلس. التقريب، لابن حجر، ص ٥٧٢٥، وهو منكر بذكر السواك والمحفوظ بلفظ الختان.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب اللباس، باب (٦٤) تقليم الأظفار، ح (٥٨٩٠) ١٠/٤٢٨.

(٣) سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب (١٢) حلق العانة، ح (١٢) ١/٢١، فقال فيه: (الفطرة) بدل (من الفطرة).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب (١٦) خصال الفطرة، ح (٢٦١) (٥٦) ١/٢٢٣.

وفي السنن من رواية مصعب بن شيبة[1] عن طلق بن حبيب[2] عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ. . .» الحديث[3].

---

(١) هو مصعب بن شيبة بن جبر بن شيبة بن عثمان العبدري المكي الحجبي. (التقريب، ص ٦٦٩١)، قال أبو حاتم: (لا يحمدونه وليس بالقوي، وقال أحمد: روى مناكير، وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين أنه قال: مصعب بن شيبة ثقة). الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم ٨/ ١٤٠٩، وقال العجلي في ثقاته ٢/ ٢٨٠، ترجمة (١٧٣٢): (حاجب الكعبة مكي ثقة). وذكره الذهبي في معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد، ترجمة (٣٢٢)، وقال ابن حجر في التقريب، ترجمة (٦٦٩١): ليِّن الحديث، من الخامسة، أخرج له مسلم وأصحاب السنن).
قلت: والظاهر من مجموع الأقوال أنه أقل ما يقال فيه حسن الحديث. وقد حسَّن حديثه ابن حجر في الفتح ١٠/ ٤١٥.

(٢) طلق بسكون اللام بن حبيب العنزي بفتح المهملة والنون بصري. (التقريب، ص ٣٠٤٠)، وثقه العجلي في ثقاته ٢/ ٤٨٢، وذكره ابن حبان في الثقات ٤/ ٣٩٦، وقال أبو زرعة: ثقة، ولكن كان يرى الإرجاء، وقال أبو حاتم: صدوق في الحديث وكان يرى الإرجاء. انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم ٤/ ٤٩٠، ترجمة (٢١٥٧)، وقال ابن حجر في (التقريب، ص ٣٠٤٠): صدوق عابد رمي بالإرجاء من الثالثة، مات بعد التسعين، أخرج له البخاري في الأدب المفرد ومسلم وأصحاب السنن.
قلت: والراوي عموماً لا ينزل عن درجة الصدق على الأقل. وليس فيه مطعن إلاَّ ما كان من الإرجاء فلا يرد به حديثه مطلقاً.

(٣) ولفظ حديث مسلم: «عشرة من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء»، قال زكريا: قال مصعب: ونسيت العاشرة إلاَّ أن تكون المضمضة، زاد قتيبة، قال وكيع: انتقاص الماء يعني الاستنجاء. =

. . . .

= ـ والحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب (٢٩) السواك من الفطرة، ح (٥٣) ١/ ٣٨ ـ ٣٩، والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب (١٤) (٤٨)، ما جاء في تقليم الأظفار، ح (٢٧٥٧) ٤/ ٤٦٩، وقال: هذا حديث حسن، والنسائي في الصغرى، كتاب الزينة، باب (١)، ح (٥٠٥٥) ٨/ ٥٠١، بتقديم بعض الألفاظ على بعض، وفي الكبرى له أيضاً، كتاب الزينة، باب (١) الفطرة، ح (٩٢٤١) ٨/ ٣٠٩، وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب (٨) الفطرة، ح (٢٩٣) ١/ ٢٦٣، والإمام أحمد في مسنده، ح (٢٥٠٦٠) ٤١/ ٥٠٩، وابن خزيمة في صحيحه ح (٨٨) ١/ ٤٧، والبغوي في شرح السنَّة، ح (٢٠٥) ١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨، وغيرهم جميعاً من طريق وكيع عن زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبة به مرفوعاً.

ـ وأخرجه الإمام مسلم، كتاب الطهارة، باب (١٦) خصال الفطرة، ح (٢٦١) (٥٦) ١/ ٢٢٣، من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وابن خزيمة في صحيحه، ح (٨٨) ١/ ٤٧، من طريق عبد الله بن نمير ومحمد بن بشر ثلاثتهم عن زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبة به.

ـ وأخرجه النسائي في الصغرى، كتاب الزينة، باب (١) من السنن الفطرة، ح (٥٠٥٦) ٨/ ٥٠٣، وفي الكبرى أيضاً كتاب الزينة، باب (١) الفطرة، ح (٩٢٤٢) ٨/ ٣١٠، من طريق سليمان التيمي.

ـ وأخرجه النسائي في الصغرى، كتاب الزينة، باب (١) من السنن الفطرة، ح (٥٠٥٠) ٨/ ٥٠٣، وفي الكبرى له أيضاً كتاب الزينة، باب (١) الفطرة، ح (٩٢٤٣) ٨/ ٣١٠، من طريق أبي بشر جعفر بن إياس، كلاهما عن طلق بن حبيب قوله.

ـ قال الحافظ في الفتح ١٠/ ٤١٥، ورجَّح النسائي الرواية المقطوعة على الموصولة، والذي يظهر لي أنها ليست بعلة قادحة، فإن راويها مصعب بن شيبة، وثَّقه ابن معين والعجلي وغيرهما، وليَّنه أحمد وأبو حاتم وغيرهما فحديثه حسن، وله شواهد من حديث أبي هريرة وغيره، فالحكم بالصحة من هذه الحيثية سائغ.

وضعَّفه النسائي بمصعب بن شيبة، فقال: إنه منكر الحديث، وأَنَّ الأَشْبَهَ بالصَّواب وَقْفُهُ على طَلْقِ بن حَبِيب[1].

* وأما حديث عمَّار بن ياسر، فرواه أبو داود، وابن ماجه[2]، من

---

(١) سنن النسائي الصغرى، كتاب الزينة، باب (١) من السنن الفطرة، ح (٥٠٥٧) ٨/ ٥٠٣، والكبرى له أيضاً، كتاب الزينة، باب (١) الفطرة، ح (٩٢٤٣)٨/ ٣١٠.
ــ قال السندي عقب قول النسائي: منكر الحديث (رد بأن مسلماً روى عنه في الصحيح). النسائي ٨/ ٥٠٣.
ــ وقال السيوطي في تعليقه على النسائي ٨/ ٥٠٣: (وقد يقال في تقوية رواية مصعب أن تثبته في الفرق بين ما حفظه وبين ما شك فيه جهة مقوية لعدم الغفلة ومن لا يتهم بالكذب إذا ظهر منه ما يدل على التثبت قويت روايته. وأيضاً لروايته شاهد صحيح مرفوع في كثير من هذا العدد من حديث أبي هريرة أخرجه الشيخان).
ــ وقال ابن دقيق العيد في الإمام ١/ ٤٠٢: لم يلتفت مسلم لهذا التعليل ــ الإرسال ــ لأنه قدم وصل الثقة عنده على الإرسال.
ــ وقد سبق بيان كلام ابن حجر في الفتح ١٠/ ٤١٥، وأنها ليست بعلة قادحة، والحديث بعد ما سبق بيانه أقل ما يقال فيه أنه حسن بهذا الإسناد وهو بالشواهد يرتقي إلى درجة الصحة، كما قاله ابن حجر في الفتح، لذلك لما أخرجه البغوي في شرح السنَّة قال: (هذا حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه). شرح السنَّة ١/ ٣٩٨.
ــ قلت: وقد أوصل الحافظ ابن حجر في الفتح خصال الفطرة إلى خمس عشرة خصلة. الفتح ١٠/ ٤١٥، وقوله: «عشر من الفطرة»، قال الخطابي: فسر أكثر العلماء الفطرة في هذا الحديث بالسنَّة، قال أبو شامة المقدسي: على معنى أن هذه الأشياء إذا فعلت اتصف فاعلها بالفطرة التي فطر الله الخلق عليها، واستحبها لهم وأرادها منهم وأمرهم بها ليكونوا على أكمل الصفات وأشرفها صورة. السواك وما أشبه ذلك، ص ٥٤ ــ ٥٥.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب (٢١) في السواك من الفطرة، ح (٥٤) ١/ ٣٩، رواه عن موسى بن إسماعيل وداود بن شبيب، قالا: حدثنا حماد عن علي بن زيد، عن سلمة بن محمد بن عمار بن ياسر، قال موسى عن أبيه، وقال =

رواية علي بن زيد[1] عن سلمة بن محمد بن عمار بن ياسر[2] عن عمار بن ياسر، أن رسول الله ﷺ قال: «مِنَ الفِطْرَةِ: المَضْمَضَةُ، وَالِاسْتِنْشَاقُ، وَالسِّوَاكُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ» الحديث لفظ ابن ماجه[3].

= داود عن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال: «إن من الفطرة...» الحديث نحوه.

وسنن ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب (٨) الفطرة، ح (٢٩٤) ١/ ٢٦٣.

(١) هو علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التميمي البصري، أصله حجازي، وهو معروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه إلى جد جده، ضعيف من الرابعة، مات سنة إحدى وثلاثين، وقيل: قبلها، أخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد، ومسلم وأصحاب السنن. (التقريب، لابن حجر، ص ٤٧٣٤).

(٢) قال ابن حبان في المجروحين ١/ ٣٣٧٩: (منكر الحديث، وليس ممن يحتج به، إذا وافق الثقات لإرساله الخبر، فكيف إذا انفرد)، وقال ابن حجر عنه في التقريب، ص ٢٥١٠: مجهول من الخامسة، أخرج حديثه أبو داود وابن ماجه، والذي يظهر لي، والله أعلم، أنه ضعيف، كما رجَّحه الدكتور بشار عواد في تحرير التقريب ٢/ ٦٠.

(٣) لفظ ابن ماجه كما في سننه، ح (٢٩٤) ١/ ٢٦٤: قال بإسناده عن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال: «من الفطرة المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط والاستحداد وغسل البراجم والانتضاح والاختتان»، رواه من طريق سهل بن أبي سهل ومحمد بن يحيى، قالا: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد به.

ورواه من طريق جعفر بن أحمد بن عمر قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد به مثله.

ـ قال المنذري في المختصر ١/ ٤٣: (وحديث سلمة بن محمد عن أبيه مرسل لأن أباه ليست له صحبة). =

وقد تكلَّم البخاري في اتصال إسناده[1].

* وأما حديث أبي الدرداء، فرواه أبو بكر البزار في مسنده[2]، من رواية معاوية بن يحيى[3] عن يونس بن ميسرة عن أبي إدريس عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «الطَّهَارَاتُ أَرْبَعٌ: قَصُّ الشَّارِبِ وَحَلْقُ العَانَةِ. . .» وذكر الحديث[4].

= ـ وحديثه عن جده عمَّار، قال ابن حبان في المجروحين ١/٣٣٧: (يروي عن جده عمار ولم يره. . وقال ابن معين: هذا الحديث مرسل).

ـ وبالتالي فهذا الحديث معل من ثلاثة وجوه: ضعف علي بن زيد وسلمة بن محمد بن عمار، ووجه ثانٍ هو الانقطاع بين سلمة بن محمد وجده عمار، وثالث هو الإرسال فرواية سلمة عن أبيه مرسلة لأن أباه ليست له صحبة.

ـ وللحديث شاهد من حديث عائشة رضي الله عنها عند مسلم في صحيحه ومن حديث ابن عمر وقد تقدم. ومن حديث أبي هريرة عند الشيخين. وعليه فالحديث حسن على أقل الأحوال، وقد حسنه الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داود، ح (٥٤) ١/٢٥، وهناك من يرى تصحيحه، والله أعلم.

(١) وذلك بقوله في التاريخ الكبير ٤/٧٧، ترجمة (٢٠١١): (سلمة بن محمد بن عمار بن ياسر عن عمار روى عنه علي بن زيد ولا يُعرفُ أنه سمع من عمار).

(٢) كشف الأستار، للهيثمي، ح (٣٩٦٧) ٣/ ٣٧٠.

(٣) معاوية بن يحيى الصدفي أبو روح الدمشقي سكن الري ضعيف، وما حدَّث بالشام أحسن حالاً مما حدث بالري، من السابعة. أخرج حديثه الترمذي وابن ماجه. (التقريب، ص ٦٧٧٢).

(٤) لفظ الحديث: «الطهارات أربع: قص الشارب وحلق العانة وتقليم الأظفار والسواك»، كما ذكره صاحب الإمام.

ورواه أيضاً في سننه كما ذكره صاحب الإمام[1] [2].

* وأما حديث أنس بن مالك، فرواه أبو داود[3] والترمذي[4] من

(١) الإمام، لابن دقيق العيد ١/ ٤٠٤.
والحديث أخرجه أيضاً ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٣٩٧، ترجمة معاوية بن يحيى الصدفي.
وعزاه الهيثمي في المجمع ٥/ ١٦٨، والمتقي الهندي في كنز العمال، ح (١٧٢٣٣) ٦/ ٦٥٤، وابن الملقن في البدر المنير ٣/ ١٣٩، والسيوطي في الدر المنثور ١/ ١١٢، وابن حجر في التلخيص ١/ ٦٧، إلى الطبراني أيضاً، ولم أجده عنده في المطبوع.
وعزاه الألباني في الضعيفة، ح (١٢٧١) ٢/ ٤٣١ إلى أبي سعيد الأشج في حديثه ٢/٢١٤.
والحديث مداره على معاوية بن يحيى، وهو ضعيف، كما في التقريب، ص ٦٧٧٢.
وقد ضعفه به الهيثمي في المجمع ٥/ ١٦٨، فقال: (فيه معاوية بن يحيى الصدفي وهو ضعيف)، وكذلك ضعفه الألباني في الضعيفة، ح (١٢٧١) ٣/ ٤٣١.
وللحديث شواهد صحيحة في كل ما ذكر، يرتقي بها إلى الحسن لغيره منها حديث أبي هريرة عند الشيخين، والله أعلم.

(٢) كتب الناسخ بعد قول المصنف: ذكره صاحب الإمام كلمة (كذا) إشارة منه إلى أنه كذلك وجد النص في الأصل الذي يقل منه.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الترجل، باب (١٦) في أخذ الشارب، ح (٤٢٠٠) ٤/ ٢٦٦.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب (١٥) (٩٤) في التَّوقيت في تقليم الأظفار وأخذ الشارب، ح (٢٧٥٨) ٤/ ٤٧٠، ولفظه: «أنَّه وقَّت لهم في كل أربعين ليلة تقليم الأظفار وأخذ الشارب وحلق العانة».

رواية صدقة الدقيقي[1] عن أبـي عمران الجَوْني عن أنس بن مالك قال: «وَقَّتَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ حَلْقَ العَانَةِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَنَتْفَ الإِبِطِ، أَرْبَعِينَ يَوْماً مَرَّةً».

ورواه ابن منده، وقال: هذا إسناد صحيح عن رَسْمِ البخاري.

واعترض عليه ابن دقيق العيد في الإمام[2]، بأنه ليس على رسم البخاري، فإن صدقة الدقيقي ضعَّفه يحيـى بن معين وأبو حاتم الرازي[3].

والحديث رواه مسلم[4] والترمذي[5] وابن ماجه[6] من رواية جعفر بن سليمان[7] عن أبـي عمران الجَوْنِي عن أنس بن مالك قال: «وُقِّتَ لنا في قَصِّ الشارب...» الحديث على البناء للمجهول، لم يذكر النبـي ﷺ[8].

---

(١) صدقة بن موسى الدقيقي أبو المغيرة، أو أبو محمد السلمي البصري صدوق، له أوهام، من السابعة، أخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي. التقريب، ص ٢٩٢١.

(٢) الإمام في معرفة أحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد ١/ ٤٠٥.

(٣) انظر: الجرح والتعديل، لابن أبـي حاتم ٤/ ٤٣٢.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب (١٦) خصال الفطرة، ح (٢٥٨) (٥١) ١/ ٢٣٢.

(٥) جامع الترمذي، كتاب الأدب، باب (١٥) (٩٤) في التَّوقيت في تقليم الأظفار وأخذ الشارب، ح (٢٧٥٩) ٤/ ٤٧٠، وقال عقبه: (هذا أصح من حديث الأول ــ أي صدقة بن موسى الدقيقي ــ وصدقة ليس عندهم بالحافظ).

(٦) سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب (٨) الفطرة، ح (٢٩٥) ١/ ٢٦٥.

(٧) جعفر بن سليمان هو الضُّبَعي بضم المعجمة وفتح الموحدة أبو سليمان البصري صدوق زاهد، لكنه كان يتشيع، من الثامنة، مات سنة ثمان وتسعين، أخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد، ومسلم وأصحاب السنن. (التقريب، ص ٩٤٢).

(٨) لفظ الحديث كما عند مسلم في صحيحه، ح (٢٥٨) (٥١) ١/ ٢٣٢، عن =

وهذا من قول الصحابـي له حكم المرفوع على القول الصحيح عند أهل الحديث والأصول[1]، والله تعالى أعلم.

* فتبين بهذه الأحاديث أنَّ رواية النسائي المسؤول عنها شاذَّة اللفظ، وأنها فردة مطلقة، لم يروه غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقري، وليس هو

= أنس بن مالك قال: (وُقِّتَ لنا في قصِّ الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة).

(١) المجموع، للنووي ١/ ٢٨٦ ــ ٢٨٧.
والحديث أخرجه أيضاً من طريق صدقة الدقيقي: الإمام أحمد في مسنده، ح (١٢٢٣٢) ١٩/ ٢٦٢، وأبو يعلى في مسنده، ح (٤١٨٥) ٨/ ١٩٨.
وأخرجه الطيالسي، ح (٢٢٥٥) ٣/ ٦٠٠، عن جعفر بن سليمان وصدقة كلاهما عن أبـي عمران الجوني به موقوفاً. وعنه أي الطيالسي أخرجه أبو عوانة في مستخرجه، ح (٤٦٨) ١/ ١٦٢، عن جعفر بن سليمان وحده.
وأخرجه ابن عدي في الكامل ١/ ٢٥٩ ــ ٢٦٠، من طريق عبد الله بن عمران، عن أبـي عمران الجوني به ولفظه مختلف جداً وفيه نكارة.
ورواه النسائي، كتاب الطهارة، باب (١٤) التوقيت في ذلك، ح (١٤) ١/ ٢٢، عن قتيبة، عن جعفر بن سليمان، وفيه وقت لنا رسول الله ﷺ.
رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب (١٦) خصال الفطرة، ح (٢٥٨) (٥١) ١/ ٢٣٢، عن قتيبة ويحيى بن يحيى، كلاهما عن جعفر بن سليمان لم يذكر النبـي ﷺ.
وأما عن صدقة الدقيقي، فرواه الطيالسي، ح (٢٢٥٥) ٣/ ٦٠٠، عن صدقة وجعفر لم يذكر النبـي ﷺ.
ورجح أبو داود والترمذي الموقوف، وعلى كل حال فله حكم الرفع، وعليه فيمكن القول بأن الحديث حسن لذاته، لأن صدقة كما سبق بيانه صدوق له أوهام، وقد تابعه جعفر بن سليمان، وهو أيضاً من الصدوقين، وأبو عمران الجوني هو عبد الملك بن حبيب، وبقية رجاله ثقات، والله تعالى أعلم.

في الحفظ والإتقان كمن خالفه من الأئمة: أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وغيرهما ممن سمَّيناهم.

* فإن قال من يذهب إلى حلقه واسْتِئْصَاله: أنا لا أُفَرِّقُ بين اللَّفظين وأحمل رواية القص على الحلق، فإنه قد يحلق بالمِقَصَّين كما يُجَزُّ صوف الغنم كذلك؛ بدليل الأمر بالجز والإحفاء، من حديث ابن عمر المتفق على إخراجه من رواية نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أحفوا الشوارب واعفوا اللِّحى»[(١)].

وفي رواية للبخاري: «أَنْهِكُوا الشوارب»[(٢)]، وفي رواية لمسلم من حديث أبـي هريرة: «جُزُّوا الشوارب»[(٣)].

فـأمـا إطـلاق القـصّ علـى الحلـق خـلاف الظـاهـر الغـالـب، ويُرَجَّحُ أن المراد بالقص قطع البعض وإبقاء البعض رواية النسائي المتقدمة في حديث أبـي هريرة حيث قال فيها: «وتقصير الشارب»[(٤)]. والتقصير خلاف الحلق.

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب اللباس، باب (٦٤) تقليم الأظفار، ح (٥٨٩٢) ١٠/ ٤٢٨، من طريق عمر بن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عمر، عن نافع به.
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب (١١) خصال الفطرة، ح (٢٥٩) (٥٢) ١/ ٢٢١، من طريق عبد الله بن نمير بن عبيد الله بن عمر به.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب اللباس، باب (٦٥) إعفاء اللحى، ح (٥٨٩٣) ١٠/ ٤٣١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب (١٦) خصال الفطرة، ح (٢٦٠) (٥٠) ١/ ٢٢٢.

(٤) سنن النسائي، كتاب الزينة، باب (١) الفطرة، ح (٥٠٥٨) ٨/ ٥٠٣.

وأيضاً فلم يتفق في حديث (ابن عمر)[1] وأبـي هريرة على الإحفاء فقط، بل قد رواه أحمد في مسنده من حديث أبـي هريرة بلفظ: «قصوا الشوارب»[2].

أما قوله: احْفُوا وجُزُوا وَأَنْهِكُوا، فإنَّا نَحْمِلُهُ على ما كان من الشارب على طرف الشفة. فيستحب إحفاؤه، حتى لا يترك شيء عن طرف الشفة. وما كان [. . .][3] ما بقي منه عن طرف الشفة، وعلى هذا فيكون قد ثبت بجميع الروايات من الأمر بالقص، والتقصير والإحفاء الجَزِّ والنَّهْكِ. وفي هذا جمع بين الأدلة.

ومما يدل أيضاً على أن الإحفاء في جميع الشارب ليس مستحباً، ما رواه أحمد في مسنده[4]، وأبو داود في سننه[5]، والترمذي في

(١) في الأصل: (أبـي عمر)، والصواب: (ابن عمر)، كما أثبته أعلاه.

(٢) مسند الإمام أحمد، ح (٧١٣٢) ١٢/ ٣٤، ولفظه: «قصوا الشوارب واعفوا اللحى»، وإسناده عند أحمد حسن لأن عمر بن أبـي سلمة بن عبد الرحمن قال عنه ابن حجر: صدوق يخطىء، من السادسة، قتِل بالشام سنة اثنتين وثلاثين مع بني أمية، أخرج له البخاري تعليقاً وأصحاب السنن.

(٣) هنا طمس في المخطوط بقدر نصف سطر تقريباً، ولعلَّ المناسب للمكان هنا قوله: وما كان [فوق حرف الشفة، فالسنَّة فيه التقصير بحيث لا يجز إلَّا] ما بقي منه عن طرف الشفة.

ويساعد على هذا قول العراقي رحمه الله في طرح التثريب ١/ ٧٦: (والمختار في صفة قصه أن يقص منه حتى يبدو طرف الشفة وهو حمرتها ولا يحفيه من أصله).

(٤) مسند الإمام أحمد، ح (١٨٢١٢) ٣/ ١٥١.

(٥) سنن أبـي داود، كتاب الطهارة، باب (٧٥) ترك الوضوء مما مست النار، ح (١٨٨) ١/ ٩٨.

الشمائل[1]، والنسائي في سننه[2]، من رواية مغيرة بن عبد الله، عن المغيرة بن شعبة، قال: «كان شَارِبِي وَفَى فقصَّه لي رسول الله ﷺ على سِوَاكٍ»، أو قال: «أَقُصُّهُ لَكَ عَلَى سِوَاكٍ»، لفظ رواية أحمد[3].

وإسناده صحيح، رجالهم محتج بهم في الصحيح[4].

فلو كان المراد حلقه واستئصاله، لَمَا وَضَعَ السواك تحت الشارب حتى يَقُصَّ ما خَرَجَ عنه. وقد ورد أيضاً نحوه من حديث عائشة: «أن رسول الله ﷺ أَبْصَرَ رَجُلاً وَشَارِبُهُ طَوِيلٌ، فَقَالَ: «إِيتُونِي بِمِقَصٍّ وَسِوَاكٍ»، فَجَعَلَ السِّوَاكَ عَلَى طَرَفِهِ، ثُمَّ أَخَذَ مَا جَاوَزَ» رواه أبو بكر البزار في مسنده، وقال: (لا نعلم رواه عن هشام إلاَّ عبد الرحمن بن مُسْهِر، وليس بالحافظ)[5].

---

(١) الشمائل المحمدية، للترمذي، ح (١٦٦)، ص ١٠٧.

(٢) السنن الكبرى، للنسائي، كتاب الوليمة، باب (٣٤) الجنب وقطع اللحم بالسكين، ح (٦٦٢١) ٦/ ٢٢٨، وليس في الصغرى. وانظر: تحفة الأشراف (٨/ ١١٥٣٠) وهو مختصر.

(٣) لفظ أحمد كما في المسند، ح (١٨٢١٢) ٣/ ١٥١، عن المغيرة بن شعبة قال: ضفت بالنبي ﷺ ذات ليلة، فأمر بجنب فشوي، قال: فأخذ الشفرة فجعل يجز لي بها منه، قال: فجاءه بلال يؤذنه بالصلاة، فألقى الشفرة وقال: «ما له تربت يداه»؟ قال مغيرة: وكان شاربي وفى فقصه لي رسول الله ﷺ على سواك أو قال: «أقصه لك على سواك».

(٤) هم كذلك: وكيع ومسعر وجامع بن شداد والمغيرة بن شعبة، وأما المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل اليشكري، فهو عند مسلم فقط ولم يخرج له البخاري، وقد وثقه ابن حجر في التقريب، ص ٦٨٤٢.

(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، ح (٢٩٦٩) ٣/ ٣٧٠.

قلت: هو أخو عليّ بن مسهر، وهو ضعيف[1]، وكان على قضاء جَبُّل[2].

وهذا المتن ضعيف لا يصلح للاستشهاد به، وإنما ذكرته لأنبه على ضعفه. والحجة قائمة بحديث المغيرة بن شعبة.

وأيضاً فالأحاديث التي وردت في الأخذ من الشارب تدل على أخذ البعض، لدلالة «من» على التبعيض، وذلك فيما رواه

---

(١) وقال الهيثمي في المجمع ٥/١٦٦: (رواه البزار وفيه عبد الرحمن بن مسهر وهو كذاب).

وقال عنه ابن حجر في لسان الميزان ٥/١٣٨: (عبد الرحمن بن مسهر أخو علي بن مسهر، وكان قاضي جَبُّل وكان خفيف العقل). وقال أبو حاتم: متروك. وقال أبو زرعة: يضرب على حديثه. الجرح والتعديل ٥/٢٩١، ترجمة (١٣٨٤)، وقال ابن معين برواية الدوري ٣/٢٨١، ترجمة (١٣٤٧): (ليس بشيء).

(٢) بلدة بالعراق، قال ياقوت في معجم البلدان ٢/١٠٣ ـ ١٠٤: (جَبُّل بفتح الجيم، وتشديد الباء وضمها ولام، بليدة بين النعمانية وواسط إلى الجانب الشرقي، كانت مدينة، وأما الآن فإنني رأيتها مراراً وهي قرية كبيرة، وقال السمعاني في الأنساب ٢/ ٢٠: وهي بلدة على الدجلة بين بغداد وواسط).

وقال الدارقطني في المؤتلف والمختلف ٢/٩٥٢ ـ ٩٥٣: عبد الرحمن بن مسهر أخو علي بن مسهر. مشهور وكان قاضياً على جَبُّل يروي عن هشام بن عروة ومجالد بن سعيد وغيرهما، وهو الذي لما انحدر الرشيد ومعه أبو يوسف القاضي، كان واعد أهل جَبُّل أن يسحبوه ليثنوا عليه عند أمير المؤمنين، فلما قرب، التمسهم فإذا هم قد انقطعوا عنه، فقال هو ـ وأثنى على نفسه ـ: يا أمير المؤمنين، نعم القاضي قاضي جَبُّل، فضحك أبو يوسف، فقال له الرشيد: ما شأنك؟ قال: يا أمير المؤمنين هو القاضي، هو يثني على نفسه. ولم يكن بالقوي في الحديث. وأخوه علي بن مسهر ثقة.

الترمذي[1] من رواية سماك بن حرب[2] عن عكرمة عن ابن عباس قال: «كان النبـي ﷺ يَقُصُّ شَارِبَهُ، أَوْ يَأْخُذُ مِنْ شَارِبِهِ»، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب[3].

وروى الترمذي[4]، والنسائي[5]، من رواية حبيب بن يسار، عن زيد بن أرقم، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ شَارِبِهِ فَلَيْسَ مِنَّا»، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[6].

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب (١٦) (٥٠) ما جاء في قص الشارب، ح (٢٧٦٧٩) ٤/ ٤٧.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: صدوق. روايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن من الرابعة، مات سنة ثلاث وعشرين، أخرج له البخاري تعليقاً ومسلم وأصحاب السنن. (التقريب، ص ٦٢٢٤).

(٣) وفيه: «وكان إبراهيم خليل الرحمن يفعله».
والحديث أخرجه أيضاً ابن أبـي شيبة في المصنف، ح (٥٥٥٥) ٨/ ٥٦٨، والإمام أحمد في المسند، ح (٢٧٣٨) ٤/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠، والطبراني في الكبير، ح (١١٧٢٥) ١١/ ٢٧٧ وغيرهم.
ومداره على سماك بن حرب، وروايته عن عكرمة مضطربة وإن كان صدوقاً في نفسه، وبالتالي فالحديث ضعيف بهذا الإسناد، والله تعالى أعلم.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب (١٦) (٥١) ما جاء في قص الشارب، ح (٢٧٦١) ٤/ ٤٧٠.

(٥) سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب (١٣) قص الشارب، ح (١٣) ١/ ٢٢.

(٦) وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه، ح (٥٤٧٧) ١٢/ ٢٩٠، من طريق عبيدة بن حميد عن يوسف بن صهيب، عن حبيب بن يسار به.
وأخرجه النسائي في الكبرى، كتاب الطهارة، باب (١١) قص الشارب، ح (١٤) ١/ ٧٩، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٣٦١، من طريق يحيـى بن سعيد القطان عن يوسف بن صهيب به، وغيرهم. =

وقد وصف أحد أئمة الهدى ــ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ــ ، السنَّة في الأخذ من الشارب فيما رواه الأوزاعي عنه قال: «السُّنَّةُ فِي قَصِّ الشَّارِبِ حَتَّى يَبْدُوَ الإِطَارُ». رواه أبو الدَّحْدَاح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي في الجزء الثالث من شيوخ الأوزاعي[1].

= والحديث عند الترمذي فيه عبيدة بن حميد قال عنه ابن حجر في التقريب، ص ٤٤٠٨: صدوق نحوي ربما أخطأ، من الثامنة، مات سنة تسعين، وقد جاوز الثمانين، أخرج حديثه البخاري وأصحاب السنن.

وقال الدكتور بشار عواد في تحرير التقريب ٢/ ٤٢٤: بل صدوق حسن الحديث.

وقال الدكتور أحمد محمد نور سيف في تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي، حاشية رقم (١)، ص ١٥٥: وأجحف ابن حجر رحمه الله في الحكم عليه في التقريب فقال: (صدوق، ربما أخطأ)، فليس في كلام النقاد المعتمدين الذين سرد أقوالهم ما يعطي هذا الحكم، بل قال أحمد: (ما أحسن حديثه)، وأحسن الثناء عليه ورفع أمره.

قلت: وقد أخرج حديثه البخاري، وهذا مما يقوي أمره أيضاً. ولو سلمنا بما قيل فيه فقد توبع في الرواية عن يوسف بن صهيب من جمع ومنهم يحيى بن سعيد القطان وكفى به متابعاً، والحديث صحيح، والله تعالى أعلم.

(١) هذا الكتاب لا أعلم عنه شيئاً، والأثر أورده ابن دقيق العيد في الإمام ١/ ٤٠٦، وفيه موسى بن عامر بن خريم المري، قال ابن حجر في التقريب، ص ٦٩٧٩: صدوق، له أوهام، من العاشرة، وقد أخرج حديثه أبو داود وحده.

والأثر أخرجه أيضاً أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث ٥/ ٤٦٠، وابن عبد البر في الاستذكار ٢٦/ ٤٢١ ومداره عندهما على عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، لم يضعفه إلاّ أبو مسهر، فقال: (ضعيف الحديث). ضعفاء العقيلي ٣/ ١٨، ترجمة (٩٧٤) مقابل توثيق الأئمة له، وقال ابن حجر عنه في التقريب، ص ٤١١٣: (صدوق يخطىء، من السابعة، مات في حدود الخمسين، أخرج حديثه أصحاب الكتب الستة). وقال الذهبي في الكاشف، ترجمة (٣٤٠٤): =

والإِطار بكسر الهمزة، وبالطاء والراء المهملتين، هو حرف الشفة الأعلى الذي يحول بين منابت الشعر والشفة. ذكره أبو موسى المديني في ذيله على الغريبين للهروي[1]، وابن الأثير في النهاية[2].

قال الجوهري: وكل شَيْءٍ أَحَاطَ بشيءٍ فهو (إطار)[3] له.

ومنه (إطار)[4] الشفة. قال: (وإِطَارُ المُنْخُلِ خَشَبُه)[5]، وإطار الحافر ما أحاط بالأشعر. انتهى[6].

وقول التابعي السنَّة كذا، هل هو مرفوع كقول الصحابي ذلك، إلاَّ أنه مرسل؟ أو هو متصل موقوف؟

فيه وجهان لأصحابنا، حكاهما النووي في مقدمة شرح المهذب، وصحَّح أنه موقوف[7].

وما قاله عمر بن عبد العزيز، قد فعله جماعة من الصحابة فيما رويناه في السنن الكبرى للبيهقي بإسناد جيد، من رواية شُرَحْبِيل بن مسلم الخولاني

= ثقة. وهذا هو الراجح فيه، والله أعلم، وقد احتج به الشيخان، وهذا التجريح من أبي مسهر مردود لأنه غير مفسر مقابل توثيق الأئمة. هدي الساري، ص ٤٢٠، وبالتالي فالأثر ثابت من هذه الطريق، والله أعلم.

(١) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسى المديني ١/ ٧٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ص ٤٠.

(٣) في المخطوط: (إيطار)، والتصويب من الصحاح، للجوهري ٢/ ٥٨٠.

(٤) في المخطوط: (إيطار)، والتصويب من الصحاح، للجوهري ٢/ ٥٨٠.

(٥) في المخطوط: (وإيطار النخل خسبة)، والتصويب من الصحاح، للجوهري ٢/ ٥٨٠.

(٦) تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري ٢/ ٥٨٠.

(٧) المجموع، للنووي ١/ ٦٠.

قال: (رأيت خمسة من أصحاب رسول الله ﷺ، يقصون شواربهم ويعفون لحاهم (ويُصَفِّرُونَهَا)[1]: أبو أمامة الباهلي، وعبد الله بن بشر، وعتبة بن عبد [الله][2]، والحجاج بن عامر الثُّمَالِيّ، والمِقْدَامُ بن مَعْدِي كَرِب الكِنْدي، كانوا يقصون شواربهم مع طرف الشفة)[3].

وهذا قول جمهور أهل العلم، من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وهو قول مالك[4] والشافعي[5].

وروِّينا في السنن الكبرى للبيهقي بإسناد إلى عبد العزيز بن عبد الله الأويسي قال: (ذكر مالك بن أنس إحفاء بعض الناس شواربهم، فقال مالك: ينبغي أن يضرب من صنع ذلك، فليس حديث النبي ﷺ في

(١) في المخطوط: (يظفروها)، والتصويب من السنن الكبرى، للبيهقي ١/ ١٠١.
(٢) لم يذكر اسم الجلالة في المخطوط، وقد أضفته من السنن الكبرى، للبيهقي ١/ ١٥١.
(٣) السنن الكبرى، للبيهقي ١/ ١٥١، وفيه عبيد بن شريك: لم أجده، وقال الألباني رحمه الله في الإرواء ١/ ١٩٩: لم أعرفه. لكن تابعه عند الطبراني في المعجم الكبير، ح (٢٥٥) ٣/ ٣٢١٨ أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، وهو صدوق، كما في التقريب، ص ٧٣، فيحسن الأثر بذلك. ولفظه: (يَقُصُّونَ شواربهم ويعفون لحاهم ويقصرونها)، ورواه أيضاً في الكبير، ح (٦١٧) ٢٠/ ٢٦٢، ولفظه: (يعفون لحاهم ويصفرونها)، وهو الصواب، وأن لفظة يقصرونها مصحفة. وكذلك لفظة: «يقمون»، فالظاهر، والله أعلم، أنها مصحفة من (يقصون شواربهم)، كما في السنن الكبرى. وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٧: إسناده جيد، والله أعلم.
(٤) الموطأ برواية يحيى بن يحيى، ح (٢٦٦٩) ٢/ ٥٠٧.
(٥) المجموع، للنووي ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧، قال: ثم ضابط قص الشارب، حتى يبدو طرف الشفة، ولا يحفيه من أصله، هذا مذهبنا.

الإحفاء، ولكن يبيح حرف الشفتين والفم. وقال مالك بن أنس: حلق الشارب بدعة ظهرت في الناس)[1].

قال البيهقي: (وكأنه رحمه الله حمل الإحفاء المأمور به في الخبر على الأخذ من الشارب بالجَزِّ دون الحلق. وإنكاره وقع للحلق دون الإحفاء. والوهم وقع من الراوي عنه في إنكار الإحفاء مطلقاً، والله تعالى أعلم)، انتهى[2].

وقال مالك في الموطأ: (يأخذ من الشارب حتى يَبْدُوَ طرف الشفة، وهو الإطار ولا يَجُزُّهُ فيمثل بنفسه)[3].

وحكى أبو القاسم أيضاً أنه قال: إحفاء الشارب عندي منكر[4].

---

(١) السنن الكبرى، للبيهقي ١/ ١٥١، وفيه أحمد بن كامل بن خلف القاضي. قال الذهبي في المغني في الضعفاء، ترجمة (٤٠٤) ١/ ٩٥: (حافظ، قال الدارقطني: كان متساهلاً. وليَّنه).
 ـ وقال ابن حجر في لسان الميزان ١/ ٣٧٥، ترجمة (٧٨٤): كان من أوعية العلم وكان يعتمد على حفظه فيهم.
 ـ وذكر ابن عبد البر قول مالك في الاستذكار ٢٦/ ٢٤١ برقم (٣٩٤٢٧) ولفظه: ليس إحفاء الشارب حلقه، وأرى أن يؤدب من حلق شاربه، وبرقم (٣٩٤٢٨)، قال: وروى أشهب عن مالك في حلقه أنه من البدع.

(٢) السنن الكبرى، للبيهقي ١/ ١٥١، وتعقبه ابن التركماني قائلاً: (قلت: قول مالك: ولكن يبدي حرف الشفتين والفم، معناه يترك الباقي. وذلك دليل على أنه أنكر الإحفاء مطلقاً، سواء كان بالحلق أو بالجز. فلا وهم من الراوي. وقوله في الموطأ يؤخذ من الشارب حتى يبدو طرف الشفة، وهو الإطار، ولا يجزه فيمثل بنفسه).

(٣) الموطأ برواية يحيى بن يحيى، ح (٢٦٦٩) ٢/ ٥٠٧.

(٤) الاستذكار، لابن عبد البر ٢٦/ ٢٤١ برقم (٣٩٤٢٩)، لكن لفظه: (إحفاء الشارب عندي مثله).

وذهب عبد الله بن عمر وبعض التابعين، إلى استحباب حلقه واستئصاله، وهو قول أهل الرأي[1]، وأهل الظاهر[2].

وقد حُكِيَ عن جماعة من الصحابة أيضاً غير ابن عمر، فروينا في السنن الكبرى للبيهقي من رواية محمد بن عجلان عن عبيد الله بن أبي رافع قال: (رأيت أبا سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمر، ورافع بن خديج، وأبا أسيد الأنصاري، وابن الأكوع، وأبا رافع يُنْهِكُونِ شَوَارِبَهُمْ حَتَّى الحَلْقِ)[3].

وقد اختلف في هذا الأثر، فقال محمد بن عجلان هكذا. وقال غيره عن عثمان بن عبد الله بن أبي رافع، وقيل: ابن رافع[4]. وهذا الاضطراب يدل على ضعفه[5].

---

(١) إن كان المقصود بذلك الأحناف، فقولهم عند الطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/ ٢٣١، قال: وهذا مذهب أبي حنيفة. انظر أيضاً: معاني الآثار ٤/ ٢٣٠، ٤/ ٢٣٢.

(٢) المحلى، لابن حزم ٢/ ٢٢٠.

(٣) السنن الكبرى، للبيهقي ١/ ١٥١.

(٤) شرح معاني الآثار ٤/ ٢٣١، أخرجه عن عبيد الله بن رافع المدني، وعن عثمان عبيد الله بن أبي رافع. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح (٦٦٨) ١/ ٢٤١، عن عثمان بن عبيد الله بن رافع.
ورجاله عند البيهقي ثقات، إلاَّ ما كان من محمد بن عجلان فإنه صدوق، إلاَّ أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، من الخامسة، مات سنة ثمان وأربعين. أخرج له البخاري تعليقاً، ومسلم وأصحاب السنن. التقريب، ص ٦١٣٦.
كما أنه وقع في المطبوع من الكبرى في إسناده، أحمد بن يونس، والصواب أحمد بن يوسف بن خالد بن سالم بن زاوية. التقريب، ص ١٣٠، وهو الموجود في شيوخ أبي بكر القطان، كما في السير ١٥/ ٣١٨.

(٥) الذي يظهر، والله تعالى أعلم، أنه شخص واحد وهو ثقة. (التقريب، =

والإسناد إلى من قصَّ الشارب مع طرف الشفة من الصحابة سالم من الاضطراب فهو أولى. ولكنه صحيح عن ابن عمر[1].

وفي المسألة قول ثالث، أنه يخير بين الأمرين ــ بين القص والحلق ــ حكاه القاضي عياض[2].

وهذا أوفق لمجموع الأحاديث، واختلاف أفعال الصحابة، ولكن عمل الجمهور على القص، فهو أولى بالاتباع.

ومما يدل على أنه لا بأس ببقاء بعض الشارب، حديث أنس عند مسلم: «وُقِّتَ لَنَا في قَصِّ الشاربِ، وتقليمِ الأظفارِ، ونتفِ الإبطِ، وحلقِ العانة أَلَّا نترك أَكْثَرَ من أربعين ليلةٍ»[3]، ومعلوم أنه إذا تَرك أربعين بعد القص أو الحلق ينزل على الشفتين.

وأهل الظاهر أو بعضهم يرى وجوب القص أو الحلق[4]. فلو وجب استئصاله لما جاز إبقاؤه أربعين ليلة، بحيث ينزل على الشفة، والله أعلم.

كتبه (عبد الرحيم)[5] بن الحسين بن العراقي، حامداً الله تعالى ومصلياً ومسلِّماً على نبيه محمد وآله.

= ص ٤٢٨٨). والاختلاف في اسمه من الرواة عنه. وبقية طرق الأثر لا تخلو من مقال، لكنها بمجموعها لا تنزل عن درجة الحسن. وإن كان العراقي قد ضعفه بالاضطراب في اسم عبيد الله بن أبي رافع فمداره على ثقة، والله أعلم.

(١) شرح معاني الآثار ٤/ ٢٣٠، حيث أورد ذلك من طرق متعددة عنه رضي الله عنه.

(٢) إكمال المعلم، للقاضي عياض ٢/ ٦٤.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) انظر: المحلى، لابن حزم ٢/ ٢٢٠، ولعلَّ العراقي رحمه الله استنبط ذلك من قواعدهم، والله أعلم.

(٥) في الأصل: (عبد الرحمن)، والتصويب من ترجمته رحمه الله، وهو الموجود في سماعات هذه الرسالة، كما سيأتي.

ونقله من خط مؤلفه: أحمد بن محمد بن علي الحجازي الشافعي[1].
عفى الله عنه بمنِّه.

* * *

(١) تلميذ المصنف: (أحمد بن محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم الزكي، ثم الشهاب أبو الطيب أو أبو العباس الأنصاري الخزرجي السعدي العبادِي الشافعي المقرىء، سبط أخي النور الهيثمي. ويعرف بالشهاب الحجازي. وُلِد في سابع عشر شعبان سنة تسعين وسبعمائة بالقاهرة... وسمع على ابن أبي المجد والتنوخي والعراقي والهيثمي والأبناسي والمجد الحفيد وغيرهم... لازم مجلس العراقي في الأمالي وغيرها. مات في رمضان سنة خمس وسبعين ودفن بتربة الناصرية فرح بن برقوق). انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٢/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

سماعات المخطوط

وهذه صورة ما كتب من السماعات لهذا التأليف، وهو ما صورته:

سمع هذا الجزء على مؤلفه، سيدنا ومولانا، الشيخ الإمام، العلامة الحافظ، حجة المحدثين وعمدة الناقلين، ثقة العلماء العاملين، زين الدين أبـي الفضل عبد الرحيم ابن الشيخ الصالح، أبـي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن ابن العراقي الشافعي فسح الله في أجله، بقراءة ولده الإمام المحدِّث المفيد، ولي الدين (أبـي)[1] زرعة أحمد:

الشيخ تاج الدين إسماعيل بن خليل الهيثمي، وجمال الدين عبد الله ابن الإمام شهاب الدين أحمد بن علي العراقي، وشمس الدين محمد ابن الشيخ شمس الدين محمد بن أبـي بكر بن سليمان الهيثمي، ومحمد بن محمد بن عمر البسكري المدني، والخط له. وصحَّ ذلك وثبت يوم الاثنين سابع شوال سنة ثماني وسبعين وسبع مئة، وبالخانقاه الطشتمرية، ظاهر القاهرة.

ونقلت أيضاً ما صورته:

الحمد لله، قرأ علي هذا الجواب عن السؤال المذكور: الشيخ الإمام

---

(١) في المخطوط: (ابن زرعة)، والصواب: (أبـي زرعة)، كما سيأتي في السماعات بعده، وكما هو معروف في ترجمته.

المحدث الرحَّال، أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد البلوي، نفع الله به، فسمعه:

الشيخ الإمام، نور الدين علي بن أبـي بكر بن سليمان الهيثمي، وولداي: أبو زرعة أحمد وأبو حاتم محمد. وزين الدين أبو بكر ابن محمد بن عثمان الخباني، والفقيه شمس الدين محمد بن أحمد بن خلف بن الخواص. وصحَّ في ليلة الجمعة ثامن عشر شوال سنة ثماني وسبعين (وسبعمائة)[1]، كتبه عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن العراقي.

وبعده أيضاً ما صورته:

سمعه على مؤلفه بقراءة ولده أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن العراقي وهذا خطه:

الشيخ الإمام نور الدين علي بن أبـي بكر بن سليمان الهيثمي، والعالم الفاضل نور الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد المديني. وصحَّ في ليلة الحادي عشر من ذي الحجة من السنَّة بالمكان المذكور أعلاه، وأجاز.

وبعده أيضاً ما صورته:

سمعه على مؤلفه حافظ الإسلام المذكور أعلاه، بقراءة إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي، وله الخط:

الإمام العالم عز الدين محمد بن صالح صلاح الدين خليل بن هلال الحاضري الحِلِّي وآخرون. وصحَّ ذلك في يوم الاثنين حادي عشر برسم الأول من سنة خمس وثمانين وسبعمائة، بالخانقاه الطشتمرية بسكن المسمع. وأجاز. الحمد لله وحده وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

---

(١) في المخطوط: (وستمائة)، وهو خطأ، إذ في ذلك الوقت لم يولد العراقي بعد.

وبعده أيضاً ما صورته:

سمع عليَّ هذه المسألة في قص الشارب: الفقيه بدر الدين حسن بن عبد الله بن عبد الواحد المدني الشهير بابن الخراساني، بقراءته.

الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي بن يوسف الهيثمي الجوشني، وولداه: محمد وعلي. وصحَّ يوم الجمعة الثاني عشر من ذي الحجة سنة ست وتسعين (وسبعمائة)[1] بمنزلنا بجزيرة الفيل على شاطىء النيل، وأجزت لهم أن يرووه عني مع ما يجوز لي وعني روايته.

كتبه جامعه عبد الرحيم بن الحسين. وسمع معهم الشيخ الإمام الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، ألحقه عبد الرحيم بن الحسين.

ثم قراءة الفقيه بدر الدين حسن بن عبد الله المدني مرة ثانية في التاريخ والمكان، فسمعه الجماعة المذكورون، والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الشهير بابن الشامي. كتبه عبد الرحيم بن الحسين.

وبعده أيضاً ما صورته:

قرأت هذا الجزء على سيدي مؤلفه، فسمعه:

الشيخ الإمام العلامة الحافظ الرحلة نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، والشيخ الفقيه الإمام العالم الأوحد ناصر الدين أبو الحسن محمد بن عثمان بن عبد الله المصري. وصحَّ في يوم الجمعة تاسع شوال سنة أربع وثمانمائة بمنزلنا بجزيرة الفيل بشاطىء النيل. وأجاز لنا مؤلفه رضي الله عنه وأبقاه.

---

(١) في المخطوط: (وستمائة).

كتبه عبد الوهاب بن أحمد بن العراقي[1].



(١) هذا آخر ما أثبت من السماعات على المخطوط، وقد قمت، ولله الحمد، بإحياء سنَّة قراءته بعد طول زمان، وذلك بعرضه ومقابلته على شيخنا وأستاذنا الكبير نظام محمد صالح يعقوبـي البحريني حفظه الله، وذلك في لقاء العشر الأواخر، بصحن المسجد الحرام، قبالة الركن اليماني في الاستراحة بين صلاتي التراويح والتهجد من ليلة السابع والعشرين من رمضان المعظَّم لعام ثلاثة وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة.
وأسأل الله تعالى أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لسنَّة سيد المرسلين، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: للأمير علاء الدين علي بن بلبان، حقَّقه وخرَّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٨٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢ ـ الأدب المفرد: للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، حقَّقه سمير أمين الزهيري، مكتبة المعارف، ط ١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٣ ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٤ ـ الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار: لابن عبد البر، حقَّقه د/ عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة ودار الوعي، ط ١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٥ ـ الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٦ ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم: للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق د/ يحيى إسماعيل، دار الوقاء، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٧ ـ الإمام في معرفة أحاديث الأحكام: تأليف تقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب المشهور بابن دقيق العيد، حقَّقه سعد بن عبد الله آل حميد، دار المحقق، ط ١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٨ ــ إنباء الغمر بأنباء العمر: لابن حجر العسقلاني، ط دائرة المعارف لحيدرآباد الدكن ــ الهند، ١٣٨٩هـ ــ ١٩٧٠م.

٩ ــ الأنساب: لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، حقَّقه عبد الله بن عمر البارودي، دار الفكر، ط ١، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م.

١٠ ــ البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن التاسع: للعلاَّمة محمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب الإسلامي.

١١ ــ البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير: لأبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، المعروف بابن الملقن، حقَّقه حماد محمد السيد، دار العاصمة، ط ١، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م.

١٢ ــ بلوغ المآرب في قص الشارب: للسيوطي، ط مطبعة الجندي.

١٣ ــ تاج اللغة وصحاح العربية: تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، ط ٢، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩.

١٤ ــ تاريخ ابن معين برواية الدوري يحيى بن معين وكتابه التاريخ: حقَّقه د/ أحمد بن محمد نور سيف، جامعة الملك عبد العزيز، ط ١، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م.

١٥ ــ تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن أبي زكريا يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم: حقَّقه د/ أحمد محمد نور سيف، جامعة الملك عبد العزيز، دار المأمون للتراث.

١٦ ــ التاريخ الكبير: للحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية.

١٧ ــ تحرير تقريب التهذيب: تأليف د/ بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٧م.

١٨ ــ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحجاج المزي مع النكت الظراف على الأطراف: لابن حجر العسقلاني، حقَّقه د/ عبد الصمد شرف الدين وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م.

١٩ ــ تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، حقَّقه محمد عوامة، دار ابن حزم، ط ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م.

٢٠ ــ تكملة شرح الترمذي: للحافظ العراقي، رسالة علمية أعدها عبيد الرحمن بن محمد حنيف، الجامعة الإسلامية.

٢١ ــ تكملة شرح الترمذي: للحافظ العراقي، رسالة علمية أعدها عبد الله بن عبد العزيز الفالح، الجامعة الإسلامية.

٢٢ ــ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: لابن حجر العسقلاني، حقَّقه عبد الله هاشم اليماني المدني، شركة الطباعة الفنية المتحدة بالقاهرة، ط ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م.

٢٣ ــ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: للحافظ ابن عبد البر النمري القرطبي، ط وزارة الأوقاف، المغرب، ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٥م.

٢٤ ــ كتاب الثقات: للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي، ط حيدرآباد الدكن ــ الهند، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م.

٢٥ ــ الجرح والتعديل: تأليف أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، ط حيدرآباد الدكن ــ الهند، ١٣٧٢هـ ــ ١٩٥٢م.

٢٦ ــ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: للسيوطي، حقَّقه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، ط ١٣٨٧هـ ــ ١٩٦٧م.

٢٧ ــ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي، الناشر محمد أمين دمج، بيروت ــ لبنان.

٢٨ ــ ذيل التقييد في معرفة رواة السنن والمسانيد: لقاضي القضاة الإمام تقي الدين أبي الطيب، حقَّقه كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م.

٢٩ ــ ذيل ميزان الاعتدال: للحافظ العراقي، حقَّقه د/عبد القيوم بن عبد رب النبي ﷺ، جامعة أم القرى، ط ١، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م.

٣٠ ــ الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنَّة المشرَّفة: حقَّقه محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ط ٥، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م.

٣١ ــ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيِّىء على الأمة: للألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

٣٢ ــ سنن ابن ماجه: حقَّقه د/ بشار عواد معروف، دار الجيل، ط ١، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م.
٣٣ ــ سنن الترمذي: تحقيق د/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٦م.
٣٤ ــ السنن الصغرى: للنسائي بشرح السيوطي، وحاشية السندي، دار المعروفة ط ٣، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م.
٣٥ ــ السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ط دار المعرفة، بيروت.
٣٦ ــ السنن الكبرى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حقَّقه حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م.
٣٧ ــ السواك وما أشبه ذلك: لأبي شامة المقدسي، حقَّقه أسعد بن محمد الطيب، مكتبة الغرباء الأثرية.
٣٨ ــ سير أعلام النبلاء: للذهبي، حقَّقه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م.
٣٩ ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد، حقَّقه عبد القادر الأرناؤوط محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط ١، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م.
٤٠ ــ شرح السنن: للبغوي، حقَّقه شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧١م.
٤١ ــ شرح معاني الآثار: للطحاوي، حقَّقه محمد زهري النجار، مكتبة دار الكتب العلمية، ط ١، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م.
٤٢ ــ الشمائل المحمدية: للترمذي، حقَّقه وخرَّج أحاديثه السيد ماهر ياسين فحل، دار الغرب الإسلامي.
٤٣ ــ صحيح ابن خزيمة: حقَّقه محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م.
٤٤ ــ صحيح سنن أبي داود: للألباني، مكتبة المعارف، ط ١، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م.

٤٥ ـ صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: دار الحديث، ط ١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.
٤٦ ـ صحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين النووي: دار المعرفة، ط ٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
٤٧ ـ الضعفاء الكبير: لأبي جعفر العقيلي، حقَّقه عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية.
٤٨ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوي، دار الجيل، ط ١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
٤٩ ـ طبقات الشافعية: لأبي بكر أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين بن قاضي شهبة، حقَّقه د/ الحافظ عبد المنعم خان، عالم الكتب، ط ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٥٠ ـ طرح التثريب في شرح التقريب: للحافظ العراقي، دار إحياء التراث العربي.
٥١ ـ العلل الواردة في الأحاديث النبوية: لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، حقَّقه محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، ط ١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٥٢ ـ غاية النهاية في طبقات القراء: لابن الجزري، حقَّقه ج برجستراسر، مكتبة المتنبي.
٥٣ ـ غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق د/ محمود الطناحي، مجمع اللغة العربية بمصر، ط ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.
٥٤ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، ط دار السلام، الرياض.
٥٥ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستَّة: للذهبي، حقَّقه محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، ط ١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
٥٦ ـ الكامل في ضعفاء الرجال: للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، دار الفكر، ط ١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
٥٧ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار عن كتب الستَّة: للحافظ نور الدين الهيثمي، حقَّقه حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٥٨ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: للعلامة علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، مؤسسة الرسالة، ط ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٥٩ ـ لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ: للحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي، دار إحياء التراث العربي.

٦٠ ـ لسان الميزان: للحافظ ابن حجر العسقلاني، حقَّقه عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٦١ ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: لمحمد ابن حبان البستي، حقَّقه محمود إبراهيم زائد، دار المعرفة.

٦٢ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٦٣ ـ المجمع المؤسس: للمعجم المفهرس، مشيخة ابن حجر العسقلاني، حقَّقه د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، ط ١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٦٤ ـ المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: لأبي موسى المديني، حقَّقه عبد الكريم الغرباوي، جامعة أم القرى، ط ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٦٥ ـ المجموع شرح المهذب: للنووي، مع فتح العزيز والتلخيص الحبير.

٦٦ ـ المحلى: لابن حزم، حقَّقه أحمد محمد شاكر، مطبعة النهضة.

٦٧ ـ مختصر سنن أبي داود: للمنذري، حقَّقه أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي، دار المعرفة.

٦٨ ـ مسند أبي داود الطيالسي: حقَّقه محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط ١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٦٩ ـ مسند أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني: حقَّقه أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، ط ١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٧٠ ـ مسند أبي يعلى الموصلي: للإمام أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، حقَّقه إرشاد الحق الأثري، دار القبلة، ط ١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٧١ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: حقَّقه شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٧٢ ـ مصنف ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن أبي شيبة، حقَّقه عامر العمري الأعظمي، الدار السلفية ـ الهند، ط ٢، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٧٣ ـ معجم البلدان: لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، ط ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٧٤ ـ المعجم الكبير: للطبراني، حقَّقه حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الوطن العربي، ط ١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٧٥ ـ معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما ألف فيها: لعبد الله بن محمد الحبشي، الدار الثمينة للنشر والتوزيع، ط ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٧٦ ـ معرفة الثقات: للعجلي بترتيب الهيثمي والسبكي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٧٧ ـ معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد: للذهبي، حقَّقه أبو حميد الله سعداني إدريس، دار المعرفة، ط ١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٧٨ ـ المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم: للعلاَّمة محمد بن طاهر بن علي الهندي الفتني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٧٩ ـ المغني في الضعفاء: للذهبي، حقَّقه د/نور الدين عتر.

٨٠ ـ منهج الحافظ زين الدين العراقي في كتابه طرح التثريب في شرح التقريب: مع تحقيق القسم الأول من كتابه إلى آخر باب الوضوء، رسالة علمية أعدَّها محمد يحيى بلال منيار، جامعة الإمام محمد بن سعود.

٨١ ـ المؤتلف والمختلف: للدارقطني، حقَّقه موفق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٨٢ ـ الموطأ: للإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي، حقَّقه د/بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٨٣ ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لأبـي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، حقَّقه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٢هـ ــ ١٩٩١م.

٨٤ ــ النهـايـة فـي غـريـب الحـديـث والأثـر: لابـن الأثيـر، حقَّقـه علـي حسـن علي عبد الحميد الأثري، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م.

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

● ● ●

لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(٥٥)

الإِلْمَامُ
فِي
خَتْمِ سِيْرَةِ ابْنِ هِشَامٍ

للحافظ المؤرِّخ
شَمْسِ ٱلدِّيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلسَّخَاوِيِّ
(ت ٩٠٢ هـ)

دِرَاسَةُ وَتَحْقِيق
الحسين بن محمّد الحدّادي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ٥٩٥٥/١٤ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقـــدّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، الدّاعي إلى رضوانه، فكان في غزواته وسراياه مع أصحابه، قدوةً وهداةً للمهتدين، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحابته والتابعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد كان للصحابة رضي الله عنهم شرف صحبةِ النَّبي ﷺ والإيمانِ به، والسيرِ معه في دعوته وغزواته، والتخلق بأخلاقه وشِيَمِه، فحازوا قَصب السبق في ذلك، فلا طمع لمن بعدهم في اللَّحَاق بهم، ثم عَهِدُوا إلى أبنائهم ما تلقوه من مشكاة النبوَّة خالصاً صافياً، وحثُّوهم على تعلُّم السيرة النبوية، والافتخار بها وبما قدَّمه آباؤهم، فإن ذلك مجد وعهد لا يُسَامَى، وعِزةٌ لا تضارع.

روى الخطيب البغدادي بسنده إلى علي بن الحسين رضي الله عنه

قال: «كنا نُعَلَّمُ مغازي النبي ﷺ وسراياه، كما نُعَلَّمُ السُّورة من القرآن»[1].

وعن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كان أبي يُعَلِّمنا المغازي والسير ويعدها علينا ويقول: «يا بني، هذا شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها»[2].

وعن الزهري: «علم المغازي علم الآخرة والدنيا»[3].

فجرى التابعون لهم بإحسان على منهاجهم القويم، واقتفوا صراطهم المستقيم، ولما جاء عصر تابعيهم، وضعف الاعتماد على الحفظ، كانت السيرة النبوية من أقدم المؤلفات في التاريخ الإسلامي، وكان الاهتمام بها مقروناً بالاهتمام بالسُّنَّة النبوية، وإذا نظرنا إلى مراحل التدوين والتكوين للسيرة النبوية، يمكن تقسيمها إلى أطوار ثلاثة:

أوَّلاً: طور الرواد الذين كان لهم فضْل السَّبق والابتكار، وكان هدفهم هو جمع كل ما له علاقة بالمصطفى ﷺ، ومن أمثلتهم: عروة بن الزبير بن العوام (ت ٩٤هـ)، وأبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠١ ــ ١٠٥هـ)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) وغيرهم.

ثانياً: من جاء بعد أولئك الرُّواد ومن تلاهم فأخذوا في شرح أعمالهم وفَكِّ مغلقها، واختصارها أحياناً ونظمها أخرى، ويلاحظ أن هدفهم وراء هذا العمل، هو التعليم والتسهيل والاختصار، ومن أمثلتهم: عبد الملك بن هشام وغيره.

ثالثاً: من جمعوا بين السيرة وغيرها من أخبار الأمم الأخرى، ومن

---

(١) انظر: الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١٩٥، والبداية والنهاية ٣/ ٢٤٤.

(٢) انظر: الجامع ٢/ ١٩٥.

(٣) انظر: البداية والنهاية ٣/ ٢٤٤.

هؤلاء من يُصنِّفها على الموضوعات مع مراعاة الترتيب الزمني، كأبـي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ)، وأحمد بن يحيـى البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، ومنهم من يرتبها على السنين (الحوليات)، كابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، وخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ).

وهذا الكتاب لونٌ آخر من ألوان التصنيف في السيرة النبوية، فهو مصنَّفٌ فـي ختـم «سيـرة ابـن هشـام» للحـافـظ شمـس الـديـن السخـاوي (ت ٩٠٢هـ).

والمصنفات في الختم: يتم تصنيفها أو إملاؤها برسم الانتهاء من قراءة كتابٍ من الكُتُبِ، وقد صنَّف السخاوي أختاماً كثيرةً في فنون شتَّى، منها في السيرة:

«رفعُ الإلباس في ختم سيرة ابن سيد الناس»، و «القول المرتقي في ختم دلائل النبوة للبيهقي»، و «الإلمام في ختم سيرة ابن هشام»، ومما ينبغي التَّنويه به هنا، أن الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، قد سبق إلى التأليف في ختم سيرة ابن هشام، لكنه لم يتحدَّث عن خصائص السيـرة الهشـاميـة، ومنـاقـب مُصنِّفهـا ومـآثـره، إذ سلـك مسلـك الإيجـاز والاختصار[1].

بيد أن السخاويَ أبدع في هذا الكتاب، وأتى فيه بالعجب العُجاب، حيث تحدث فيه عن ترجمة ابن إسحاق وابن هشام، وذكر شيوخهما وتلامذتهما، ثم تحدث عما صنع ابن هشام في السيرة، وكيف أبدع في ترتيبه وترْصِيفِهِ؟ ولماذا نسبت إليه؟ وأضيفت إلى عمل يديه؟

(١) طبع بعنوان: «مجالس في ختم السيرة النبوية»، بتحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر بدمشق عام ١٤١٩هـ.

ثم تحدث عن المؤلفات في المغازي والسير، والأعلام والدلائل، والمعجزات والشمائل، والخصائص وغيرها، علاوةً على أن كتُبَ الختم تعد مرجعاً مهماً في دراسة مناهج المصنفين، إذ يتضمن كثيرٌ منها خلاصة الاستقراء لتلك المناهج، وهذا هو السبب الذي جعلني أحقق هذا الكتاب، لحاجة الناس إلى معرفة منهج ابن هشام في سيرة ابن إسحاق، ثم لمكانة مصنف هذا الختم في هذا الفن، ولعلي بإخراجها أكون قد أضفت جديداً إلى مكتبتنا التُّراثية العريقة.

وقد قسَّمت عملي في خدمة هذا الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول: يشتمل على مقدمة وأربعة مباحث هي كالتالي:

المبحث الأول: ترجمة وجيزة للإمام السخاوي.

المبحث الثاني: موضوع الكتاب.

المبحث الثالث: وصف النسخة المعتمدة في التحقيق.

المبحث الرابع: المنهج الذي اتبعته في إخراج النص.

المبحث الخامس: عنوان الكتاب، وتوثيق نسبته.

القسم الثاني: النص المحقق.

وقبل ختام هذه المقدمة، أتوجَّه بالشكر الجزيل، والثناء الجميل، إلى فضيلة شيخنا البحاثة عبد اللطيف بن محمد الجيلاني حفظه الله، الذي كان له الفضل في رعاية هذا العمل، بتصويباته الدَّقيقة، وملاحظاته القيِّمة، وتوجيهاته السَّديدة، من أَوَّل يوم بدأت العمل فيه، إلى أن تمَّ الانتهاء منه، فاللّٰهَ أسألُ أن يتقبَّل عمَله، وأن يجعله في ميزان حسناته، يوم لا ينفع مال ولا بنون.

والشكر كذلك موصول إلى جميع أساتذتنا ومشايخنا من أمثال: فضيلة شيخنا العلاَّمة عبد الله بن المدني حفظه الله، الذي أفنى حياته في خدمة العلم وأهله، فالله أسأل أن يجزيه عنا خير الجزاء، وأن يبارك له في عِلْمه وَعَمَله، كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ويغفر لي من الزلل والتقصير، وأن يثيبنا في الحياة الدنيا وفي الآخرة، إنه سميع مجيب.

وكتب
الحسين بن محمد الحدادي
الزلالي
بالمدينة النبوية
على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم
في ليلة ٦ جمادى الأولى، ١٤٢٤هـ

المبحث الأوَّل

ترجمةٌ وجيزةٌ للإمام السّخاوي[1]

اسمه ونسبه:

محمد بن عبد الرحمن بن محمد السَّخاوي، القاهري، المصري، الشافعي، الملقب بشمس الدين.

مـولـده:

ولد في ربيع الأول سنة ٨٣١هـ بالقاهرة.

نشـأتـه:

نشأ في رعاية والده، واهتمَّ به منذ صغره، فحفظ القرآن، ونخبة الفكر، وألفية ابن مالك، وألفية العراقي، وعمدة الأحكام، والتَّنبيه، والمنهاج الأصلي، وغيرها من المتون العلمية التي يحفظها العلماء.

---

(١) نكتفي بهذه الترجمة الموجزة مراعاة للمقام، ويحسن الإشارة هنا إلى أن السخاوي ترجم لنفسه في: الضوء اللامع ٨/ ٢ ــ ٣٢، وتُرجِمَ له في: نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي، ص ١٥٢، وفهرس ابن غازي، ص ١٤٨، وثبت البلوي، ص ٣٧٥، وفهرس الفهارس، للكتاني ٢/ ٩٨٩، والأعلام، للزركلي ٦/ ١٩٤، ومعجم المؤلفين ١٠/ ١٥٠، والمعجم الشامل، للتراث العربي المطبوع ٣/ ١٦٠، وكتبت عنه عدد من الدراسات منها: السخاوي وجهوده في الحديث، للدكتور بدر العماش، والسخاوي محدثاً، لسعيد حليم، والسخاوي مؤرخاً لعبد الله بن ناصر الشقاري، وغيرها كثير.

شيوخه:

أخذ السَّخاوي عن ما يقارب الأربعمائة شيخ، والتزم شيخه ابن حجر فسمع منه مع أبيه، وتأثَّر به منذ سنة ٨٣٨هـ، إلى أن توفي سنة ٨٥٢هـ. حتى أصبح لا يراد «بشيخنا» في كتبه إلاَّ هو، وورثه في كثير من كتبه.

رحلاته:

رحل الإِمام السَّخاوي رحمه الله وجاب البلدان الكثيرة، وذلك بعد وفاة شيخه ابن حجر، فكان صاحب رحلة واسعة، ودخل حلب، ودمشق، وغزة، وبيت المقدس، والخليل، ونابلس، ودمياط، ومكة، والمدينة، وبعلبك، وحمص، وحماة، وطرابلس وغيرها.

مؤلفاته:

للإِمام السخاوي جهودٌ جبارةٌ في التأليف، قد بدأ بالتصنيف قبل سنة ٨٥٠هـ، وله من المصنّفات ما يفوق الأربعمائة، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط، وهو الأكثر.

ومما مدح به قول بعضهم:

أَعنِي الإِمَام العَالم العَلاَّمة ... المسْنِد المُحدثُ الفهامةُ
الحافظُ المفوهُ السخاوِي ... بعلم كل عالم ورَاوِي

وقول بعضهم أيضاً:

يا خادماً أخبار أشرفِ مرسلٍ ... وسخا فنسبتُه إليه سخاوِي
وحوى السِّياسَة والرِّياسة ناهجاً ... منهاج حبر للمكارم حاوي

وفاته:

توفي السخاوي في المدينة النبوية في سنة ٩٠٢هـ، ودُفِنَ ببقيع الغرقد، رحمه الله رحمةً واسعةً، وأسكنه فسيح جنانه.

المبحث الثاني
موضوع الكتاب

أما موضوع الكتاب: فكما يظهر من عنوانه هو عبارة عن مجلس في خَتْم السيرة النَّبوية لابن هشام، وكُتُبُ الختم تعتبر رافداً من روافد التأليف المتنوعة، له سببه، ومنهجه، ونشأته وتاريخه.

أما سببه فهو: الانتهاء من إقراء كتاب من الكُتُب العلمية وختمه، سواءٌ كان موضوعه في التفسير، أو التجويد، أو الحديث، أو الفقه، أو السيرة، أو النحو، أو غيرها من الفنون.

وكما ألمحنا إلى أن سبب تأليف هذا النوع من المؤلفات هو رسم إقراء كتابٍ من الكتب العلمية، فقد صرح السخاوي(١)، أنه عمل هذا الجزء حين ختم عليه السيرة النبوية لابن هشام.

وكان الحافظ السخاوي أثناء مجاورته بالحرمين الشريفين، ــ وخاصَّة في رمضان ــ قد بيَّض كثيراً من تأليفه، وصنَّف أيضاً كثيراً من أختامه وأقرأها لطلاَّبه.

فقد ذكر رحمه الله في ذيله على تاريخ الإسلام للذهبي في أحداث سنة ثمانمائة وخمسة وتسعين قال: «وختم عندي في رمضان صحيح مسلم،

---

(١) انظر: الإعلان، ص ١٥٩.

والسيرة النَّبوية لابن هشام، والشفاء، وغيرها، بقراءة جماعات، مع قراءة تصانيفي في ختومها»[1].

وقال أيضاً في أحداث سنة ثمانمائة وسبعة وتسعين: «قُرِىءَ عَلَيَّ فيها . . . والسيرة لابن هشام، وفي ختم كل من الصحيحين، والشفا، وسيرة ابن هشام، وبعضها أكثر من مرة . . .»[2].

أما منهجه: «فيكون الكلام فيه على فضائل مصنف الكتاب، ومناقبه ومآثره، وخصائص كتابه ومزاياه، ومنهجه فيه، وسوق أسانيده إليه، وقد يشرح آخر حديث في الكتاب، ويتكلم عليه سنداً أو متناً»[3].

وقد اختلف في متى ظهر هذا النوع من التأليف، فبينما يرى بعض الباحثين أنه ظهر مع ظهور كتب الافتتاحيات، يرى البعض الآخر أنه متأخر عن ذلك[4].

نبذة عن كتب الختم وسيرة ابن هشام:

أما نشأة كتب الختم وتأريخه: فقد كفانا مَؤُونة البحث عنه، كثيرٌ من الباحثين الذين اهتموا بنشر كُتُب الخَتْم قبلي، وإن كان الأمر لا زال يحتاج إلى مزيد من الدِّراسة والتأصيل.

أما عن السيرة النَّبَوية لابن هشام، فهي عبارة عن تهذيب لسيرة ابن إسحاق، التي تعتبر أول مُؤَلَّفٍ وصل إلينا في السيرة النَّبوية، وقد فُقِدَ

---

(١) انظر: وجيز الكلام ٣/ ١١٤٠.

(٢) انظر: المصدر السابق ٣/ ١٢١٩.

(٣) نبه على ذلك فضيلة شيخنا البحاثة المحقق عبد اللطيف بن محمد الجيلاني حفظه الله، في مقدمة تحقيقه للانتهاض، ص ١٠.

(٤) انظر: المصدر السابق.

الأصل، اللّـٰهم إلاّ جزءاً منها عُثِر عليه في خزانة القرويين بفاس، ونشره محمد حميد الله، وقسم آخر في الظاهرية، نشره سهيل زكار، وقد ارتقى ابن هشام بكتاب السيرة، وأعاد ترتيب موادها، محاولاً الوصول إلى وحدة الموضوع، ولأنه تصور أنه لا يمكن فهم أحداث السيرة النبوية إلاَّ ككتلة واحدة، ولذا حاول أن يتفادى النقد الموجَّه لابن إسحاق، من ذكره للشعر المصنَّع، أو بعض الهجاء الذي يقدح في الصحابة ولم يصح، أو غير ذلك، وقد أفصح عن عمله في المقدمة فقال:

«وأنا إن شاء الله مبتدىء هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم. . .»[1].

وقد كان لهذه السيرة الاهتمام الكبير عند العلماء: ما بين شارح لها وناظم، ومختصر ومحقق، كما سيأتي في هذا الختم، بل اعتمدوا عليها في مؤلفاتهم، ومن بينهم:

* إسحاق بن يعقوب (ت ٢٧٤هـ) في «تاريخه»، فصرَّح في مطلع الجزء الثاني من جملة موارده.
* والطبراني (ت ٣٦٠هـ) في «المعجم الكبير».
* وابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) في كتابه «الدرر».
* وابن عساكر (ت ٥٧٠هـ) في «تاريخ دمشق».
* وابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) في «أسد الغابة».
* وابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ) في «عيون الأثر».
* والذَّهبي (ت ٧٤٨هـ) في «سير أعلام النبلاء».
* وابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في «البداية والنهاية».

---

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام ١/ ٢٧.

* وابن أبـي حديدة (ت ٧٨٣هـ) في «المصباح المضيء في كتَّاب النبـي».
* وابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في «فتح الباري»، وغيرهم كثير.

واشتهرت عند المصريين وكان لهم بها فرط غرام وكثرة رواية، وعن المصريين نقلت إلى سائر الآفاق[1]، واشتهرت عند المغاربة أكثر وخاصة المتأخرين منهم، ولذا نجدها مرويةً في فهارسهم مثل:

ابـن عطيـة[2]، وابـن خيـر[3]، والـرُّعَيْنـي[4]، وأبـو عبـد الله محمـد بـن رُشَيْـد الفِهْـرِي السَّبْتِـي[5]، والـوَادِي آشِـي[6]، والـرُّودانِـي[7]، وغيرهم.

ولا يخفى على أحدٍ مكانتُها وقيمتُها في بابها، ولعلِّي لا أُجَازفُ إذا قُلتُ إنك لا تنظر في أي فهرس من فهارس المكتبات في العالم، إلاَّ وَتَجِدُ فيه نسخةً من سيرة ابن هشام[8]، بل نالت كذلك السَّبْقَ في الطِّباعة، فقد طبعت لأول مرة سنة ١٢٥٩هـ في ثلاث مجلدات، ثم طبعت بعد ذلك عدة طبعات آخرها في مجلد واحد.

* * *

(١) انظر: إنباه الرواة، للقفطي ٢/ ٢١٢.
(٢) انظر: فهرس ابن عطية، ص٨٧ ــ ٩٣.
(٣) انظر: فهرست ابن خير الإشبيلي، ص ٢٣٣.
(٤) انظر: برنامج الشيوخ، للرعيني، ص ١٧٢.
(٥) انظر: ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة ٢/ ٩٧.
(٦) انظر: برنامج الوادي اشي، ص ٢١٣.
(٧) انظر: صلة الخلف بموصول السلف، ص ٢٦٣.
(٨) انظر: تاريخ التراث العربـي ١/ ٢ ــ ١٠٦، والفهرس الشامل ١/ ٤٣٣ ــ ٤٤١.

المبحث الثالث

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذه المخطوطة، على نسخة يتيمة وفريدة، مملوءة بالتحريفات، وليس عليها سماعٌ ولا تصحيحٌ، صوَّرها من مكتبته العَامِرة، وأَهداها إليَّ فضيلةُ شيخنا الأستاذ عبد اللطيف بن محمد الجيلاني حفظه الله، وهي مصورة من المجموع المحفوظ بدار الكتب الوطنية بتونس برقم ٦٦٦٢.

وتحتوي على خمس لوحات مسطرتها ٣٦، يتراوح عدد كلماتها في السطر الواحد، ما بين (١٨ إلى ٢٠) كلمة، كُتِبَت بخطٍّ مشرقيٍ سريعٍ ودقيقٍ، ونَاسِخُها هو محمد بن أحمد بن محمد الشلبي، من نسخة بخطِّ المؤلف كما صرح به في آخر المخطوطة، وذلك في شوال عام ١٠٤٤هـ.

ويبدو أن الناسخ لا علم له بطريقة النسخ، أو أنه نقل من مُسوَّدة بخط المؤلف، لذا وقع في أخطاء سواء كان ذلك في التقديم أو التأخير، أو التحريف في أسماء الرواة، وهذا ما سبَّب لي بعض الصعوبة في التحقيق، ولكِنِّي تلافيت ذلك والحمد لله بالرجوع إلى المصادر التي اعتمد عليها المؤلف أو بواسطة مصادر أخرى، سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة، وخاصة الجزء الكبير من هذه النسخة المطبوع في الإعلان بالتوبيخ

للمصنف، حيث يصل إلى (١٤) صحيفة، وكذا ما سطَّره في آخر الجواهر والدرر.

وقد قابلت النص مع ما ذكره المؤلف في الإعلان، وأثبتُّ الفروق في الهامش، وما كان فيه من زيادة وضعتها بين معقوفين في الأصل، مع التنبيه في الهامش، وما كان من نقص في الإعلان فلم أشر إليه.

ومما يجدر التَّنبيه إليه، أن المقابلة مع الإعلان لا تدخل فيه المقدمة، وكذا ترجمة ابن إسحاق وابن هشام وشيوخهما وتلامذتهما، وإسناده إلى ابن هشام والخاتمة، وقد حاولت جهد المستطاع أن أخرج النص كما كتبه مصنفه إن شاء الله تعالى، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطإٍ ونقص فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان من ذلك.



المبحث الرابع

المنهج الذي اتبعته في التحقيق

١ ــ نسختُ المخطوطة وكتبتها وفق ما هو متعارف عليه من مناهج المحققين، ووفق القواعد الإملائية الحديثة.

٢ ــ قدّمتُ بين يدي تحقيق هذا الختم بمقدمة، بيّنت فيها أهمية هذا الكتاب، ونبذةً عن مراحل التأليف في السيرة النبوية.

٣ ــ قارنتُ بين هذه النسخة وما هو موجود في الإعلان، وأثبت الفروق في الهامش، وقد أُلْحِقُ بعض عبارات الإعلان في الأصل أحياناً، إذا ترجّح لديَّ أنها الصواب مع التنبيه على ذلك في الهامش.

٤ ــ أصلحتُ التصحيفات والتحريفات التي وقع فيها الناسخ، من خلال الرجوع إلى المصادر التي ينقل عنها المؤلف، مع الإشارة في الهامش إلى مستندي في ذلك، ولجأت أحياناً إلى إثبات ما يقتضيه السياق في متن الكتاب عند وضوح التصحيف مع التنبيه على ذلك أيضاً.

٥ ــ قمتُ بترجمة الأعلام، وضبط أسمائهم، واستثنيت من ذلك العلماء المشاهير.

٦ ــ عرَّفتُ بشيوخ وتلامذة ابن إسحاق وابن هشام.

٧ ــ شرحتُ بعض المفردات الغامضة.

٨ ــ عرّفتُ بالأماكن والبلدان الواردة في الكتاب.

٩ ــ وثّقتُ النقول التي أوردها المؤلف، من مصادرها الأصلية، وعزوته إلى المصادر التي أشار إليها.

١٠ ــ عرّفتُ بالمؤلفات التي ذكرها المصنف وذكرت ــ حسب علمي ــ أهي مطبوعة أم مخطوطة.

إلى غير ذلك مما هو مبثوث في ثنايا هذه الرسالة نتركه للقارىء.



المبحث الخامس
عنوان الكتاب، وتوثيق النسبة

وأما عنوان الكتاب فهو «الإلمام في ختم سيرة ابن هشام»، هكذا وجد على طرة النسخة، وهو ما صرح به المصنّف نفسه في كثير من كتبه، كالضوء اللامع (٨/ ١٨)، وكذلك في وجيز الكلام (٣/ ١١٤٠)، ولم يختلف أحد في اسمه، إلاَّ أن المصنف ذكره في الضوء اللامع في ثلاث مواضع بأسماء مختلفة كما يلي:

ففي (١/ ٢٧٣) قال: «. . . وعلى ختم السيرة الهشامية، ومؤلفي في ختمها»، وفي (٢/ ٢٠٦) بعد أن تحدث عن السيرة الهشامية، وعيون الأثر لابن سيد الناس قال: «ومؤلفاتي في ختم السيرتين»، وفي (٩/ ٢٥٣) قال: «. . . كالسيرة النبوية لابن هشام»، ولعله أراد الختم، وكذا في الإعلان بالتوبيخ في (ص ١٥٩) حيث قال: «جزء عملته حين ختم قراءتها علي»، في (ص ٢٤٤) قال: «ولابن هشام عند ختم سيرته».

وأما نسبته إليه، فقد ذكره المصنف من بين كتبه في ترجمته لنفسه في الضوء اللامع، وكفى به دليلاً على ثبوته له، وكذا ذكره في الإعلان، والوجيز، وغيرهما، وكذلك نسبه إليه كثير من الذين أعدوا دراسة لتراثه العلمي.

* * *

نماذج

مِنْ صُوَرِ المخطُوطَات

صورة لعنوان المخطوط وبدايته

صورة من وسط المخطوط

صورة لنهاية المخطوط

لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(٥٥)

الإِلْمَامُ في خَتْمِ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ

للحافظ المؤرّخ
شَمْسِ ٱلدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلسَّخَاوِيِّ
(ت ٩٠٢ هـ)

دراسة وتحقيق
الحسين بن محمد الحدادي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضَّل نبيَّنا على جميع الْبَشَر، وتفضَّل علينا باختصَاصِه بأَزكى / الكَرامات والبِشَر، وَأَرسله رحمةً للعالمين من البَاقين ومن غَبر، وأَكمله بما تأيد به من المعجزاتِ والكراماتِ المتواتر بها الخبر، وجعل طريقتَه أجمل الطُّرُق، وسيرتَه أكمَل السِّير، وخذل مَن أَعرض عن أَسبابه بالْغَرَضِ الفاسِدِ الجالبِ لكلِّ ضرر، وتكفَّل بعصمتِهِ من كُل كدَر، وغفرَ له ما تقدَّم من ذَنْبِهِ وما تأَخَّر، من طاب سيرةً، وحسُن علانية وسريرةً، وبه الوجود ضاء وافتخر، وعليه المعوَّلُ في كل محمودٍ، / سيَّمَا فصْل القضاء في المحشَر ﷺ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه القائمين بنصر الدِّين المعتبر، والساعين في نشر ما يضاف إليه من أثر، صلاةً وسلاماً دائمين كلَّ مساءٍ وسَحَرٍ.

وبعد: فإنَّ أولى ما به الأَخبارِي يعتني، وأغْلى ما له الأثاري يقتني، معرفة سيرةِ نبيِّ العجم والعرب، والدَّاعي لأَتمِّ الطاعات والقُرب، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، أشرَفِ مرسلٍ ومنتسب، المتضمنةِ لمولدهِ ونسبهِ، وأصلهِ وحسبهِ، ورضاعهِ وأسمائهِ، ومنشأهِ إلى انتهائه، ومبدأ البعث والنُّبوَّة، مِمَّا ظهر من تلك الآيات والعلامات الشاهدة للقُوَّة، كانشقاق القمر بالدَّليل القطعي الذي اشتهر، والإسراءِ والمعراجِ، والهجرةِ، ثم فتحِ مكة التامِّ به الانتهاجُ، وبناء المسجد الشَّريف، وبكاء الجذْع

الْمُنيف، ومغازِيهِ وسِيَرِهِ، وبعوثِهِ وعُمَرِهِ، وحجةِ الوداع، البديعة الارتفاعِ، وحليتِهِ وصفاتِهِ، وأخلاقه وشمائله، ونعوته وخصائِله، وأَعمَامِهِ وعمَّاتِهِ، وبنيه وبناته، ومواليه وأُمرائه، وأَصحابِهِ وخيْله وسلاحِهِ، وسائر أشيائه، وخصائصه ومعجزاته، ثم مرضه ووفاته[1]، إلى غير ذلك مما يعظم النفع به للسالك، بل هو فيما قال ابن فارس إمام اللغويين[2]: «مما يحق معرفته على المسلمين»[3].

وظاهره كما لبعضهم: الوجوب، وإليه ميلُ ما في القلوب، ولكن قال غيره: «إن التَّهَمُّم بمعرفة مولد الرسول ﷺ، وما يضاف لذلك مما هو مأثور ومنقول، من أولى ما يهتم به، ويقدم العارف بسببه، ويتوفر علمه عمن لا يعلمه»[4].

وصرَّح بعض العلماء الفهماء «بتقبيح من جهل ما كان للمصطفى، ذي الصدقِ والوفا، من الفضائل الذاتيَّةِ والعرضيَّةِ، والشمائل البهيَّةِ، والسيرة المرضيَّة، ممن ارتسم بالعلم، وزعم أنه من ذوي الدِّراية والحلم، وقرر أن

(١) نقل بتصرف من «سيرة النبـي ﷺ المختصرة»، لابن فارس، ص ٢٩.
(٢) هو الإمام اللّغوي، النحوي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الرازي، المالكي، نزيل همذان، (ت ٣٩٥هـ). ترجمته في: السير ١٧/ ١٠٣، وطبقات المفسرين ١/ ٢٧، وبغية الوعاة ١/ ٣٥٢ ــ ٣٥٣.
(٣) انظر: «سيرة النبـي ﷺ المختصرة»، ص ٢٩.
(٤) القائل هو: محمد بن أحمد بن محمد أبو القاسم، المَعروف بابن عرفة السبتي، (ت ٦٣٣هـ)، وهو الذي أكمل كتاب أبيه «الدُّرُّ المنظَّم في المولد المعظَّم»، وهذا الكتاب له نسخة بالظاهرية رقم (٩٤٦١) كتبت عام ٩٦٢هـ، بخط محمد ابن الشيخ أبـي بكر، وبها أثر رطوبة وأرضة، مفروطة الأوراق، وله نسخ أخرى لمعرفتها. يراجع: الفهرس الشامل ١/ ٢٢١ ونوقش في رسالة ماجستير بالمغرب.

من اجتهد في الإحاطة بما أمكنه من ذلك، وإماطة الجهل عن نفسه لهذه المسالك، يكون فيما نرجو جديراً بإجابة فتَّانَيْ القبر إذا سألاه، بصيراً بما يندفع به الشكُّ والاشتباه من فضل مولاه»[١].

وكفى بقول رب العالمين، في كتابه المبين: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾[٢]، شاهداً للإيمان لنحو مما نحن فيه، مما هو غني عن الإيضاح والتَّنبيه.

ولذا استدل بها الأستاذ الأوَّاه أبو القاسم الجنيد[٣] رحمه الله لما يندرج فيه هذا المعنى، ويمتزج معه بالحسنى، فإنه كما قال: «الحِكَايَاتُ جندٌ من جنودِ الله عزَّ وجل»[٤].

وقيل له: من أين لك هذا القول المطمئن إليه بعد الوجل؟ «تلا هذه الآية، واستغنى بها للحكاية»[٥].

بل هي من الشواهد لمطلق الأخبار الواردة للتعريف والاعتبار، ولله در القائل: [الطويل]

إذَا عـرفَ الإنسانُ أَخْبَارَ من مضَى   توهَّمتَه قدْ عَاش منْ أَوَّلِ الدَّهرِ[٦]

---

(١) القائل هو: التقي المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، نقل بتصرف من كتابه: إمتاع الأسماع، بما للرسول من الأبناء والحفدة والمتاع، المقدمة ١/ ٢.

(٢) سورة هود: الآية ١٢٠.

(٣) هو الصوفي الزاهد أبو القاسم، جنيد بن محمد بن جنيد، النهاوندي، ثم البغدادي، (ت ٢٩٧هـ). ترجمته في: طبقات الصوفية، للسلمي، ص ١٥٥ ــ ١٥٦، وطبقات الشافعية، لابن السبكي ٢/ ٢٦٠ ــ ٢٧٥، والسير ١٤/ ٦٦.

(٤) انظر: طبقات الشافعية، لابن السبكي ٢/ ٢٦٥.

(٥) انظر: الإعلان، ص ٧٨.

(٦) هـذا البيـت للقـاضـي الأرجَّـانـي وهـو: نـاصـح الـديـن أبـو بكـر أحمـد بـن =

ولَعَمْري إنه عند ذكر الصَّالحين تَنْزِل الرحمة، فكيف بن هو عين الرحمة، والعروة الوثقى والعصمة، مَن كشف الله تعالى به عن الوجود الغُمَّة، وصرف بوجوده عن الأمَّة الهلاك بالسَّنَة والنِّقمة، وتمَّت باتِّباعه النِّعمة، وعمَّت بحديثه وإسماعه الخيرات الجمَّة، سيدُ الأوَّلين والآخرِينَ، وسند المتقدمينَ والمتأخرينَ، والتعرض لهذا فوز [يُنْبىءُ بمحبَّة][1]، معلنٌ بقصد التقرب والقربة، فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره، والْمُحبُّ مع مَحْبُوبه، في علوِّه وفَخْره، ممن يخُوله المسامحة في تقصيره، وترك المشاححة في كثير من أموره، عملاً بقوله تعالى المتلو بألسنتكم وقلوبكم:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ﴾[2].

وقال رسول رب العالمين: «وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يؤْمِن أَحَدكُم حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنِ نَفْسِهِ ووَالِده ووَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[3].

وقد انتُدِبَ لجَمْع مغازيه وسيرته وسائر أيامه[4]، مما يرشد

= محمد(ت ٥٤٤هـ)، ولم أقف على هذه الأبيات في ديوانه المطبوع بالعراق في مجلدين، وقد ورد بعد هذا البيت قوله:

وَتَحسَبُهُ قد عاشَ آخرَ دَهْرِهِ ... إلى الحشر إنْ أَبَقى الْجَميلَ من الذِّكر
فقَد عاشَ كلَّ الدَّهْر من كان عالماً ... كريماً حليماً فاغتَنم أطوَلَ العُمُر

انظر: الوافي، للصفدي ١/ ٢٧.

(١) في الأصل غير واضح، وما أثبته هو الأنسب.

(٢) سورة المائدة: الآية ١٨.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول من الإيمان، رقم الحديث ١٤، ١٥، ١٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب محبة الرسول أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين، رقم الحديث ١٦٦، ١٦٧.

(٤) من هنا تبدأ المقابلة مع الإعلان، ط، دار الكتب العلمية، ص ١٥٧.

لطريقته. فممن فاق كثرةً، وراق خِبْرةً:

١ ــ كموسى بن عُقبة الأسدي المدني، أحد التابعين[1].

٢ ــ ومحمد بن إسحاق المطلبي مولاهم المدني، أحد التابعين أيضاً لرؤيته أنساً رضي الله عنه[2].

٣ ــ وأبي عبد الله محمد بن عمر الأسلمي مولاهم المدني، القاضي، الواقدي، نسبة لجده واقد[3].

---

(١) هو الحافظ المؤرخ موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي مولى آل الزبير، (ت ١٤٠هـ). ترجمته في: السير ٦/ ١١٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٤٨، وطبقات الحفاظ، للسيوطي، ص ٧٦. وكتابه فُقِد، مع أن الدياربكري في القرن العاشر صاحب «تاريخ الخميس» وصل إليه ونقل منه، وقد ذكر محقق مغازي الواقدي، ص ٢٤، أن المستشرق سخاو قد نشر قطعة منه ١٩٠٤م. وقد لَخَّصَ الذهبي في تاريخه قطعة منه، واعتمد عليه ابن عبد البر في كتابه «الدرر في اختصار المغازي والسير»، وقام الباحث الدكتور محمد باقشيش، بجمع المغازي لموسى بن عقبة من المصادر المتفرقة، ورتبها وخرجها في رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية عام ١٤٠٨هـ، وهي مطبوعة بأكادير بالمغرب.

(٢) هو الحافظ الأخباري محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، مولاهم المدني، (ت ١٥١هـ). ترجمته في: السير ٧/ ٣٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٧٢، وطبقات الحفاظ، ص ٨٩ ــ ٩٠. وقد رأى أنساً عليه عمامة سوداء والأطفال وراءه يقولون: هذا صاحب رسول الله ﷺ، وَكِتَابُه في السيرة طبعت قطعة منه بتحقيقين: بتحقيق محمّد حميد الله وطبع بالمغرب، وسهيل زكّار وطبعت بدار الفكر.

(٣) هو المؤرخ محمد بن عمر الواقدي، الأسلمي مولاهم المدني، (ت ٢٠٧هـ). ترجمته في: الجرح والتعديل ٨/ ٢٠، وطبقات المحدثين، ص ٧٨، وطبقات الحفاظ، ص ١٦٢. وهو «شيعي محترق» تكلم فيه العلماء كثيراً. انظر: «الشيعة والتشيع» إحسان إلٰهي ظهير، ص ٨٥.

٤ ـ [وأبـي بكـر عبـد الـرزاق بـن همَّـام الحِميـري مـولاهـم الصنعاني[1].

٥ ـ وفي أول الطبقات الكبرى، لكاتبه[2] أبـي عبد الله محمد بن سَعْدِ البغدادي سيرة مطولة[3]][4].

٦ ـ وأبـي أحمد محمد بن عائذ القرشي الدمشقي الكاتب[5].

= وكتابه المغازي: طبع لأول مرة سنة ١٣٦٧هـ، بالقاهرة في مجلد واحد، ثم طبع بجامعة أكسفورد: سنة ١٩٦٦م في ثلاث مجلدات، بتحقيق الدكتور مارسدن جونز، ثم نشرته أيضاً مؤسسات الأعلمي للمطبوعات ببيروت، ويعد الكتاب من أقدم الكتب التي وصلت إلينا.

(١) هو الإمام المحدث عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، الصنعاني، أبو بكر، صاحب «المصنف» (ت ٢١١هـ). ترجمته في: طبقات الحنابلة، لأبـي يعلى ١/ ٢٠٩، وطبقات الحفاظ، ص ١٧٣، وشذرات الذهب ٣/ ٥٥.

(٢) هو الكاتب الأخباري، محمد بن سعد بن منيع الزهري، البصري، البغدادي، أبـو عبـد الله «كـاتـب الـواقـدي»، (ت ٢٣٠هـ). تـرجمتـه فـي: وفيـات الأعيـان ٤/ ٣٥١، والسير ١٠/ ٦٦٤، وطبقات الحفاظ، ص ٢٠٥.

(٣) تقع السيرة في «الطبقات الكبرى» في الجزأين: الأول، والثاني، وقد استلَّها الأستـاذ أحمـد عبـد الغفـور عطـار، وصـدرت عـن دار بيـروت ١٤٠١هـ بـاسـم «غزوات الرسول ﷺ وسراياه»، وهي ناقصة، واستلَّتها أيضاً كاملة دار الزهراء بالقاهرة، وطبعت في جزأين.

(٤) وقع في الأصل ما بين المعقوفتين تقديم وتأخير، حيث تقدم ابن سعد وتأخر عبد الرزاق، والصواب العكس، لتقدم وفاة عبد الرزاق على ابن سعد، ولأن كلام المصنف الآتي يشعر بتقدم عبد الرزاق حيث قال: والرابع، ويعني به عبد الرزاق، وهذا ما جعلني أقدمه على ابن سعد.

(٥) هو الكاتب، محمد بن عائذ، أبو عبد الله، الدمشقي، (ت ٢٣٤هـ). ترجمته في: السير ١١/ ١٠٥، وطبقات الحفاظ، ص ٢٢٩، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٦٥.

٧ ـ وأبـي عثمان سعيد بن يحيـى الأموي البغدادي[١].

٨ ـ وأبـي القاسم التَّيْمي الأصبهاني[٢].

وأولها أصحها، كما قاله تلميذه الإمام مالك[٣] وغيره[٤].

٩ ـ ومن أواخرهم الزين العراقي[٥].

وكلٌّ من كتابه وكتاب الخامس في مجلد.

---

(١) هو العالم المؤرخ، سعيد بن يحيـى بن سعيد بن أبان، أبو عثمان، الأموي، القرشي، البغدادي، (ت ٢٤٩هـ). ترجمته في: التعديل والتجريح ٣/ ١٢٣٨، ومولد العلماء ووفياتهم ٢/ ٥٥٠، والكاشف ١/ ٤٤٦.

(٢) الحافظ، أبو القاسم، إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي، التيمي، الأصبهاني، الملقب بقوام السنَّة، (ت ٥٣٥هـ). ترجمته في: السير ٢٠/ ٨٠، وطبقات المحدثين، ص ١٥٧، وطبقات الحفاظ، ص ٤٨٥.
وكتابه المغازي مخطوط بالجامعة الإسلامية، وحقق قطعة كبيرة منه، منصور بن عبد العزيز بن صالح الصَّالح، في رسالة ماجستير بقسم التاريخ بالجامعة الإسلامية عام ١٤١٣هـ.

(٣) في الإعلان، ص ١٥٧، زيادة: «أي سيرة موسى بن عقبة»، وانظر قول مالك في: الجرح والتعديل ٨/ ١٥٤، والسير ٦/ ١١٦، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٣٢٢.

(٤) ورد عن العلماء الثناء على سيرة موسى بن عقبة، فروي عن يحيـى بن معين قال: «كتاب موسى بن عقبة من أصح الكتب». انظر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٢٢.

(٥) الحافظ الإمام أبو الفضل، زين الدين، عبد الرحيم العراقي الأصل، الكردي، الشافعي، (ت ٨٠٦هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ١٧١، وطبقات الحفاظ، ص ٥١٠، وشذرات الذهب ٩/ ٨٧.
وسيرته منظومة في ألف بيت مشى فيها على سيرة مغلطاي. وطبعت قديماً بالرباط بالمغرب، مطلعها:
يَقُولُ رَاجِي مَنْ إليْه الْمَهْربُ   عبدُ الرَّحيمِ بنُ الْحُسَيْنِ المذنبُ

والسادس في ثلاث.

والرابع في مجلد ضمن مُصَنَّفه الشهير[1].

وأما الثاني:

[هو القائل فيه الشافعي: «من أراد التبحر في المغازي فهو عيال عليه»][2]، **فروى المبتدأ والمغازي عنه:**

ـ سلمة بن الفضل الرازي[3].

والمغازي كل من:

ـ جرير بن حازم[4].

---

(١) يقع في كتاب «المصنف» لعبد الرزاق موزعة في الجزء الأخير، وهي غالباً رواية معمر عن الزهري، واستلَّ سهيل زكار القسم الخاص بالمغازي منه، ونشر بعنوان «المغازي النبوية» تصنيف الإمام محمد بن مسلم الزهري، وطبعت بدار الفكر بدمشق ١٤٠١هـ.

(٢) كتبت بالهامش، وأثبتها هنا تصحيحاً من الإعلان، ص ١٥٧، وسيرة ابن إسحاق تحتوي على ثلاثة أجزاء: المبتدأ، والمبعث، والمغازي، ويشتمل الجزء الأول على: تاريخ الرسالات السابقة، وتاريخ اليمن، وتاريخ القبائل العربية وعاداتها وعباداتها، وتاريخ مكة، وأجداد الرسول ﷺ، والجزء الثاني على: حياة النبي ﷺ في مكة والهجرة. والجزء الثالث على: حياة النبي ﷺ في المدينة.

(٣) الحافظ الإمام، سلمة بن الفضل الأبرش، الأنصاري، الرازي، أبو عبد الله، (ت ١٩١هـ). ترجمته في: التاريخ الكبير ٤/ ٨٤، والتاريخ الصغير ٢/ ٢٦٨، والجرح والتعديل ٤/ ١٦٨.

(٤) هو العالم الحافظ جرير بن حازم بن زيد الأزدي، أبو النصر، (ت ١٧٠هـ). انظر ترجمته في: التاريخ الصغير ٢/ ١٨١، والمقتنى في سرد الكنى ٢/ ١١٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٩٩.

ـ ويحيى بن محمد بن عبَّاد بن هانىء[1].

[2]وكتابَه الشَّهير جماعةٌ منهم:

ـ أبو محمد، وأبو زيد، زِيَاد بن عبد الله بن الطفيل البَكَّائِي العَامِري[3].

ـ ويونس بن بكير الشيباني الكوفيان[4].

وأولهما أوثقهما بل قال: يحيى / بن آدم عن ابن إدريس: «مَا أَحَدٌ أَثبتَ فِي ابن إسحَاق منْه، لأنَّه أَملاَه عَلَيْهِ مَرَّتَيْن»[5]، وكذا قال غيره.

ونقل الآجري عن أبـي داود: «أَن ثَانِيه لَيْسَ عِنْدَهُ بِحُجَّة، كَانَ يَأْخذُ كَلاَم ابنِ إسْحَاقَ فَيُوصِلُه بِالأَحَاديثِ»[6].

---

(١) هو المؤرخ يحيى بن محمد بن عباد بن هانىء الشجري المدني، (ت ٢٠٠هـ) تقريباً. ترجمته في: الكاشف ٣/ ٢٦٧، وميزان الاعتدال ٤/ ٤٠٦، وتهذيب التهذيب ١١/ ٢٧٤.

(٢) في الإعلان زيادة: «وروى».

(٣) (ت ١٨٣هـ) صدوق ثبت في المغازي. انظر ترجمته في: الكامل في ضعفاء الرجال ٣/ ١٩١، وميزان الاعتدال ٣/ ١٣٤، والتقريب، ص ٢٢٠.

(٤) الحافظ المؤرخ، يونس بن بكير بن واصل الشيباني، أبو بكر، الكوفي، (ت ١٩٩هـ). ترجمته في: تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٩٣، والكاشف ٣/ ٣٠٣، وتقريب التهذيب، ص ٦١٣.

وهو صاحب الرواية المشهورة، وله زيادات على سيرة ابن إسحاق، وروايته هي الأولى المعتمدة كثيراً، ولذا أخرج له البخاري ومسلم في الشواهد، والبخاري أيضاً في التاريخ، والحاكم في المستدرك، وابن الأثير في أسد الغابة، قال ابن حجر في التقريب، ص ٢٢٠: «صدوق يخطىء».

(٥) انظر: الجرح والتعديل ٣/ ٥٣٨، والسير ٩/ ٦، وميزان الاعتدال ٣/ ١٣٤.

(٦) نقلت بتصرف من: سؤالات الآجري، لأبـي داود ١/ ١٧٨ ـ ١٧٩.

* **وأخذ العلَّامةُ ـ الفهامةُ الرَّاوِيَةُ النسَّابةُ، المقدَّم في اللُّغة والعربية والأشعار المستطابة، إمامُ أهل الأدب، والإمامُ المرجوع إليه فيما انتُقي وانتُخب، الثقةُ الحجَّة، والمتقن المحجَّة، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الذُّهْلي**[1]: بضم المعجمة، وسكون الهاء بعدها لام. السَّدُوسي: بفتح السين، وضم الدال المهملتين، نسبة لسدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة[2]. وقيل الحِمْيري[3]: بكسر المهملة ثم ميم. الْمَعَافِري: بفتح الميم والمهملة، وبعد الألف فاءٌ مكسورةٌ، ثم راء، نسبة للمُعَافِر بن يَعْفُر[4] قَبِيلٌ كبيرٌ نُسِبَ إليه بشرٌ كثيرٌ عامَّتُهم بمصر[5]. البَصْري: بالموحدة المفتوحة أو المكسورة ثم مهملة، نسبة للبصرة: مدينة بناها عتبة بن غزوان سنة سبع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لم يعبد بأرضها صنمٌ، عمل تاريخها عمر ابن شبة[6] في مجلد وغيره. نزيل مصر، **ويعرف**

---

(١) وهم: بنو ذهل بن شيبان. انظر: الإنباه على قبائل الرواة، لابن عبد البر، ص٨٧، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص ٣٢١.

(٢) انظر: الإنباه على قبائل الرواة، ص ٨٧.

(٣) نسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وفي حمير بطون وأفخاذ كثيرة.
انظر: الإنباه على قبائل الرواة، ص ١٣٣، وجمهرة أنساب العرب، ص ٣٢٩.

(٤) هو معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد، وفي معافر بطون كثيرة.
انظر: الإنباه على قبائل الرواة، ص ١٢٧، وجمهرة أنساب العرب، ص ٤١٩.

(٥) انظر: وفيات الأعيان ٣/ ١٧٧.

(٦) هو الحافظ، المحدث، أبو زيد، عمر بن شبة بن عبيدة النُّمَيْري، البصري، (ت ٢٦٣هـ). ترجمته في: طبقات المحدثين، ص ٩٨، وطبقات الحفاظ، ص ٢٤٩، وشذرات الذهب ٣/ ٢٧٥.

بابن هشام ـ كتابَ[1] ابن إسحاق بعد أن سمعه من زياد البكَّائِي لاتصافه كما تقدم.

فهذَّبهُ ونقَّحهُ، ورتَّبهُ وصحَّحَهُ، وحذَف جملةً من أَشعاره، وتصرَّف بما أعلن بعلوٍّ مقداره، وأتى [. . .][2]، من بعوثٍ وسرايا، ونعوتٍ وقضايا، وزوائد ومهمات، وفوائد من تحرير أماكن، وتقرير أحاسن، واستدراكاتٍ ونقل لغاتٍ مشتركاتٍ، وتسمية مبهماتٍ، وسرد تتمَّاتٍ لأنسابٍ معيناتٍ، وتعيين بعض أَلْفاظٍ من القرآن لمن قرأ بها أتت به الرواية من الأعيان، وبيان أن ذلك الشعر لغير من نسبه إليه، أو في غير ما سيق له من غزوة أو غيرها لديه، وتفسيرٍ لغريبٍ، وتكميلٍ لا يقتصر على بعضه من متن أو غيره للإيضاح [والتَّقْريب][3]، وحكاية الخلاف فيما لعله يَجْزِمُ به، وأشياء يَنْدَفِعُ بها الكثيرُ من المشتبه، مع مزيدِ التَّحري وسديد الرأْي في بيان ما يُدْرِجُهُ في كلام ابن إسحاق ولو كلمة للتبرِّي.

وحذف ما فيه إفحاش في الأَشعَار من قائلها، وخَسف ما يرى غُمُوضَه، أو غَلَطه في منقولها؛ ممَّا يهْتزُّ له المطالع، ويَلْتَذُّ به السامع، بحيث صار كأنه من تصنيفه، لما أبدع فيه من جَواهِره وتَرْصِيفه.

ولذا نسب إليه وأضيف لعمل يديه، فقيل: «سيرة ابن هشام»[4]،

---

(١) هذا مفعول الفعل أخذ، الذي مرَّ في رأس صفحة ٣٤، أي: وأخذَ العلامةُ ابنُ هشامٍ كتابَ ابن إسحاق. . . إلخ.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) في الأصل: التقرب، وهو سبق قلم من الناسخ، والصواب ما أثبته.

(٤) انظر: شروحها ومخطوطاتها في تاريخ التراث العربي ١/ ٢/ ١٠٦ ـ ١١١.

وصار هو الإمام، وعوَّل عليه من بعده، وتوسل بالمرور عليه في كل كرب وشدة[1].

ـ وكتبه بخطِّه الحافظُ الرحَّال أبو القاسم بن بَشْكُوَال[2] في ثلاثة أَسْفَار، ورواه من طرق جليلة الاعتبار.

وحكي عن أحمد بن خالد عن ابن وضَّاح الماجد: «أن كتاب المغازي لابن هشام، بيع بأربعمائة دينار تمَام»[3].

ـ وممن كتبه من قبله:

الوزير أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسن البصري الأصل المصري[4]، صاحب الكتب المؤلّفة في التفسير والنسب واللغة وغيرها، والمتبحر في فنون، والقائل: [الطويل]

وكُلُّ امْرِء يَدْري مواقعَ رُشْدِه ... ولكنَّه أَعْمى أَسيرُ هَواهُ
هوَى نفسه يُعمِيهِ عن قُبْحِ غيِّه ... ويَنْظُرُ عن فَهم عيوبَ سِوَاهُ

---

(١) هذا من التوسل الذي لا يجوز، انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٩٨.

(٢) هو الحافظ، المتقن، أبو القاسم، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بَشْكُوَال الأنصاري، الأندلسي، القرطبي، محدث الأندلس ومؤرخها، صاحب «تاريخ الأندلس»، (ت ٥٧٨هـ). ترجمته في: الديباج المذهب ١/ ٣٥٣، طبقات الحفاظ، ص ٥٠٢، وشذرات الذهب ٦/ ٤٣٠.

(٣) الذي ورد في بعض المصادر هو: «أن زيَّاداً البكّائي باع بعض داره وكتب المغازي». انظر: الجرح والتعديل ٣/ ٥٣٧.

(٤) الوزير الأديب البليغ، الحسين بن الوزير علي بن الحسن المصري المعروف بابن المغربي، (ت ٤١٨هـ).

ترجمته في: السير ١٧/ ٣٩٤، ومعجم الأدباء ٣/ ١٠٩٣، ووفيات الأعيان ٢/ ١٧٢.

[1][البسيط]

قَــوِّض خيــامَــك عــن أَرضٍ تهــانُ[2] بهــا
وجــانــبِ الــذُّل إن الــذُّل يُجتنــبُ

وارحــل إذا كــانــت الأوطــان مَضْيعــة[3]
فــالْمنــدَل الــرطــب فــي أوطــانــه حطــبُ[4]

ويعرف بابن المغربي لكون جد أبيه علي بن محمد كان على ديوان المغرب، وأما حفيده: فكان من وزراء خلفاء مصر، فَقَتَله وأقاربه الثلاث الحاكمُ[5]. وَوَلِيَ ابنه هذا الوزارة في عدة أماكن: كبغداد، ولقّب بالكامل ذي الجلالتين.

وكانت بعد في سنين [. . .][6]، وقابلها بأصول بيَّن اختلافها بالهامش، مع فرائد مهمَّة مبتكرة له أو منقولة، وجزَّأه ثلاثين جُزْءًا، وفَهْرَسَ بأول كل جزءٍ ما اشتمل عليه لسهولة الكشف، وانتفع الناس به لما أبدى من المهمَّات، وقَرَّرَ أنه رَامَ بذلك التقرّب إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ، والترجِّي لحسن الخاتمة، عفا الله عنه وإيانا[7]، [ولكنَّهُ كانَ كثير الإزراء

(١) كذا بالأصل ـ والذي يظهر ـ كأن هناك حذف.

(٢) في رواية: «أهنت». انظر: تكملة الإكمال ١/ ١٥١، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٠٦.

(٣) في رواية: «منقصة». انظر: البداية والنهاية ١٢/ ١٢٤.

(٤) هذه الأبيات للحافظ ابن ماكولا وسيأتي الكلام عليهما.

(٥) هكذا ورد غفلاً في مصادر كثيرة. انظر: السير ١٧/ ٣٩٤، ومعجم الأدباء ٣/ ١٠٩٤.

(٦) بياض بالأصل.

(٧) طبعت السيرة النبوية بشرح الوزير المغربي، بتحقيق سهيل زكار، ونشرت بدار الفكر، إلاَّ أنها طبعة ناقصة كما نبه عليه المحقق في مقدمته (١/ م)، وهناك نقولات أشار إليها السخاوي في هذا الختم، ولم نقف عليها فيه.

بالفضلاء، يسأل النَّحوي عن الفقه، والفَقِيه عن التفسير، والمفَسِّر عن العروض في أشباه هذا، مع الدهاء، وخبث الباطن، [ودلت الدولة][1]، وفعل المكروه، إلى أن مات في رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة][2].

ورأيت من نسب الشعر الثاني للأمير أبي نصر ابن ماكولا، وكتبه في ترجمته، فكأنه رواه عن أحد من أصحاب هذا فظن أنه له[3].

وكذا كتبه من المتأخرين [وهو جدير بهذا التكريم، لكونه مما يضاف للنبي الكريم، عليه أفضل الصلاة والتسليم][4] بخَطِّه، وأتقنه في ضَبْطِه، شيخُنا أَوحد الحنفية المحقِّقين الأعلام، **الكمال ابن الهُمَام**، بالفضل الجميل، والترجِّي لكل جميل، وترجمته تحتمل كراسة فأكثر[5].

---

(١) كلمتان لم أستطع قراءتهما.

(٢) ما بين المعقوفتين كلام ينطبق على الوزير المغربي الذي سبقت ترجمته، وقد أخره الناسخ في الأصل فكتبه بعد ترجمة الكمال ابن الهمام، (ت ٨٦١هـ) فحصل تشويش استدعى تقديمه إلى موضعه الذي يتناسب مع سياق كلام المصنف، وانظر: معجم الأدباء ٩/ ١٠٩٤، ووفيات الأعيان ١/ ٢٧٧.

(٣) ونسبهما إلى ابن ماكولا: ابن نقطة في التقييد، ص ٤١٩، وتكملة الإكمال ١/ ١٥٢، وابن كثير في البداية والنهاية ١٢/ ١٢٤، والذهبي في تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٦، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٦.

(٤) ما بين المعقوفين أخره الناسخ، وأقحمه في غير موضعه، ووضعه هنا هو الأنسب للسياق.

(٥) محمد بن عبد الواحد بن مسعود، الكمال ابن الهمام، السيواسي الأصل، القاهري، الحنفي، (ت ٨٦١هـ). ترجمته في: معجم الشيوخ، لابن فهد، ص ٢٤٠، والضوء اللامع ٨/ ١٢٨، والبدر الطالع ٢/ ٢٠١.

قال المؤلف في «الوجيز على دول الإسلام» ٢/ ٧٠٨: وهو ممن أفردت له ترجمة، قلت سماها: الاهتمام بترجمة ابن الهمام، كما ذكره الكتاني في فهرس الفهارس ٢/ ١٩٢.

وكتب عليه الإمام الأستاذ / أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي ثم السُّهَيلي[1] ـ القائل: ما أنشَدنَاهُ شيخي إمام الأَئِمة، أَبو الفضل ابن حجر رحمه الله، أخبرنا: أبو الفرج الغَزِّي، أخبرنا: أبو النور الدبُّوسي، أنشدنا: أبو محمد عبد المنعم بن معاذ إجازةً عنهُ[2] كذلك، وذكر أنه ما سأل الله بها أحدٌ شيئاً إلاَّ أعطاه إياه، وكذلك أخبر جماعة ممن استعمل إنشادها، وكتبها عنه أبو الخطاب ابن دحية[3]: [الكامل]

يا مَنْ يَرى ما في الضمير ويسمَعُ ... أنْت المُعَدُّ لكُل مَا يُتَوَقَّعُ
يَا مَنْ يُرجَّى في الشَّدائدِ كُلِّها ... يا مَنْ إليه المُشتكى والمفْزَعُ
يا مَنْ خَزائنُ رزْقه في قول كنْ ... امْنُن فإن الخيرَ عنْدك أجمَعُ
مَا لِي سوى فقري إليك وسيلةٌ ... وبالافتقار إليكَ فَقْري أدفَعُ
مَا لِي سوى قَرعي لبابك حيلةٌ ... فلئن رددت فأيَّ بَابٍ أقرَعُ
وَمَن الذي أدعُو وأهتف باسمِهِ ... إن كان فضلك عن فقيرك يُمنَعُ
حَاشَا لجودك أن تقنِطَ عاصياً ... الفضلُ أجزلُ والمَوَاهِب أوسَعُ[4]

---

(١) (ت ٥٨١هـ). ترجمته في: السير ٢١/ ١٥٧، والمطرب، لابن دحية، ص ٢٣٠، والإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ٨/ ١١٤.

(٢) أي عن السهيلي.

(٣) هو الحافظ المحدث، أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي، الأندلسي، البلنسي، الداني، الكلبي، المعروف بابن دحية، (ت ٦٣٣هـ). ترجمته في: السير ٢٢/ ٣٨٩، وطبقات المحدثين، ص ١٩٦، وشذرات الذهب ٧/ ٢٨٠.

(٤) انظر: المطرب من أشعار أهل المغرب، لابن دحية، ص ٢٣٤، والروض الأنف ١/ ٢٥ ـ ٢٦.

ـ كتاباً حافلاً[1] نفيساً هائلاً سمَّاه: «**الروض الأُنُف**»[2].

اشتمل على: «إيضاح لِلَفظٍ غريبٍ، أو إعرابِ غامضٍ لغير الأَريبِ، أو كلام مستغلقٍ، أو نسبِ عويصٍ غيرِ محقَّق، أو موضع فقه مُفتقرٍ للتَّنبيه عليه، أو خبرٍ ناقصٍ فيُورد تَتِمَّتَه[3]، فيما تحَقَّقَ لَديه، ماشياً فيه على طريقة أصله»[4]، مع [الإلمام بِمَن][5] قَبْلَه، فجاء كما قال مؤلفه: «من أَصْغَر الدَّواوين حجماً، ولكنه كُنَيْفٌ مُلِيءَ علماً»[6].

فيه: «من فوائد العلوم والآداب، وأسماء الرجال والأنساب، ومن الفقه: الباطن اللباب، وتعليل النحو وصنعة الإعراب، ما هو مستخرج من نَيِّفٍ على مائة وعشرين ديواناً»[7]. سوى ما ابتكره بفكره، وحُسْنِ نظره، وزاده إيضاحاً وبياناً، وذلك بعد سماعه له على:

ـ الحافظ أبـي بكر محمد بن عبد الله بن العربـي[8].

---

(١) «كتاباً حافلاً» هو المفعول به للفعل «كتب» الوارد في رأس ص ٣٩، أي: وكتب عليه الأستاذ السهيلي كتاباً حافلاً... إلخ.

(٢) في الهامش: قال في الصحاح: «رَوْضَةٌ أُنُفٌ بالضم: إذا لم يرعها أحد». اهـ. وفي القاموس: «أَرض أنيفة النبت: أي أسرعت».

(٣) في الروض: «يوجد السبيل إلى تتمته» ١/ ٣٦.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) في الأصل: الإمام من، وهو تصحيف، وما أثبته هو الأنسب للسياق.

(٦) انظر: الروض الأنف ١/ ٣٦.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) هـو الحـافـظ المفسـر أبـو بكـر محمـد بـن عبـد الله بـن العـربـي المعـافـري، (ت ٥٤٣هـ). تـرجمتـه فـي: الصلـة ٢/ ٥٥٨، والـديبـاج المـذهـب ٢/ ٢٥٣، وانظر: ترجمته المستقلة في كتاب «مع القاضي أبـي بكر بن العربـي» لسعيد أعراب.

ـ وأبـي مروان عبد الملك بن سعيد القرشي العبدري[1] بسندهما إلى: عبد الملك.

وقد اختصره غير واحد:

ـ كالذهبـي في: «بلبل الرَّوض»[2]، وقال: إنه قرأ أصل السيرة في ستة أيام طوال على أبـي المعالي الأَبَرقُوهِي.

ـ وكالتقي يحيـى ابن شيخ الإسلام الشمس الكرْمَاني[3] في «زَهْرُ الرَّوْضُ».

ـ وكـذا اختصـره الشمـس محمـد بـن أحمـد بـن مـوسـى الكُفَيْـري الدِّمَشْقي[4]، وسماه أيضاً «زَهْرُ الرَّوْضُ»[5].

بـل للعـلاء مُغْلُطَـايْ[6] علـى كـلٍّ مـن «السيـرة» و «الـروض» كتـاب

(١) هـو الفقيـه المحـدث القـاضـي، (ت ٥٤٩هـ). تـرجمتـه فـي: بغيـة الملتمـس، ص ٣٧٦.

(٢) مخطوط توجد منه نسخة خطية نفيسة بمكتبة برلين في (٥٧) ورقة، رقمها (٩٥٦٥)، كتبت في سنة ٩٠٠هـ. انظر: تاريخ التراث العربـي ١/ ٢/ ١٠٩.

(٣) هو العلامة يحيـى بن محمد بن يوسف بن سعيد السعيدي، الكرماني، القاهري، (ت ٨٣٣هـ). ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٢٥، والضوء اللامع ١٠/ ٢٥٩، وشذرات الذهب ٩/ ٣٠٠.

(٤) (ت ٨٣١هـ). ترجمته في: المجمع المؤسس ٣/ ٢٥٨، ودرر العقود ٣/ ٣٥٨، والضوء اللامع ٧/ ١١١.

(٥) انظر: إنباء الغمر ٣/ ٤١٣، والضوء اللامع ٧/ ١١٢.

(٦) هو العلامة الحافظ، علاء الدين بن عبد الله البكجري الحنفي (ت ٧٦٢هـ). ترجمته في: تاج التراجم، ص ٣٠٤، وشذرات الذهب ٨/ ٣٣٧، وذيل تذكرة الحفاظ، لأبـي المحاسن الحسيني، ص ١٣٣.

«الزَّهْرُ البَاسِمُ»[1] مشحون بنفائس، غير مأمونٍ من نقائص.

﴿* وفي تصانيفِ شيخنا رحمه الله «تخريج الأحاديث النّبويّة المنقطعة في السيرة الهشاميّة».﴾

وشرح منها قطعة كبيرة شيخنا البَدْرُ العَيْنِي[2] سمَّاه «كشف اللثام»[3]، ما وقفت على واحد منهما.

قلت:

ومن شيوخه بالبصرة بلده:

- [خلّاد][4] بن قُرّة بن خالد السّدُوسي[5].
- وعبد الوارث بن سعيد التَّنُّوري[6].
- ومسلمة بن عَلْقَمَةَ المازني[7].

---

(١) له أقدم نسخة خَطِّيَّة في ليدن رقم (٨٦٤)، كتبت في سنة ٨٤٨هـ. انظر: الفهرس الشامل ١/ ٤١٣، وحقق في رسالة علمية.

(٢) هو المحدث الحافظ، بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي، (ت ٨٥٥هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ١٣١، ونظم العقيان، للسيوطي، ص ١٧٤.

(٣) انظر: هدية العارفين ٢/ ٤٢٠.

(٤) في الأصل: خالد، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(٥) ترجمته في: طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٩٨، وتاريخ أصبهان ١/ ٣٦٠، وذيل التقييد ٢/ ٣٢٢.

(٦) هو المحدث البصري، عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم، أبو عبيدة التنوري، ثقة ثبت، رمي بالقدر، ولم يثبت عنه، (ت ١٨٠هـ). ترجمته في: الجرح والتعديل ٥/ ٤٩، والسير ٨/ ٣٠٠، وطبقات المحدثين، ص ٦٧.

(٧) ترجمته في: تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٦٥، والمقتنى في سرد الكنى ٢/ ٥١، ولسان الميزان ٧/ ٤٣١.

ـ ويونس بن حبيب[1].

ـ وأبو زيد هو سعيد بن أَوس الأنصاري[2].

ـ وأبو عبيدة هو: معمر بن المُثَنَّى[3].

ـ وابن لأبـي عمرو بن العلاء الإِمام، إما بشرٌ أو غيره[4].

ومـصـر:

ـ عبد الله بن وهب[5].

ـ مع اجتماعه بالشافعي كما سترى.

وبالمدينة:

ـ أبو بكر الزُّبيري عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن العوام[6].

---

(١) الأديب، النحوي، أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبـي، مولاهم البصري، (ت ١٨٢هـ). ترجمته في: التاريخ الكبير ٨/ ٤١٣، والجرح والتعديل ٩/ ٢٣٧، والسير ٨/ ١٩١.

(٢) هو النحوي البصري، أبو زيد، سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، صدوق له أوهام، وقد رمي بالقدر. ترجمته في: الجرح والتعديل ٤/ ٤، والسير ٩/ ٤٩٤، وميزان الاعتدال ٣/ ١٨٨.

(٣) هو النحوي، اللغوي، معمر بن المثنى أبو عبيدة، التيمي مولاهم، البصري، صدوق أخباري، وقد رمي برأي الخوارج، (ت ٢١٠هـ). ترجمته في: الجرح والتعديل ٨/ ٢٥٩، والسير ٩/ ٤٤٥، وميزان الاعتدال ٦/ ٤٨٣.

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) هو الحافظ الفقيه المصري، عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم، أبـو محمـد (ت ١٩٧هـ). تـرجمتـه فـي: تـرتيـب المـدارك ٣/ ٣٣٨، والسيـر ٩/ ٢٢٣، والتقريب، ص ٢٧١.

(٦) (ت ٢١٠هـ). تـرجمتـه فـي: الجـرح والتعـديـل ٥/ ١٨٤، وتهـذيـب الكمـال ١٦/ ٢٠٣، ٢٠٦، والمقتنى في سرد الكنى ١/ ١١٩.

وكذا من شيوخه:

ــ خلف بن محرز العوفي اللُّغَوي الشاعر المعروف بالأَحْمر[1].

وفيهم المقدَّمون في النحو واللغة وشواهدها، وما يشابه ذلك فهم شيوخه فيه.

ويكثر الرواية عمن لم يسمِّهم، واصفاً لبعضهم بالثِّقة، أو بالعلم بالشِّعر، أو بالعلم بالرِّواية.

واجتمع في مصرنا بإمامنا الإمام الأعظم، والمجتهد المقدَّم، أبي عبد الله الشافعي رحمهما الله تعالى فذاكره أنساب الرجال، فقال له الشافعي بعد أن تذاكرا طويلاً: «دَعْ عنكَ أنساب الرجال فإنها لا تذهب عنا وعنك، وخُذْ بنا في أنساب النساءِ، فلما أخذَا في ذلك، بقي ابن هشام مبهوتاً»[2].

ثم كان ابن هشام يقول بعد ذلك: «ما ظننتُ أَنَّ الله خلقَ مثلَه»[3]، وكان يقول: «الشافعي حُجَّةٌ في اللُّغة»[4].

---

(١) قد وقع لدى كثير من الباحثين خلط بين خلف الأحمر الكوفي (ت ١٩٠هـ)، وخلف بن حيان الأحمر البصري (ت ١٨٠هـ). للفرق بينهما ينظر البحث القيم: للدكتور فضل بن عمّار العماري حول «خلف الأحمر الشاعر» المطبوع بمكتبة التوبة بالرياض ١٤١٨هـ. والذي يروي عنه ابن هشام، هو خلف بن حيان العوفي، اللغوي، البصري، المعروف بالأحمر، أبو محرز ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٥٥٤، إنباه الرواة ١/ ٣٨٣.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ٢/ ١٢٣ ــ ١٢٤، وكذا ١٩/ ١٤٣، والسير ١٠/ ٤٢٩.

(٣) انظر: المصدرين الآخرين.

(٤) انظر: الوافي بالوفيات ١٩/ ١٤٣.

ونَـاهِيـكَ بهـذا فخـراً لكـلٍّ منهمـا، بـل تـرجمـه المـزنـي ــ صـاحـب الشافعي ــ بأنه: «علاَّمةُ أهل مصر بالعربية والشعر»[1]. ونحوه قول غيره: «كان عالم مصر بالغريب والشعر»[2]، وحدث فيها بالمغازي وغيرها.

روى كتابه عنه جماعة منهم الإخوة الثلاثة:

ــ أبو بكر أحمد[3].

ــ وأبو سعيد[4].

ــ وأبو عبد الله محمد[5].

بنو عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن أبـي زرعة، الزهري، مولاهم المصريون، المعروف كل منهم / بابن البَرْقِي، لاتِّجارِهِم إلى بَرْقَةَ[6]، وكلهم ثقات أجلاء.

(١) انظر: السير ١٠/ ٤٢٩.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ١٩/ ١٤٣.

(٣) هو الحافظ المحدث أبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم، وهو أوسط إخوانه، رفسته دابة في شهر رمضان (ت ٢٧٠هـ). ترجمته في: مولد العلماء ووفياتهم ٢/ ٥٩٤، والسير ١٣/ ٤٧، وشذرات الذهب ٣/ ٢٩٧.

(٤) هو أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم، وهو أصغر إخوانه، (ت ٢٨٦هـ). ترجمته في: السير ١٣/ ٤٨، وشذرات الذهب ٣/ ٣٦٠ ــ ٣٧٠.

(٥) هو المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم، وهو أسنهم، (ت ٢٤٩هـ). ترجمته في: مولد العلماء ووفياتهم ٢/ ٥٤٩، والسير ١٣/ ٤٧، وطبقات الحفاظ، ص ٢٧٨.

(٦) قال ابن منظور: «هي الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان». انظر: لسان العرب ١٠/ ١٧.
وقال ياقوت الحموي: «اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، فتحها عمرو بن العاص». انظر: معجم البلدان ١/ ٣٨٨.

والأَوَّلُ والثالث حافظان، مصنّفان: فلأولهما كتاب في «معرفة الصحابة وأنسابهم»[(١)]، ولثانيهما عنه ذلك، وهو من شيوخ أبي داود والنسائي[(٢)]. والآخر من شيوخ الطبراني[(٣)].

وجدُّهم سعيد هكذا وقع مجوداً عند غير واحد، كابن يونس[(٤)].

والذي عند ابن ماكولا سَعْيَه[(٥)] بمهملتين ثانيهما ساكنة، ثم تحتانية مفتوحة، ثم هاء.

ـ وأبو النظر محمد بن الحسن المصري القطان[(٦)].

ولثالثهم فيه فوائد، نقل عنه منها أبو القاسم بن المغربي الوزير أنه: «كلما كان فيه عمران بن مخزوم، فالذي قبله عايذ ـ بالتحتانية والذال المعجمة ـ وما كان فيه عمر بن مخزوم، فالذي

---

(١) وبهذا الاسم ذكره الذهبي في السير ١٣/ ٤٧، وقد يسمى بـ «التاريخ». انظر: الإكمال، لابن ماكولا ١٠/ ٤٨٠.

(٢) انظر: تسمية شيوخ أبي داود للجياني، ص ٢٤٧، وطبقات الحفاظ، ص ٢٧٨، وشذرات الذهب ٣/ ٢٢٨.

(٣) انظر: السير ١٣/ ٤٨، وبلغة القاصي والداني، للشيخ حماد الأنصاري، ص ٤٦.

فائدة:

قال الذهبي في السير ١٣/ ٤٨: «وهو الذي استمر فيه الوهْم على الطبراني، ويقولُ كثيراً في كُتبه حدَّثنا: أحمدُ بن عبد الله البَرْقِي، ولم يلقه أصلاً، وإنَّما وهم الطَّبراني، ولقي أخاه عبد الرحيم، وأكثر عنه».

(٤) انظر: إنباه الرواة، للقفطي ٢/ ٢١١، وتاريخ ابن يونس المصري ١/ ٣٣٤.

(٥) انظر: الإكمال، لابن ماكولا ٥/ ٦٧.

(٦) انظر: السير ١٠/ ٤٢٩ ورواة محمد بن إسحاق، ص ١٩٥.

قبله عابد ـ بالموحدة والدال المهملة ـ»[1]. انتهى.

واتصل بنا من طريق ثانيهم ما أخبرنا به المشايخ الجِلَّة[2]:

ـ أستاذي حافظ الوقت شيخ مشايخ الإسلام، الشهاب أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني.

ـ وأخبرنا: عبد الله بن الجمال أبي أحمد عبد الله بن محمد الخطيب[3].

ـ والزين أبو محمد ابن الجمال أبي إسحاق إبراهيم بن العز محمد اللخمي[4].

ـ والموفق أبو الحسن بن إبراهيم بن علي اليماني[5].

ـ والقطب أبو عبد الله بن المحب محمد بن أحمد الأَزهري[6].

---

(١) انظر: الإيناس بعلم الأنساب، للوزير المغربي، ص ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٢) قد ذكر جزءٌ من هذا السند في عدة كتب منها: المعجم المفهرس أو تجريد الأسانيد المشهورة، لابن حجر، ص ٧٤ ـ ٧٥، والمجمع المؤسس ١/ ٢٥٧، وكذا ٢/ ٢٠٥، وكذا ٢/ ١٣٤، والجواهر والدرر ١/ ٢٤١، وإرشاد الغاوي (ورقة ٥٦/ ب).

(٣) (ت ٨٦٥هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ٥١، والقبس الحاوي ١/ ٤٦١، وشذرات الذهب ٩/ ٤٥٠.

(٤) (ت ٧٦٧هـ). ترجمته في: معجم الشيوخ، لابن فهد، ص ١٣٧، والضوء اللامع ٤/ ١٦٦، والقبس الحاوي ١/ ٣٧٨.

(٥) (ت ٨٥٩هـ). ترجمته في: معجم الشيوخ، لابن فهد، ص ١٦٣، والضوء اللامع ٥/ ١٥٢، والقبس الحاوي ١/ ٤٨٠.

(٦) (ت ٨٦٥هـ). ترجمته في الضوء اللامع ٩/ ٤٨.

ـ والبهاء أبو محمد بن محمد الحلبي[1].

ـ والجلال أبو المعالي بن أحمد الخطيب[2].

ـ والشرف أبو زكريا بن محمد فقيه مصر[3].

ـ وأبو هريرة عبد الرحمن بن عمر القبابي[4].

ـ وأم محمد ابنة السراج أبي حفص عمر بن العز بن جماعة[5] رحمهم الله تعالى.

سماعاً على الثاني لجميعها.

وعلى الأول: من أولها إلى قوله: «إسلام عمر»[6].

وقراءة على الثالث والرابع لجميعها بالمسجد الحرام تجاه الكعبة.

وعلى الذي بعدهما لثلثها الأول، وانتهى إلى قوله: «شأن أبي قَيْسٍ، صِرْمَةُ بن أَبي أنس»[7].

(١) (ت ٨٤١هـ). ترجمته في: معجم الشيوخ، لابن فهد، ص ٢٦٧، والضوء اللامع ٩/ ٨١.

(٢) (ت ٨٦٥هـ). ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٦٣، ومعجم الشيوخ، لابن فهد، ص ٣٦١.

(٣) (ت ٨٧١هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ٢٥٤، والذيل على رفع الإصر، للسخاوي، ص ٤٤٠ ـ ٤٦٩.

(٤) (ت ٨٣٨هـ). ترجمته في: ذيل معجم الشيوخ، لابن فهد، ص ٣٦٨، وإرشاد الغاوي (ورقة ٤٤/ أ)، والضوء اللامع ٤/ ١١٣ ـ ١١٤.

(٥) (ت ٨٥٥هـ). ترجمته في: معجم الشيخ، لابن فهد، ص ٣١٨، والضوء اللامع ١٢/ ٥٢، وأعلام النساء، لكحالة ٢/ ١٣٩.

(٦) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام بشرح الوزير المغربي ١/ ٢٢٩.

(٧) انظر: آخر الجزء العاشر من ثلاثين من تجزئة الوزير المغربي للسيرة ١/ ٣٥٨.

وعلى الذي يليه من أولها إلى: «إسلام حمزة»[١].

وعلى الذي يليه من ثَمَّ إلى: «شأن أبـي قَيْسٍ»[٢] أيضاً.

وعلى الذي يليه لجميعها.

وعلى المرأة: لأحاديث منها مفردة، مع قطعة من أولها، وإجازةً منهم بسائرها مشافهةً.

ومن أبـي هريرة مكاتبةً.

قال الأول والثامن: أخبرنا بها أبو الحسن علي بن محمد[٣] [الفُوِّي][٤]، زاد الثامن، والولي أحمد بن أبـي الفضل الحافظ[٥].

وقال السادس والسابع: أخبرنا بها أحمد بن علي بن محمد الكِنَاني.

وقال الخامس: أخبرنا بها العلامة النحوي الشمس أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي الغُمَارِي المالكي[٦] لفظاً.

---

(١) انظر: المصدر السابق ١/ ١٩٢.

(٢) انظر: المصدر السابق ١/٣٥٨.

(٣) (ت ٨٢٧هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٢٣، والمجمع المؤسس ٢/ ٢٧٢، والضوء اللامع ٥/ ١١٣ ـ ١١٤.

(٤) في الأصل: الصوفي، والتصحيح من المصادر الأخرى.

(٥) هو العالم الحافظ أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين ولي الدين، المشهور بأبـي زرعة، (ت ٧٢٦هـ).
ترجمته في: درر العقود الفريدة ١/ ٣٠٩، وحسن المحاضرة ١/ ٣٦٣، وفهرس الفهارس ٢/ ١١١٨.

(٦) هو النحوي، المالكي، أبو عبد الله، محمد بن محمد، المعروف بالغماري، المصري، (ت ٨٠٢هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ١٤٩، ودرر العقود ٣/ ٧٦، وبغية الوعاة ١/ ٢٣٠.

قال الأربعة، وكذا شيخنا أبو هريرة: أخبرنا بها الجمال أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الفارقي[1].

قال الغماري: قراءةً.

وقال الولي: حضوراً وإجازةً.

وقال أبو هريرة: إجازةً.

وقال الباقيان: سماعاً.

وقالت المرأة: أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد الثَّعْلَبِي بن القاري[2] إذناً ح، وقال الثالث: أخبرنا بها والدي: أخبرنا بها الحافظ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن سيِّد الناس اليَعْمُري لفظاً[3].

قال هو والثعلبي والفارقي: أخبرنا بها الشهاب أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد الأبَرْقُوهي[4].

قال الثعلبي: إذناً، إن لم يكن حضوراً.

وقال ابن سيِّد الناس: بقراءتي عليه لجميعها إلاَّ يسيراً فسمعته بقراءة غيري عليه.

---

(١) (ت ٧٦٨هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٢٣، والدرر الكامنة ٤/ ٢١٦، وطبقات الشافعية، لابن السبكي ٩/ ٢٧٣.

(٢) (ت ٧٧٦هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦.

(٣) (ت ٧٣٥هـ). ترجمته في: طبقات الحفاظ، ص ٥٤٩، وذيل التقييد ١/ ٣٦٠، وأعيان العصر ٥/ ٢٠٢.

(٤) نسبة إلى أبرقوة بلدة بأصبهان، (ت ٧٠١هـ). ترجمته في: معجم الشيوخ، للذهبي ١/ ٣٧، والدرر الكامنة ١/ ١٠٢، وبرنامج الوادي آشي، ص ١٠٠، ١٠١.

وقال الفارقي: قراءةً عليه لجميعه وأنا شاهد في الخامسة، زاد فقال: وأخبرنا بمعظمها ــ وذلك من أوله إلى قوله في الجزْءِ الخامس عشر من تجزئة ثلاثين في: «ذكر من قتل من المشركين ببدر»[١]، «ونُبَيْه بن الحجَّاج بن عامر قَتَلَه حمزةُ بن عبد المطَّلب»[٢].

ومن قوله في السابع عشر في: «ذكر من قتل بأحد»[٣]، «وقالت هند ابنة عتبة: شُفِيت نفسي من حمزة بأحد»[٤] إلى انتهاء الجزء الثامن عشر عند قوله: «يوم الرجيع في سنة ثلاث»[٥].

ومن قوله في الجزء العشرين: «وأنزل الله تعالى في أمر الخندق وبني قريظة من القرآن في سورة الأحزاب» القصة[٦] إلى «خبر أهل الإفك في غزوة بني المصطلق»[٧].

والجزء الثالث والعشرين بتمامه، وأوله «بقية أمر خيبر»[٨]، وآخره: «بقية أمر غزاة زيد وجعفر»[٩] ــ: شرف[١٠] القضاة أبو الفتح محمد بن

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام بشرح الوزير المغربي ١/ ٥٢٧.
(٢) انظر: المصدر السابق ١/ ٥٣١.
(٣) انظر: المصدر السابق ٢/ ٦٣٥.
(٤) لم نقف عليها في النسخة المطبوعة، وقد سبق أن أشرنا إلى أن هذه النسخة المطبوعة ناقصة.
(٥) انظر: السيرة النبوية بشرح الوزير المغربي ٢/ ٦٦٦.
(٦) انظر: المصدر السابق ٢/ ٧٢٢.
(٧) انظر: المصدر السابق ٢/ ٧٦٥.
(٨) انظر: المصدر السابق ٢/ ٨٠٠.
(٩) انظر: المصدر السابق ٢/ ٨٣٥.
(١٠) قوله: «شرف القضاة»... إلخ، هو فاعل «أخبرنا» التي مر ذكرها أعلاه من كلام الفارقي، أي: «زاد فقال: وأخبرنا بمعظمها... شرف القضاة...» إلخ.

أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجبَّاب السعدي[1]. وأنا في الخامسة وأجازه بسائرها.

ح وقال الأول أيضاً:

وأخبرنا بها أبو الفضل بن الحسين الحافظ سماعاً من قوله في قصيدة النعمان: «ألاَ هَلْ أَتَى الحَسْنَاءَ أَن حَلِيلَهَا...»[2]، إلى قوله: «ذكر الأسباب في المسير إلى بدر»[3]، وإجازة منه لسائرها.

أخبرنا بها القطب أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد العزيز بن القَطْرَوانِي[4].

أخبرنا بها أبو البركات محمد بن ربيعة بن حاتم بن سِنَانَ المصري الكُتْبِي[5]، وهو آخر من حدَّث عنه بالسماع.

ح وقال الثاني:

أخبرنا بها أبو العباس أحمد بن الحسن بن محمد القدسي الزَّيْنَبِـي[6].

أخبرنا بها ملفقاً: الشهابان أبو العباس الأحمدان بن أبـي بكر بن طَيّ

---

(١) (ت ٦٩١هـ). ترجمته في: التاريخ، للذهبـي وفيات ٦٩١هـ، وذيل التقييد ١/ ١٣٦.

(٢) انظر: السيرة النبوية للوزير المغربـي ٢/ ٨٢٢.

(٣) لم أقف عليه في المطبوعة، ولعل الكلام فيه تصحيف في لفظة «مكة» إلى لفظة «بدر»، أما لفظة مكة، ففي السيرة النبوية للوزير المغربـي ٢/ ٨٤٢، والله أعلم.

(٤) (ت ٧٦٠هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣٠٩.

(٥) هو أبو البركات، محمد بن ربيعة بن حاتم ابن سنان الكتبـي المصري. ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٢٤.

(٦) (ت ٨٠٤هـ). ترجمته في: المجمع المؤسس ١/ ٢٩٩، وإنباء الغمر ٥/ ٢٦، ٢٧، والضوء اللامع ١/ ٢٧٨.

الزُّبَيْرِي[1]، وابن علي بن أيوب المَشْتُولِي[2]. فعلى الأول الأجزاء الأربعة الأُول، من التجزئة المذكورة، وعلى الثاني لباقيها. قالا: أنا بها أبو الصلاح عبد الله بن محمد بن عين الدولة / الصَّفْرَاوِي[3].

قال هو و [الكتبـي][4] وشرف القضاة والأَبَرْقُوهي:

أخبرنا بها أبو محمد وأبو البركات عبد القوي بن عبد العزيز بن عبد الله بن الحسن بن الْجَبَّاب التَّميمي السَّعدي[5].

ح وقال الرابع:

أنبأنا بها أم محمد عائشة ابنة محمد الصالحية[6]، قالت هي: والجمال اللخمي أيضاً: أنا بها أسد الدين أبو محمد عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى بن العادل أبو بكر بن أيوب بن

---

(١) هو الشهاب أبو العباس، أحمد بن أبـي بكر بن يحيـى، الزبيري، ابن المحدث المصري، (ت ٧٤٠هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣١، ومعجم الشيوخ، للذهبـي ١/ ١١٠، والوفيات، للسلامي ١/ ٣٣٣.

(٢) شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن علي بن أيوب المشتولي، (ت ٧٤٤هـ). ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٢٠٦، والوافي بالوفيات ٧/ ١٥٩، وذيل التقييد ٢/ ١٠٠.

(٣) القاضي أبو الصلاح عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عين الدولة الصفراوي، (ت ٦٧٨هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٤٥٣.

(٤) في الأصل: القنبـي، وهو تصحيف، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٥) هو القاضي الأسعد، أبو البركات عبد القوي بن عبد العزيز بن الجبَّاب، التميمي، المصري، المالكي، (ت ٦٢١هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٣/ ٦٨، والسير ٢٢/ ٢٤٤، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٣٠.

(٦) ابن عبد الهادي بن عبد الحميد المقدسية، (ت ٨١٦هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٣/ ٤٢٩، وإنباء الغمر ٧/ ١٣٢، والضوء اللامع ١٢/ ٨١.

الْمُلُوك[1]: أخبرنا بها: الخطيب أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفتح المَقْدِسِي، عُرِف بابن خطيب مَرْدَا[2]: أخبرنا بها صنيعةُ الْمُلك أبو محمد هبة الله بن يحيى بن علي بن حيدرة المقري الشافعي[3]، قال هو وابن الجبَّاب: أخبرنا بها أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي الفرضي الشافعي[4].

ح وقال الفارقي أيضاً:

وأخبرنا العلامة البهاء أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي نصر بن النحاس الحلبي النحوي[5]، والشرف أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي سعد بن علي الآمدي[6] من قوله في الجزء الأول: «غَلَبَ أَبْرَهَةَ الأَشْرَم على أمر اليمن»[7]، إلى قوله في الجزء الثاني: قال ابن إسحاق: «وأما

(١) هو عبد القادر بن عبد العزيز، أبو محمد ابن الملك المغيث شهاب الدين، (ت ٧٣٧هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٣/ ٦١، ومعجم الشيوخ، للذهبي ١/ ٤٠٦، والوفيات، للسلامي ١/ ١٧٩.

(٢) هو خطيب مردا، محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي، (ت ٦٥٦هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٦٨، السير ٢٣/ ٣٢٥، وطبقات المحدثين، ص ٢٠٨.

(٣) هو القاضي المصري هبة الله بن يحيى بن علي، أبو محمد، ويعرف بابن مشير المعدل، (ت ٦٠٠هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٣/ ٣٠٥، وحسن المحاضرة ١/ ٣٧٦، وشذرات الذهب ٤/ ٣٤٨.

(٤) محمد بن عبد الله بن رفاعة السعدي المصري، الشافعي، (ت ٥٦١هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٤٢٢، والسير ٢٠/ ٤٣٥، والعبر ٣/ ٣٥.

(٥) (ت ٦٩٨هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٦٣، وبغية الوعاة ١/ ١٣، وشذرات الذهب ٧/ ٧٧٢.

(٦) (ت ٧٠٤هـ). ترجمته في: معجم الشيوخ، للذهبي ٢/ ١٧١، وذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب ٢/ ٣٥٢، وشذرات الذهب ٨/ ٢٢.

(٧) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام بشرح الوزير المغربي ١/ ٢٩.

أسامة بن لُؤَيٍّ فخرج إلى عمان»[١]، ومن قوله: «شعر أبـي طالب في استعطاف قريش»[٢]. وذلك في أول الجزء السادس إلى آخر الكتاب وأنا في الخامسة، وإجازةً منهما لسائرها.

ح وقال الثاني أيضاً:

أخبرنا بها أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغَزِّي[٣]:

أخبرنا بها أبو النون[٤]، يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الدبُّوسي[٥]، سماعاً عليه للأجزاء الثلاثةِ الأُوَل، والعشرةِ الأخيرةِ من التجزئة المذكورة، وإجازةً لسائرها إن لم يكن سماعاً.

قال هو، والآمدي، وابن النحّاس: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن ابن المَقيَّر البغدادي[٦] إذناً، قال الدبُّوسي إن لم يكن سماعاً: أخبرنا بها أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي البغدادي الحافظ[٧] في كتابه.

---

(١) انظر: المصدر السابق ١/ ٧٠.

(٢) انظر: المصدر السابق ١/ ٢٣٦.

(٣) هو عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك، الغَزِّي الأصل، زين الدين، أبو الفرج، المعروف بابن الشيخة، (ت ٧٩٩هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٤٧٧، والدرر الكامنة ٢/ ٣٢٤، وشذرات الذهب ٨/ ٦١١.

(٤) هكذا بالنون، وفي بعض المصادر بالثاء.

(٥) هو أبو النون، فتح الدين يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الكناني، العسقلاني ثم المصري، الدبُّوسِي، (ت ٧٢٩هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٣/ ٣٥٧، والدرر الكامنة ٤/ ٤٨٤، وشذرات الذهب ٨/ ١٦١.

(٦) (ت ٦٤٣هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٨٩.

(٧) هو الحافظ أبو الفضل، محمد بن ناصر بن علي السلامي، البغدادي، (ت ٥٥٠هـ). ترجمته في: السير ٢٠/ ٢٦٥، والعبر ٣/ ١٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٦.

وقال الجمال اللَّخمي أيضاً:

أخبرنا بها التَّقي أبو عبد الله بن محمد بن عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد المطلبي، والنجم أبو بكر عبد الله بن علي بن عمر بن شَبْلٍ الصَّنْهَاجِي[1].

وقال الغَزِّي أيضاً:

أخبرنا بها البدر أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة[2]، سماعاً من أول الجزء الحادي عشر، إلى قوله في السادس عشر «ذكر من استشهد من المسلمين ببدر»[3]، وإجازةً بسائرها.

قال الثلاثة:

أخبرنا بها الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الحُسَيْني[4]، أخبرنا بها أبو الطَّاهِر محمد بن أبي الفضل محمد بن محمد بن بنان الأَنْبَارِي[5]، أخبرنا بها أي قال: هو وابن ناصر: أخبرنا بها أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله المصري الحافظ عرف بابن الحبَّال[6].

---

(١) هو نجم الدين أبو بكر عبد الله بن علي الصنهاجي، (ت ٧٢٤هـ). ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٢) (ت ٧٣٣هـ). ترجمته في: نكت الهميان، ص ٢٣٥، وطبقات الشافعية، لابن السبكي ٩/ ١٣٩ ـ ١٤٦، والوافي بالوفيات ٢/ ١٥ ـ ١٦.

(٣) انظر: السيرة النبوية بشرح الوزير المغربي ١/ ٥٢٦.

(٤) (ت ٦٦٦هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٦٠، ومشيخة ابن جماعة ٢/ ٤٩٦.

(٥) سمع السيرة الهشامية عن والده، (ت ٥٩٦هـ). ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٢٠، والسير ٢١/ ٢٢٠، وشذرات الذهب ٦/ ٥٣٤.

(٦) (ت ٤٨٢هـ). ترجمته في: السير ١٨/ ٤٩٥، وطبقات المحدثين، ص ١٤٠، وطبقات الحفاظ، ص ٥١٠.

قال ابن بنان: سماعاً.

وقال الآخر: إجازةً، زاد فقال هو وابن رفاعة: وأخبرنا بها القاضي أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخِلَعِي الشّافعي[1].

قال ابن رفاعة: سماعاً.

وقال الآخر: إجازةٌ.

قالا: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد التُّجَيْبِـي البزَّار، عرف بابن النَّحاس[2]. زاد الخِلَعِي فقال: وأبو العباس أحمد بن الحسن بن عتبة الرازي[3].

قالا: أخبرنا بها أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد ابن زَنْجَوَيْهِ البغدادي[4]، أنا بها أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن البَرْقِي، أنا بها: **الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام.**

فذكر علوماً فيها من زيادات عن شيوخه وغيرها مما يعرف فيه.

وذكره أبو سعيد ابن يونس في الغرباء ممن قدم مصر وقال: «إنه ثقة»[5].

---

(١) (ت ٤٩٢هـ). ترجمته في: طبقات الشافعية، لابن السبكي ٥/ ٢٥٣، والسير ١٩/ ٧٤، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٣٠.

(٢) (ت ٤١٦هـ). ترجمته في: السير ١٧/ ٣١٣، وطبقات المحدثين، ص ١٢٣، وشذرات الذهب ٥/ ٨٢.

(٣) (ت ٣٥٧هـ). ترجمته في: شذرات الذهب ٤/ ٢٩٧.

(٤) (ت ٣٥١هـ). ترجمته في: السير ١٦/ ٣٩، والعبر ٢/ ٨٨، وشذرات الذهب ٤/ ٢٨٠.

(٥) انظر: إنباه الرواة ٢/ ٢١٢، وحسن المحاضرة ١/ ٥٣١، وتاريخ ابن يونس ٢/ ١٣٧.

مات بمصر لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة ثماني عشرة ومائتين[1]، وزعم السُّهيلي أنه سنة ثلاث عشر[2].

وأثنى عليه بقوله: «إنه مشهور بحمل العلم متقدم في علم النسب والنحو»[3]، ووهمه الذهبي فيما زعمه خاصة[4].

وكذا ذكره مسلمة بن قاسم[5] في «الصلة»، وقال: «كان صاحب نحو وغريب».

وقال العماد ابن كثير: «كان إماماً في اللُّغةِ والنَّحْوِ والعربيةِ، وكان مقيماً بديارِ مصْر، وقد اجتمع به الشَّافِعيُّ حين وردها، وتناشدَا من أشعار العرب أشياءَ كثيرة»[6].

قلت: وله «أنساب حمير وملوكها»[7]، و «شرح ما وقع في أشعار السير[8]

---

(١) انظر: السير ١٠/ ٤٢٩، وتاريخ ابن يونس ٢/ ١٣٧، والذي في المصدرين السابقين «شهر ربيع الآخر».

(٢) انظر: الروض الأنف ١/ ٤٣.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: السير ١٠/ ٤٢٩.

(٥) هو الفقيه العالم مسلمة بن قاسم بن إبراهيم، أبو القاسم، الأندلسي، القرطبي، (ت ٣٥٣هـ). ترجمته في: تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١٢٨ ـ ١٣٠، والسير ١/ ١١٠، ولسان الميزان ٦/ ٤٣.

(٦) انظر: البداية والنهاية ١٠/ ٨١.

(٧) انظر: السير ١٠/ ٤٢٩، والوافي بالوفيات ١٩/ ١٤٣، وهدية العارفين ١/ ٦٤٤.

(٨) في الأصل: العرب، والتصحيح من مصادر ترجمته. وانظر: وفيات الأعيان ١٩/ ١٤٣، وإنباه الرواة ٢/ ٢١٢ وغيرهما. ولابن هشام كتاب رابع مطبوع، =

من الغريب»[1].

* وبالجملة فلم أجد من شفى الغليل في ترجمته، ولا استوفى بالتَّطويل اللائقِ بمرتبته، وإن كنا أشرنا لحاصلها، واستثرنا من المتقطِّعَات متواصلاً، رحمه الله رحمةً واسعةً، ونفعنا به، وبعلومه النافعة.

* **وإذا علم هذا،** فقد روى ابن لَهِيعَة عن أبـي الأسود، عن عروة بن الزبير «المغازي»[2].

كذا، والزهري عن عروة بن الزبير عن أبيه، وحجاج بن أبـي منيع عن الزهري.

وروى يونس بن يزيد «مشاهد النبـي ﷺ» عن الزهري.

والوليد بن مسلم أبو العباس القُرشي الدمشقي الذي قال فيه أبو زرعة الرَّازي: «إنه أعلم بأمر المغازي والسير عن الأوزاعي».

ومحمد بن عبد الأعلى «السير» عن معتمر بن سليمان، عن أبيه.

وعبد الملك بن حبيب، والمسيب بن واضح، وأبو عمرو معاوية بن عمرو «السير»[3]

= واسمه: «كتاب التيجان لمعرفة ملوك الزمان في أخبار قحطان» طبع قديماً بحيدرآباد بالهند، سنة ١٣٤٧هـ.

(١) انظر: السير ١٠/ ٤٢٩، والوافي بالوفيات ١٩/ ١٤٣، وهدية العارفين ١/ ٦٤٤.

(٢) طبع بجمع وتحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، ونشره مكتب التربية العربـي لدول الخليج، بالرياض ١٤٠١هـ، وقد قام كذلك بجمع مروياته أيضاً، الباحث عادل عبد الغفور الدمنهوري في رسالة دكتوراه بشعبة قسم السنَّة بالجامعة الإسلامية ونوقشت سنة ١٤١٤هـ.

(٣) طبع بتحقيق الدكتور فاروق حمادة في مجلد، ونشر في مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤١٨هـ.

عن أبـي إسحاق الفزاري[١].

والحسن بن سفيان، عن أبـي بكر بن أبـي شيبة[٢] «المغازي»[٣].

* ولكل من أبـي بكر بن أبـي خيثمة[٤]، وأبـي القاسم بن عساكر[٥] في «تاريخهما»[٦].

---

(١) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد أسماء الفِزَاري، الكُوفي، ثم المصِّيْصي، نزيل الشام (ت ١٨٦هـ). ترجمته في: السير ٨/ ٥٣٩، وطبقات المحدثين، ص ٦٤، وطبقات الحفاظ، ص ١٣١.

(٢) هو الحافظ أبو بكر، عبد الله بن محمد بن أبـي شيبة العبسي، الكوفي، (ت ٢٣٥هـ). ترجمته في: طبقات المحدثين، ص ٨٦، وطبقات الحفاظ، ص ٢١١، وشذرات الذهب ٣/ ١٦٥.

(٣) مطبوع بتحقيق الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم العمري، بدار إشبيليا بالرياض، ط الثانية، ١٤٢٢هـ.

(٤) هو الحافظ المؤرخ، أبو بكر أحمد بن زهير بن أبـي خيثمة النسائي، (ت ٢٧٩هـ). ترجمته في: طبقات المحدثين ١/ ١٠، وطبقات الحفاظ ١/ ٢٨٩، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٣٢.

و «التاريخ الكبير، لابن أبـي خيثمة» مؤَلَّفٌ على طريقة المحدثين، وله عدة نسخ موزعة في: مكتبة المحمودية (٢٦ أصول)، وفي الخزانة العامة بالرباط برقم (٢٦٧١)، وجامعة القرويين بفاس بالمغرب برقم (٢٤٤/ ٤٠). وقد حققت أجزاء منه في رسائل جامعية، ونشرت منه قطعة من «أخبار المكيين» عن دار الوطن، ط الأولى، بالرياض، ١٤١٨هـ.

(٥) أبو القاسم، علي بن الحسن، الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن عساكر، (ت ٥٧١هـ). ترجمته في: السير ٢٠/ ٥٥٤، وطبقات الشافعية، لابن السبكي ٧/ ٢١٥ ــ ٢٢٣، وطبقات الحفاظ، ص ٤٩٨.

(٦) في الإعلان زيادة «وكذا لابن أبـي الدم». وتقع السيرة النبوية في «تاريخ دمشق» لابن عساكر، ط الأولى، دار الفكر بيروت ١٤١٦هـ، ضمن الجزء الثالث والرابع.

وأبـي زكريا النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»[1].

وأبـي الحجاج المزي في «تهذيب الكمال»[2].

وأبـي عبد الله الذهبـي في «تاريخه»[3].

/ والعماد ابن كثير في «مقدمة بدايته»[4].

وأبـي الحسن الخزرجي[5] في مقدمة «تاريخ اليمن»[6].

---

(١) تقع السيرة النبوية في: «تهذيب الأسماء واللغات» في الجزء الأول، وبدأها بالهجرة النبوية من: (ص ٢٠ ــ ٤٢). وقام باستلالها عبد الرؤوف علي، وبسام عبد الوهاب الجابـي، ونشرت بدار البصائر بدمشق، ط الأولى، ١٤٠٠هـ.

(٢) تقع السيرة النَّبَوِيَّة في: «تهذيب الكمال» ط الخامسة، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ. في الجزء الأول، ص ١٧٤ ــ ٢٤٤.

(٣) تقع السيرة النبوية في: «تاريخ الإسلام» في الجزء الأول، وقام باستلال «كتاب المغازي» منها محمد عبد الهادي سعيرة، إلى نهاية السنة السادسة، وصدر بمركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ١٩٧٥م، وفيه أخطاء وأوهام نبه عليها بشار عواد معروف في عددي مجلة المخطوطات بالقاهرة، الجزء الثاني، من المجلد ٢٢، ١٣٩٦هـ، وفي الجزء الأول، من مجلد ٢٣، ١٣٩٧هـ. وكذا استله أيضاً حسام الدين القدسي باسم «السيرة النبوية للذهبـي»، صدر عن دار الكتب العلمية، ط ٢، سنة ١٤٠٩هـ. واستل السيرة كاملة محمد محمود حمدان، وصدرت عن دار الكتاب اللبناني ١٤٠٥هـ. وغيرهم كثير.

(٤) قام باستلالها الدكتور مصطفى عبد الواحد، وطبعت في أربعة أجزاء باسم «السيـرة النبـويـة، لابـن كثيـر» بمطبعـة عيسـى البـابــي الحلبــي بـالقـاهـرة سنـة ١٣٨٤هـ.

(٥) هـو اللغـوي المـؤرخ علـي بـن الحســن بـن أبــي بكـر بـن الحســن الخـزرجـي، (ت ٨١٢هـ). ترجمته في: المجمع المؤسس ٣/ ١٨١، وإنباء الغمر ٢/ ٤٤١، والضوء اللامع ٥/ ٢١٠.

(٦) ذكر ابن حجر في المجمع المؤسس (٣/ ١٨٢) أن له ثلاث مؤلفات في تاريخ =

والتقي الفاسي[1] في «تاريخ مكة»[2].

في آخَرين ــ: سيرةٌ مطولةٌ لبعضهم: كابن عساكر[3].

أو مختصرة:

أفردها[4]:

ــ أبو الشَّيْخ ابن حيَّان.

ــ وأبو الحسين بن فارس اللُّغَوي[5].

= اليمن، الأول: مرتب على السنين، والثاني: على الأسماء، والثالث: على الدول. وقد فصل المحقق فقال: أما الأول فاسمه: «الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من الإسلام» طبع بمجلة الدراسات التونسية عام ١٩٧٩م، واسم الثاني: طِرَازُ أَعْلامِ الزَّمَنِ، في طبقات أَعْيَان اليَمَن، واسم الثالث: العَسْجَدُ المَسْبُوك في تَاريخ الإسْلامِ، وَطَبَقَاتُ الملوكُ، وقد تحدث السخاوي عن موضع السيرة في «تاريخ اليمن» فقال: هو في مجلدين، ابتدأه بسيرة الرسول، ثم بالخلفاء إلى المستعصم عبد الله بن المستنصر العباسي... انظر: الإعلان، ص ٢٢٧.

(١) الشريف، تقي الدين، أبو الطيب، محمد بن أحمد بن علي، الحسني، الفاسي، المكي، (ت ٨٣٢هـ). ترجم لنفسه في: ذيل التقييد ١/ ١٠٠ ــ ١١٩، وانظر ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ١٨، وشذرات الذهب ٩/ ٢٨٩.

(٢) تقع السيرة النبوية في: «العقد الثمين» في الجزء الأول، ص ٢١٨ ــ ٢٧٩.

(٣) تقع السيرة النبوية في: «تاريخ دمشق» في الجزء الثالث والرابع، وقد استلها أبو عبد الله عاشور، وطبعت بدار الكتاب العربي، وكذا استلتها سكينة الشهاب، وطبعت في مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٤) في الإعلان، ص ١٦١ زيادة «واو».

(٥) له عدة نسخ، منه نسختان بدار الكتب المصرية برقمي (٤٦٠ ــ ٤٩٤ تاريخ)، ونسخة أخرى بمكتبة مكة المكرمة، وقد طبع بتحقيق الدكتور محمد كمال الدين عز الدين، وصدر عن عالم الكتب ببيروت، عام ١٤٠٩هـ.

ـ وأبو عمر بن عبد البر في «الدرر في اختصار المغازي والسير»[1].

ـ وأبو محمَّد ابن حزم[2].

ـ والشرف [أبو أحمد][3] الدِّمْيَاطِي[4].

ـ وعبد الغني المقدسي[5]، كتب على كتابه القُطْب الحلبي[6] «المَوْرِدُ الهَنِي»[7] وهو نافعُ جدًّا.

ـ وأبو عبد الله الذهبي[8].

---

(١) مطبوع بتحقيق الدكتور شوقي ضيف، عن دار المعارف بالقاهرة، ط ٢، ١٩٨٣م.

(٢) مطبوع بتحقيق إحسان عباس، وناصر الدين الأسد، مراجعة أحمد شاكر، بدار المعارف بالقاهرة.

(٣) ذكر له هذه الكنية فقط، تلميذه القاسم التجيبي في «مستفاد الرحلة والاغتراب»، ص ٣٧، والكنية التي اشتهر بها هي «أبو محمد».

(٤) مطبوع بتحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني، بدار البخاري بالمدينة النبوية، ط ١، ١٤١٦هـ.

(٥) مطبوع بتحقيقين: خالد بن عبد الرحمن الشايع بالرياض، وهديان الضناوي، ونشر في مؤسسة الجنان ببيروت ١٤٠٣هـ.

(٦) قطب الدين، أبو علي، عبد الكريم بن عبد النور، الحلبي ثم المصري، (ت ٧٣٥هـ). ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/٣٩٨، وطبقات الحفاظ، ص ٥٤٩، والنجوم الزاهرة ٩/٢٢٥.

(٧) واسمه كاملاً: «المَوْرِدُ الهَني في الكَلاَمِ عَلَى سِيرَةِ عَبْدِ الغَنِيّ»، وهو شرح على «الدُّرَّة المُضيَّة في السيرة النبوية»، له نسخة نفيسة كتبت عام ٧٩٩هـ في تركيا داما إبراهيم باشا رقم (٤٢٠) للمزيد من معرفة نسخها الخطية يراجع: الفهرس الشامل ٢/٩١٣.

(٨) اختلفت آراء الباحثين في توجيه هذا الإشكال، ألا وهو أن المعروف أن الذهبي ذكر سيرة الرسول في أول كتابه «تاريخ الإسلام» فأصبحت كالكتاب، إلاَّ أن =

ـ وأبو الفتح ابن سيد الناس في «عُيُون الأَثَرِ»[1] وما أحسنه، كتب عليه البرهان الحلبـي[2] تعليقاً في مجلدين سمَّاه: «نور النبراس»[3].

وفي «نُورُ العين»[4] وهو مختصر.

* [5]واختصر سيرة ابن سيِّد النَّاس: الشمس محمد بن عبد اللَّطِيف المحلِّي الحنفي[6]، وكان صالحاً[7].

= الملاحظ أن السخاوي صرح هنا أنه ممن أفرد كتاباً في السيرة، وهذا النص يقتضي أن يكون الذهبـي قد ألَّف كتاباً مستقلاً في السيرة فضلاً عن أن يسمح للنساخ أن يسلبوها من تاريخه، للاستزادة انظر: الذهبـي ومنهجه في تاريخ الإسلام، بشار عواد معروف، ص ٢٠٩.

(١) طبع بتحقيق محمد العيد الخطراوي، ومحيـي الدين مستو، وصدر عن دار ابن كثير، ط الأولى، ١٤١٣هـ.

(٢) إبراهيم بن محمد بن خليل الشيخ برهان الدين الحلبـي، (ت ٨٤١هـ). انظر: الضوء اللامع ١/ ١٣٨ ـ ١٤٥، ولحظ الألحاظ، للتقي بن فهد، ص ٣٧٩، وإرشاد الغاوي ورقة (٤٩/ أ).

(٣) في الإعلان زيادة «أي المصباح»، والكتاب له نسخة نفيسة جدّاً كتبت في حياة المؤلف في عام ٨٢٦هـ، في عارف حكمت رقم (١٢٤)، وانظر: نسخها الأخرى، في الفهرس الشامل ٢/ ٩٨٣.

(٤) مطبوع بتحقيق السيد رضوان محمد رضوان بالمكتبة التجارية بالقاهرة ١٣٥٤هـ.

(٥) في الإعلان، ص ١٦١) زيادة: «قال ابن القويع: إنه أوقفه على العيون، فعَلَّمَ على أكثر من مائة موضع أوهام».

(٦) محمد بن عبد اللطيف الأُقْصُري، القاهري، الحنفي، المعروف بالمحلي (ت ٨٧٢هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ٧٥ ـ ٧٦.

(٧) واسم كتابه: «طِيبُ الأَنْفَاس بمُخْتَصَر سيرةِ سَيِّد النَّاس»، لها مخطوطة بولي الدين باستنبول برقم (٨٨٩)، ولها مخطوطات أخرى، لمعرفتها ينظر: الفهرس الشامل ٢/ ٦٢٢.

ـ وأبو الربيع الكَلاَعِي[1]، وضم إليها سِيَرَ الثلاثة الخلفاء وسمَّاه: «الاكتفاء»[2].

ـ والمحب الطَّبري[3].

ـ والقاضي عِزُّ الدِّين بن جماعة[4] في تصنيفين[5].

ـ والشَّمس البَرمَاوي[6] كذلك.

---

(١) هو أبو الربيع، سليمان بن موسى بن سالم الحميري، الكلاعي، الأندلسي، (ت ٦٣٤هـ). ترجمته في: السير ٢٣/ ١٣٥، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤١٧، وطبقات المحدثين، ص ١٩٧.

(٢) مطبوع بتحقيق مصطفى عبد الواحد اعتماداً على مخطوطتي «طلعت» و «التمورية»، وطبع بمطبعة الخانجي بالقاهرة، ١٣٧٩هـ.

(٣) أحمد بن عبد الله المشهور بالمحب الطبري، (ت ٦٩٤هـ). ترجمته في: العبر ٣/ ٣٨٢، والضوء اللامع ٩/ ١٩١، والمنجم في المعجم، ص ٢٠٨.
وكتابه طبع بوزارة الأوقاف بقطر، بتحقيق زهير إبراهيم الخالد في جزأين، اعتماداً على ست نسخ خطية.

(٤) هو العالم الحافظ، عبد العزيز ابن قاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الكناني الشافعي، (ت ٧٦٧هـ). ترجمته في: طبقات الشافعية، لابن السبكي ١٠/ ٧٩، والذيل على تذكرة الحفاظ، للحسيني، ص ٣٦٣، وطبقات الحفاظ، ص ٥٦٢.

(٥) له كتابان: واسم الأول منهما «المختصر الصغير في سيرة البشير النذير» وله نسخة نفيسة كتبت في حياة المؤلف بخط مشرقي عام (ت ٧٣٦هـ). مخطوطة بالأسكوريال بإسبانيا رقم (١٧٣٩) وللمزيد من معرفة نسخها الأخرى. يراجع: الفهرس الشامل ٢/ ٨٤٨، والنسخة الثانية واسمها: «المختصر الكبير» وقد طبعت.

(٦) محمد بن عبد الدائم بن موسى الشمس البرماوي، النعيمي، العسقلاني الأصل ثم القاهري، أبو عبد الله، (ت ٨٣١هـ). ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٦١، والضوء اللامع ٨/ ٢٨٠، وشذرات الذهب ٩/ ٢٨٦.

ـ والعلاء علي بن عثمان التُّرْكمَانِي الحنفي[1].

ـ وأبو أمامة ابن النَّقَّاش[2].

ـ والشمس ابن ناصر الدين في مؤلف حافل متقن[3].

ـ التقي المقريزي في كتابه «الإمتاع»[4] وفيه مما ينتقد الكثير.

ـ ولعثمان بن عيسى بن دَرْبَاس المَارَانِي[5] «الفوائد المثيرة[6] في جوامع السيرة».

---

(١) علاء الدين أبو الحسن علي بن عثمان بن إبراهيم المارديني، المعروف بابن التركماني، (ت ٧٥٠هـ). ترجمته في: تاج التراجم، ص ٢١١، والدرر الكامنة ٣/ ١٥٦ ـ ١٥٧، والوفيات، للسلامي ٢/ ١١٧.

(٢) شمس الدين أبو أمامة محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى، الشافعي، المغربي، المعروف بابن النقاش، (ت ٧٦٣هـ). ترجمته في: ذيل الدرر الكامنة ٥/ ٢٤٦، وطبقات الشافعية، لابن القاضي شهبة ٣/ ١٣١، والوفيات، للسلامي ٢/ ٢٤٨.

(٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله القيسي الدمشقي، (ت ٨٤٢هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ١٠٣، وطبقات الحفاظ، ص ٥٥٠، والذيل على تذكرة الحفاظ، ص ٣٧٨.
ولعله المسمى: «جامع الآثار في مولد وسيرة المختار»، وهو مخطوط في الظاهرية، وبرلين، وجامعة الإمام.

(٤) طبع بتصحيح وشرح، محمود محمد شاكر، نشر مكتبة المدني بمصر ناقصاً، ثم طبع كاملاً في دار الكتب العلمية.

(٥) أبو عمر، عثمان بن عيسى ابن درباس الماراني، الكردي، ثم المصري، (ت ٦٠٢هـ). ترجمته في: السير ٢٢/ ٢٩١، وطبقات الشافعية، لابن السبكي ٨/ ٣٣٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٤.

(٦) كذا ضبطت بالثاء في الأصل وفي الجواهر والدرر ٣/ ١٢٥٢. وقد ضبطها المحقق في الإعلان بالنون، وقال هكذا في مخطوطة ليدن. انظر: ص ١٦٢.

كذا الشهاب أحمد بن إسماعيل الإِبْشِيطِي الشَّافعي الواعظ المتوفى سنة خمس وثلاثين وثمانمائة[١] كتابٌ جامعٌ، كتب منه نحو ثلاثين سفراً، يحتوي على «سيرة ابن إسحاق» مع ما كتبه السهيلي وغيره عليها، وما اشتملت عليه «البداية»، لابن كثير، وعلى ما احتوت عليه «المغازي»، للواقدي وغير ذلك، ضابطاً للألفاظ الواقعة فيها، وكان زائد اللهج بها[٢].

ونظمها:

- الفَتْح بن [موسى][٣].
- والشِّهاب ابن العماد الأَقْفَهْسِي[٤].

---

(١) ترجمته في: معجم الشيوخ، لابن فهد، ص ٣٣٩، والمجمع المؤسس ١/ ٢٦١، والضوء اللامع ١/ ٢٤٤.

(٢) بهذا الوصف نعته غير واحد من معاصريه كابن حجر في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦١، والتقي المقريزي في درر العقود ٣/ ٤٨٢، والسخاوي في الضوء اللامع ١/ ٢٤٤.

(٣) في الأصل، وفي الإعلان: مسمار، والصواب ما أثبته، وهو الفتح بن موسى بن حماد أبو النصر الجزيري القصري، (ت ٦٦٣هـ). ترجمته في: حسن المحاضرة ١/ ٢٣٤، وبغية الوعاة ٢/ ٢٤٢. والكتاب مخطوط واسمه «الوُصُولُ إلى السُّولُ في نظم سيرة الرَّسُول»، وأقدم نسخة له ترجع إلى القرن ٨هـ موجودة في تشستربتي بدبلن برقم (٣٤٠٢)، وله قطعة من مختصراته في دار الكتب المصرية تحت رقم (٣٨٠) كتبت عام ٧٠١هـ بخط جعفر بن عالي الجعفري. وانظر: الفهرس الشامل ٢/ ٩٩٩.

(٤) أحمد بن العماد أبو العباس، الأَقْفَهْسِي، القاهري، الشافعي، (ت ٨٠٨هـ). ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣١٣، والضوء اللامع ٢/ ٤٧، وشذرات الذهب ٩/ ١١٠. واسم منظومته كما وردت في الفهرس الشامل «قصيدة عروض» لها نسخة خطية فيالجامعة الأمريكية ببيروت برقم (١٧٦٧، ٣٧٩)، وانظر باقي المخطوطات في: الفهرس الشامل ٢/ ٧٣٧.

ـ البِقَاعِي وشرح كل نظمه[1].

ـ كذا نظمها العِزُّ[2] الدِّيرِينِي[3].

ـ وفَتْح الدين ابن الشَّهيد[4].

ـ والزين العراقي في «ألفيته»[5] التي مشى فيها على سيرة مختصرة

---

(١) المؤرخ الحافظ أبو الحسن، إبراهيم بن عمر بن حسن، البقاعي، الدمشقي، الشافعي، (ت ٨٨٥هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ١٠١، وإرشاد الغاوي ورقة (٢٩/ب)، ونظم العقيان، ص ٢٤. واسم منظومته «جوهر البحار في نظم سيرة النبـي المختار» وهي أرجوزة في (٧٠٠) بيت له نسخة بشهيد علي باشا باستنبول تحت رقم (٢٨٠٤/ ١). انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٤٢.

(٢) هو الواعظ الأديب عبد العزيز بن أحمد سعيد المعروف بالديريني، (ت ٦٩٧هـ). ترجمته في: طبقات السبكي ٥/ ٧٥، وحسن المحاضرة ١/ ٤٢١، وشذرات الذهب ٥/ ٤٥١٠.

(٣) في الإعلان، ص ١٦٦ زيادة: «في بضع عشر بيتاً مع زيادات دلَّت على سعة باعه في العلم».
وهذه المنظومة لها عدة نسخ بالظاهرية برقم (٥٨٨٣)، وبدار الكتب المصرية (٢١١١١٦ب). انظر: المنجد، ص ١١٩.

(٤) محمد بن إبراهيم بن محمد النابلسي، الدمشقي، الشافعي، أبو الفتح، المعروف بابن الشهيد، (ت ٧٩٣هـ). ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٢٩٦، وإرشاد الغاوي ورقة (٣٦/أ)، والنجوم الزاهرة ١٢/ ٩٧.
وكتابه كما ذكر في «النجوم الزاهرة» منظومة في خمسين ألف بيت في مسطور مرجز. اهـ. واسمها: «فتح القريب في سيرة الحبيب» وله أنفس مخطوطة كتبت قبل وفاة المؤلف بسنتين في روضة خيري البحيرة بمصر برقم (٨ مجاميع من ص ٢٤٩ ـ ٣٥٥، وانظر: الفهرس الشامل ٢/ ٧٥٠، وله مخطوطات أخرى بالظاهرية (٧٩٣٨)، ولاله لي باستنبول (٢٠٨٥).

(٥) منظومته هي المشتهرة «بالدرر السنية في نظم السيرة الزكية»، وهي في ألف وسبع وثلاثين بيتاً، وقد طبعت قديماً بالرباط.

للعلاء مغلطاي، كتب على هذه المختصرة فوائد الشمس البرماوي، والشرف أبو الفَتْح المَرَاغِي[1]، وجرّد ذلك في تصنيف مفرد التَّقِي بن فهد[2].

* **وشرح النظم**: الشهاب بن رِسْلَانِ[3]، ومن قبله المحِبُّ بن الهائم[4]، الفريد في الذكاء، وهو مطوّل وقفت على مجلد منه قَرَّظَهُ له الناظم وغيره.

وكذا شرح شيخنا بعض أبيات من أوله، وتمّمت عليه وأرجو تحريره وإبرازه.

ونظم سيرة مُغْلُطَايَ أيضاً في زيادة على ألف بيت الشمس البَاعُونِي الدِّمَشْقِي[5] أخو الأستاذ البُرهان، وسمعت بعضه منه، وسمَّاه: «منحة اللَّبيب في سيرة الحَبِيب»[6].

---

(١) محمد بن أبي بكر بن زكريا، (ت ٨٥٩هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ١٦٢، ومعجم الشيوخ، للذهبي، ص ٢٢، ونظم العقيان، ص ١٣٩.

(٢) أبو الفضل، محمد بن نجم الدين محمد بن فهد الهاشمي، المكي، (ت ٨٧١هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٢٧١، وإرشاد الغاوي ورقة (٤٣/ أ)، وشذرات الذهب ٩/ ٥١٢.

(٣) هو العالم أحمد بن حسين بن حسن الرملي الشافعي، (ت ٨٤٤هـ). ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٢٦، والضوء اللامع ١/ ٢٨٢ ـ ٢٤٧، وشذرات الذهب ٩/ ٣٦٢.

(٤) أحمد بن محمد بن عماد، (ت ٨١٥هـ). ترجمته في: ذيل الدرر ٥/ ٢٢٣، والضوء اللامع ٢/ ١٥٧، وشذرات الذهب ٩/ ١٦٣.

(٥) محمد بن أحمد بن ناصر بن الشهاب الباعوني الدمشقي، (ت ٨٧١هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ١١٤، وإرشاد الغاوي ورقة (٤٠/ أ)، وديوان الإسلام ١/ ٣٣٧.

(٦) وهي نظم «للزهر الباسم في سيرة أبي القاسم» لمغلطاي، له نسخة نفيسة كتبت في حياة المؤلف سنة ٨٦٣هـ. بدار الكتب المصرية (٧ تاريخ). كاتبها أحمد بن =

وأفرد مولده بالتأليف جماعة[1]:

ـ كأبـي القاسم السبتي في «الدُّرُّ المُنَظَّم في المولد المعَظَّم»[2]، في مجلدين[3].

ـ ثم العراقي[4].

ـ وابن الجزري[5].

ـ وابن ناصر الدين[6].

= خليل اللبودي، وللمزيد من معرفة مخطوطاتها. يراجع: الفهرس الشامل ٢/ ٨٨٧.

(١) في الإعلان زيادة لفظة «غير واحد» بدل «جماعة».

(٢) له مخطوطات كثيرة، لمعرفتها يراجع: الفهرس الشامل ٢٩٧ ـ ٢٩٩، قال عبد الحي الكتاني في التراتيب الإدارية ١/ ١٧: «أنه أكبر مولد رآه».

(٣) في الإعلان زيادة: «استطرد فيه لزوائد على موضوعه».

(٤) اسمه «المورد الهني في مولد النبـي» له نسخة خطية كتبت في القرن الثامن، ربما بخطِّ المؤلف في دبلن في تشستربتي برقم (٤٨١٠)، وله نسخ أخرى، لمعرفتها يراجع: الفهرس الشامل ٢/ ٩١٣.

(٥) شمس الدين، أبو الخير، محمد بن محمد ابن الجزري، الدمشقي ثم الشيرازي، الشافعي، (ت ٨٣٣هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٢٥٥، وشذرات الذهب ٩/ ٢٩٨، وذيل تذكرة الحفاظ، ص ٣٧٦. واسم كتابه «مولد البشير النذير» له نسخة كتبت في القرن ١١هـ ببريطانيا برقم (٣٦٠٨) ومخطوطات أخرى لمعرفتها. يراجع: الفهرس الشامل ٢/ ٩١٥.

(٦) له كتابان كبير وصغير، والكبير اسمه «جامع الآثار» وقد سبق، والصغير واسمه «مورد الصادي في مولد الهادي»، وله نسخة كتبت في حياة المؤلف، بخط النسخ، كاتبها عيسى بن واصل الحسباني في تشستربتي دبلن برقم (٤٦٥٨)، وعدة نسخ خطية أخرى: بالخزانة العامة بالرباط، وبمكتبة الحرم المكي برقم (١٠٦)، وفي برلين، لمعرفتها يراجع: الفهرس الشامل ٢/ ٩١١.

وأَسْلاَفَهُ:

ـ محمد بن إسحاق المسيَّبـي[1].

وأسْماءَه:

ـ أبو الخَطَّاب ابن دحية[2].

ـ والقُرْطُبِـي، وغيرهما نظماً ونثراً.

واعتنيت بها فقاربت نحو خمسمائة، وهي قابلة للزيادة فأكثرها أوصاف.

وختانه وأنه ولد مختوناً:

ـ الكمالُ ابن طَلْحَة[3].

وردَّ عليه في تصنيف أيضاً الكمال أبو القاسم بن أبـي جَرَادَة[4].

---

(١) محمد بن إسحاق بن محمد المسيبـي المخزومي، أبو عبد الله، (ت ٢٣٦هـ). ترجمته في: التقريب، ص ٤٦٧، والكنى والأسماء، للنووي ١/ ٤٠.

(٢) واسمه «المستوفى في أسماء المصطفى»، له نسخة ناقصة من آخرها، أصلها موجود في المكتبة الناصرية بالهند. وله صورة على المكروفيلم في مخطوطات الجامعة الإسلامية تحت رقم (٣٥٨٦). انظر: مقدمة محقق الآيات البينات، لابن دحية، ص ١٣٦، فقد أشار إلى خطأ صلاح الدين المنجد من نسبته نسخة إلى مكتبة ألمانيا، وقال: إنما الموجود فيه هو الاسم فقط.

(٣) هو المفتي الرحال محمد بن طلحة بن الحسن كمال الدين، أبو سالم، القرشي، العدوي، النصيبـي، الشافعي، (ت ٦٥٢هـ). ترجمته في: السير ٢٣/ ٢٩٣، والعبر ٥/ ٢١٣، وشذرات الذهب ٧/ ٤٤٧. وكتابه مخطوط بالظاهرية في: مجموع ٢٨/ ١. انظر: المنجد، ص ٤١.

(٤) مؤرخ حلب جمال الدين، أبو القاسم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبـي جرادة، العقيلي، ابن العديم، (ت ٦٦٠هـ). ترجمته في: العبر ٥/ ٢٦١، وشذرات الذهب ٧/ ٥٢٥، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٨٣.

ولأبـي بَكْر الخَرَائِطي[1] «هواتف الجان، وعجيب ما يحكى عن الكهان، ممن بشر بالنبـي ﷺ بواضح البرهان»[2].

وكذا لابن أبـي الدنيا[3]: «الهواتف»[4].

ولابن دُرُسْتُويَه[5]: «حديث قُس بن سَاعدة»[6].

ولهشام بن عمَّار[7]: «المبعث»[8].

---

(١) أبو بكر، محمد بن جعفر بن محمد الخرائطي، السامري، (ت ٣٢٧هـ). ترجمته في: مولد العلماء ووفياتهم ٢/ ٦٦٠، والسير ١٥/ ٢٦٧، وشذرات الذهب ٤/ ١٤١.

(٢) طبع بتحقيق إبراهيم بن عبد الله الحازمي بدار الشريف للنشر والتوزيع بالرياض ١٤١٤هـ. وكذا حققه أيضاً إبراهيم صالح وأودعه كتابه نوادر الرسائل من ص ١٢٣ ــ ٢٢٠، نشر بمؤسسة الرسالة.

(٣) الحافظ أبو بكر بن أبـي الدنيا عبد الله بن محمد القرشي، الأموي مولاهم، البغدادي، (ت ٢٨١هـ). ترجمته في: طبقات الحنابلة ١/ ١٩٢، والسير ١٣/ ٣٩٧ ــ ٤٠٣، وطبقات الحفاظ، ص ٣١٥.

(٤) طبع في مؤسسة الكتب الثقافية، سنة ١٤١٣هـ. ثم بتحقيق مجدي فتحي السيد، بمكتبة القرآن بالقاهرة ١٤٠٨هـ.

(٥) هو العالم النحوي، أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان، الفارسي، تلميذ المبرد، (ت ٣٤٧هـ). ترجمته في: السير ١٥/ ٥٣١، وشذرات الذهب ٤/ ٢٤٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٣ ــ ٤٤.

(٦) قد أورد معظمه ابن كثير في: «البداية والنهاية» ٢/ ٢٢٠. وطبع بتحقيق محمد عزير شمس بالهند الدار السلفية، ضمن كتابه روائع التراث، ١٤١٢هـ، ص ٤٥ ــ ٧٧، وكذا نشره محمد بدوي في مجلة كلية اللغة العربية الصادرة في جامعة الإمام بالرياض، العددان ١٣ ــ ١٤ سنة ١٤٠٣هـ ــ ١٤٠٤هـ.

(٧) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، الدمشقي، الخطيب، (ت ٢٤٤هـ). ترجمته في: طبقات المحدثين، ص ٩١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٥١، وطبقات الحفاظ، ص ٢١٩.

(٨) انظر: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١٠.

ولأبـي الخطاب ابن دِحْيَة وغيره: «المعراج»[1].

وجمع «دلائل النبوة» كثيرون منهم:

ـ أبو زرعة الرازي[2].

ـ وثابت السَّرقُسْطِي[3].

ـ وأبو القاسم الطَّبراني[4].

---

(١) طبع بتحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، نشرته مكتبة الخانجي، ط الأولى، ١٤١٧هـ. اعتماداً على نسخة كبريلي بتركيا رقم (١/ ١١٢٥). وفاتته نسخة مكتبة الأوقاف السليمانية ١/ ٩٩، (ت ٢٨٩هـ). انظر: مقدمة الآيات البينات، بتحقيق الأستاذ جمال عزون، ص ٧٠.

(٢) هو المؤرخ الناقد أبو زرعة، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، الرازي، (ت ٢٦٤هـ). ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٧، وطبقات الحفاظ، ص ٥٦١، وشذرات الذهب ٣/ ٢٧٨.

(٣) أبو القاسم: ثابت بن حزم عبد الرحمن بن مطرف العوفي السَّرقُسطِي، (ت ٣١٣هـ). ترجمته في: السير ١٤/ ٥٦٣، والديباج المذهب ١/ ٣٠٩، وطبقات الحفاظ، ص ٣٧٢. وهو الذي أكمل كتاب ابنه «الدلائل» بعد أن توفي، واسم ابنه قاسم بن ثابت، (ت ٣٠٢هـ). ترجمته في: السير ١٤/ ٥٦٣، والديباج المذهب ٢/ ١٤٥.
وقد وقع السخاوي في وهم حيث أدرج دلائل النبوة لثابت السرقسطي هنا، والصحيح أنه في غريب الحديث، وأنه استدراك على غريب الحديث، لأبـي عبيدٍ وابن قُتَيْبَة، وقد طبعت قطعة كبيرة منه في ثلاث مجلدات بتحقيق محمد بن عبد الله القناص من رسالة دكتوراه في قسم السنَّة بجامعة الإمام عام ١٤١٤هـ ونشر بمكتبة العبيكان مؤخراً بالرياض.

(٤) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، (ت ٣٦٠هـ). ترجمته في: طبقات المحدثين، ص ١١٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٠٧، والنجوم الزاهرة ٤/ ٦٢.

- والتَّيْمِي[1].
- وأبو عبد الله ابن مَنْدَه[2].
- وأبو الشيخ ابن حيَّان[3].
- وأبو نعيم الأَصْبَهَانِي[4].
- وأبو بكر ابن أبـي الدنيا[5].
- وأبو أحمد ابن [العَسَّال][6].

---

(١) وكتابه مطبوع بتحقيق: مساعد بن سليمان الراشد الحميد في أربعة أجزاء بالرياض ١٤١٢هـ. ولم يكمل.

(٢) هو الحافظ أبو عبد الله، محمد بن إسحاق بن منده، الأصبهاني، (ت ٣٩٥هـ). ترجمته في: طبقات الحنابلة ٢/ ١٦٧، والسير ١٧/ ٢٨، وطبقات الحفاظ، ص ٤٢٤.

(٣) كتابه الدلائل مفقود. انظر: مقدمة محقق «أخلاق النبـي وآدابه»، لأبـي الشيخ، ص ٣٩.

(٤) هو المحدث الحافظ أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (ت ٤٣٠هـ). ترجمته في: ذيل مولد العلماء ١/ ١٧٧، وطبقات المحدثين، ص ١٢٦، وطبقات الحفاظ، ص ٤٤٠. وكتابه طبع المنتخب منه في الهند ١٣٢٠هـ غير محقق، والأصل يوجد منه قطعة بدار الكتب المصرية، ثم طبع بتحقيق محمد رواس قلعجي، نشر بالمكتبة العربية بحلب، ط الأولى، ١٣٩٠هـ، ثم بدار النفائس، ط الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٥) انظر: المستدرك على تاريخ التراث ٦/ ٢٤٩، ومعجم ما ألف عن الرسول ﷺ، ص ٦٣.

(٦) في الأصل: «البسال» بالباء الموحدة، والتصحيح من المصادر الأخرى، ومن الإعلان، ص ١٦٧.
وهو الحافظ القاضي، أبو أحمد، محمد بن أحمد ابن العسال الأصبهاني، (ت ٣٤٩هـ). ترجمته في: طبقات المحدثين، ص ١١٣، وطبقات الحفاظ، ص ٣٧٨، وشذرات الذهب ٤/ ٢٥٧.

ـ وأبو بكر النَّقَّاشُ المفسِّر[1].

ـ وأبو العبَّاس المُسْتَغْفِري[2].

ـ وأبو الأسود عَبْد الرَّحمن بن الفَيْضِ[3].

ـ وأبو ذرٍّ المالكي[4].

ـ وأبو بكر البَيْهَقي[5] وهو أحفلها[6].

وكذا جمعها مع غرائب الأحاديث:

ـ إبراهيم بن الهَيْثَم البَلَدي[7].

---

(١) أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد النقاش، المقرىء الموصلي، ثم البغدادي، (ت ٣٥١هـ). ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٠٨، وطبقات الحفاظ، ص ٣٨٦، وشذرات الذهب ٨/ ٣٣٨.

(٢) أبو العباس، جعفر بن محمد بن المستغفري، النسفي، (ت ٤٣٢هـ). ترجمته في: السير ١٧/ ٥٦٤، وطبقات الحفاظ، ص ٤٤٢، وشذرات الذهب ٥/ ١٥٧، وكتابه مخطوط بالظاهرية برقم (٨١/ ٢٧). انظر: المنجد، ص ٦٥، ١٥٦، ١٩٤.

(٣) هو أبو الأسود، عبد الرحمن بن الفيض، (ت ٣٢١هـ). ترجمته في: طبقات المحدثين بأصبهان ٤/ ٢٨٠.

(٤) هو الفقيه، اللغوي، أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود، الخُشَني، الجياني، المالكي، المعروف بابن أبي الرُّكب، (ت ٦٠٤هـ). ترجمته في: السير ٢١/ ٤٧٧، والوافي بالوفيات ١٥/ ٣٤٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٧.

(٥) طبع بتحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي، في ثمان مجلدات، عن دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.

(٦) في الإعلان، ص ١٦٧ زيادة: «كما بينته في جزء لي في ختمه».

(٧) هو المحدث، الرحال، أبو إسحاق إبراهيم بن الهيثم البلدي، (ت ٢٧٧هـ). ترجمته في: مولد العلماء ووفياتهم ٢/ ٦٠٠، والسير ١٣/ ٤١١، والوافي بالوفيات ٦/ ١٠٥.

وأعلام النبوة:

ــ أبو محمد بن قُتَيْبَة[1].

ــ وأبو داود[2] صاحب «السنن».

ــ وأبو الحُسَين بن فَارس.

ــ وأبو الحَسَن المَاوَرْدي الفقيه[3].

ــ وقاضي الجماعة، أبو المطرَّف المَغْرِبـي[4].

ــ العَلاءُ مُغْلُطَايَ[5].

والشمائل النبوية:

ــ أبو عيسى التِّرمذي[6].

---

(١) أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الكوفي، (ت ٢٧٠هـ). ترجمته في: السير ١٣/ ٢٩٦، وطبقات المحدثين، ص ١٠٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٣. وكتابه: له نسخة خطية قديمة وناقصة بالظاهرية، في مجموع برقم (١٦٤ حديث، من ورقة ١٢٧ ــ ١٥٩). انظر: الفهرس الشامل ١/ ٥٠.

(٢) انظر: فهرست ابن خير الإشبيلي، ص ١١٠.

(٣) هو أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب الماوَرْدي، البصري، البغدادي، (ت ٤٥٠هـ). ترجمته في: السير ١٨/ ٦٤، وذيل مولد العلماء ١/ ٢٠٥، وشذرات الذهب ٥/ ٢١٨. وكتابه طبع بتحقيق محمد شريف سكر، عن دار إحياء العلوم، ط الثانية، ١٤١٢هـ.

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن فطيس القرطبي، المعروف: بقاضي الجماعة، (ت٤٠٢هـ). ترجمته في: طبقات الحفاظ، ص ٤٣٢، وشذرات الذهب ٥/ ١١، والمغرب ١/ ٢١٦. وكتابه فُقد ولم يصل إلينا. انظر: المصنفات المغربية في السيرة ١/ ٢٤٥.

(٥) وبعضهم يسميه: «دلائل النبوة» بدل «الإعلام بالنبوة». وانظر: مقدمة محقق «كتاب الإشارة، ص ١ ــ ١٤.

(٦) وكتابه: طبع مراراً.

ـ وأبو العباس المُسْتَغْفِري[1].

ـ وأبو بكر عبد الله بن محمد بن علي بن طَرْخَان البَلْخِي[2].

وكتبتُ من شرح قطعةً أولها[3]. ورأيت قطعةً من مسودة بخط الجَمَال ابن الظَّاهِرِي[4] كالمستخرج عليها.

والصفة النبوية:

ـ أبو البَخْتَرِي[5].

ـ أبو علي محمد بن هَارُونَ[6].

والأخلاق النبوية:

ـ إسماعيل القَاضي[7].

---

(١) وكتابه: له نسخة خطية بالظاهرية برقم ٨١/ ٢٧.

(٢) أبو بكر، عبد الله محمد بن علي بن طرخان البلخي، (ت ٥١٣هـ). ترجمته في: طبقات الشافعية، لابن السبكي ٤/ ٧، والعبر ٢/ ٤٠٢، وشذرات الذهب ٩/ ٦٨.

(٣) هكذا في الأصل، وفي الإعلان، ص ١٦٨: «أولها قطعة».

(٤) جمال الدين، أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري، المعروف بابن الظاهري، (ت ٦٩٦هـ). ترجمته في: ملء العيبة ٣/ ٣٧٩.

(٥) هو النساب الأخباري، أبو البختري، وهب بن وهب بن كبير القرشي، (ت ٢٠٠هـ). ترجمته في: مولد العلماء ووفياتهم ٢/ ٤٤٦، والسير ٩/ ٣٧٤، والكنى والأسماء ١/ ١٥٣.

(٦) محمد بن هارون، أبو علي، (ت ٣٥٣هـ). ترجمته في: المغني في الضعفاء ٢/ ٦٤٠، ولسان الميزان ٧/ ١٠٢، وميزان الاعتدال ٦/ ٣٥٨ وكتابه: مخطوط بالظاهرية، تحت مجموع برقم (٤١) من ورقة (١٨٣ ـ ١٨٨).

(٧) هو الإمام العلامة إسماعيل بن إسحاق القاضي، (ت ٢٨٢هـ). ترجمته في: السير ١٣/ ٣٣٩، والجرح والتعديل ٢/ ١٥٨، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦.

وصفة نعله الشريف:

ـ أبو اليُمن ابن عساكر[1].

والهدي النبوي:

ـ ابن القيم[2] وغيره.

* ولأبـي نُعَيْم[3].

ـ المستَغْفِري[4].

ـ الضياء المقدِسي[5]: «الطب النبوي».

---

(١) أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن الأمناء الدمشقي، (ت ٦٨٦هـ). ترجم له تلميذه في: ملء العيبة ١/ ١٤٥، وانظر ترجمته في: ذيل التقييد، لابن نقطة ٢/ ٣٥ ـ ١٢٣، ومعجم الشيوخ، للذهبـي ١/ ٣٩٤.
واسم كتابه: «مثال نعال صاحب الكمال، النبـي المفضال عليه السلام»، وكتابه مخطوط، لـه نسخ كثيرة، منهـا: نسخـة كتبـت فـي عـام ١١٩٢هـ. بجامعـة قار يونس بنغازي، رقم (٢٠٨)، والنسخ الأخرى انظـرها في: الفهرس الشامل ٢/ ٨٣٣.

(٢) كتابه «زاد المعاد» مطبوع وحقق مراراً.

(٣) الطب النبوي لأبـي نعيم، له نسخ خطية في تركيا ونشر معظمه بتحقيق علي رضا «بجريـدة البـلاد» فـي حلقـات متسلسلـة، وحقـق فـي رسـالـة دكتـوراه بـإحـدى الجامعات التركية.

(٤) طبع في النجف سنة ١٢٩٣هـ. انظر: التحبير ٢/ ١٧٣.

(٥) هو الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد السعدي، المقدسي، الحنبلي، (ت ٦٤٣هـ). ترجمته في: السير ٢٣/ ١٢٦، وتذكرة الحفـاظ ٤/ ١٤٠٥، وطبقـات الحفـاظ، ص ٥٢١. وكتـابـه مطبـوع بتحقيـق أبـي إسحاق الحويني باسم «الأمراض والكفارات والطب والرقيات» نشر دار ابن عفان بالدمام، ١٤١٥هـ.

* وللقاضي عياض كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى»[1]، وقد شرحت شأن من كتب عليه في مصنف لي في ختمه[2].

* ولأبـي الربيع سليمان بن سَبُع السَّبْتِي[3] «شفاء الصدور»[4] في مجلدات، واختصره بعض الأئمة وفيه مناكير كثيرة.

* ولأبـي الفرج ابن الجوزي / : «الوفا بالتعريف بالمصطفى»[5].

ولابن المنيِّر[6] «الاقتفاء».

---

(١) طبع مراراً.

(٢) له كتابان في ختم الشفا أولهما: «الرياض في ختم الشفا لعياض» وهو مخطوط، له نسخة بمكتبة عارف حكمت، برقم (٤٦ ــ ٢٤٢)، وثانيهما: «الانتهاض في ختم الشفا لعياض»، نشر بتحقيق: شيخنا عبد اللطيف بن محمد الجيلاني حفظه الله، وهو صغير، ولم يتحدث فيه المصنف عن شروح الشفا، وما كتب عليه، وصدر عن دار البشائر الإسلامية، ضمن لقاء العشر الأواخر.

(٣) أبو الربيع، سليمان بن سبُع السَّبْتِي العجَيْمِسِي أو العُجَيْسِي، الملقب بالخطيب، (ت ٥٢٠هـ) تقريباً. ترجمته في: مجلة دعوة الحق المغربية، الأعداد ٨ ــ ٩، ١٠، السنة ٢٠، وذكر في: التعريف بالقاضي عياض، ص ٤١ ــ ٤٢، والتكملة، لابن الأبّار ٢/ ٦٧٩.

(٤) واسمه الكامل «شفاء الصدور، في إيضاح البيان، عن كشف حقائق البرهان، في أعلام نبوة الرسول ﷺ»، مخطوط، وهو يقع في خمسة عشر مجلداً، وله قطع خطية منه: في تشستربتي دبلن برقم (٥٢٩١)، وبالخزانة العامة بالرباط، السفر الأول: برقم (١٣٨٣)، والسفر الثاني: برقم (٣٦٧١)، وقطعة أخرى: برقم (٥٧٣٣). انظر: الفهرس الشامل ١/ ٥٧٢، والمصنفات المغربية في السيرة ١/ ٢٧٧.

(٥) طبع بتحقيق: مصطفى عبد الواحد، بدار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٩٧٦م.

(٦) هو الحافظ، قاضي القضاة، أبو العباس أحمد بن محمد الجذامي، المعروف بابن المنير، (ت ٦٨٣هـ). ترجمته في: طبقات المحدثين، ص ٢١٨، وشذرات الذهب ٧/ ٦٦٦، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٠٥.

ولأبـي سَعْد النيسَابُوري[1] «**شرف المصطفى**»[2] في مجلدات.

ولجعفر الفَرْيَابِـي[3] «**المعجزات وتكثير الطعام والشراب**»[4]، وكذا لغيره: «**المعجزات**».

* **ولجماعة:**

- كالمَاوَرْدي.
- ابن سَبُع[5].
- والجلال البُلْقِينِي[6]: «**الخصائص**».

---

(١) هو أبو سعد عبد الملك بن أبـي عثمان بن محمد الخركوشي، النيسابوري، (ت ٤٠٧هـ). ترجمته في: طبقات الشافعية، لابن السبكي ٥/ ٢٢٢، والسير ١٧/ ٢٥٦، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٦٦.

(٢) مخطوط، وله عدة نسخ: منه نسخة نفيسة، كتبت عام ٤٤٧هـ بخط أبـي المظفر مسعود بن أحمد في برلين، برقم (٩٥٧١، ٣١٢)، وله نسخ أخرى، لمعرفتها يراجع: الفهرس الشامل ٢/ ٨٤٦.

(٣) هو الحافظ أبو بكر، جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابـي، (ت ٣٠١هـ). ترجمته في: السير ١٤/ ٩٦، وطبقات المحدثين، ص ١٠٧، والديباج المذهب ١/ ٣٢١.

(٤) له نسخة بالظاهرية، برقم (٢٧ السيرة) في (١٦) ورقة. انظر: الفهرس الشامل ١/ ٣١٤.

(٥) وكتابه «الخصائص» هو قطعة من كتابه «شفاء الصدور» له نسخة خطية كتبت ٨٤٢هـ، في جامعة برنستون برقم (٢٠٠/ ٤٥٢٣)، وللمزيد من معرفة نسخه، يراجع: الفهرس الشامل ٢/ ٨٤٧. والمصنفات المغربية في السيرة ١/ ٢٧٥.

(٦) عبد الرحمن بن سراج الدين بن رسلان البُلْقِينِي، (ت ٨٢٤هـ). ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٤٠، والضوء اللامع ٤/ ١٠٦، طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة ٤/ ١١٢.

* ولأبـي أحمد العَسَّال.

- وأبـي الشيخ بن حَيَّان: «خُطَبُه ﷺ»[1].

أفرد بعضهم «خطبة الوداع»[2]، وهي فيما قال ابن بَشْكوال: آخر خطبه.

بل لبعضهم: «كلماته المفردة».

* وللطَّبراني.

- وأبـي عبد الله بن مَنْدَه: «كتبُ النبـي ﷺ»[3].

* ولغيرهما[4]: «الوفاة النبوية»[5].

وللبَيْهَقِي: «حياة الأنبياء في قبورهم»[6].

ولآخرين: «فضل الصلاة على النبـي ﷺ».

كإسمَاعيل القاضي[7].

وأَبـي بَكْر ابن أَبـي عاصم[8]. ومن سردتُّ أسماءَهم في خاتمة كتابي

---

(١) لم يصل إلينا. انظر: التحبير ٢/ ١٤.

(٢) لابن حزم حجة الوداع وهي مطبوعة بتحقيق ممدوح حقي، بدار اليقظة العربية، دمشق ١٩٥٦م.

(٣) هكذا ضبطت بالأصل، وفي الإعلان، ص ١٧٠: «نسب النبـي ﷺ».

(٤) في الإعلان، ص ١٧٠: «ولغيرهم».

(٥) لابن ناصر الدين الدمشقي: «سلوة الكئيب بوفاة الحبيب»، وهي مطبوعة.

(٦) مطبوع بتحقيقين: أحمد عطية الغامدي، بالمدينة النبوية، مكتبة العلوم والحكم. وبتحقيق محمد الخانجي نشرته المكتبة السلفية، بالقاهرة ١٣٥٧هـ.

(٧) مطبوع بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط الثانية، ١٣٨٩هـ.

(٨) الحافظ الكبير أبو بكر بن أبـي عاصم، (ت ٣٨٧هـ). ترجمته في: السير =

«القَولُ البَدِيعُ في الصلاة على الحبيب الشفيع»[1]، لخلق سردتهم في: «شَرْحي لألفية الحَدِيث»[2].

أصحابه:

وأَجمعُ مصنَّفٍ فيهم كتاب «الإِصَابة» لشيخنا[3].

وأفرد منهم أبو زكريا بن مَنْدَه[4] «أسماء أردافه»[5].

وأبو عبيدة معمر بن المُثَنَّى[6]، وزُهَير بن العلاء العَبْسي[7]: «أسماءَ أَزْوَاجِه».

وكذا جمعهن غيرهما.

= ١٣/ ٤٣٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٤٠ ـ ٦٤١، والوافي بالوفيات ٧/ ٢٦٩.
وكتابه مطبوع بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، بدار المأمون للتراث بدمشق ١٤١٥هـ.

(١) انظر: القول البديع، ص ٤٧٧.
(٢) انظر: فتح المغيث ٣/ ٣٢٦.
(٣) أي ابن حجر، وهو مطبوع عدة طبعات.
(٤) هو الحافظ أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده، (ت ٥١١هـ). ترجمته في: السير ١٩/ ٣٩٥، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٥٠ ـ ١٢٥٢، وطبقات الحفاظ، ص ٤٧٥.
(٥) مطبوع في جزء صغير بتحقيق يحيى مختار غزاوي، ط ١، مؤسسة الريان، بيروت ١٤١٠هـ.
(٦) مطبوع بتحقيق نهاد الموسي بمجلة المخطوطات العربية، المجلد ١٣، (أيار/ مايو ١٩٦٧م، ص ٣٢٥ ـ ٣٨٦، وبتحقيق ناصر سلاوي، مطبعة حداد ١٩٦٩م، وبتحقيق كمال يوسف الحوت، ببيروت مؤسسة الكتب الثقافية، عام ١٤٠٥هـ.
(٧) ترجمته في: الثقات ٨/ ٢٥٦، ولسان الميزان ٢/ ٥٧٢.

وغيرهم مواليه وكُتّابه[1].

إلى غير ذلك.

مِمَّا لو تصدَّى أستاذٌ علامةٌ حافظٌ فيها لجمعه في كتابٍ[2]، مع التَّلخيص والانتِخابِ، والتَّحقيق والانْتِقادِ، والتَّوفيق بين مختلفي المتن والإِسْنَادِ، لجاء في عِشْرِينَ مجلَّداً فأكثَرَ، يحصُل به مع القَصْد الجَمِيلِ أَعظَمَ فخْرٍ يُؤْثَرُ، ولكنَّ الاستِرواحَ هو الْغالِب، والغدوُّ والرواحُ فيما لا يُجْدِي استَحْكَمَ على المطلوبِ منه فضلاً عن الطَّالِبِ، بل قلَّ من يتوجَّه للازديادِ من مَعارِفِه، والاستنادِ لمن يَتَرَقَّى معه في عوارِفِه، إنَّما همتُهم للقالِ والقيلِ، وفكرتُهم في المجادلةِ والمجالَدةِ المنافِس للتَّعديلِ، مع تلبُّسِهم بالعَرِيض والطَّويلِ، وتأنُّسِهم بمن هو واجبُ الْهَجْر إلَّا القَليل، مما في بسْطِه نوعُ جفَا، مع كونِه ليس به خَفا، ولكنَّ الحَدثَ جُنونٌ، وكلُّ حزبٍ بما لديهم فَرِحون، على أَنَّه لاَ مَطمَعَ في حصْرِ ذلك، وَلاَ مَدْفَع في اتِّساعِ هذه المسالِكِ.

ومـن أمعَـن النَّظَـر، وأَنعـم بـالفِكْـرِ المعتَبـر، عَلِـم أَن مَحْمَـلَ ذلـك

---

(١) هنا تنتهي المقابلة مع الإعلان، ص ١٧١.

(٢) لم أجد أحداً تصدّى لإنجاز عمل موسُوعي، تتوفّر فيه الشروط والمقومات التي أشار إليها المصنف هنا، مع العلم أنه صدرت «موسوعة سيرة الأنام» من جمع وإعداد وتحقيق د. السيد جعفر مصطفى سبِّيه في خمسة مجلدات، عن المكتبة المكية بمكة المكرمة سنة ١٤٢٢هـ. لكن هذا العمل ينقصه الاستقصاء لجوانب السيرة، التي أشار المصنف إلى ما ألف فيها، كما أهمل الرجوع إلى كثير من مصادر السيرة النبوية لا سيما المخطوط منها، علاوةً على ضعف جانب نَقْد الرِّواياتِ، وتوجيه المختلف منها في عمله، ومثل هذا العمل في نَظَري، لا يمكن أن يقوم به على وجهه، إلاَّ جهةٌ أو مؤسسةٌ علمية تتوفر لديها الكَوَادِر العلمية، والإمكانات المَادِية، نظراً لما يتطلبه من جهدٍ كبيرٍ، والله الموفق والهادي.

ومَفْصلهُ، بحرٌ لا ساحلَ له، ولو لم يكنْ إلاَّ المعْجِزَاتُ الباقيةُ على مَمَرِّ الدُّهورِ والأعوامِ، وتعاقب العصُور والأيَّامِ، لكان في الدَّلالة كافياً، وبالْمُرادِ وافياً.

وما أحْسن قولُ شيْخِنَا رحمه الله في قصيدة له قرأتها عليه في جملة ديوانه: [البحر الكامل]

مَـاذَا يقُـول المَـادِحُـون ومـدْحُكُـمُ ... فضـلاً بِـهِ نَطَـقَ الكِتَـابُ المُحْكَـمُ
المُعجِـز البـاقِـي وإن طَـالَ الْمَـدَى ... ولأَبْلَـغ البُلَغَـاءِ فَهُـو الْمُفْحِـمُ
الأمْـر أَعْظَـمُ مـن مَقَـالَـةِ قَـائِـلٍ ... إن رَقَّـقَ الفُصَحَـاءُ أَو إن فخَّمُـوا

وقال فيها قبل هذه الأبيات:

ذُو الْمعجزاتِ الْباهِرَاتِ فَسَلْ به ... نَطَـق الحَصَـا وبهَـائِمـاً قَـد كَلَّمُـوا
حُفِظَتْ لِمولده السَّما واستبْشَرتْ[1] ... فـالمَـارِدُونِ بشُهبهَـا قَـدْ رُجمُـوا
وبِهِ الشَّياطِنُ ارتدَّت واسْتيأَسَتْ ... كُهَّـانهـا مـن علْـم غيْـب يقـدمُ
إِيـوانُ كِسْـرى انشَّـق ثُـم تسَـاقَطـتْ ... شُـرفَـاتُـهُ بَـل كَـادَ رُعبـاً يُهْـدَمُ
والماءُ غاضَ ونارُ سَاوةَ أُخمْدتْ ... مِـنْ بعْـد مَـا كَـانَـتْ تشُبُّ وتضْـرمُ
هَـذا وآمنـةٌ رأتْ نـاراً لَهَـا ... بُصْـرى أضـاءَت والـديَّـاجِـي تظلَـمُ
وبليلـةِ الإسـرَاءِ سَـرى بجسْمِـهِ ... والـرُّوح[2] جِبـريـل المطهَّـر يَخْـدمُ
وَصَلَّـى بـأمـلاك السَّمـا والأنْبيـاء ... ولـهُ عليْهـم رفعـةٌ وتقـدُّمُ
وعـلاَ إلـى أَنْ حـازَ أقصَـى غَـايـة ... للغَيـرِ لاَ تُـرجَـى ولاَ تُتـوهَّـمُ
ولقـاب قـوسيـن اعتـلا لمـا دَنَـا ... أَو كَـانَ أَدْنَـى والمهيْمـن أعلَـمُ[3]

---

(١) كذا بالأصل، وفي الديوان «وأبشرت».

(٢) كذا بالأصل، وفي الديوان «ذو».

(٣) كذا بالأصل، وفي الديوان «يعلم».

يَـا سيـدَ الـرُّسْـلِ الَّـذي آيـاتُـهُ لَا تنقضِـي أَبـداً ولا تَتصَـرَّمُ[1]

﴿ وللّه در القائل[2]: [الكامل]

لمْ أسْع[3] في طَلب الحديثِ تكثُّراً أو لاجتِمَـاع قـديمـه وحـديثِـه

لكـنْ إذَا فَـاتَ الْمحِـبَّ لقَـاء مَـنْ يهْـوى تَعلَّـل بـاسْتمَـاع حَـدِيثِـهِ[4] ﴾

وأنشدني غير واحد منهم الإمام أبو أحمد ابن محمد الصوفي قال: أنشدني الإمام أبو الخير ابن الجَزَري لنفسه عقب إسماعه الشَّمائل النبويَّة، وقد دخلت في عموم إجازته: [الطويل]

أَخِلَّايَ[5] إن شَطَّ الْحبيبُ وَربعُهُ وعـزَّ تـلَاقيـه ونـأَتْ مَنَـازلُـهْ

/ وفَـاتكُـم أَن تُبصِـروهُ بعَيْنِكُـم فَمَا فاتَكُم بالسَّمعِ هَذي شَمَائِلهْ[6]

وقد سبق بنحوه ما أنشدنا شيخنا إمام الأئمة أبو الفضل المصري، قال: أنشدنا أبو المعالي ابن خطيب داريا لنفسه، مما كتب على حائط الآثار النبوي بالمكان الذي بناه الصاحب، تاج الدين ابن حنّا بالمعشوقِ قبَلي الفسطاط[7]: [الكامل]

---

(١) انظر: ديوان ابن حجر، ص ٨١ ــ ٨٢.

(٢) القائل هو: محمد بن أحمد بن سليمان، (ت ٨١٠هـ). ترجمته في: الضوء اللامع ٦/ ٣٠٠ ــ ٣١١، وبغية الوعاة ١/ ٢٥.

(٣) كذا في الأصل، وفي الضوء اللامع: «لم أسم».

(٤) هذه الأبيات ورد ذكرها في: الضوء اللامع ٦/ ٣٠٠ ـ ٣١١، وبغية الوعاة ١/ ٢٥، والرسالة المستطرفة، ص ٢.

(٥) في المنجم في المعجم «أخلائي».

(٦) القائل هو: الإمام ابن الجزري كما في القبس الحاوي ٢/ ٣٢١، والمنجم في المعجم، ص ٢٠٦، وقد نسبها المصنف في الوجيز للإمام ابن الكاملية ٢/ ٢٣٤، وهو سبق قلم، والله أعلم.

(٧) قال السخاوي: قال شيخنا: وأقمنا دهراً نستحسن ذلك منه، ولا سيما إذا رأيناه =

يــا عيــنُ إن بَعــدَ الحَبيــبُ ودَارهُ ونَــأت مَــرابعُــه وشــطَّ مــزارهُ
فلَقـد حَظِيـت مـن الـزَّمـان بطَـائـلِ إن لــم تَــريــه فَهــذِه آثــارهُ[1]

وهو أيضاً مسبوق بما أنْشَدناه أبو هريرة القبَابِـي إذناً، عن الإمام الصلاح الصفدي لنفسه: [الكامل]

أَكْــرم بــآثــار النَّبِــي مُحمَّــدِ مَنْ زارَهَا اسْتَوفَى السَّعودَ مَزارُهُ
يَـا عيـنُ دُونـكِ فـالْحظِـي وتمتَّعِـي إنْ لــم تــريــهِ فَهَــذِه آثــارُهُ[2]

ومما نسب لإمامنا الشافعي رحمه الله وعزاه الطائي في أربعينه[3] لبعضهم: [البسيط]

كُـلُّ العلـوم سـوَى الْقـرآن مشغلـةٌ إلاَّ الحديث وإلاَّ الفقه في الدِّينِ
العِلْــم مَــا كــانَ فِيــهِ قَــالَ ثَنــا وما سِوَى ذَاكَ وسْواسُ الشَّياطِين

وَاللَّـهَ أسأَلُ أن يجعلنا ممن قام بسنته حسّاً ومعنًى، ويشغلنا بتحقيقها والتفقه فيها حكماً ولفظاً ومعنًى، وأن يثبتنا بالقول الثَّابت في الدّارين للفوز بالَّذي هو أهْنى، ويختم لنا ولأحبابنا وأقاربنا وأصولنا وفروعنا والقاري والسامعين وسائر المسلمين بالحسنى، آمين آمين. اهـ.

= قد كتبها على حائط الآثار النبوية التي بالمعشوق قبلي الفسطاط، إلى أن وجدت بخط محمد بن عبد الرحمن الأنصاري ما صورته: نقلت من خط الصفدي ما صورته. وقلت: وقد زرت الآثار التي بالمعشوق بمصر في المكان الذي بناه الصاحب تاج الدين بن حنا في سنة ٧٢٩هـ.

(١) انظر: الضوء اللامع ٦/ ٣١١، والوجيز ١/ ٣٩٥، والرسالة المستطرفة، ص ٣.

(٢) انظر: الضوء اللامع ٦/ ٣١٢، هذان البيتان في الزيارة والتوسل الذي لا يجوز، وانظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ١٩١ وما بعده.

(٣) كتاب الأربعين، ص ١٦٤.

«وَوَافَقَ الْفَرَاغُ مِنْ تَعْلِيقِ هَذَا المُؤلَّف من خَطِّ مُؤلِّفِهِ يومَ الأَحَدِ، حَادِي عَشَرَ أَوْ ثَانِي عَشَرَ، شَهْرَ شَوال عَامَ أَربَعٍ وَأَربَعِينَ وَأَلْف»[1].



(١) ووافق الفراغ من مقابلة هذا الجزء الطريف، في الشهر المبارك بين يدي شيخنا العالم المحقق الدكتور عامر حسن صبري، والأستاذ مساعد العبد القادر، وذلك في صحن المسجد الحرام أمام الكعبة المشرفة، في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان، سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.
ثم تمت مقابلتها مع البحث والدرس مع شيخنا المحقق عبد اللطيف بن محمد الجيلاني حفظه الله، وهو ممسك بالأصل، وبحضور جماعة من المشايخ الأجلة، كالأستاذ المحقق نظام بن محمد صالح يعقوبي، بالمدينة النبوية، في يوم السبت، الخامس من شهر جمادى الأولى، عام أربع وعشرين وأربعمائة وألف.

وكتب
الحسين بن محمد الحدادي
الزلالي البوكمازي، عفا الله عنه



ثبت المصادر والمراجع

* إرشاد الغاوي بل إعلام الطالب الراوي بترجمة السخاوي: للسخاوي جزء منه مصور من مكتبة د. بدر العماش.
* إنباه الرواة على أنباه النحاة: للقفطي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط الأولى، ١٤١٦هـ.
* الإنباه على قبائل الرواة: لابن عبد البر، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.
* الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: لابن ماكولا، دار الكتاب.
* إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع: لتقي الدين المقريزي، أبو فهر محمود محمد شاكر، الشؤون الدينية بدولة قطر، ط الثانية.
* الانتهاض في ختم الشفا لعياض: للسخاوي، شيخنا عبد اللطيف بن محمد الجيلاني، ط الأولى، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٢هـ.
* الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: للسخاوي، المستشرق فرانز رُوزنثال، ترجمة د. صالح أحمد العلي، دار الكتب العلمية.
* أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة.
* أعيان العصر وأعوان النصر: للصفدي، مجموعة من الباحثين، دار الفكر، دمشق، ط الأولى، ١٤١٢هـ.
* أوجز السير لخير البشر: لابن فارس، محمد محمود حمدان، ط الأولى، دار الرشاد، ١٤١٣هـ.
* الإيناس بعلم الأنساب: للوزير المغربي، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط الثانية، ١٤٠٠هـ.
* البداية والنهاية: للعماد ابن كثير، علي محمد البجاوي، ط الأولى، مكتبة المعارف، الرياض.

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي، محمد أبو الفضل، ط الأولى، عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ.
* تاج التراجم: لقاسم بن قطلوبغا، محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط الأولى، ١٤١٣هـ.
* التاريخ الصغير: للبخاري، محمد إبراهيم زايد، دار الوعي، ط الأولى، ١٣٩٧هـ.
* التاريخ الكبير: للبخاري، السيد هاشم الندوي، دار الفكر.
* تاريخ التراث العربي: لسزكين، ط الأولى، مطابع جامعة الإمام، ١٤١١هـ.
* تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: لابن زبر الربعي، عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، ط الأولى، ١٤١٠هـ.
* تذكرة الحفاظ: للذهبي، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٥٥م.
* ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: للقاضي عياض، محمد بن تاويت الطنجي، ط الثانية، وزارة الأوقاف، المغرب، ١٤٠٣هـ.
* تكملة الإكمال: لابن نقطة، عبد القوي عبد رب النبي، جامعة أم القرى، ط الأولى.
* تقريب التهذيب: للحافظ ابن حجر، محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط الثانية، ١٤٠٨هـ.
* التعديل والتجريح: لأبي الوليد الباجي، أحمد البزار، ط الأولى، وزارة الأوقاف، المغرب، ١٩٩١م.
* التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: لابن نقطة، كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.
* تسمية شيوخ أبي داود السجستاني: للجياني الغساني، جاسم بن حمود الفجي، دار ابن حزم، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
* الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، ١٣٧٠هـ.
* الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: للسخاوي، إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط الأولى، ١٤١٤هـ.
* جمهرة أنساب العرب: لابن حزم، عبد السلام هارون، دار المعارف، ط الخامسة.

* درر العقود الفريدة، في تراجم الأعيان المفيدة: للتقي المقريزي، محمد الجليلي، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٢٣هـ.
* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر، دار الجيل، بيروت.
* الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: لابن فرحون المالكي، محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة.
* ديوان ابن حجر: للدكتور صبحي رشاد عبد الكريم، دار الصحابة للتراث، ط الأولى، ١٤١٠هـ.
* ذيل التقييد، لمعرفة رواة السنن والمسانيد: للتقي الفاسي، محمد صالح عبد العزيز المراد، جامعة أم القرى، ط الأولى، ١٤١١هـ.
* الروض الأنف: للسهيلي، عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٤هـ.
* طبقات الحفاظ: للسيوطي، محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية.
* طبقات الشافعية: لابن قاضي شهبة، الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، ط الأولى، ١٤٠٧هـ.
* طبقات الشافعية الكبرى: لابن السبكي، محمود الطناحي، وعبد القادر الحلو.
* طبقات الصوفية: للسلمي، نور الدين شريبة، ط الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ.
* طبقات الحنابلة: لأبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.
* طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: لأبي الشيخ، عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.
* الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: للذهبي، تحقيق محمد عوامة، ط الأولى، دار القبلة، جدة، ١٤١٤هـ.
* الكنى والأسماء: لمسلم بن الحجاج القشيري، عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الجامعة الإسلامية، ط الأولى، ١٤٠٤هـ.
* لسان الميزان: لابن حجر، عبد الفتاح أبو سنَّة، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤١٦هـ.
* المنجم في المعجم: للسيوطي إبراهيم باحس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط الأولى، ١٤١٥هـ.

* المقتنى في سرد الكنى: للذهبـي، محمد صالح عبد العزيز المراد، الجامعة الإسلامية، ط الأولى، ١٤١٨هـ.
* المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها: لمحمد يوسف، المعارف الجديدة، الرباط، ١٤١٢هـ.
* المطرب من أشعار أهل المغرب: لابن دحية، إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية، ١٩٩٧م.
* معجم الأدباء: لياقوت الحموي، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، ١٩٩٣م.
* المعجم المفهرس، أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة: لابن حجر، محمد شكور ومحمود الحاجي، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ.
* معجم ما ألف عن الرسول ﷺ: لصلاح الدين المنجد، دار الكتاب العربي اللبناني.
* معجم الشيوخ: لابن فهد، محمد الزاهي، راجعه محمد الجاسر، ط دار اليمامة، ١٤٠٢هـ.
* معجم الشيوخ: للذهبـي، (المعجم الكبير)، محمد الحبيب الهيلة، ط الأولى، مكتبة الصديق، ١٤٠٨هـ.
* المعين في طبقات المحدثين: للذهبـي، همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، ط الأولى، ١٤٠٤هـ.
* مشيخة ابن جماعة: لعلم الدين البرزالي، موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.
* ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبـي، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤١٦هـ.
* النجوم الزاهرة: لابن تغري بردى، فهيم محمد شلتوت، وجمال الدين الشبال، الهيئة المصرية للكتاب.
* نكت الهميان في نكت العميان: للصفدي، أحمد زكي بك، ط مصورة عن طبعة مصر، ١٣٢٩هـ.
* الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوي، دار الجيل، ط الأولى، ١٤١٢هـ.

* فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لعبد الحي الكتاني، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط الثانية، ١٤٠٢هـ.
* الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: (السيرة والمدائح النبوية)، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، ط الأولى، ١٤١٧هـ.
* القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي: لعمر بن أحمد الشماع الحلبي، مجموعة من الباحثين، دار صادر، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٨م.
* سؤالات أبي عبيدة الآجري أبا داود: لعبد العليم البستوي، مؤسسة البيان، ط الأولى، ١٤١٨هـ.
* السيرة النبوية: لابن هشام، بشرح الوزير المغربي، سهيل زكار، دار الفكر.
* السيرة النبوية: لابن هشام، مجموعة من الباحثين، دار المعرفة، بيروت، ط الثانية، ١٤٢٢هـ.
* سير أعلام النبلاء: للذهبي، مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤١٤هـ.
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط الأولى، ١٤٠٦هـ.
* هدية العارفين في أسماء المؤلفين: لإسماعيل باشا، ط دار العلوم الحديث.
* وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام: للسخاوي، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤١٦هـ.
* الوافي بالوفيات: للصفدي، أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
* وفيات الأعيان: لأبي العباس شمس الدين أحمد محمد بن أبي بكر، إحسان عباس، دار الثقافة، ١٩٦١م.
* الوفيات: للسلامي، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٠٢هـ.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الدراسة

الختم محققاً

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

● ● ●